
الفكر السياسي الإسلامي


بسم الله الرحمن الرحيم

الفكر السياسى الإسلامى

المجلد الثانى

اعداد
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
العنوان: ٤ ش ٦ب المعادى ت: ٣٧٥٢٠١٣

مجلد رقم ٢ الفكر السياسى الاسلامى (المجلد الثانى)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
التوحيد فى المشروع الحضارى الإسلامى			
محمد مورو	الاحرار	١	٩٧-٠٤-٢٥
ظواهر تسريعة تدل على سماحة التشريعة الاسلامية واعتدالها			
محمد عبد الجبار	الحياة	٣	٩٧-٠٩-٢٨
ملاحظات حول الاسلاميين والديمرقراطيين : المواقف والمخاوف			
اسامه عرابى	الحياة	٦	٩٨-٠١-٠١
المفكر الإسلامى الكبير المستشار طارق البشرى : التدخل الأجنبى السبب الرئيس لتخلف الأمة الإ			
حسام سليمان	الاحرار	٨	٩٨-٠١-٠٥
أيها المسلمون تعالوا نجدد إيماننا			
مصطفى مسهور	الشعب	١١	٩٨-٠١-٠٦
الخطاب الذى ألقى فى حفل إفطار الإخوان السنوى			
مصطفى مسهور	الشعب	١٣	٩٨-٠١-١٣
هذا إسلامنا			
محمد عماره	الشعب	١٥	٩٨-٠١-١٣
الحركه الاسلامية و"مابعد السياسة "			
اسامه عرابى	الحياة	١٦	٩٨-٠١-٢٤
بين الشريعه الإسلامية والقوانين الوضعية			
محمد مورو	الاحرار	١٨	٩٨-٠٢-٠٦
أسبوعيات : البابا عربيا			
محمد سليم العوا	الاسبوع	٢١	٩٨-٠٢-٢٣
اولاد البلد : تعبس أمريكى على مصر !!			
محمد عبد القدوس	الشعب	٢٣	٩٨-٠٣-٢٤
هذا اسلامنا			
محمد عماره	الشعب	٢٤	٩٨-٠٣-٣١
اليهود يدعمون " لجنة مسيحيى الشرق الأوسط " لتشوية صورة المسلمين			
عامر عبد المنعم	الشعب	٢٥	٩٨-٠٣-٣١

مجلد رقم ؟ الفكر السياسى الاسلامى (المجلد . ٠)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
علاقات المسلمين والأقباط فى مصر بين الماضى وتحديات الحاضر			
منتصر الزيات	الحياة	٢٨	٩٨-٠٤-١٠
موقف الجماعات المصرية من التيارين القومى العربى والإسلامى			
حسين احمد امين	الحياة	٣١	٩٨-٠٤-١٢
أولاد البلد : من المضطهد فى مصر ؟!			
محمد عبد القدوس	الشعب	٣٣	٩٨-٠٤-١٤
المسلمون والأقباط العرر الحضارى لاالطائفى			
محمد مورو	الشعب	٣٤	٩٨-٠٤-١٧
هل اشترك أقباط المهجر مع اللوبى الصهيونى لإصدار قانون أمريكى يقضى بمعاقبة مصر ؟!			
------	الاحرار	٣٨	٩٨-٠٤-٣٠
مستقبل الصراع الحضارى بين المشروع الصهيونى والمشروع العربى الإسلامى			
-----	الشعب	٤٧	٩٨-٠٥-١٥
مطلوب مجمع فقهى لحل مشكلات تعاشالمسلمين فى الغرب			
فهمى هويدى	المجلة	٤٨	٩٨-٠٥-٢٣
الاصول الإسلاميه فى ميزان الاستشراق			
-----	الجمهورية	٥٣	٩٨-٠٦-٠٣
هذا إسلامنا			
محمد عماره	الشعب	٥٥	٩٨-٠٦-٠٩
الحركه الإسلاميه . . . حركه غير طائفية			
محمد مورو	الشعب	٥٦	٩٨-٠٦-١٢
الصراع بين الحضاره الإسلامية والحضارة الاوروبية			
محمد مورو	الاحرار	٥٧	٩٨-٠٦-١٤
القنبلة الإسلامية . وصراع الأديان			
اسامة عرابى	الشعب	٥٩	٩٨-٠٦-٢٣
فى حوار لم ينشر من قبل :من الشعراوى لأعداء الصحوة الإسلامية			
على العماس	الشعب	٦٠	٩٨-٠٦-٢٦
فهمى هويدى : مشكله الديمقراطية فى غيابها . . لا فى موقف الإسلاميين			
اسامة عرابى	النداء الجديد	٦٣	٩٨-٠٧-٠١
جدلية الدائرة العربية والدائرة الإسلامية من الوجهة الجيوسياسية والجيواستراتيجية			
برهان زريق	الشعب	٦٨	٩٨-٠٧-٠٣
الخطه الأمريكية الصهيونية لهدم المسجد الأقصى			
محمد القدوسى	الشعب	٧٠	٩٨-٠٧-٠٧

مجلد رقم ٢ الفكر السياسى الاسلامى (المجلد)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
أضواء على حرب اليهود وأمريكا للاسلام			
مصطفى مشهور	الشعب	٧٤	٩٨-٠٧-١٤
هذا اسلامنا			
محمد عماره	الشعب	٧٦	٩٨-٠٧-٢١
مهم لسبب برنه !			
فهمى هويدى	الاهرام	٧٧	٩٨-٠٧-٢١
الرب على الاسلام : متى يتحرك اهل العلم ؟			
صلاح عز	الشعب	٧٩	٩٨-٠٧-٢١
طارق البشرى .. مؤسسة ذات نفع عام			
صلاح عيسى	الجمهورية	٨١	٩٨-٠٨-٠٦
الحركه الدسه . هل هى اصلاحية ؟			
د. احمد البعدادى	اخبار اليوم	٨٣	٩٨-٠٨-٠٨
اقصر طريقه لمحاربة الدين : الجنس فى النظام العمانى العالمى			
كامل الشرقاوى	الشعب	٨٥	٩٨-٠٨-٢١
نكون اولا نكون			
مصطفى محمود	الاهرام	٨٧	٩٨-٠٩-٠٥
عن دور البار البوفيقى فى النهضة العربية .. ومصيره			
عارى البوبه	الحياة	٩٠	٩٨-٠٩-١٨
صراع الحضارات			
-----	الاحرار	٩٢	٩٨-١٠-٠٩
لماذا يخاف الغرب . . . الإسلام ؟			
محمد ابراهيم الفيومى	الجمهورية	٩٥	٩٨-١٠-٢٣
الإسلام يؤمن بالتكامل ويرفض كل أشكال الصراع			
-----	الاحرار	٩٧	٩٨-١٠-٢٣
الإسلام وحرية الفكر			
-----	الاهرام المسائى	٩٩	٩٨-١١-١٠
نظرات فى التجديد والاصلاح الدينى			
محمد ابراهيم الفيومى	الاهرام	١٠١	٩٨-١٢-١٥
الغرب يعيش فى عقد قديمة ويتوهم أن الإسلام خطر عليه			
احمد عطية	الاحرار	١٠٤	٩٨-١٢-٢١
الامه الإسلاميه تواجه الغرب خارجيا والعلمانية داخليا			
-----	الاحرار	١٠٦	٩٩-٠١-٠٢

مجلد رقم . ٢ الفكر السياسى الاسلامى (المجلد)

العنوان			
المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
التبصير مخطط استعمارى ولا علاقة له بالنصرانية كدين			
-----	الاحرار	١٠٩	٠٨-٠١-٩٩
هؤلاء . . . قادة الجماعة الإسلامية !!			
محمد السيد درويش	الاخبار	١١٢	١٠-٠١-٩٩
الحكم الإسلامى بالكرباج مرفوض ! !			
محمد عبد القدوس	الشعب	١١٣	١٢-٠١-٩٩
أغلوطه ابن رشد			
يوسف زيدان	الشعب	١١٤	٢٢-٠١-٩٩
الإسلام مصدر الحياة لأمتنا . . .والغرب يسعى لطمس هويتنا			
احمد عطية	الاحرار	١١٦	٢٢-٠١-٩٩
ابو العلا ماضى يصمم على السباحة فى بحر رمال الأحزاب ؟!			
سيد الخمار	الاسبوع	١١٨	٠١-٠٢-٩٩
يسألونك عن التخلف			
فهمى هويدى	الاهرام	١١٩	٠٢-٠٢-٩٩
الطريق الى النجاه . . .			
مصطفى مشهور	الشعب	١٢١	٠٢-٠٢-٩٩
أولاد البلد : ظلم نعم . . .جاهلية لا ! !			
محمد عبد القدوس	الشعب	١٢٣	٠٢-٠٢-٩٩
مرشد الإخوان وزجاجة الكوكا ! !			
محمد عبد القدوس	الوفد	١٢٤	٠٤-٠٢-٩٩
الحد الفاصل بين التجديد والتجدد			
محمد شعبان الموجى	الاحرار	١٢٥	١٢-٠٢-٩٩
. . . وهل يؤمن البنا بوجود فقه من الأساس ؟			
محمد شعبان الموجى	الاحرار	١٢٦	٢٦-٠٢-٩٩
صورة " الأخر " غير المسلم وردوده فى المناظرات الكلامية			
محمد نور الدين افاية	الحياة	١٢٩	٢٨-٠٢-٩٩
قصر حمبل والله المستعان			
مصطفى مشهور	الشعب	١٣٢	٠٣-٠٣-٩٩
جماعات العنف صلب الطريق			
-----	الاحرار	١٣٤	٢٠-٠٣-٩٩
تطبيق الشريعه . . . أم تطبيق الحدود ؟ ؟			
جمال رمضان	الشعب	١٣٩	٢٣-٠٣-٩٩

مجلد رقم ٢ الفكر السياسى الاسلامى (المجلد ٠)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الله أكبر . . . الله أكبر .			
مصطفى مشهور	الشعب	١٤٠	٩٩-٠٣-٢٣
بمررب حموق الإنسان ومبادئ السلام			
محمد عبد الله الخطيب	الشعب	١٤٢	٩٩-٠٣-٢٦
العمل العربى ووحوه العرب			
محمد ابراهيم الفيومى	الاهرام	١٤٤	٩٩-٠٣-٣٠
أقولها صريحة . . حى على الجهاد			
محمد حمد	الشعب	١٤٧	٩٩-٠٤-٠٩
فلسطين كلها أرض عربية إسلامية . . والجهاد هو الحل لاستردادها من أيدى اليهود الصهانية			
حسن على دنا	الشعب	١٤٩	٩٩-٠٤-٠٩
العرب والاسلام السياسى : هدنة ثقافية . . . ومواجهات سياسية			
فوار حرجس	القبس	١٥٥	٩٩-٠٤-١١
انتهى رمن العنف المنظم فلم نعد نحمل السلاح			
سليم عزوز	الاحرار	١٦٠	٩٩-٠٤-٢٦
العقل العربى . . . والجرى فى الخلف ! !			
محمد ابراهيم الفيومى	الاهرام	١٦٦	٩٩-٠٤-٢٧
فتنه فى " الناصره " !			
فهمى هويدى	الاهرام	١٦٩	٩٩-٠٤-٢٧
حموق الإنسان فى الاسلام . . . الإنسان كرمه الله			
محمد عبد الله الخطيب	الشعب	١٧٢	٩٩-٠٥-١٨
كلاء فى الهواء الصفقة !			
سليم عزوز	الاحرار	١٧٤	٩٩-٠٥-٢٤
كلام فى الهواء : الدين والسياسة "١"			
سليم عزوز	الاحرار	١٧٥	٩٩-٠٥-٢٦
فى مصر : الدستور يبطل القوانين المخالفة للشريعة . . وعشرات القونين المخالفة سارية			
-----	الشعب	١٧٦	٩٩-٠٦-١٨
عصام العريان من البرلمان إلى " الليمان " : صورة اسلامى مصرى متسامح			
مختار نوح	الحياة	١٨٢	٩٩-٠٧-٠٩
ردا على صلاح عز : "الظلم " أيا كان مصدره . وليس " الغرب " عدونا الدائم !			
خالد الحروب	الحياة	١٨٤	٩٩-٠٧-١٠
بعد أربعه عشر قرنا من دخول الإسلام إلى مصر : هل كان فتحا أم غزوا ؟			
قاسم عبده قاسم	الحياة	١٨٦	٩٩-٠٧-١١

مجلد رقم : ؟ الفكر السياسى الاسلامى (المجلد الاول)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
هل تنجح محاولات دمج " الإسلاميين " فى الحياة السياسية العربية ؟			
------	الاهرام	١٩٠	٩٩-٠٨-٠٤
الجماعه الإسلاميه . . . . بين مطرقة الحكومة وسندان قياداتها			
احمد سيد	الاحرار	١٩٣	٩٩-٠٨-٢٣
دعوة إلى تبنى الرؤية السياسية للحركة الاسلامية . . . من دون استفزاز			
رجب المرشدى	الحياة	١٩٥	٩٩-٠٩-١٠
التجديد فى الإسلام . . . بين الواقع والطموح			
رجب المرشدى	الحياة	١٩٩	٩٩-١٠-٠٨
الأحزاب الإسلامية . . . وتفكك المرجعية الكليا			
عمرو الشوبكي	الاهرام	٢٠٢	٩٩-١٠-٢٩
المشكلة الإسلامية كما يراها الغرب			
محمد ابراهيم الفيومى	الجمهورية	٢٠٤	٩٩-١١-٢٦
محاوله للفهم			
رجب المرشدى	الشعب	٢٠٦	٩٩-١١-٣٠
قضايا اسلاميه معاصرة			
محمد ابراهيم الفيومى	الجمهورية	٢٠٨	٩٩-١٢-٠٣
الجماعه الإسلاميه تؤكد اصرارها على العمل السياسى السلمى			
-----	الاسبوع	٢١٠	٩٩-١٢-١٣
الاصوليه . . . لوصف الإسلام بالوحشيه والدمويه والتخلف !			
عبد الناصر فريد	الاحرار	٢١١	٩٩-١٢-١٥
التمسك بالعصبيات والفرق الإسلاميه وراء انقسام أوصر الأمة !			
رجب المرشدى	الاحرار	٢١٣	٩٩-١٢-١٨
الشورى الموسعة فى الاسلام			
عبد العظيم المطعنى	الجمهورية	٢١٥	٢٠٠٠-٠١-١
المسألة الاسلامية . . . فى الفكر المعاصر			
محمد ابراهيم الفيومى	الجمهورية	٢١٧	٢٠٠٠-٠١-١
المعارضة . . . فى نظام الحكم الإسلامى			
عبد العظيم المطعنى	الجمهورية	٢١٩	٢٠٠٠-٠١-٢
مشكلة المفاهيم . . . فى العالم الأسلامى			
محمد ابراهيم الفيومى	الجمهورية	٢٢١	٢٠٠٠-٠٢-٠
مبادئ نظام الحكم . . . فى الإسلام			
محمد الفيومى	الجمهورية	٢٢٣	٢٠٠٠-٠٢-١

مجلد رقم ٢ الفكر السياسى الاسلامى (المجلد ٢)

العنوان

المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
عند جماعات التطرف والإرهاب . . . فتش عن عملاء الصهيونية ! !			
احمد رفعت	الاحرار	٢٢٥	٢٠٠٠-٠٣-٠١
تعليق على قضايا الحوار فى المؤتمر القومى ـ الإسلامى			
غازى التوبه	الحياة	٢٢٧	٢٠٠٠-٠٣-٠٠
مبادئ نظام الحكم . . . فى الإسلام			
محمد ابراهيم الفيومى	الجمهورية	٢٣٠	٢٠٠٠-٠٣-٠١



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ أبريل ١٩٩٧

التوحيد فى المشروع الحضارى الإسلامى



بقلم

د . محمد مورو

التوحيد هو الحقيقة الكبرى فى هذا الكون، وهو المقوم الأول للعقيدة الاسلامية والتوحيد هو الرسالة الجوهرية التى نزل بها جميع الانبياء من لدن ادم وحتى محمد صلى الله عليه وسلم «وماارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون »

وقد تعرضت عقيدة التوحيد - فى حياة الامم السابقة من اهل الكتاب الى الكثير من التحريف والخلط، الا ان الله تعالى حفظ الاسلام والمسلمين باعتباره خاتم الاديان وباعتبار الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اخر الانبياء ، وباعتبار القران الكريم أخر الكتب السماوية حفظ له القران من التحريف وأصول العقيدة من التشويش «إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون»

وهكذا فإن التوحيد هو اهم مايميز امة الاسلام عن غيرها من الامم قاطبة

والتوحيد بالطبع شرط لصحة العقيدة ، والنجاة فى الاخرة وهو ايضا دافع مهم من دوافع الابداع الحضارى وتحقيق العمران فى الارض ، فهو اذن اهم مقومات المشروع الحضاري الاسلامى ، وللتوحيد اثاره على الصعيد الحضارى ، ذلك ان انفراد الله تعالى بالالوهية والربوبية وادراك ان جميع البشر عباد الله يعنى بالتالى ضرب مفاهيم الطبقية والعرقية الاقتصادية والسياسية والجنسية واللونية ، وليس هناك فرد او طبقة او جماعة بشرية افضل من غيرها او احق بالثروة او السلطة والتفاضل لايكون الا بالتقوى.

والتوحيد ايضاً لطبقة ، او المتاجرة به من قبل بعض رجال الدين او ممارسة الإستبداد السياسى او الاستئثار بالثروة بدعوى ان هذا او ذاك هو ظل الله على الارض ، او التحدث باسمه او شعب الله المختار فالله واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ، وجميع الناس عباد الله.

ولقد حرص الاسلام على ادماج التشريع السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى النصوص القرانية والاحاديث النبوية ، حتى يكون الله وحده مصدر التشريع وبالتالى لايستغل فرد او طبقة او مجموعة سلطتها فى سن التشريعات التي تكرس سلطتها السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية ومهمة امة الاسلام الاولى هى اخراج العباد من عبادة العباد باى صورة من الصور الى عبادة الله الواحد القهار.

وللتوحيد اهمية خاصة فى المشروع الحضارى الاسلامي ذلك ان العمران البشرى ، كالعبادة ، مرتبط بغاية هى ارضاء الله تعالى ومرتبط باسلوب هو الاسلوب الذى وضعه الله تعالى فى تشريعه المحكم ، وهذا اولا تحقيق اوسع للحريات ، واسلم وسائل العلاقات الانسانية ، بل بين الانسان والكائنات والطبيعة فى تناغم وتناسق يحفظ للارض وللكون امانة فى الحاضر والمستقبل ، وفضلاً عن هذا فان



مقتضى التوحيد يعنى الخضوع لله تعالى فى ممارسة العمران البشرى كوسائل وغايات اى الخضوع لشريعة الله فى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والعلاقات الدولية. الخ، وهذا بالطبع يحقق افضل الفرص للابداع الحضارى واكثرها امانا وعدلا وجدوى ، ذلك انه مهما اوتى فرد او جماعة بشرية من العلم فانها لاتحيط باسرار الانسان والكون وبالتالى لاتستطيع ان تضع التشريعات الصالحة للعلاقات بين البشر او بين البشر والكون والكائنات فضلاً عن حرص هذا الفرد او الجماعة البشرية على تحقيق مصالحها الخاصة دون الباقين ، اما الله تعالى اله الناس جميعاً ، رب الناس جميعا . خالق كل شىء ، العالم بكل شىء هو وحده القادر على وضع التشريع المناسب لكل البشر والكائنات والكون بدون تحيز وبعلم وشمول وادراك مطلق «الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير»

وللتوحيد ايضاً اهميته فى اطلاق طاقات الانسان التى اودعها الله فيه، لان الانسان الموحد يسير فى اتجاه الفطرة.. وبالتالى يوفر الوقت والجهد المترتب على الصراع على الفطرة ،والامر اشبه بسرعة سفينة ذات كفاءة ميكانيكية معينة تسير فى اتجاه التيار او فى عكس هذا الاتجاه ، بالطبع فانها فى الحالة الاولى تحقق سرعة اكبر وانجازاً اكثر.

والانسان الموحد يؤمن بان الله هو اقوى الاقوياء فلا يخف من غيره، وهو الرازق فلا يلتمس الرزق من غيره وهو المعز المذل وبيده مقاليد كل شىء وبالتالى يستطيع ان يواجه اعتى القوى معتمدا على الله تعالى وهذا يجعل الامة الموحدة اكثر انجازا واقدر على خوض كل التحديات وبالتالى يكون للتوحيد اثره الجبار فى التقدم الحضارى والعمران البشرى ، وهكذا فالتوحيد هو العنصر الاهم فى المشروع الحضارى الاسلامى، اذا لو قارنا بين جماعة بشرية تدرك ان عملها الحضارى مرتبط بالله فى الغايات والوسائل ووجدت امامها تحديا اكبر من طاقتها ، فانها لاتفر امامه بل تاخذ بالاسباب وتشحذ طاقاتها ثم تتقدم معتمدة على مدد الله وبالتالى تستطيع ان تصنع المستحيل ، اما الجماعة البشرية التى لاتؤمن بمدد الله، انما تؤمن بالاسباب وحدها فان الحسابات المادية المجردة قد تجعلها تفر من امام التحديات .التى تراها بالحسابات المادية اكبر من طاقتها المادية .



المصدر : الحيـــــاة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٢٨/٩/١٩٩٧

دواعي الاعتدال في الدعوة الى الاسلام (١ من ٢)

ظواهر تشريعية تدل على سماحة الشريعة الاسلامية واعتدالها

محمد عبدالجبار

■ الاعتدال هو السمة الاساسية للامة الاسلامية وللدين الذي كلفت بتطبيقه والدعوة اليه. وهو تعبير عن حالة الوسطية التي تشير اليها الآية القرانية الكريمة: «وكذلك جعلناكم امة وسطا» (البقرة ١٤٣). وهو تلك الحالة الشاملة التي تحدث عنها سيد قطب ببلاغة اخاذة في تفسيره الكبير. فالمسلمون امة وسط في التصور والاعتقاد لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي، وامة وسط في التفكير والشعور وفي التنظيم والتنسيق وفي الارتباطات والعلاقات. وهي حالة تقتضي عدم التفريط بالشيء من جهة وعدم الافراط به من جهة ثانية.

وقد توالت الآيات القرانية في شرح هذه السمة وجعلها قاعدة تشريعية وسلوكية حاكمة وعليا كما في قوله تعالى:

«ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط». (الاسراء ٢٩)

«ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به». (البقرة ٢٨٦)

ومع هذا التصور لا يعدو التطرف في حياة الجماعات المسلمة الا حالة شاذة وغير طبيعية يتعين البحث عن عواملها الذاتية والموضوعية غير المرتبطة قطعاً بطبيعة الاسلام وتصوراته الاعتقادية وأحكامه العملية. وهي عوامل مرتبطة في حين بحالة غير طبيعية في فهم الاسلام ومبادئه، ولكنها مرتبطة في حالات بطبيعة تصرف المحيط السياسي والاجتماعي والثقافي ازاء الجماعات المسلمة الامر الذي يقودها الى التطرف في التعبير عن ذاتها والدعوة الى افكارها والعمل على تحقيق اهدافها.

وتستهدف هذه المقالة ابراز الأسس التي يقوم عليها الاعتدال الاسلامي، وهو اسس تكمن في جملة من المبادئ او الظواهر التشريعية المعروفة والمشهورة من قبيل التكليف بالمقدور وشرط الاستطاعة فيه، وعدم التكليف بما لا يطاق وقاعدة رفع الحرج وعدم المشقة، والرخص. وهذه الظواهر تخلق بيئة اسلامية ملائمة على مستوى التشريع والاحكام لزرع روح الاعتدال في الفكر والممارسة اذا ما تم مراعاتها واستلهامها من قبل الاسلاميين وإذا ما تجنب غيرهم خلق عوامل ومثيرات التطرف وردود الافعال الحادة الساخنة.

وتضافرت الادلة على ان الله سبحانه وتعالى قد هيا للناس في شريعته السمحة في التكاليف التي امرهم بها ما يصلح شانهم ويقر حياتهم على اسس من الخير والسلامة من دون ان يشق عليهم بل كانت رحمته بعباده وراء كل تكليف. قال تعالى: «لا يكلف الله نفساً الا وسعها». (البقرة ٢٨٦)، وقال: «وما جعل عليكم في الدين من حرج». (الحج ٧٨)

وعن ابي هريرة عن النبي قال: «دعوني ما تركتكم انما اهلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم». (رواه البخاري)

قال الامام الشاطبي ان الشريعة الاسلامية جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الاعدل الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جار على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال كتكاليف الصلاة والصيام والحج والجهاد والزكاة وغير ذلك... فإذا نظرت في كلية شرعية فتاملها تجدها قائمة على التوسط. والتوسط يعرف بالشرع وقد يعرف بالعوائد وما يشهد به معظم العقلاء كما في الاسراف والاقتار في النفقات. وجامع الشروط في التكليف القدرة على المكلف به فالقادر على القيام بهذه الوظائف مكلف بها على الاطلاق والعموم ومن لا يقدر على ذلك سقط التكليف عنه باطلاق.

وقال العلماء ان الاحكام الشرعية الاولية ترتكز على العقل والبلوغ والقدرة. فلا يجوز التكليف مع العلم باستحالة المثال، «لا يكلف الله نفساً الا وسعها».

وقال الامام الشاطبي ان شرط التكليف او سببه القدرة على المكلف به. فما لا قدرة للمكلف عليه لا يصح التكليف به شرعاً. وإذا ظهر من الشارع في بادئ الراي القصد الى التكليف بما لا يدخل تحت قدرة العبد فذلك راجع في التحقيق الى سوابقه او لواحقه او قرائنه. وضرب لذلك ثلاثة امثلة في قوله تعالى: «ولا تموتن الا وانتم مسلمون»، والحديث الشريف: «كن عبدالله المقتول ولا تكن عبدالله القاتل»، وقوله: «لا تمت وانت ظالم». وهنا ليس المطلوب في هذه التكاليف وما كان نحوها الا ما يدخل تحت القدرة: وهو الاسلام وترك اللمم والكف عن القتل والتسليم لأمر الله. (١٠٨/٢)

وعليه فالاوصاف التي طبع عليها الانسان كالشهوة الى الطعام والشراب لا يطلب برفعها، ولا بإزالة ما غرز في الجبلة منها، فإنه من تكليف ما لا يطاق. كما لا يطلب بتحسين ما قبح من،



خلقة جسمه ولا تكميل ما نقص منها، فإن ذلك غير مقدور للانسان. ومثل هذا لا يقصد الشارع طلباً له ولا نهياً عنه. ولكن يطلب قهر النفس عن الجنوح الى ما لا يحل، وإرسالها بمقدار الاعتدال في ما يحل.

والاستطاعة لغة: الطاقة، كما قال الجوهري. وهي القدرة على الشيء. ولا يخرج معناها الشرعي عن هذا المعنى، كما جاء في موسوعة الفقه الاسلامي المقارن، فقد استعملها الفقهاء بهذا المعنى في كثير من ابواب الفقه.

فمن شرط الطهارة بالماء وضوءاً او غسلاً القدرة على استعمال الماء مع وجوده. قال تعالى: «يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جُنُباً فاطَّهروا وإن كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليم لعلكم تشكرون». (المائدة ٦)

والاستطاعة في الصلاة تكون بالقدرة على اداء الاركان على الوجه الذي فرضت عليه. فالقيام فرض في الصلاة للقادر عليه في الفرض وليس على عمومه. ويتعين ترك القيام في مسائل، فالمريض لو قدر على القيام دون الركوع والسجود فانه يخير بين القيام والقعود، والشيخ الكبير لو كان بحال لو صلى قائماً ضعف عن القراءة يصلي قاعداً بقراءة. قال عمران بن حصين: كانت بي بواسير فسالت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة فقال (صلى الله عليه وسلم): صل قائماً فان لم تستطع فقاعداً، فان لم تستطع فعلى جنبك.

واشترط الفقهاء لوجوب الصوم وفرضيته القدرة على فعله. وقال الفقهاء ان الشيخ الذي فنيت قوته او اشرف على الفناء ويعجز عن الصوم عجزاً مستمراً يفطر ويفدي وجوباً لو كان موسراً لأن عذره ليس بعرض للزوال حتى يصير الى القضاء وليس على غيره الفداء كما اشترطوا الاستطاعة في الحج.

وفي الجهاد قال ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني في كتاب «بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع» (توفي ٥٨٧ هجرية): لا يفرض الجهاد الا على القادر عليه فمن لا قدرة له لا جهاد عليه، والجهاد بذل الوسع وهو الوسع والطاقة بالقتال او المبالغة في عمل القتال ومن لا وسع له كيف يبذل الوسع والعمل فلا يفرض على الاعمى والاعرج والزمن والمقعد والشيخ الهرم والمريض والضعيف والذي لا يجد ما ينفق منه. قال تعالى: «ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج». (الفتح ١٧)، وقال: «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج» (التوبة ٩١)، «ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزناً الا يجدوا ما ينفقون». (التوبة ٩٢)

وثمة حديث للرسول رواه البخاري يجسد هذا المعنى في اهمية القدرة والامكانية على التنفيذ في تشريع التكليفات الشرعية الاسلامية.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «... ثم فرضت عليّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: «بما امرت؟ قال: امرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك واساله التخفيف لامتك، فرجعت، فوضع عني عشراً، فرجعت الى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت الى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت الى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت الى موسى فقال مثله، فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله، فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت الى موسى فقال: بم امرت؟ قال: امرت بخمس صلوات كل يوم. قال: ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك، قال: سالت ربي حتى استحييت، ولكن ارضى واسلم، قال: فلما جاوزت، نادى مناد: امضيت فريضتي وخففت على عبادي».

التكليف بالشاق

وقد يطرح السؤال التالي: هل يكلف العبد بما يدخل تحت مقدوره ولكنه شاق عليه؟

وقبل الاجابة عن هذا السؤال يتعين تحديد المشقة: ما هي؟

قال الراغب الاصفهاني في «المفردات»: الشق هو الخرم الواقع في الشيء، والمشقة: الانكسار الذي يلحق النفس والبدن. وقال الشاطبي: شق علي الشيء يشق شقاً ومشقة اذا اتعبك، ومنه قوله تعالى: «لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس».

وقد ثبت بالدليل، كما قال الشاطبي وغيره، ان الشارع المقدس لم يقصد الى التكليف بالشاق والاعنات فيه، والدليل: النصوص الدالة على ذلك، مثل قوله تعالى: «ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم»، قوله: «ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا»، وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): قال الله قد فعلت. وقوله في القران: «لا يكلف الله نفساً الا وسعها»، «ويريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»، «وما جعل عليكم في الدين من حرج»، «ويريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا»، «وما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم». وفي الحديث: بعثت بالحنيفية السمحة.

ويدل عليه ايضاً ما ثبت من مشروعية الرخص وهو امر مقطوع به، ومما علم من دين الامة ضرورة، كرخص القصر والفطر والجمع وتناول المحرمات في الاضطرار. وكله مما يدل على رفع الحرج والمشقة. وكذلك ما جاء من النهي عن التعمق والتكلف والتسبب في الانقطاع عن دوام الاعمال. ويدل عليه ايضاً الاجماع على عدم وقوعه وجودا في التكليف، وهو يدل على عدم قصد الشارع اليه. ولو كان واقعاً لحصل في الشريعة التناقض والاختلاف وذلك منفي عنها.



المصدر : الحياة

التاريخ : ١٩٩٧/٩/٢٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وقال الشاطبي: لا ينازع في ان الشارع قاصد للتكليف بما يلزم فيه مشقة وكلفة ما، ولكنها لا تسمى في العادة المستمرة مشقة. فما هو الفرق بين المشقة التي لا تعد عادة مشقة وبين تلك التي تعد مشقة؟

اجاب: ان كان العمل يؤدي الدوام عليه الى الانقطاع عنه او عن بعضه والى وقوع خلل في صاحبه، في نفسه او ماله او حال من احواله، فالمشقة هنا خارجة عن المعتاد، وإن لم يكن فيها شيء من ذلك في الغالب فلا يعد في العادة مشقة وإن سميت كلفة.

وإذا تقرر هذا فما تضمن التكليف الثابت على العباد من المشقة المعتادة ايضاً ليس بمقصود الطلب للشارع من جهة نفس المشقة بل من جهة ما في ذلك من المصالح العائدة على المكلف. وليس للمكلف ان يقصد المشقة في التكليف نظراً الى عظم اجزها وله ان يقصد العمل الذي يعظم اجره لعظم مشقته من حيث هو عمل، لان هذا مخالف لقصد الشارع من حيث ان الشارع لا يقصد بالتكليف نفس المشقة. وكل قصد يخالف قصد الشارع باطل. ولا يرد على هذا ببعض احاديث الاحاد التي لا يرد بها على مسائل قطعية. وقد روي عن الرسول قوله: «هلك المتنطعون».

وقال ابن عباس في قصة بقرة بني اسرائيل: «لو ذبحوا بقرة ما لأجزاتهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم». ونهى الرسول عن التبتل وقال: «من رغب عن سنتي فليس مني» بسبب من عزم على صيام النهار وقيام الليل واعتزال النساء الى انواع الشدة التي كانت في الامم. ونهيه عن التشديد شهير في الشريعة بحيث صار اصلاً فيها قطعياً. فاذا لم يكن من قصد الشارع التشديد على النفس كان قصد المكلف اليه مضاداً لما قصده الشارع من التخفيف المعلوم المقطوع به. فإذا خالف قصده قصد الشارع بطل ولم يصح، وهذا واضح.

وقد يكون العمل صحيحاً في حد ذاته، وجوباً او ندباً او اباحة، كنذر صيام يوم، لكن تنشأ فيه مشقة ادخلها المكلف نفسه في العمل، كان ينذر الصيام قائماً في الشمس. وفي مثل هذه الحالة امر النبي الصحابي الذي نذر هذا النذر باتمام الصيام وامره بالقعود والاستظلال لان الشارع لا يقصد الحرج فيما اذن به من الاعمال. فقد امر الرسول الصحابي ان يتم ما كان لله طاعة ونهاه عما كان لله معصية، لان الله لم يضع تعذيب النفوس سبباً للتقرب اليه ولا لنيل ما عنده.

وقد تنشا المشقة من العمل نفسه كالصلاة قائماً بالنسبة الى المريض، وفي هذه الحال رخص الاسلام للمكلف بان يقوم بالعمل نفسه بما يخفف هذه المشقة فاجاز للمريض الصلاة جالساً. وهذه هي الرخص وهذا ما سنتناوله في الحلقة القادمة ان شاء الله.



ملاحظات حول الاسلاميين والديموقراطيين : المواقف والمخاوف

عبدالحسن الأمين *

■ تاريخياً كان المسلمون اكثر اهتماماً بالعدل منهم بـ «الديموقراطية» وبسيرة الحاكم اكثر مما بطريقة اختياره.

في العصر الحديث وفي اطار البحث في اسباب تاخر المسلمين وسبل تقدمهم برزت بصورة عامة شعبتان من الأبحاث:

الأولى تتصل بالدستورية والدستوريين في مرحلة اولى، وبالديموقراطية والديموقراطيين في مرحلة لاحقة.

الثانية دارت في العقود الأولى من العصر الحديث، حول علاقة السلطان بمحكوميه فق منطوق الشريعة الاسلامية، وذلك كصدى لما دار من تغييرات عنفية ودستورية طالبت سلطات ملوك اوروبا واباطرتها، وتطور الأمر في مرحلة لاحقة للبحث في موقف الاسلام والاسلاميين، من انظمة الحكم الحديثة عموماً ومن قضية الديموقراطية في اختيار الحاكم وتسيير الحكم خصوصاً، وذلك مع تزايد حضور التيارات الاسلامية في العمل السياسي العربي والاسلامي.

وفي الحالين نجد ان قضايا الدستورية او الديموقراطية، وموقف الاسلام او الاسلاميين منها طرحت على العالم العربي باكراً منذ احتكاكاته الأولى المباشرة مع العالم الغربي، ويمكن رصد بعض محطات الاحتكاك هذه:

- تجربة بونابرت في تاسيس مجلس تمثيلي ضم ازهريين إبان حملته على مصر.

- التنظيمات التي اطلقها السلطان محمود الثاني وخليفتاه عبدالمجيد وعبدالعزيز. وقد عالجت هذه الاصلاحات، بصورة اساسية، قضايا علاقة المسلمين بالاقليات غير المسلمة في السلطنة تحت اسم نظام الملل والطوائف... الخ. فكان هناك إلغاء الجيش الانكشاري وخط كلخانة (١٨٣٩) الذي عالج موضوعات اقرب الى حقوق الانسان ثم الخط الهمايوني (١٨٥٦) الخاص بالملل غير الاسلامية.

- التجربة الدستورية مع مدحت باشا والسلطات عبدالحميد الثاني التي انتجت مجلس المبعوثان. (دستور ١٨٧٦).

- ثم هناك الصراع بين المشروطة والمستبدة الذي كانت ايران ميدانه السياسي، والذي امتدت ابعاده الفقهية والنظرية الى النجف في العراق حيث انقسمت المرجعية الاسلامية الشيعية بين مناصر لهذه ومعارض لتلك. وهكذا نجد باكراً رسالة تنزيه الملة للمرجع المعروف الميرزا محمد حسين النائيني.

بعد الحرب الاولى وفي ظل النفوذ الاوروبي الغربي المباشر وغير المباشر، شاعت مصطلحات البرلمانية والاقتراع الحر، وبرزت الاحزاب السياسية، وتعرف العرب على الفصل الحديث بين السلطات وعلى دور السلطة الرابعة.

وهنا نجد ان رجال الدين المسلمين اتخذوا مواقف بارزة لا تعترض على عملية الاقتراع نفسها بل على وقوع هذه العملية تحت اشراف قوى الاستعمار انذاك. هكذا كان موقف علماء النجف الذين دعوا الى مقاطعة اول انتخابات اجريت في العراق، والموقف المشابه نجده عند جمعية العلماء في الجزائر.

وبصورة عامة يمكن القول انه قبل اواسط خمسينات هذا القرن شارك الاسلاميون في النشاط البرلماني، وبعضهم دخل البرلمان مثل اية الله الكاشاني في ايران إبان تجربة مصدق، وبعضهم حاول دخول المعركة الانتخابية مثل الإمام حسن البنا في مصر.

وبين اواسط الخمسينات واواسط الثمانينات بدا وكان المنطقة العربية طلقت البرلمانية وتهمش الطرح الليبرالي والديموقراطي امام هجوم مصطلحات «ثورية» فرضت قيماً انقلابية في العمل السياسي وقللت من شان التعددية ومكانة الاقليات، وقد عم هذا الانقلاب التيارات الايديولوجية والفكرة المختلفة وشارك في ذلك الاسلاميون وغيرهم من الماركسيين والقوميين بل حتى التحديثيون انفسهم.

وكان اليساريون والوطنيون عموماً يعانون حرجاً شديداً في التصرف إزاء بعض التجارب البرلمانية التي استمرت رغم انقلابية الخمسينات، فكانت هذه لتيارات تتخذ مواقف تتفاوت بين مقاطعة الانتخابات والمشاركة المتحفظة، وهي لا تعتقد بالبرلمانية مدخلاً للتغيير والية للحكم، بل كانت ترى في عملية الاقتراع مجرد هامش لتنشيط خطابها السياسي ضد النظام الحاكم. هكذا تصرف يساريو لبنان، وكذلك في الكويت والبحرين والاردن والمغرب... الخ.

وفي هذه المرحلة لم يكن الإسلاميون اقل تساهلاً ازاء هذا «الكفر البواح» الذي اسمه الديموقراطية والانتخابات، ولا شك ان الليبرالية كانت، وما زالت، بحدود بعيدة تهمة في مجتمعاتنا ونوعاً من الشتيمة وسبيلاً للعزل والاقصاء. اما الديموقراطية فهي، إن وردت، كان لا بد من ان تُشفع بعبارة اخرى من نوع مركزية وشعبية، ومؤخراً بوصفها الية وليست كنظام... الخ.



والاهتمام الواسع الذي تلقاه قضية الديموقراطية في العالم العربي اليوم مرتبط إلى حد كبير بالمتغيرات التي حصلت على الصعيد العالمي وسقوط الكتلة الاشتراكية وتفكك الاتحاد السوفياتي. فهذا التحول العالمي تصادف وقوعه مع صعود الإسلاميين كتيار يكاد يحتل كامل المشهد السياسي في المنطقة، من جهة التحرك المعارض او الشعبي بعد انحسار المد اليساري بوجهيه القومي والماركسي.

والحضور السياسي للإسلاميين في هذه المرحلة يضعهم في بعض الدول العربية في موقع البديل، ليس للحكم القائم، بل للتيارات التي كانت تلعب تقليدياً دور المعارضة.

واحتمال وصول الإسلاميين إلى الحكم في هذا البلد العربي أم ذاك، حتى عن طريق البرلمان، أثار في وجههم عاصفة من المواجهات تدور كلها حول موقفهم من الديموقراطية.

ولا بد من التنويه بان الكلام الكثير عن الديموقراطية لا يعني انها مطروحة على جدول الأعمال سواء في برنامج الحكومات ام برنامج المعارضات، بما فيها الإسلاميون. وعلى الأغلب الأعم فإن الديموقراطية تتحول إلى وسيلة للصراع السياسي والفكري، دون ان تكون هدفاً حقيقياً لأطراف الصراع. وقد حصل الأمر نفسه مع طروحات اخرى مثل الوحدة والاشتراكية، وبصورة اجلى واوضح حصل ذلك مع شعار تحرير فلسطين.

مع هذا، لا بد من الاشارة إلى بعض العوامل التي تجهل للتركيز على موقف الإسلاميين من الديموقراطية ابعاداً، ذات خصوصية في هذه المرحلة، ومثل هذه الخصوصية تتاتى من مصدرين:

١- ما اشرنا إليه من صعود إسلامي راهن ومن متغيرات دولية.

٢- النفوذ الواسع للفكر الديني في مجتمعاتنا العربية الإسلامية مع استعادة هذا الفكر لمكانته ودوره في مجتمعات اخرى عريقة في علمانيتها.

ولا بد من الاشارة إلى ان استغلال النفوذ الواسع للدين في مجتمعاتنا لم تنفرد به تيارات الحركة الإسلامية، بل ان التيارات الأخرى مارست عند الحاجة مثل هذا الاستغلال ووظفته في صراعاتها، ومن هنا يشوب الضعف مقولة عدم الترخيص لحزب ديني كي لا يتحول الدين إلى سلاح سياسي، فالدين هو في الواقع واحد من الاسلحة المهمة التي تحتويها خزانة الأسلحة الفكرية والايديولوجية المتداولة بكثافة في منطقتنا عموماً.

في المقابل تبرز الاشارة إلى ان التخويف من سلاح الديموقراطية لا يقل تداولاً عن التخويف من سلاح الدين. فكلما طرحت مقولة الديموقراطية تنسب إلى الغرب والتغريب كي يتم اهمال اعتمادها آلية او مبدأ، ومثل هذا التخويف يصدر عن فئات تحديثية كما يصدر عن فئات تقليدية.

وربما كان السبيل الأول للحد من المخاوف التي يروّج لها في الساحات السياسية العربية الإسلامية يفرض وقف «الفزعتين» اللتين يطلق عقالهما معاً، او كلاً على حدة: «الفزعة» من الاسلامية و«الفزعة» من الديموقراطية. فنحن امام عاملين تفترض حضورهما معاً ضرورات موضوعية كعاملين مهمين في بناء المجتمع العربي الإسلامي الحديث، وإذا كان الاسلام والديموقراطية ضرورتين متلازمتين بهذا المعنى، فإن اياً منهما، اولاً، لن يؤدي دوراً ايجابياً بغياب الآخر، وثانياً، إذا لم يتوصل المجتمع إلى درجة من الوعي والتقدم يبطل الاستغلال الشعاراتي والديماغوجي لكل منهما.

وبصورة عامة، فإن الرفض للديموقراطية امكن وصفه مراراً بانه موقف «ثوري» يكون مرة ماركسياً ومرة قومياً ومرة إسلامياً. والأسباب نفسها تتكرر عند هذه التيارات في تفسير هذا الرفض. وكذلك الأمر في قبول الديموقراطية، حيث الرفض والقبول لا تحتمهما معطيات دينية حقيقية.

والغالب حتى الآن على الموقف العام في بلادنا ومجتمعاتنا ان قبول الديموقراطية مثل رفضها، ينطلق من ظروف آنية واعتبارات وقتية، ولم نصل حتى الآن إلى الموقف الاصيل من الديموقراطية إلا بحدود نخب بين الاسلاميين كما بين غيرهم. هذه العمومية لا تنفي خصوصية ما، تتعلق بموقف الإسلاميين، وهي خصوصية دينية تتعلق بالمقدس في الدين من جهة، والتراث المتراكم منذ قرون. فالنفاذ من داخل هذه الخصوصية إلى موقف اصيل من الديموقراطية، رفضاً وقبولاً، يختلف منهجاً ووسائل، عمّا هو لدى تيارات اخرى. وستظل مشكلة العلاقة، ليس بين الدين والسياسة (كما يطرحه بعض التيارات العلمانية)، بل العلاقة بين الدين والحاكم تحكم مثل هذا الموقف. فإذا كان لا يمكن قيام الفصل بين الدين والسياسة، فإنه يمكن قيام فصل وظيفي بين السياسي والديني، بحدود مرجعية الثاني للاول دون مصادرة كل منهما للآخر.

---

* كاتب لبناني ورئيس تحرير مجلة «النور» - لندن.



المصدر : الأحـــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ / ١ / ١٩٩٨

المفكر الإسلامى الكبير المستشار طارق البشرى:

التدخل الأجنبى السبب الرئيس لتخلف الأمة الإسلامية

التضامن الإسلامى ممكن وبوادره ظهرت بالفعل!!



د. طارق البشرى

حوار :
حسام سليمان



يواصل المفكر الاسلامى الكبير المستشار طارق البشرى الحديث عن معاناة الأمة الاسلامية بسبب الاستعمار الاجنبى مؤكدا ان المعضلة التى تواجه العرب حاليا تتلخص فى المشكل التنظيمى الخاص بادارة المجتمع والتشكيل الذى يربط مؤسساته كلها ويجانس بينها ويواجه ازماتها.. مؤكدا ان هذا المشكل حدث نتيجة الانقطاع التاريخى عن التراث القديم وارتباطه بالاستعمار وثقافته فى تشكيل مؤسساته المختلفة واضاف اننا فى حاجة الى فترة من حرية التنظيم المؤسسى على مستوى الجماعات الفرعية للتعبير عن الجماهير بشكل كامل وحر حتى نتخلص من هذا المشكل... وأشار الى ان تخلف الأمة الاسلامية الراهن لايعود الى الفرقة والنزاع العرقى كما يزعم بعض العلمانيين وانما يرجع فى اصله الى كثرة المحن التى تعرضت لها الأمة الاسلامية على ايدى الاستعمار الاجنبى بداية من السيطرة على العقول ومحو عقائد المسلمين وتراثهم الفكرى واحلال عقائد وقيم وتراث الغرب محلها.. فتم تغيير السياسات والنظم والافكار والمناهج!!

واكد أن التضامن العربى والاسلامى فى ظل الاتفاقيات الدولية ممكن وسهل اذا توافرت له النيات الحسنه مشيرا الى ان هذا التضامن قد بدا بالفعل بمجموعة الـ ١٥ ومجموعة الثمانية!! واليكم تفاصيل الحوار.

مشكل تنظيمى

●● نلاحظ وجود تفكك ملحوظ بين الدول العربية وبعضها حتى داخل كل دولة على حدة.. فهل هذا يرجع لاسباب تنظيمية فى الاساس ولماذا حدثت.. وكيف يمكن تفسيرها؟

● ان مشكل العرب فعلا هو مشكل تنظيمى والقصد به اسلوب ادارة المجتمع والتشكيل الذى يربط مؤسساته كلها ويجانس بينها ويواجه ازماتها.. وقد حدث هذا المشكل نتيجة لنوع من انواع الانقطاع التاريخى عن التراث القديم وارتباطه بالاستعمار وثقافته.. فاى مجتمع يريد تجديد هيئاته ومؤسساته سواء بطريقة اصلاحية او حتى بطريقة ثورية فلابد ان يتجدد جديده من خلال قديمه والتجديد عند اعادة الصياغة للمفردات التى كانت قائمة على نحو جديد بالشكل الذى يمكن من الاستجابة لمتطلبات العصر فلابد ان تكون المادة التى سيشيد بها الجديد من مفردات المادة القديمة بعد اعادة صياغتها بشكل حديث يتماشى مع الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى جدت فى المجتمع وتستجيب لمشكلاته.. الذى حدث عندنا اننا فى فترة الازمة الاستعمارية انقطع القديم واندثرت بعض معالمه التنظيمية والمؤسسية وتناثر الناس منها اشلاء وجفت بعض منابع التكوينات المؤسسية القديمة وبدا يشيد الجديد بشرعية جديدة وفكرية جديدة غريبة عن المجتمع وبعيدة عن انتماءاته السابقة.. وبدا التشكيل المؤسسى من مادة وعناصر طارئة والمثال على ذلك: كان يوجد فى العالم العربى ما يعرف بنقابات الطوائف وكانت على تجانس تام مع التكوينات المؤسسية والتنظيمية المختلفة فى المجتمع وكان هناك نوع من انواع الارتباط المعنوى للجانب التنظيمى فى هذه المؤسسات وتكونت العلاقات الاجتماعية بين هذه الطوائف.. وثبتتها ودعمتها اعراف وتكوينات فكرية اخرى وكان من الممكن ان تتطور وتتحول الى نقابات عمالية بالنظام الحديث.. الا انها ومع وجود سيطرة الاستعمار على الامة العربية ومنها مصر اندثرت ونشات النقابات العمالية فى نهاية القرن التاسع عشر من العمال الاجانب.

اولا استخدموا خبرتهم وافكارهم المستوردة من الغرب فى صياغة هذه المؤسسات وحدث هذا الانقطاع التاريخى بهذا المعنى المؤسس فى كل المجالات.. فلم يتم استصحاب خبرة قديمة فى بناء هذه المؤسسات ولم نمكن لها ونعيد صياغتها من جديد بحيث تتوافق مع طبيعتنا وافكارنا وموروثاتنا.. وسقط فى الطريق طاقات ضخمة واهدرت امكانيات كثيرة بسبب هذا الخلل طوال الفترة الماضية.. هذا من ناحية!!

ومن ناحية اخرى ففى الوقت الذى وجدت فيه هذه المؤسسات الاجنبية كان هناك قدر من المؤسسات التقليدية التى استمرت تعكس شرعية تقليدية قديمة وانماط تعامل تقليدية ايضا.. هذا فى وجود المؤسسات الجديدة الوافدة التى ترتبط بشرعية اخرى وانماط وعلاقات مختلفة النماذج فكريا مختلفة ومرتبطة بها.. وهذا ادى الى نوع من انواع التضارب بينها.. فنجد مثلا ان جهاز الادارة المصرى نشا نشاة جديدة وفقا لقيم الغرب ولكن ظل فى داخل حضن هذا الجهاز نظام العمد والمشايخ وهو نظام تقليدى قديم اعتمد على العلاقة الشخصية فى الاساس وليس على العلاقات غير الشخصية التى نشا عليها النظام البيروقراطى الجديد.. فالنظام الجديد الذى انشاه الاستعمار غير شخصى ولايعتمد على الشخص القائم به واكثر تطورا واكثر استجابة للواقع المعاش ولكن وجود النظامين معا فى نفس الوقت خلق نوعا من التناقض بينهما وولد ايضا نوعا من انواع تنازع الانتماء بين متطلبات التنظيم المؤسسى الجديد وبين النظام المؤسسى القديم.. وهذا المشكل التنظيمى نشا تاريخيا بهذا الشكل ومازال يؤثر على تكويناتنا التنظيمية القائمة فى المجتمع حتى اليوم.. وله تاثيرات تؤدى الى نوع من انواع الوهن وعدم الضبط فى القدرات المؤسسية الموجودة فى المجتمع بشكل عام.. وهذا هو اساس المشكل التنظيمى الذى يعانى منه الوطن العربى كله ومصر بشكل خاص حتى الان.. والازدواج بين المؤسسات التقليدية والمؤسسات الحديثة وتضاربها والقطيعة بينها ادى الى عدم وجود تتابع طبيعى لانشاء المؤسسات التنظيمية وتعديل ادوارها!!

أسباب ؟؟

●● وهل هناك علاقة بين المشكل التنظيمى الحالى وبين تخلف الامة الاسلامية .. وما هو السبب الحقيقى من وجهة نظرك لتاخرنا الحضارى؟!

● ان المشكل التنظيمى حدث بسبب الاستعمار وايضا التخلف الحضارى للامة كان الاستعمار هو السبب الرئيسى فيه فالضعف بدا يعترى الامة الاسلامية بشكل قوى فى القرنين السابع عشر والثامن عشر وتواكب هذا مع نمو فى القوة لدى اوروبا الغربية وخصوصا انجلترا وفرنسا واسبانيا والمناطق التى بدات نهضتها بشكل قوى فى هذه الفترة ومكن لهم التفوق العلمى والطبيعى من احتواء العالم كله عبر البحار واكتشاف الامريكتين.. ويعد استعمار الامريكتين من قبل الشعوب الاوروبية زاداً ومدداً قويا للحضارة



المصدر : الأحـــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ / / ١٩٩٨

الاوروبية فى مقابل نظيراتها من الحضارات الشرقية عامة والحضارة الاسلامية خاصة .. وادى اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح الى نوع من الاحتواء الغربى والاوروبى للامة الاسلامية .. وكانت العلاقة بيننا وبين الغرب قبل اكتشاف هذا الطريق تتم عبر الطرق البرية من أوروبا الشرقية الى غرب اسيا الاسلامية ثم الى مايلى ذلك من اقطار وادى اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح الى أن الغرب لم يعد يواجهنا من الشمال الشرقى فقط. كما كان يواجهنا ايام الحروب الصليبية بل صار الغرب يواجهنا من الشرق ومن الجنوب عن طريق الهند واندونيسيا

.. فوجدنا بريطانيا من شرقنا وليس من غربنا فقط عن طريق الهند ووجدنا روسيا القيصرية امتدت فى سيبيريا كلها وفى شمال اسيا كله وبدات تزحف نحو الجنوب ونحو البحار الدافئة على حساب اراضى المسلمين والشعوب الاسلامية كل ذلك تمم فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.. وسيطرت روسيا القيصرية منذ ايام بطرس الاكبر على عدد غير قليل من اقطار الجماعات الاسلامية فى وسط اسيا وكانت تضرب الدول الاسلامية الفارسية فى نفس الوقت وتستولى على اراضيهما وسيطرت هولندا على اندونيسيا وكذلك سيطرت انجلترا على الهند وبدات تتحرك من الجنوب فانحصر المسلمون بين فكى الكماشة واحتوانا الغرب بذراعيه المسلحتين فى هذه الفترة ..

ومع بداية القرن التاسع عشر بدا الاستعمار الغربى غزواته من القلب للسيطرة على اراضى ومقدرات المسلمين وتمثل ذلك فى حملة نابليون بونابرت على مصر عام ١٧٩٨ وايضا الاحتلال والسيطرة على الجزائر عام ١٨٣٠ وتتابعت غزوات الغرب للسيطرة على الاراضى الاسلامية .. وعلى ذلك فان القوة العسكرية والقوة المالية التى حصلت عليها خلال هذه الفترة كانت اهم عوامل الهزيمة ..ومع الهزيمة والاستعمار بدا مايسمى بالسيطرة على العقول فى البلاد التى استعمروها وبداوا فى محاولة لإزالة عقائدنا وتراثنا الفكرى وإحلال عقائد وقيم وتراث الغرب كلها ونشا مانسميه اليوم بازدواجية فى القيم والنظم والمؤسسات والتكوينات البشرية وكل ذلك اقام نوعاً من التضارب بيننا نحن المسلمين وبين الابيان المتتابعة منا.. انا لا اريد ان اتوسع فى هذا الكلام ولكن هناك اسباباً ادت الى الهزيمة والتراجع الذى نراه حاليا يمكن ان ندخل فيها السيطرة والتدخل الفكرى بعد السيطرة العسكرية والاقتصادية على دولنا فى نهاية القرن التاسع عشر حيث تم تغير السياسات والنظم والافكار والمناهج التعليمية ومحاولة القضاء على القران الكريم واللغة العربية ... ولكن الاسلام بمفكريه بعد حالة الانبهار الاولى بدا يتجمع من جديد ويسترجع مواقفه وبدا يزيد اعتماده على نفسه وبدا يقاوم كما نرى الآن.

تصحيح

●● رحل الاستعمار عن بلادنا ...فما هو السبيل لتصحيح الاوضاع وحل المشكل التنظيمى الذى نعانى منه حاليا؟

● اتصور اننا فى حاجة لفترة من حرية التنظيم المؤسسى على مستوى الجماعات الفرعية ... حتى تبدا الجمعيات والتكوينات النقابية التى سيتم تشكيلها وفقاً لرغبة اصحابها فى التعبير عن الناس بشكل كامل وجيد... وانا لااقصد الاحزاب فقط انما اقصد جميع الفئات التى تعبر عن مصالح جماعة من الناس سواء كانت جمعيات نقابية او جماعات سياسية او تنظيمات اجتماعية .. اى ان تصبح هناك حرية فى تاسيس التنظيمات المعبرة عن الجماعات الفرعية الموجودة سواء كانت إقليمية او فكرية او مذهبية او مهنية او طبقية.. كل هذه التكوينات نعطيها امكانيات الظهور التلقائى لننظر فيما يعبر منها حقيقة عن اوضاع الجماعات المختلفة وعن طريق التكوينات التى ستظهر فى المجتمع يمكن ان نضع صورة تنظيمية حقيقية متوازية تعبر عن متطلبات المجتمع بشكل عام .. فالمسالة لاتحتمل ان يجلس الانسان على مكتبه ويحاول ان يرسم صورة وخريطة للتكوينات التنظيمية التى يحتاجها المجتمع .فلابد ان نتيح امكانية للبشر بجماعاتهم المختلفة ومصالحهم وافكارهم وتجمعاتهم سواء كانت طبقية او حرفية او مهنية او اقليمية او مذهبية ونوفر لها امكانيات الظهور ومايعبر منها حقيقة عن اوضاع الجماعات التى تعبر عن نفسها بحيث نستكشف اوضاعها بشكل اكثر واقعية مما يحدث الان بشرط ان نستبعد الى حد ماتاثير جهاز الادارة المركزى البيروقراطى على هذه التكوينات لان لها تاثيرا ضاغط اوتاثيرا مانعاً للنمو التلقائى لهذه التكوينات !!

تضامن

●● هل يمكن ان يحدث تضامن عربى او اسلامى فى ظل الاتفاقات والارتباطات الدولية .. كالجات مثلاً؟!

● نحن لنا تجربة فى الستينيات تتعلق ببناء العلاقات الاقتصادية الدولية بالبلاد حديثة العهد بالاستقلال فى افريقيا واسيا على اساس من الاتفاقيات الثنائية بين دول اسيا وافريقيا للتبادل التجارى وتنمية العلاقات الاقتصادية بين البلاد الاسلامية وبعضها ولكن هذا الاتجاه قل كثيرا خلال الثمانينيات واتصور ان هذا التعاون موجود حاليا لحل المشاكل المتشابهة خلال إحداث نوع من التنمية المشترك وهذا الاتجاه واضح خلال الثلاث او الاربع سنوات الاخيرة فى توجهات السياسة المصرية والعربية عموماً وهذا من وجهة نظرى هو الحل ووسيلة من وسائل الترابط الاسلامى فى إطار الترابط الاسيوى والافريقى ايضا!!

●● صحيح هذا الكلام ولكن لاتوجد وقائع عملية حقيقية.. نحن نسمع ونقرا فقط.. ولاشىء على أرض الواقع ؟

● لا.. لا هناك بوادر عملية ولكنها لم تتحقق بالشكل الكامل لان هناك ظروفا عالمية مازالت غير مواتية ولكن هناك تحركات مستمرة من قبل القيادات العربية والاسلامية .. فهناك توجهات قوية الى شعوب اسيا وافريقيا اقوى مما كان حادثا فى العقود الاخيرة وافضل مثال على ذلك مجموعة الـ ١٥ ومجموعة الـ ٨ التى تشكلت اخيراً.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/١/١٩٩٨

أيها المسلمون: تعالوا نجدد إيماننا

بقلم: مصطفى مشهور

تعالوا أيها المسلمون ننتهز فرصة هذا الشهر الكريم لننهل من ينابيع الخير ونجدد إيماننا، فقد خصه الله بخير كثير دون غيره من الشهور، فصار كالواحة الخضراء وسط الصحراء. تعالوا ننقذ أنفسنا من فتن الدنيا وجواذب الأرض ونعيش فى رحاب الإيمان وطمأنينة النفس، وزاد التقوى ذلك خير.

ولما كان الإيمان يزداد وينقص فيلزم تعهده دائما بالزيادة والتحرز من النقصان. ومما يعيننا على ذلك أن نعرف بوضوح البون الشاسع بين حال المؤمن وحال فاقد الإيمان أو ضعيفه سواء كان ذلك فى الدنيا أو الآخرة.

فالإيمان هو الحياة للإنسان وبغيره يكون كالجثة الهامدة أو كالأنعام بل أضل.

الإيمان نور يهدى صاحبه إلى الصراط المستقيم ويحقق له الأمن والسعادة فى الدنيا والجنة والنعيم فى الآخرة.

أما فاقد الإيمان فهو كالأعمى يتخبط فى ظلام المادة والشهوات ثم يلقى مصيره الأخروى فى نار جهنم. وما أجدر كل عاقل ألا تلهيه زخارف الدنيا ومتاعها عن التفكير فى مستقبله اللانهائى فى الآخرة، والذى هو إما جنة بها كل ألوان النعيم وإما نار وقودها الناس والحجارة كلما نضجت جلودهم بدلهم الله جلودا غيرها ليذوقوا العذاب. إن هذا المصير الأخروى قد غفل الكثيرون عنه فى حين أنه لايفصلهم عنه وقت فالموت يأتى بغتة ويتحدد المصير. فهلا انتبه الناس قبل فوات الأوان، وحتى لا يقول أحدهم يوم القيامة (ياليتنى قدمت لحياتى) ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا

. إن كل إنسان يبنى مستقبله الأخروى هنا فى الدنيا فبالإيمان والعمل الصالح يدخل جنات الله وينجو من عذاب الله، أما الكافرون والضالون الغافلون فهم إلى جهنم وبئس المصير.

لو نظرنا إلى ما خلفته مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات التى غزت بلادنا من علل وأمراض وتخريب للأفراد والأسر والمجتمعات وانحسار لكثير من القيم والأخلاق الإسلامية وأثمرت هذه الثمار الخبيثة من حوادث إجرامية كالقتل والسرقة والاغتصاب وغيرها مما تطالعنا به الصحف كل صباح، فيجب أن نقرر أن ضعف الإيمان هو الذى ساعد على انتشار هذه العلل والأمراض بما يحتم علينا أن نعمل على تجديد الإيمان، ونعود إلى دين الله ونحقق الحياة الهادئة الهانئة السعيدة فى ظل طاعة الله والتسليم لله وحسن التوكل عليه. فالإيمان يحقق فى نفس المؤمن الراحة والطمأنينة ويبعد عنه الحيرة والقلق والضياع، فالله تعالى يقول: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

والإيمان يدفع صاحبه إلى العمل الصالح الذى يجلب رضوان الله ويوصله إلى جنات الله (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا.) ونرى القرآن الكريم يفرق بين الإيمان والعمل الصالح فى كثير من المواقع.

والإيمان يدفع صاحبه إلى تحرى الحلال والتحرز من الحرام فى كل أموره ويحميه من نزغات الشيطان. (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون)

والإيمان يولد فى نفس صاحبه مراقبة الله وخشيته والإخلاص له فيدفعه إلى عمل الخير كبر الوالدين والأقربين وصلة الأرحام وإكرام الضعيف، ويتجنب الأنانية والحقد والحسد والعصبيات القبلية التى ترتب الصدامات والعداوات.

والإيمان يقوى عزم المؤمن ويزيل أى أثر للغثائية والوهن أو الضعف، فالمؤمن يصبر على ما يتعرض له من إعنات أو ظلم فى سبيل الله وكله ثقة بتأييد الله ونصره وفى إنتقام الله من الظالمين (إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار).

والمؤمن يستقبل كل أقدار الله التى يجريها عليه بالرضا والتسليم، ويعلن أن أمره كله له خير، فيشكر على السراء، ويصبر على الضراء وله الأجر فى كلا الحالين. فلا جزع ولاضيق ولاتبرم، فى حين غير المؤمن يفجر ويبطر إذا أنعم الله عليه ويقلق ويضجر وقد ينتحر إذا أصابه مكروه.

والإيمان يجلب الرزق الحلال الطيب (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب)

كما أن الإيمان يضفى على الحياة الزوجية السعادة الحقة وتنشئة الذرية الصالحة

من وسائل تقوية الإيمان

أهم هذه الينابيع القرآن الكريم فهو هدى ونور ورحمة وموعظة وذكر وشفاء لما فى الصدور، فتلاوة القرآن بتدبر تزيد الإيمان (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا



المصدر : الشعب

التاريخ : ١٩٩٨/١/٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وعلى ربهم يتوكلون) فالقلوب التى هى أجهزة الاستقبال تكون نظيفة ليس عليها ران أو أقفال.(الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله)

ومن وسائل تقوية الإيمان التى نبهنا إليها القرآن التفكر فى خلق الله ونعم الله لنتعرف على عظمة الله وقدرته فينعكس ذلك تعظيما لله والتزاما بأوامره وإجتنابا لنواهيه وتصديقا لوعده ووعيده فنرجو رحمته ونخشى عذابه.

والتفكر فى نعم الله علينا والتى لا تعد ولا تحصى والتى لن نستطيع أن نوفى حق الشكر على نعمة واحدة منها ولو صمنا النهار طوال حياتنا. وقمنا الليل طول حياتنا ويكفى تقديرا لهذه النعم أن تتصور نفسك وقد فقدت بصرك وسمعك فصرت لا ترى ولا تسمع فستكون حياة صعبة شاقة وماذا لو فقدت معهما النطق أيضا؟

ومما يساعد على تقوية الإيمان التفكر فى الغيب الذى ينتظر كل منا لحظته إلى مماته، ثم ما بعد ذلك من مصير وحساب وجزاء كل ذلك يدفع إلى الانتباه واليقظة من الغفلة ويدفع إلى العمل الصالح الذى ينفعه فى هذا المصير الحتمى.

ومما يقوى الإيمان الحياة مع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مراحلها المختلفة وأخذ القدوة الحسنة منه صلى الله عليه وسلم ومن صحابته الأكرمين، مما يعيننا على السير والصبر والتحمل والثبات وحب الاستشهاد والحب والأخوة والإيثار والصبر على المحن والابتلاءات. وأن نعيش فى جو الأمل الكبير فى نصر الله فلا يأس ولا إحباط ولا خوف من أعداء الله مهما كانت قوتهم المادية.

ومن مصادر قوة الإيمان التهجد وقيام الليل وخاصة وقت السحر فى هدأة الليل بعيدا عن الأضواء والرياء، حيث يصفو القلب وتزكو الروح وتكون مناجاة الله وذكره والدعاء والاستغفار ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

وقد وجه الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلى قيام الليل ليعده لتحمل الأمانات الثقيلة التى ستقابله (إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا). والمسلمون اليوم يواجهون أمانات ثقيلة فى مجابهتهم للباطل، فهم فى حاجة إلى الاستعانة بالله والإلحاح عليه بالدعاء فى جوف الليل.

وصحبة الصالحين تساعد على تقوية الإيمان بأن تصاحب من تذكرك بالله رؤيته فمن سمة الصالحين التواصى بالحق والتواصى بالصبر والذكرى التى تنفع المؤمنين.

فى حين أن قرناء السوء يساعدون على الانحراف والفساد.

ومما يقوى الإيمان أداء العبادات بقلوبنا فهى تكسبنا تقوى الله كما قال الله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقال تعالى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقال سبحانه: (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وهكذا نجد هذه العبادات تعطينا جرعا إيمانية تقربنا إلى الله وتحمينا من الانحراف.

والدعوة إلى الله تحتم علينا أن نعمل بما ندعو غيرنا إليه من إيمان وعمل صالح وإلا نخالفه فنتعرض إلى غضب الله ومقته.

وهكذا نجد أن النجاح والفلاح فى الدنيا والآخرة أن نأخذ بهذه الأسباب وغيرها لنجدد الإيمان فى نفوسنا فنفوز بالسعادة والعزة فى الدنيا والنعيم فى الآخرة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون).

أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه؟

وإننا نتوجه إلى الذين يكيدون للمؤمنين ويزينون لهم الفساد والانحراف وينشرون المنكرات فى أجهزة الإعلام وغيرها، ويحاولون التشكيك فى دين الله أو يجففون المنابع، نقول لهم توبوا إلى الله واستغفروه قبل أن يأتى أحدكم الموت فلا تقبل له توبة، ولن ينفعكم مال ولا سلطان وتلقون حكما عدلا ينتصف للمظلومين الصابرين وينتقم من الظالمين، تداركوا أنفسكم وأقيلوا عثرتكم وأقبلوا على الله فى هذا الشهر الكريم، عسى الله أن يتوب علينا وعليكم ويجعلنا من عتقائه من النار ومن المقبولين إنه سميع قريب مجيب الدعوات.. اللهم آمين.



المصدر :......الشعب......

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ :......١٣/١/١٩٩٨......

الخطاب الذى ألقى فى حفل إفطار الإخوان السنوى

بقلم: مصطفى مشهور

الحمد لله الذى أنعم علينا بالصوم طهارة للقلوب وصفاء للنفوس، وتوثيقا لروابط وعرى الحب والود والتعاطف.. وكل عام وانتم بخير، أعاد الله علينا وعليكم وعلى مصر الحبيبة وأخوة العروبة والإسلام فى مختلف الأرجاء والديار رمضان.. وكل رمضان.. بالخير والعافية والنصر والتقدم والعزة والكرامة..

أيها الأخوة والأخوات:

يواكب لقاؤكم الكريم هذا العام.. ثلاث مناسبات كريمات.. لعلها من يمن الطالع ومن بركات ونفحات شهر رمضان، تبرز فيها قيم عظيمة نلتقى ونجتمع حولها وعليها..

مناسبات تستحق أكثر من وقفة للتأمل والتدبر والتأكيد على معالم وأصول.. هى عميقة فى صدور وعقول أبناء هذا البلد الطيب.. صاحب التاريخ العريق والأمجاد العظيمة.

المناسبة الأولى: تتمثل فى أن هذا اللقاء يأتى مع العام السبعين فى عمر جماعة الإخوان المسلمين. عبرت خلاله العديد من المحن والعديد من أنماط الابتلاء لتواصل وتستمر فى مسيرتها الدعوية.. لأنها التزمت ما جاء فى الكتاب والسنة، وهو ما التزم به السلف الصالح دون غلو أو تطرف.

ومن ذلك.. الالتزام بنهج الاعتدال والوسطية.. والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة امتثالا لقوله عز وجل «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن».. مع اعتمادها الحوار أسلوبا للإقناع والاقتناع.. أهم دعائمه الدليل والحجة النابعان من الكتاب والسنة، فى احترام للرأى الأخر، وإحسان للظن بالغير، وتغليب العام على الخاص والزهد فى زخرف الحكم والجاه والسلطان، والسعى لرضا الله والحرص على حسن جزائه فى الأخرة والتماس النصيحة عند المحبين، والصبر والاحتساب إزاء الإساءة والإيذاء، بل التسامح مع طلب المغفرة لأولئك الذين يكيلون الاتهامات والافتراءات للدعاة أو ينسبون للجماعة ما يحاولون به تشويه الصفحة البيضاء.. أو الإساءة للتاريخ الحافل بالخير والحب والإخلاص لهذا البلد والتبشير بين الناس بالحب والأخوة والعدل والإنصاف، والأمن والحرية حقا فطريا للكافة.. فى مجال الرأى والفكر والاعتقاد والعبادة.. والأخذ بسلاح العلم والمعرفة فى مجال النهوض والتقدم.

وكان من ثمار ذلك أن خرجت دعوة الإخوان أجيالا على الفهم الصحيح للإسلام مرتكزة على الإيمان العميق بالإسلام عقيدة وشريعة.. دينا ودولة ونظام حياة شاملا مقترنا بالعمل والتطبيق.. أجيالا تفوقت فى مراحل التعليم المختلفة وفى مجال العلم والإبداع، وفى تحمل المسئوليات والنهوض بالواجبات فى أمانة وعطاء.

كما كان لها فى ميادين وساحات الجهاد فى فلسطين وعلى ضفاف القنال صولات وجولات زلزلت الأرض تحت أقدام قوات الاحتلال البريطانية فى القنال، وتحت اقدام الصهاينة المحتلين فى فلسطين.

وفى هذه المناسبة نذكر بكل الخير والتقدير الإمام الشهيد حسن البنا الذى أرسى البناء وحدد أصوله وقوائمه ومنهجه، مقتبسا ذلك من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد رسم الطريق، وقال إنه طويل وشاق، ولكن ليس هناك طريق غيره، ثم الإمام حسن الهضيبى رحمه الله الذى عاصر المحن، وكان رمزا للصبر والثبات، وقد جنب الجماعة فكر التكفير.

ثم جاء الأستاذ عمر التلمسانى عليه رحمة الله وقد نهض بالجماعة بعد محنة طويلة لتواصل امتدادها بالخير وللخير، وأزال عن الوجه المشرق جميع ما ألصق به من اتهامات باطلة خلال المحنة، وبذل جهده ووقته حتى أخر لحظة.

ثم جاء الأستاذ المجاهد السيد محمد حامد أبو النصر -رحمه الله- وقاد الجماعة بحكمة -رغم كثرة العراقيل- حتى لقى ربه محتسبا صابرا، نسأل الله أن يتقبلنا وإياهم وأن يجازيهم عن الإسلام والمسلمين خيرا وأن يعيننا لنواصل المسيرة غير مغيرين ولا مبدلين.

كما كان من الجماعة الشهداء الأبرار الذين سطروا أروع نماذج التضحية.. والوفاء . نسأل الله أن يتقبل الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس هذه الجماعة.. والعالم الفقيه عبدالقادر عودة.. صاحب التشريع الجنائى فى الإسلام، وسيد قطب صاحب الظلال، وجميع الشهداء الأبرار فى مواكب الشهداء فى سبيله.. وفى فسيح جناته.. إنه أكرم مسئول وأعز مأمول..

المناسبة الثانية إن هذا الحفل يأتى مع نهاية عام ميلادى مضى وانصرم، ومع بداية عام ميلادى جديد لنستعرض سيرة ومسيرة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، ودعوته إلى الحب والتسامح، والارتفاع فوق الأحقاد والضغائن، وكيف واجه مكائد اليهود وخياناتهم، بإصرار وثبات الرسل والأنبياء على الحق واليقين..

كما نرى فى الذكرى الكريمة المناسبة الطيبة لتوجيه التهنئة إلى الأخوة الأقباط -شركاء الوطن والتاريخ والمسيرة -بمناسبة عيد الميلاد المجيد سائلين الله عز وجل أن يحفظ وحدة الوطن ووحدة الشعب المصرى العريق على درب الحضارة والتقدم مؤكدين التزام الإخوان المسلمين بما جاء فى شرع الله وما مضوا عليه عبر مسيرتهم على مدى سبعين عاما من عمر جماعتهم.. من حرص على الوحدة الوطنية مع التزام بالمساواة فى الحقوق والواجبات، ويذكرون بكل اعتزاز كيف كان شعب الإخوان المسلمين ومؤسساتهم الخيرية والاجتماعية تجاورها أو تواجهها كنائس الأخوة الأقباط، بما يعكس ويصور صحيح المفاهيم وعميق الالتزام، وشديد الحرص على مسيرة الأمة ونهوضها بدورها العظيم.

المناسبة الثالثة: أن حفلكم الكريم يواكب ذكرى العاشر من رمضان.. حيث عبر جنود مصر الأبطال القنال مكبرين مهللين يحملون رايات الجهاد.. فكلل الله عبورهم بالنصر على عدو غاصب، زعم فى غرور وتبجح أن لديه جيشا لا يقهر.

لقد نجح جنود مصر الأبطال فى العبور تحت رايات الجهاد، وسيظل انتصارهم على بنى يهود -ومن خلفهم أمريكا- يؤكد أن الطريق الموصل إلى القدس والسبيل الذى يحقق تحرير الأرض والديار من البحر إلى النهر.. هو سبيل الجهاد، مضى عليه صلاح الدين وقطز، وأولى خطواته جمع شمل الأمة العربية والإسلامية على كلمة واحدة وتربية أجيالها على البذل والعطاء والتضحية.. وحشد جميع طاقاتها وإمكاناتها ليوم اللقاء.

والإخوان المسلمون الذين خاضوا حرب فلسطين ١٩٤٨ وسالت دماء شهدائهم على أرضها.. مشاركين الجيش المصرى معاركه فى هذه الديار المقدسة، يحيون كل خطوة تسعى لتوحيد الأمة العربية والإسلامية على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية.. كما يحيون كل خطوة لتحرير الإرادة وتحرير الاقتصاد، ترفض الهيمنة الأمريكية وتواجه الصلف والتبجح الصهيونى.

إننا نحيى كل خطوة على درب توثيق وتعزيز العلاقات الحيوية والمصيرية مع السودان العربى المسلم الشقيق.. وتسعى لتأكيد وتعزيز امن مصر القومى فى بعده الجنوبى والممتد مع امتداد حدود السودان جنوبا وشرقا وغربا..



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٣ / ١ / ١٩٩٨

كما نرحب بكل خطوة على درب تعزيز العلاقات مع إيران في إطار مصالح الأمة العربية والإسلامية.. وندين ونستنكر ما يجرى على أرض الجزائر الشقيقة من إرهاب وصل إلى مستوى المجازر والتصفيات الجسدية الجماعية.. في خروج سافر على تعاليم الإسلام، الذى جاءت شريعته تؤكد تحريم إزهاق الأرواح، وقتل الأنفس وترويع الآمنين وتخريب المنشآت وتدمير الموارد..

ونعلن على الملأ أن هذه الأعمال الإجرامية ليست من الإسلام، بل إنها الخروج على قيم ومثل وشريعة الإسلام..

نسأل الله عز وجل الأمن والسلامة والسلام للجزائر الحبيبة، وأن يكلأ شعبها الشقيق بالرعاية والعناية، وأن يكلل بالنجاح والتوفيق مساعى الوفاق والمصالحة في الصومال الشقيق، وأن يبعد عن تركيا الشقيقة الاعيب ومكائد المتآمرين الذين يحاولون إبعادها عن وجهتها الصحيحة.. أو الإساءة لوجهها الإسلامى الأصيل بربطها بعجلة الغرب والتحالف مع الكيان الصهيونى الغاصب ضد أشقائها العرب والمسلمين.

وإذا كان العام الماضى قد حفل بأحداث تركت بصماتها محفورة في أعماق النفوس ألما وغضبا، وأعماق القلوب عزما وحزما.. وجاء حادث الأقصر الرهيب الذى راح ضحيته عشرات السائحين دون جريرة.. ليشكل ظاهرة غريبة وخطيرة على قيم ومثل هذا البلد الكريم.. فإنه في نفس الوقت حشد جميع القوى لتمعن النظر في أهمية وضرورة المواجهة الجذرية لاقتلاع جذور العنف والإرهاب، والانتقال من طور الاستنكار والتنديد إلى طور المشاركة في العمل والتعامل والتصدى.

وإن الإخوان المسلمين ليمدون أيديهم لجميع الجهات والقوى للالتقاء على المشاركة الفاعلة والتصدى الحاسم لجميع أعمال العنف والإرهاب وللقضاء على جميع أشكال التطرف.. وجميع أشكال الهدم والعدوان، ويرون أن إطلاق الحرية للرأى والتعبير يوفر أنجع السبل للكشف عن كل فكر متطرف أو منحرف، كما يكفل الفرصة لجميع القوى التى تملك الفكر المستقيم كى تصحح وتعالج وتقوم.

كما يرون أن الإصلاح السياسى الذى التقت على معالمه وأبعاده أحزاب المعارضة والقوى الشعبية المصرية يمثل الحلول الإيجابية للقضايا والأزمات التى تفتح الأبواب أمام مظاهر الفساد والانحراف وتعوق المسيرة وتبدد الجهود المخلصة في الإصلاح والتعمير.. كما أن الإصلاح السياسى هو قرين الإصلاح الأخلاقى والاقتصادى.. كضرورة لتأكيد الوجود، والنهوض بالدور الحضارى المنشود.

إن التأكيد على التزام التعددية وتداول السلطة.. وحرية تكوين الأحزاب وإطلاق الحرية للعمل الحزبى في الإطار الديمقراطى الصحيح، الذى يعنى إلغاء القوانين الاستثنائية ورفع القيود عن حرية الرأى والتعبير وتوفير الأمن لجميع المواطنين وتأكيد حق الشعب في اختيار مسئوليه وممثليه في نزاهة، يعنى نهوض الشعب بدوره ومواجهته من خلال جميع الأحزاب والقوى الشعبية لأى عمل يهز الاستقرار أو يخل بالأمن.. ولكل فكر يجافى قيم ومثل وأصالة وهوية مصر العريقة..

إن الإخوان الذين يؤكدون التزامهم بالديمقراطية والتعددية وتداول السلطة وحرية تشكيل الأحزاب وحرية العمل الحزبى، والأمن والحرية حقا فطريا لكل مواطن.. يؤكدون أيضا أن السلطة أو الحكم ليس غايتهم أو هدفهم، وهم ينأون بأنفسهم عن المصارعة أو التصارع حول سلطة أو نفوذ أو سلطان، لأن غايتهم كما أعلنوها وسعوا - ويسعون - من أجلها على مدى سبعين عاما هى رضا الله عز وجل وما فيه مصلحة مصر والعروبة والإسلام وما فيه الخير والنفع للناس جميعاً، وسبيلهم هو سبيل الدعاة إلى الله المستمد من القرآن والسنة وعلى نهج السلف الصالح..

وهم من هذا الالتزام والمنطلق يطلبون رفع جميع القيود التى تعترض طريق الدعاة، وحواجز وعقبات القوانين الاستثنائية التى تحول دون ممارستهم لعملهم الدعوى وتمثل قيودا على أمن وحرية وكرامة الدعاة إلى الله.. وجميع المواطنين.. في حرص على وحدة الكلمة.. والمشاركة الفاعلة الهادفة في كل ما يحقق المصلحة العامة.

لقد كنا نأمل ألا ينصرم الماضى إلا وقد أفرج عن إخوان لنا في السجون صدرت في حقهم أحكام من المحاكم العسكرية.. لم يرفعوا سلاحا في الوجود.. ولم يغتصبوا حقا لجهة من الجهات، ولم يهددوا أو يروعوا إنسانا، ولم يخرجوا عن خط أو درب الدعاة. سلاحهم الكلمة الطيبة وحب الناس لهم وثقتهم بهم، وشيمتهم العمل والإنجاز والعطاء.. وروابطهم وعلاقاتهم مع الجميع أساسها الحب المتبادل.. والثقة العميقة.

إن الإخوان المسلمين جماعة من المسلمين من يوم أنشئت وحتى اليوم.. دعاة وليسوا بالقضاة.. نذروا النفوس للدعوة إلى الله، وهم جزء من نسيج هذا المجتمع العربى المسلم، تمتلئ قلوبهم حبا للجميع وحرصا على الكافة وسعيا لصالح الجميع، يقفون مدعمين مشاركين لجميع الجهود التى تبنى وتشيد وتمد جسور العلاقات الطيبة مع الأهل والعشيرة عربيا وإسلاميا.. أو تسعى لفك الحصار المضروب حول شعوب عربية إسلامية دون ذنب أو جريرة.. أو تتصدى للهيمنة الأمريكية أو العدو الغاصب الصهيونى.

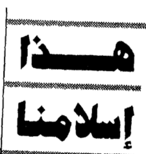
إنهم مع كل عمل مثمر يسعى في تواص ومثابرة وإخلاص من أجل غد مشرق ملؤه النور والعدل والمساواة والحرية والأمن..

شكر الله لكم تلبيتكم الدعوة.. وأعاد الله علينا وعليكم شهر رمضان بالخير والبركة.. وشمل مصر وعالمنا العربى والإسلامى بالرعاية والعناية ووقاها من كل سوء..

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.. ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..







إن الذين يتخذون من الإسلام عدوا -فى الدوائر الغربية- وغلاة العلمانيين فى بلادنا لايخافون من الإسلام مجرد الشعائر والمناسك والعبادات، فلو أننا صمنا النهار وقمنا الليل واعتكفنا فى المحاريب -فقط- لكان إسلامنا هذا مصدر سعادة ومحل رضى من هؤلاء الناقدين والمتحاملين على الإسلام.

إنهم يخشون من الإسلام لكامله الذى يحيى ويبعث ويجدد دنيا أمة يبلغ تعدادها مليارا وربع المليار من البشر.. وتوحيده لهذه الأمة فى العقيدة والشريعة والحضارة ودار الإسلام.. وقدرته الذاتية على التجديد الذى يجعلها تتجاوز مراحل ومآزق التخلف والجمود والانحطاط.. وهى قدرة ذاتية، تجعل تجديد دنيانا فى إطار تميزنا الحضارى، فلا تذوب هويتنا- ومن ثم استقلاليتنا- فى النموذج الغربى، فنتحول -بالتقليد للغرب- إلى هامش لمركزيته الحضارية، فتتأبد تبعيتنا له فى الأمن والاقتصاد.

وهم يخشون هذه اليقظة الإسلامية- المستقلة حضاريا- لأنها ستبعث فى هذه الأمة كبرياء مشروعة، وعزة هى من عزة الله- سبحانه وتعالى- وعزة رسوله عليه الصلاة والسلام «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» «المنافقون»: ٨

وهم يخشون بعث الإسلام لهذه العزة فى أمتنا، لأنها هى التى ستدفع هذه الأمة إلى تحرير دار الإسلام، الممتدة من « غانة» إلى «فرغانة»، ومن حوض نهر الفولجا إلى خط الاستواء.. وفى هذه الدار الثروات الهائلة التى تمثل- الآن.. ومنذ قرنين- أكبر لقمة فى فم الاستغلال الغربى!..

لقد حقق الغرب رخاءه «بفائض النهب الاستعمارى»، وكانت غفوتنا الحضارية هى التى مكنته من السيطرة على ثروات أمتنا طوال هذه القرون.. وهو -الآن- لايريد الإسلام الذى يحيى الأمة، ويوقظ فيها العزة، فتحرر الأرض وتحمى العرض وتسترد الثروات.

إن الغرب عندما يدعى أن حضارته هى الحضارة العالمية، حضارة العصر، والحضارة الإنسانية، لايتخذ هذا الموقف لمجرد «العنجهية الحضارية»، وإنما ليكون تعميم النموذج الحضارى الغربى سبيلا لفرض التبعية له على الأمم والشعوب والحضارات الأخرى، فتتأبد تبعيتنا له ولمركزيته فى الأمن والاقتصاد.. ولقد وعى جمال الدين الأفغانى هذه الحقيقة عندما كشف عمالة المتغربين- من أبناء أمتنا- الذين يقلدون النموذج الغربى فى التمدن، فقال: إنهم يفتحون الثغرات فى جدار الأمن الإسلامى، لتدخل منها جيوش الغزاة، ثم يقوم هؤلاء المقلدون بتثبيت أقدام الغزاة.

د. محمد عمارة



المصدر : الحيــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤/ ١/ ١٩٩٨

الحركة الاسلامية و«ما بعد السياسة»

ابراهيم غرايبة *

■ هل يعني شيئاً ان الدكتور عبداللطيف عربيات الامين العام لحزب العمل الاسلامي في الاردن ورئيس مجلس النواب سابقاً، هو ايضاً رئيس «الجمعية الاردنية لتنمية البادية ومكافحة التصحر»؟

ربما كان الامر مجرد صدفة او مواهب متعددة للدكتور عربيات ولا يصلح اساساً لاستنتاجات وتقديرات حول ادراك واضح وتكيف واع للحركة الاسلامية مع مرحلة جديدة بدات الدولة تاخذ فيها مفاهيم وادواراً جديدة وتتخلى عن معظم الادوار والخدمات التي كانت تؤديها سابقاً ومن ثم فاية دولة يسعى لقيامها الاسلاميون، وهي لم تعد اداة تطبيق برامجهم ووعودهم؟

فالتعليم والصحة، والنقل، والاتصالات، والتموين، وسائر الخدمات الاحتياجات الاساسية التي كانت توفرها الدول، اصبحت استثمارات تديرها الشركات وصارت حكومات الدول العربية والاسلامية منتهية الصلاحية (EXPIRED) ولم يعد لها همّ سوى توظيف المتغيرات لصالح المنافع الشخصية للنخبة الحاكمة والمستفيدة وعقد تحالفات مع الشركات والاستثمارات المحلية والاجنبية، وتحولت الى ادوات واجهزة قمع شامل.

يمكن التقاط كثير من الملاحظات والمؤشرات التي تدلّ على تحول في خطاب الحركة الاسلامية، فحزب الرفاه في تركيا وفقاً لكثير من المحللين والدارسين انتخب على اساس برنامجه الاجتماعي الاقتصادي، والاسلاميون يخوضون معارك نقابية في دولة عربية عدة لتحقيق مطالب معيشية، وللارتقاء بمستوى المهن والخدمات الاساسية.

ولكن المسالة لم تعد مجرد تحول في وظائف الحكومات، فمفهوم الدولة والسيادة والسلطة يتغير ايضاً بفعل تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة التى جعلت العالم بلداً واحداً، وسائل القوة والتاثير والموارد تغيرت هي ايضاً، واصبح التعامل معها او السعي لتحقيقها يتم بوسائل ومؤسسات غير العمل السياسي بادواته المختلفة من احزاب وحكومات.

العلاقات الدولية والاهتمامات العالمية تحولت هي الاخرى عن السياسة، فمؤتمرات القمة العالمية التي بدات تعقد في السنوات الاخيرة استهدفت جميعها قضايا تبدو غير سياسية مثل قمة الارض في ريو عام ١٩٩٢ ، وحقوق الانسان في فيينا عام ١٩٩٣، والسكان والتنمية الاجتماعية في القاهرة عام ١٩٩٤، والمراة في بكين عام ١٩٩٥، والإسكان في اسطنبول عام ١٩٩٦.

والسياسة الخارجية الاميركية والاوروبية منذ سنوات تستهدف فرض قوانين حماية الملكية الفكرية في جميع دول العالم، ويتوقع ان الولايات المتحدة ستحقق بسبب اقرار هذه القوانين ايرادات اضافية تقدر بـ ٦١ بليون دولار.

هذه التحولات زادت اهمية مؤسسات جديدة غير الحكومات والاحزاب السياسية كالنقابات والاتحادات المهنية والجمعيات التعاونية والمؤسسات الاهلية.

وقد اشار تقرير التنمية البشرية وكذلك البنك الدولي لعام ١٩٩٧ الى تزايد اهمية مؤسسات «القطاع الثالث» وهو مصطلح جديد يقصد به تلك المؤسسات التي لا تصنف على انها قطاع عام ولا قطاع خاص، ويلاحظ بالفعل ان جمعيات ومؤسسات البيئة وحقوق الانسان والتنمية بدات تجتذب اعضاء وموارد ومشاريع تفوق باضعاف مضاعفة ما تستطيع ان تحققه الاحزاب السياسية، فمنظمة العفو الدولية تنتظم اكثر من ١٤ مليون عضواً، ولجان مؤسسات البيئة او «الخضر» يزداد تاثيرها والاقبال عليها، فجمعية البيئة الاردنية تضم اعضاء اكثر من مجموع الاحزاب السياسية في الاردن.

ان تخلي الحكومات عن الادوار والخدمات الاساسية يترك فراغاً لا بد من ملئة. فالمجتمعات لا يمكن ان تترك للشركات التجارية، وتحتاج الطبقات الوسطى والفقيرة الى حماية، كما ان السعي الى الربح سيؤدي حتماً الى اضرار كبير بحقوق المواطنين الاساسية كالضمان الاجتماعي والتامين الصحي، والاجور المعقولة، وساعات العمل واجراءات السلامة، وهي حقوق كانت تؤديها الحكومات مختارة بلا رقابة بسبب انتفاء الطابع الربحي لخدماتها، وسيكون ضمان هذه الحقوق منوطاً بالجمعيات والمؤسسات المهنية والاهلية.

ويتيح تطور وسائل الاعلام والاتصال، والتدفق الكبير للمعلومات وسهولة اتاحتها كما في شبكة انترنت، يتيح للمؤسسات الاهلية فرص العمل والتاثير دون حاجة للحكومات او التكاليف كبيرة، وسيسمح ذلك بنمو مجتمعات ومؤسسات مدنية غير حكومية قادرة على العمل والتاثير.

لا أجزم ان الحركة الاسلامية تراجع خطابها وبرامجها وفق الية منظمة، وترتيب مسبق لمسارها، ولكن يبدو انها تحاول تكييف نفسها على نحو عفوي تلقائي، وتستجيب جميعاً وببطء لمرحلة تدركها بشكل غامض، وتعينها في ذلك ديناماية داخلية وحركة اجيال طبيعية، والمشكلة في هذا التوجه انه بطيء وقابل للاستدراج، ولا يتفق مع سرعة التحولات وصدمة التغييرات الجارية في العالم والمجتمعات.

هذه التحولات التقنية والحضارية والاجتماعية التي تمر بها البشرية تقدم فرصاً وتحديات لجميع الامم والمجتمعات والدول الفقيرة منها والغنية لتعيد بناء نفسها وترتيب هياكلها واولياتها وفقاً للموارد والتراتيب الجديدة. وسيكون التوقيت في التكيف معها مهماً جداً، وكلما تاخر ادراك هذه التحولات والتكيف



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤/١/١٩٩٨

معها قلّت فرصة اخذ موقع مناسب في سلم التنمية والتقدم، فاقتناص اللحظة المناسبة مثل اقتناء البارود اليوم او اقتنائه قبل خمسمئة سنة، فالدول التي اقتنت البارود من قبل استطاعت ان تحتل العالم كله وتقضي على الدول المنافسة، واليوم يستطيع شخص واحد ان يحصل على بارود مساو لما كانت تملكه البرتغال واسبانيا قبل خمسمئة سنة ولكن اقتناء بعد فوات الأوان.

---

* كاتب أردني.



المصدر : الأحـــــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/٢/١٩٩٨

بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية

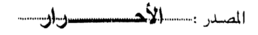
اذا كان التشريع الاجنبى قد بدا يتسلل الى مصر عام ١٨٤٠ وتاكد عام ١٨٧٥ و١٨٨٣ فان التحقيق التاريخى يثبت ان هذا السبب غير سليم لان المجلة العثمانية التى كانت تنشر القوانين الاسلامية مقننة كانت قائمة قبل هذا الوقت ولأن محمد قدرى باشا فى مصر كان يقوم فعلاً بتقنين الاحكام وقتها وان الوثائق التاريخية تكشف عن ان السبب الذى دعا حكام مصر الى الاخذ بالتشريع الاوروبى هو رغبتهم فى ان يقدموا لدول الامتيازات نظاماً قانونياً ينشا على شاكلة النظام القانونى فى بلادهم او هو امر مبيت بليل فى اروقة التخطيط الاستعمارى «ان لفقه الشريعة الاسلامية مرونة وتقبلاً للمعاصرة وقابلية للتقنين تظهر بوضوح فى مجلة الاحكام العدلية وهى مجلة تقنين شكلت لها لجنة برئاسة احمد جودت باشا بدات فى ١٨٦٩ وانتهت فى ١٨٧٦ واخذت أحكامها من كتب ظاهر الرواية فى المذهب الحنفى الا القليل اقتداء فيه باقوال المتاخرين من الحنفية مراعاة للانسب والانفع فى تقرير الاحكام» وان هذه المجلة كانت عملاً تقنينياً اى تجميعاً للاحكام وتصنيفها وترتيبها بتبويب منطقى وعلمى على هيئة حوارات متتابعة».

ولقد كانت اكمل تقنين اخذ عن الفقه الاسلامى فى ذلك الوقت كما انه قد سبقها فى هذا الاطار الجهد التجميعى الذى قام به شيخ الاسلام ابوالسعود بن محمد بن مصطفى العماد وكذلك الخلاصة التى صنفها من جزاين الشيخ ابراهيم الحلبى باسم «ملتقى البحر» ثم جاء فى القرن السابع عشر الجهد التجميعى الفذ الذى اعده فقهاء الهند فى ستة مجلدات ضخمة بتكليف من السلطان محمد اورنك زيب عالمكير واشتهرت باسم الفتاوى الهندية الشاملة للعبادات والمعاملات والعقوبات على مذهب ابى حنيفة . ثم هناك «القوانين نامة» التى كان يصدرها سلاطين العثمانيين مشتملة على تنظيمات ادارية وجزائية».

واذا كان التوثيق التاريخى يثبت تهافت القائلين بان التشريع الاجنبى قد حل محل التشريع الاسلامى بسبب جمود التشريع الاسلامى وعدم مسايرته للتطور فان المزيد من الدراسة يثبت ان ذلك كان امراً مقصوداً ومبيتاً ومخططاً له من دوائر الاستعمار ففى سنة ١٩٠٨ طبع حزب الاصلاح الدستورى كتاباً مترجماً بعنوان «رسائل مصرى لسياسى انجليزى كبير فى ١٩٠٥» تضمن الكتاب اربع عشرة رسالة كتبها المصرى بالانجليزية وعثر عليها فى اوراق العضو الليبرالى فى البرلمان الانجليزى «سيرروبرتسون» وورد بالرسالة الخامسة «ان النظام التشريعى القضائى الجديد نشا فى مصر فجاة فى يوم واحد وبالقوة القاهرة وعلى يد امة اجنبية وجعلوا نظامه على نمط انظمة بلاد بعيدة فرموا به شعبنا دون ان ينبهونا اليه ولا راعوا عواطفنا وارادتنا واخلاقنا الوطنية وتقاليدنا القومية.. انكم غذيتم المصريين بطعام لم يالفوه ولا يستطيعون هضمه.. ان بناء القضاء يجب أن تكون جدره من المادة الوطنية .

بمعنى ان يكيف ذلك النظام القضائى على ما يوافق مطالب العقل الوطنى الاصلية وان يعتمد على الوسائل الوطنية . ولا تكون للقضاء فائدة الا اذا كان موافقاً لميول الشعب وعاداته وشعائره الدينية ووفقاً للحق يقال ان هذه البلاد المصرية مازالت منذ زمن بعيد ترزا بالقوانين الاوروبية غير الموافقة ومن دون مراعاة عادات الوطنيين وتقاليدهم ثم ختم رسالته بقوله «اقول الحق الذى لا نزاع فيه . ان تشعب غرس اجنبى سيئ التاثير والمناسبة والحجم قد افسد وشوه تقاليد هذه البلاد وقد شكلت اغصانه الممتدة الضخمة ظلاً مظلماً على الشعب». واذا كان القضاء فى الاسلام له من الاهمية الكبيرة لدرجة ان الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم قد مارسه بنفسه . واذا كانت الحضارة الاسلامية قد افرزت مدرسة قضائية عادلة ومتميزة سواء إبان صعود الحضارة الاسلامية او حتى فى اوقات ضعفها واستشراء عوامل التفكك فى داخلها ولم يكن غريباً ان تحفل كتب التاريخ بالاف الامثلة التى تدل على نزاهة القضاء الاسلامى ومدى مرونة الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان بل وبالمواقف الشجاعة والمتميزة للقضاء فى مواجهة ظلم الحكام او غيرهم وصدعهم بالحق مهما كانت النتائج . فاننا سوف نقدم مثلاً قضائياً فذاً حدث قبيل دخول التشريع الاجنبى الى مصر ليكون هذا المثل دليلاً واضحاً على ان الشريعة كانت ولا تزال حتى اللحظة الاخيرة فى أوج قوتها وصلاحيتها بما يقطع حجج المرجفين والمنافقين.



المصدر : 

الأحرار

التاريخ : ٦/٢/١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات





بقلم:

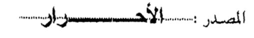
د. محمد مورو

«ففى يوم ١٢ مايو ١٨٠٥ - اجتمع زعماء الشعب فى دار المحكمة وطلبوا من القاضى ان يرسل فى استدعاء وكلاء الوالى ليحضروا مجلس الشرع فارسل يستدعيهم على عجل - فحضروا وعندما انعقد المجلس عرض الزعماء ظلامة الرعية وحرروا مطالبهم وهى الا تفرض من اليوم ضريبة على المدينة الا اذا اقرها العلماء وكبار الاعيان - وان تجلوا الجنود عن القاهرة - والا يسمح بدخول اى جندى الى القاهرة حاملا سلاحه وان تعاد المواصلات فى الحال بين القاهرة والوجه القبلى» وقد اقرت المحكمة هذه الطلبات وابلغت بها الوالى خورشيد باشا الا ان الاخير لم يذعن لحكم المحكمة - فانعقدت المحكمة فى اليوم التالى واصدرت حكماً بعزل الوالى - بل واصدرت المحكمة سنداً شرعياً بذلك جاء فيه «ان للرعية طبقاً لما جرى به العرف قديماً ولما تقضى به احكام الشريعة الاسلامية الحق فى ان يقيموا الولاة ولهم ان يعزلوهم اذا انحرفوا عن سنن العدل وساروا بالظلم لان الحكام الظالمين خارجون عن الشريعة. بدا تسلل التشريع الاجنبى الى مصر فى عام ١٨٤٠ - وهو العام الذى ابرمت فيه معاهدة لندن بين محمد على وبين الباب العالى - او قل العام الذى فرضت فيه اوروبا رأيها على كل من محمد على والسلطنة العثمانية معاً بعد ان دمر محمد على قوة السلطنة العثمانية وجيوشها تماماً واصبح قريباً جداً من الاستانة - وهنا تدخلت الدول الاوروبية مجتمعة وفرضت صلحا بين الطرفين يحقق لها تقلص نفوذ محمد

على والهيمنة على الخلافة العثمانية المنهكة فى نفس الوقت وكانت اوروبا قد اغرت محمد على بالصدام مع الخلافة حتى حقق لها تدمير القوة العسكرية للخلافة فقررت اوروبا ان تبقى على الخلافة المحتضرة ولا تسمح بظهور خلافة جديدة تحت حكم محمد على تجدد شباب العالم الاسلامى اذن ففى ١٨٤٠ كانت الخلافة المنهكة لفعل حروبها مع محمد على قد وقعت عملياً تحت النفوذ الاوروبى - واستطاعت اوروبا ان تفرض نفوذها على الخلافة ومحمد على - فتدخلت اوروبا فى الوقت المناسب بعد انهاك قوة الطرفين - والزمت بجيوشها واساطيلها - محمد على بتوقيع اتفاقية لندن ١٨٤٠ - وبخضوع محمد على لذلك كان عليه ان يفتح الاسواق المصرية على مصراعيها امام التجارة الاوروبية تنفيذاً للمعاهدات المبرمة من قبل واصبحت مصر ماوى للمغامرين والمرابين وغيرهم تحت ظلال نظام الامتيازات الاجنبية - على كل حال فقد انشا محمد على فى سنة ١٨٤٠ ما يسمى بمجالس التجار «مجالس احكام التجارة» وهى عبارة عن محاكم تجارية للفصل فى المنازعات التجارية بين الاهالى او بينهم وبين الافرنج وتتالف هذه المحكمة من رئيس ونائب رئيس وباش كاتب وكاتب وثمانية من التجار خمسة منهم من الوطنيين وثلاثة من الاجانب وكان بكل من القاهرة والاسكندرية محكمة من هذا النوع وبتمثيل التجار الاجانب فى هيئة المحكمة فان الباب قد فتح عملياً امام التشريع الاجنبى ليتسلل الى مصر - واستمرت تلك المحاكم تعمل حتى عهد اسماعيل - واضيفت اليها محكمة استئناف تسمى «مجلس الاستئناف» كما زاد عدد الاجانب فيها فاصبح مساوياً لعدد الوطنيين - وقد الغيت هذه المحاكم لتحل محلها المحاكم المختلطة سنة ١٨٧٦ وبالاضافة الى تلك المحاكم او مجالس التجار فان الامتيازات الاجنبية التى تمتع بها رعايا الدول الاجنبية عموماً والاوروبية خصوصاً كانت هى الاخرى باباً واسعاً لتسلل التشريع الاجنبى الى بلادنا - وقصة الامتيازات الاجنبية

تتلخص فى ان الدولة العثمانية وفى سبيل تحصين بلاد المسلمين ضد النفوذ الاجنبى كانت قد منعت الاجانب من حق تملك العقارات فى بلاد السلطنة العثمانية ثم عادت تحت الضغط الاوروبى فاعطتهم هذا الحق عندما ضعفت وخضعت للابتزاز الاوروبى سنة ١٨٦٧ وفى مقابل هذا الحق قبلت الدول الاوروبية خضوع رعاياها للوائح والقوانين المالية والعقارية التى تضعها السلطنة العثمانية من غير حاجة الى موافقة الدول الاوروبية - بل وخضوع هؤلاء الاجانب للمحاكم التركية فى المنازعات العقارية سواء كانوا مدعين او مدعى عليهم - كما اشترطت تركيا باختصاص المحاكم العثمانية بنظر قضايا الاجانب مدنية - او جنائية او تجارية اذا كان فى الخصومة صالح اهلى - وتفصل فى هذه المنازعات طبقاً للقوانين الاهلية دون حاجة الى حضور القنصل او مندوبه اثناء المحاكمة - وكذلك نص هذا القانون على ان تسرى احكام القوانين العثمانية الخاصة بالعقوبات على الرعايا الاجانب كما تسرى على الاهلين سواء بسواء وكذلك تسرى عليهم قوانين الضبط والربط واللوائح والادارية والتنظيم والصحة وتطبق عليهم القوانين



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ٢ / ١٩٩٨

الجنائية ويحاكمون امام المحاكم العثمانية اما اذا كانت هناك منازعات غير عقارية وطرفاها اجانب وليس فيها صالح اهلى فيمكن للطرفين اللجوء الى قناصل بلادهم للحكم فيما بينهم.

واذا كانت تركيا قد قدمت ذلك منحة وفى حدود ضيقة كما يظهر من نص القانون الا ان الدول الاوروبية راحت تطور تلك المنحة وتستغلها ابشع استغلال بل وبصورة مخالفة للقانون الصادر فى ١٨٦٧ . واستغلت تغلغل نفوذها فى مصر فى عهدى سعيد واسماعيل وجعلت من الامتيازات الاجنبية اعتداءاً صارخاً على السيادة المصرية . وصار للامتيازات الاجنبية فى مصر مظاهر ومميزات مختلفة تماماً عما خوله لها القانون الصادر فى ١٨٦٧ واذا كان النفوذ الاجنبى ظل ضعيفاً فى مصر وكذلك الوجود الاجنبى فى عهد محمد على وابراهيم وعباس الاول فان فتح قناة السويس ومد السكك الحديدية وظهور العديد من الشركات والبنوك الاجنبية التى تعمل فى مصر جعل تلك الامتيازات بلا حدود وجعلها اعتداء صريحاً على السيادة المصرية . وقد طغى الاجانب الذين بلغ عددهم فى عهد اسماعيل ١٠٠ الف نسمة امام ضعف الحكومة فقد كان سعيد باشا كثير السخاء معهم ولم يكن يرفض اى منحة يطلبونها وكان ينساق من غير تبصر الى اى مشروع يعرضونه عليه فاذا لم ينالوا من تلك المشاريع ما يبغونه من ربح عوضهم سعيد باشا ما فاتهم من الارباح وكان القناصل يتدخلون لتاييد مطالب هؤلاء الاجانب ويكرهون سعيد باشا على اجابتها وكانوا يتحرجون فى عهد عباس الاول من هذا التدخل لما كان لديه من الوسائل لوقفهم عند حدهم . وقيل انه كان لديه نمر يألفه ويضعه بالقرب منه محجوباً عن الانظار فاذا اشتد الجدل بينه وبين احد القناصل استدعى النمر فى رفق وهدوء الى حيث يراه القنصل فكان لهذه الوسيلة



المصدر : الأسبوع

التاريخ : ٢٣/٢/١٩٩٨



● لم يقدّر لى ان احضر لقاء البابا شنودة الثالث راس الكنيسة القبطية الارثوذكسية مع جمهور معرض الكتاب الثلاثين لوجودى خارج القاهرة..

● وحين طالعت ما نشرته «الوفد» صباح الخميس ١٩٩٨/٢/١٩ عن هذا اللقاء غمرتنى سعادة عظيمة انستنى للحظات الهم الذى يعيشه كل عربى بسبب ما نعانيه من ضعف وهوان امام القوة الطاغية الباغية للولايات المتحدة الامريكية.

■ استعدت شعورى بعروبة البابا شنودة الثالث، وهو شعور يتجدد كلما التقيته فى لقاء خاص أو لقاء عام وذكرنا بعض هموم امتنا العربية، فالبابا يشعرك فى كل موقف أنه زعيم عربى فذ، أوتى شجاعة فائقة يمارس ثمراتها بهدوء الحكماء وحنكة المدربين وكفاءة اصحاب التجارب الطويلة العميقة فى التعامل مع مختلف الأشخاص والأفكار والمآزق أيضًا.

● والذى يتابع مواقف البابا شنودة الثالث عربيًا يشعر انه يتفوق فى تعبيره الهادئ عن عروبته على كثير ممن يتشدقون بانتمائهم القومى ويرفعون أصواتهم بمناسبة وبغير مناسبة.

● قال البابا شنودة فى معرض الكتاب: «إن امريكا تسعى إلى إذلال كل العرب من خلال الامم المتحدة للتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل العراقية»، وهذا الراى هو رأى كل عربى، يعبر عنه البسطاء فى الشارع كما يعبر عنه المثقفون فى الغرف المغلقة، ويتجاهله ويصم أذنيه عنه الحكام والسياسيون الذين تضطرهم ظروفهم الشخصية البائسة إلى التعامل بدبلوماسية حذرة مع الولايات المتحدة الأمريكية، حتى لو تعلق الأمر ببقائنا أو فنائنا، بكرامتنا وعزتنا، او هواننا وإهانتنا.

● وقال البابا شنودة فى معرض الكتاب: «إن ليبيا والسودان وسوريا قد تتعرض لحملات أمريكية بعد الانتهاء من العراق»، وهذا حق كنا نتمنى أن نسمعه من القادة السياسيين العرب، او أن تنبىء تصرفاتهم ومواقفهم وتصريحاتهم عن إدراكهم إياه.

● والذى يضاف إلى هذا الذى نطق به البابا شنودة، ان مصر وإيران والسعودية سوف تتعرض لحملات امريكية ايضا بعد الانتهاء من العراق، بل إن الحملة الامريكية على مصر قد بدات بالفعل قبل بداية الحملة الهجومية على العراق بمحاولات الوقيعة بين الاقباط والمسلمين والتى كان اهم عوامل احباطها - فى هذه المرحلة على الأقل - تصدى البابا شنودة شخصيا لها، والغطرسة الأمريكية لا تقبل ان يكون لدولة عربية إرادة سياسية مستقلة حتى فى أدق شئونها الداخلية، علاوة على ان تكون لها إرادة تترجم موقفًا عمليًا فى مسألة تنفيذ القرار الأمريكى بتدمير العراق، شعبًا وبنية اساسية وموارد طبيعية مع ترك الحاكم الظالم ليقضى على البقية التى تبقى من أبنائه وخيراته!!

● والولايات المتحدة تدرك كل الإدراك ان موقف القيادة السعودية ينبض بالكراهية لإراقة الدم العربى بغير سبب إلا الهوس الأمريكى، بالسيطرة الصهيونية الكاملة على المنطقة والتحرك الأمريكى ضد السعودية قد بدأ بالفعل ايضًا من خلال المنظمات ذات الصلة الوثيقة بالحكومة الأمريكية التى تتهم المملكة العربية السعودية - بانتظام واصرار - بانتهاك حقوق الإنسان!! وهى اتهامات لا يتذكرها أحد إلا للتلويح بها للحكومة السعودية فى مواجهة اى اختلاف بينها وبين الموقف العربى.

● والسياسة الإيرانية التى بدات خطوطها تتكامل منذ انتخاب حجة الإسلام محمد خاتمى رئيسًا للجمهورية، ثم بانعقاد مؤتمر القمة الإسلامى - الذى نجح نجاحًا هائلا - فى طهران، وهى سياسة تتميز بالانفتاح على العرب مع احترام الخصوصية السياسية والثقافية بالصلابة ضد إسرائيل وحلفائها، بما فى ذلك تركيا، صلابة اغضبت الرئيس التركى فى أثناء مشاركته فى مؤتمر القمة الإسلامية غضبًا أحدث أزمة لاتزال تتفاعل فى العلاقة الإيرانية - التركية، والخطاب الإيرانى للعالم الغربى - والأمريكى بوجه خاص - الذى يتجه إلى التأثير فى الشعوب وإعلان اليأس من الحكومات المتعصبة ضد الإسلام كله عربيًا كان أم هنديًا أم فارسيًا، هذه العوامل كلها مع العوامل الاقتصادية التى تأتى على راسها مسألة نجاح إيران فى استقطاب شركات أوربية كبرى للعمل فى أراضيها برغم اصدار أمريكا قانونًا يبيح للولايات المتحدة معاقبة المتعاملين مع إيران، ونجاحها فى مد أنابيب الغاز فى خطوط طويلة من الجمهوريات الإسلامية (السوفيتية سابقًا) إلى إيران لأول مرة فى التاريخ.. ذلك كله وغيره يرشح إيران بقوة لحملة امريكية ظالمة قريبة تتذرع فيها بذرائع متعددة قد يكون اقربها أن تزعم أنها تحمى الخليج من إيران التى تستولى - بالمصطلح الأمريكى - على بعض الجزر التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة، وهكذا تصنع أمريكا من العرب «قميص عثمان:» لضرب إيران، كما صنعت منهم «قميص عثمان» لضرب العراق.

● وقال البابا شنودة فى معرض الكتاب: «إذا كانت أمريكا تريد نزع أسلحة الدمار الشامل من المنطقة فلتبدأ بإسرائيل أولا، وترغمها على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٨».

● وهذا المطلب العادل البسيط، الذى يتسلح بمنطق لايختلف اثنان على صحته وقوته: منطق المساواة، غائب تمامًا عن الولايات المتحدة، بل إنها تمارس عكسه على طول الخط وكان آخر ما نشر عن ذلك أنها أمدت إسرائيل بمصل واق من الجراثيم الكيماوية التى ستنتج او تنتشر نتيجة استخدام أسلحة امريكية جديدة فى ضرب العراق (الحياة ١٩٩٨/٢/١٩).

● إن مواقف البابا شنودة الثالث عربينا تستحق الإشادة وتدعو إلى الفخر، فهو لا يقول: «إننى رجل دين لا شأن لى بالسياسة» - كما يقول للأسف الشديد بعض علماء الإسلام الذى لا يعرف وصف رجال الدين أصلا - ولكنه يواجه بشجاعة وقوة - تحمدان له - الظلم الامريكى والصلف الصهيونى، وهو لا يغير مواقفه تبعًا لتغيير مواقف الدول أو الحكام، بل هو صاحب خط ثابت فى مواجهة الصهيونية أعلنه منذ محاضرته الشهيرة فى نقابة الصحفيين، وقاوم به كل الضغوط التى ارادت أن تحمله على السماح للأقباط المصريين بزيارة القدس، وشارك منطلقًا من هذا الموقف فى اهم تجمع دينى عربى لمناصرة المقادسة والدفاع عن عروبة المدينة (مؤتمر القدس/يونية ١٩٩٦) وهو التجمع الذى نظمه الفريق العربى للحوار الإسلامى المسيحى الذى يعمل فى اطار مجلس كنائس الشرق الأوسط ولمع فيه أداء البابا شنودة إلى جوار أداء آية الله محمد مهدى شمس الدين والدكتور



يوسف القرضاوى وعشرات غيرهم.

● تحية إلى البابا شنودة الثالث تتجدد بتجدد مواقفه العربية الوطنية الشجاعة، وتحية إلى الواقفين بصمود وصبر أمام الموجة الصهيونية الطاغية فى كل ارض عربية وإسلامية.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤/٣/١٩٩٨

أولاد البلد

تفتيش أمريكى على مصر!!

منذ أيام انتهت زيارة الوفد الامريكى الذى جاء للتفتيش على بلادنا!! غرضه كـ الاطمئنان على أوضاع الاقباط فى مصر!! والتأكد من حسن معاملة الحكومة لهم!! وأن الدولة تعامل جميع رعاياها على قدم المساواة، فلا توجد تفرقة بين المسلمين والاقباط!! واظنك قد غضبت وانت تقرأ هذه الكلمات لكرامة بلادنا، فهذا تدخل امريكى سافر فى شئون مصر الداخلية، ويبدو فيه وكأن بلادى تحت الحماية الأمريكية!! ومن حق السيد الامريكى فى هذه الحالة أن يطمئن على أوضاع البلد الذى يتبعه!! وأغرب ما فى هذا الموضوع هو ترحيب الحكومة المصرية بهذا الوفد القادم من الولايات المتحدة الامريكية لدراسة اوضاع المسيحيين فى مصر!! مع أن اقباط مصر أعلنوها صراحة واكثر من مرة، أن تدخل أمريكا فى هذا الموضوع يضرهم اكثر مما ينفعهم، فهذا شأن داخلى يخص ابناء مصر وحدهم، ولا دخل لأى قوى أجنبية به، ولو كانت أمريكا، وهكذا اثبت الاقباط انهم اكثر «وطنية» من حكومة الحزب «الوطنى»!! التى احتفلت بالوفد الامريكى القادم للتفتيش علينا، وهو يُمثل مجلس كنائس نيويورك، ولا ادل من هذا الترحيب انه التقى مع كبار المسئولين فى الدولة بغرض تقصى الحقائق عن أوضاعنا الداخلية!! ولم يكن خطأ الوفد الأمريكى انه تدخل فى شئون مصر فحسب، بل أخطأ الموضوع ايضاً!! لقد جاء ليبحث عن مدى صحة ما يقال عن اضطهاد الاقباط! لكن ماذا عن اضطهاد المتدينين من المسلمين فى بلادى والسجون تمتلىء بآلاف منهم ومن المؤكد انه لا يوجد قبطى متدين دخل السجن بصفته هذه، لكن آلاف المصريين ذهبوا وراء الشمس لانهم ملتزمون بتعاليم الإسلام رغم رفضهم للإرهاب!! فالدولة لا تحارب العنف فقط، بل أعلنتها حرباً شعواء على التيار الإسلامى كله، وبمقتضى هذه الحرب دخل السجن آلاف من الابرياء لا جريمة لهم سوى انتمائهم إلى التيار الإسلامى المضطهد من قبل الحزب الحاكم!!

ومن ناحية أخرى فإن الكنائس فى مصر تتمتع بحرية كبيرة غير متوافرة للمساجد التى تعمل الحكومة بدأب على إخضاعها لسيطرتها، ووزير الأوقاف الحالى نشعر أنه مسئول للأمن يتبع الداخلية، أكثر من كونه وزيراً للدعوة الإسلامية، غرضه خدمة الإسلام والدفاع عنه!! وهل سمعت عن رجل دين مسيحى تعرض للبهدلة فى مباحث أمن الدولة؟ العديد من علماء الإسلام حدث لهم ذلك، ولم يحتج أحد!! لماذا؟ هل لان اضطهاد التيار الإسلامى امر مطلوب من قبل القوى العالمية؟ إذا اراد العالم المتقدم ان يثبت انه «متحضر» بالفعل، فعليه أن يقف ضد كل اضطهاد لحقوق الإنسان سواء أكانت الضحايا من الاقباط او المسلمين!! والخلاصة ان إرسال لجان للتفتيش علينا امر مرفوض! من حيث المبدأ ويتضاعف الرفض إذا اخطأ «المفتش» لأمريكى المدفوع بسبب تعصبه!!

محمد عبدالقدوس





حملة الابتزاز الأمريكية ضد مصر بدعوى اضطهادها للأقباط- يقودها : عضو النواب «فرانك وولف» وهو من «لائتلاف المسيحي» الذى يعمل - بعقيدة دينية - على تهويد القدس، وإقامة إسرائيل فى خريطتها التوراتية من النيل إلى الفرات، وذلك حتى يعود المسيح ليحكم الأرض ألف عام هى الألفية السعيدة فى هذا الاعتقاد الأسطورى!..

ومع «فرانك وولف» فى قيادة هذه الحملة : السناتور « أرلين سبيكتر» وهو يهودى يسعى لإرضاء « الائتلاف المسيحى»ــ حبا فى إسرائيل، ولأهداف انتخابية.. فالصهيونية الإسرائيلية، والمسيحية الصهيونية هى قيادة هذه الحملة الابتزازية ضد بلادنا فى الخارج، وهم يوظفون الإعلام وقلة من العملاء فى صفوف الأقباط المهاجرين.

ولقد أحسن البابا شنودة -فى حديثه إلى الأستاذ رجب البنا، الأهرام ١٠/٨/١٩٩٧م- عندما رفض هذه الحملة الابتزازية، وأدانها .. وأحسن أكثر وأكثر عندما نبهنا إلى ضرورة الكشف والرفض لمحاولات الدس والوقيعة والأنشطة والأبحاث والتقارير والمؤتمرات المشبوهة، التى تتم فى داخل مصر، تحت لافتة الأقليات وهمومها لأن هذه الأنشطة التى تتم على أرض مصر وثيقة الصلة بهذه الحملة الخارجية، بل إن هذا النشاط الداخلى المشبوه ، والذى تموله جهات خارجية معادية ومشبوهة هو الذى يقدم أوراق الملف الذى يفتحه الأمريكان!

لقد نبهنا البابا شنودة إلى هذه الحقيقة عندما قال: « نحن نرفض محاولات الدس التى تتم فى الخارج، ولكن يجب أن نوقف هذه المحاولات فى الداخل، لأن ما يجرى فى الداخل ليس مقطوع الصلة بما يجرى فى الخارج، فهو تمهيد له ، يقدم للخارج مادة الهجوم على مصر ونظامها..».

وفى هذه الكلمات الشجاعة، لم يكتف البابا شنودة بالدعوة لكشف هذه الأنشطة الداخلية التى يمولها الأعداء فى حقل ما يسمى بالأقليات وهمومها .. وإنما دعا الرجل إلى وقف هذه المحاولات، لأنها جزء من المؤامرة والحملة الصهيونية الخارجية ، تقدم لها المادة المكذوبة ، وتفتح لها الملفات!..

بل لقد ذهب الرجل على طريق الشجاعة فأشار بإصبع الاتهام إلى ما يقوم به الدكتور سعد الدين إبراهيم فى هذا الموضوع .. وبنص كلمات الأستاذ رجب البنا : « قال لى قداسة البابا : إنه وكل الأقباط فى مصر مصريون قبل كل شئ. وإنه يرفض فكرة الأقليات ، ويستنكر المحاولة الخبيثة لاعتبار المسيحيين أقلية فى مصر ، وقد أعلن هذا الاستنكار مبكرا حين ظهرت بداية المؤامرة ، بالمؤتمر المشبوه الذى كان مزمعا عقده فى مصر عن الأقليات .. ثم عقد بتمويل أجنبى خارج مصر .. ليعطى للأمر بعدا دوليا، ويصعد المشكلة .. وبعده توالت حلقات تنفيذ المخطط فى مصر وخارجا..»!

إنه قرار اتهام -من رجل شجاع- ضد الذين يمهدون السبل للتدخل الأجنبى فى شئون هذا الوطن الحبيب!

د. محمد عمارة



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣١ / ٣ / ١٩٩٨

ليس غريبا ولا جديدا أن ينجح الحلف الأمريكى- الصهيونى فى شراء عملاء له يستخدمهم لصالحه ولطعن وطننا.. فالمنحرفون وضعاف النفوس موجودون فى كل أمة، فهذه سنة من سنن الله فى خلقه، وينطبق هذا بالتالى على شعب مصر «بمسلميه ومسيحييه» كما ينطبق على كل شعوب الأراضى. و«الشعب» حين تنشر الآن عن مجموعات بين أقباط المهجر وقعت فى شبكة المخططات المعادية، فهذا يحدث لمجرد تسليط الضوء على مؤامرات تتحرك حاليا، ووجب أن نعرف طبيعة من يتصدرون هذا التحرك.. وما تفعله هذه المجموعات المتورطة لا يمكن أن يسىء إلى جماهير مواطنينا المسيحيين الذين يقاسموننا العمل والأمل من أجل مستقبل لوطننا أفضل، ونحن مع مواطنينا الأقباط أمة واحدة فى مواجهة من يعادى مصر ومستقبلها، سواء أكان المعادون من بين المسلمين أم من بين الأقباط.

اليهود يدعمون «لجنة مسيحيى الشرق الأوسط» لتشويه صورة المسلمين

بيانات ووثائق تثبت أن الصهاينة يدفعون بعض أقباط المهجر لإثارة الفتن

قانون الكونجرس لن يكون الأخير.. والحملة ممتدة



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣١/٣/١٩٩٨

رغم اعتراضات جماعات حقوق الإنسان الامريكية وإدارة الرئيس كلينتون، استطاع اللوبى اليهودى فى الولايات المتحدة الحصول على موافقة لجنة فى مجلس النواب على مشروع قانون ينص على فرض عقوبات من جانب أمريكا على الدول التى تمارس الاضطهاد الدينى.

فقد وافقت الأسبوع الماضى لجنة الشئون الدولية فى المجلس بالأغلبية «٣١:٥» على القانون الذى ينص على إصدار عقوبات ضد العديد من البلدان التى تمارس الاضطهاد ضد الأقليات الدينية.

ومن المنتظر أن يعرض المشروع على ثلاث لجان أخرى قبل التصويت النهائى عليه فى مجلس النواب.

تأتى هذه الخطوة نتيجة جهود قام بها اللوبى الصهيونى بالولايات المتحدة على مدار العامين الماضيين. حيث استغل الأكاذيب والافتراءات التى روجها بعض الاقباط المتطرفين فى المهجر ضد مصر بجانب أكاذيب لمسيحيين آخرين من لبنان والسودان والعراق ضد الحكومات العربية.

فالصهاينة وجدوها فرصة ذهبية لممارسة الضغط على البلدان الإسلامية من خلال استغلال بعض الاقباط المهووسين الذين تنكروا لاوطانهم وتحولوا إلى عملاء.

فقد أصبح بعض المسيحيين دمى وأدوات فى أيدى اليهود وراحوا يشاركون فى حملة دعائية ضد البلدان الإسلامية بزعم اضطهاد الأقليات.

كيف استطاع الصهاينة تجنيد بعض الاقباط فى الولايات المتحدة لنشر الفتن والقلاقل داخل بلادنا؟

هذا ما نجيب عنه فى التقرير التالى الذى يكشف عن الارتباط بين هؤلاء المتعصبين واليهود من خلال «لجنة مسيحيى الشرق» التى تعتد رأس الحربة فى حملة الدعاية الحالية باسم مقاومة الاضطهاد الدينى.

التحالف المشبوه

خلال العامين الاخيرين استطاع بعض الاقباط المهاجرين فى الولايات المتحدة لم شتات المسيحيين المتطرفين من ذوى الأصول العربية لشن حملة دعائية ضد الدول الإسلامية. فقامت مجموعة من الاقباط المصريين بتشكيل تحالف سموه «لجنة مسيحيى الشرق الاوسط» يضم منهم موارنة فى لبنان ومسيحيين فى شمال العراق وجنوب السودان ، وأعلنوا أن هدف التحالف هو التصدى لما وصفوه «السيطرة العربية والإسلامية على المنطقة».

منذ مولدها تعلن هذه اللجنة بوضوح عن عدائها للعرب والمسلمين، وتؤكد تاييدها للاحتلال الإسرائيلى وسيطرة اليهود على القدس وتهاجم العرب حكاما وشعوبا! البيانات التى تصدرها هذه اللجنة تكشف بوضوح تاييدها المطلق لليهود ضد الامة الإسلامية، الامر الذى يحدد توجهاتهم ويبين أهدافهم ولصالح من يعملون.

ففى بيان لها قالت اللجنة: «إن إيجاد دولة إسرائيل يعد تطورا إيجابيا عظيما فى أعين غير العرب، فالمسيحيون فى الشرق الاوسط يدركون أن إعادة ولادة إسرائيل وتجميع الشعب اليهودى فى أرضهم التاريخية بمثابة بشرى لتحريرهم فى المستقبل.. وأن هذا النجاح اليهودى أكد أن المسيحيين يستطيعون تحقيق أهدافهم المشابهة».

واستطرد البيان : «فى العقود السابقة أيد المسيحيون النموذج الإسرائيلى سرا أو علنا وحاولوا تقليده خاصة فى لبنان والسودان.. وهذا التقارب بين إسرائيل ومسيحيى الشرق الاوسط يشكل تهديدا للحكم العربى فى المنطقة.»

وفى بيان آخر لها قالت اللجنة : إن «استراتيجية العرب فى مواجهة الدولة اليهودية منذ الأربعينيات تقوم على الادعاء بأن الشرق الأوسط منطقة مسلمة وعربية، وهذا الادعاء ليس فقط موجها ضد إسرائيل ولكن إلى الشعوب غير المسلمة وغير العربية فى المنطقة». وادعت أن «الدول العربية تمارس التفريق بين الجماعات غير العربية وغير المسلمة بعضها عن بعض وإبعاد الاقليات من داخل الحدود بطريقة أو بأخرى فتعرض السريانيون المسيحيون فى شمال العراق للمذابح وكذلك فى جنوب السودان ثم الموارنة فى لبنان واقباط مصر».

العداء للعرب

وعداء هذه اللجنة للعرب كعرب عداء راسخ فهم يرون أن العرب غزاة احتلوا أراضيهم. وهى بالطبع رؤية عنصرية عفا عليها الزمن لا تحتاج إلى تعليق. ولكن ترويد هذا الكلام يهدف إلى أمر بعيد يكشفه بيان لهذه اللجنة جاء فيه : إن «المسلمين العرب غزوا القدس فى القرن السابع وحجموا الاغلبية المسيحية ليتحولوا إلى مواطنين من الدرجة الثانية فى المنطقة. واليوم يسعى عرفات لشن الغزو الثقافى الثانى للمسلمين العرب على القدس.. لذا فنحن باسم الملايين من المسيحيين فى الشرق الاوسط نرفض هذا الفتح العربى الجديد، وسنقف بجانب غير



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١/٣/١٩٩٨

عامر عبد المنعم

العرب، وغير المسلمين لمواجهة سيطرة العرب.

اى انهم يعلنون تاييدهم لاحتلال الصهاينة فلسطين.. وقد ورد فى مقطع اخر من البيان ان «إسرائيل ليست لديها سياسة عدوانية ضد المسيحيين، بل إن المسيحيين عندما يتعرضون المذابح فى السودان ولبنان، فإن إسرائيل تاتى للإنقاذ.. لذا ندعو كل المسيحيين فى الشرق الاوسط للتوحد ودعم القدس تحت سيادة حليفتنا وفتحها اى القدس لكل الاديان».

وعن اهداف اللجنة ذكرت وثيقة اصدرتها أنها تسعى «لإقناع الرأى العام الامريكى والاوربى ليشارك فى دعم نضال المسيحيين فى الشرق الاوسط مثلما يحدث مع إسرائيل».

الدعم اليهودى

من جهته تلقف اللوبى الصهيونى هذه اللجنة وراح يدعمها، وتم فتح مكتبين لهذه اللجنة، الأول: فى القدس المحتلة، والثانى: فى نيويورك.

ووجد اللوبى الصهيونى أن هذه اللجنة تعد صيداً ثمينا استخدمه كأداة وورقة ضغط يستفيد منها فى صراعه مع العالم العربى والإسلامى، فبدأ اليهود فى أمريكا طرح موضوع الأقليات المسيحية فى الدول الإسلامية لإثارة الفتن، وتهديد استقرار الدول العربية وافتعلوا ما أسموه «الاضطهاد الدينى للأقليات» .. وبالغوا جدا فى تضخيم أية أخطاء تحدث.

وراح يهود أمريكيون يروجون لمزاعم وأكاذيب «لجنة مسيحيى الشرق الأوسط» من خلال لجنة العلاقات الخارجية داخل الكونجرس الأمريكى حيث النفوذ القوى لليهود وفتحوا باب المناقشة فى الموضوع. وعقدوا لجان استماع، ووجهوا الدعوة لممثلين مسيحيين متطرفين ليهاجموا الدول الإسلامية. وقام اللوبى اليهودى بتوزيع بيانات لجنة مسيحيى الشرق الأوسط على أعضاء الكونجرس تتضمن أكاذيب ومبالغات حول اضطهاد ضد الأقليات المسيحية فى الدول الإسلامية وافتراءات حول تطهير عرقى يتعرض له أقباط مصر والمسيحيون فى السعودية، ودول الخليج، والسودان، ودول أخرى.

أحد هذه البيانات التى وزعت داخل الكونجرس باسم اللجنة طالب رئيس الولايات المتحدة بنشر قوات المارينز فى صعيد مصر لحماية القرى القبطية من المذابح المزعومة. وطالب بيان آخر الولايات المتحدة بالضغط على المملكة العربية السعودية لأنها ترفض بناء الكنائس خاصة فى مكة والمدينة.

دور الكونجرس

وأفلحت حملة اللوبى اليهودى فى إدراج القضية على جدول أعمال الكونجرس، فبدأت مناقشة الموضوع بجلسة استماع فى شهر مايو الماضى، حيث استمعت لجنة فرعية خاصة بالعلاقات الخارجية بالشرق الأدنى، وجنوب آسيا إلى كاتبة يهودية اسمها «بات ياعور» تقيم فى سويسرا (من أصل مصرى)، وقامت بعرض كتاب لها عن اضطهاد الأقليات فى ظل الحكم الإسلامى، وهاجمت الإسلام كدين وزعمت أنه يحض على اضطهاد الأقليات وينقص من حقوقهم.

ثم تتابعت الجلسات بعد ذلك للاستماع إلى بعض الاقباط وممثلين للأقليات المسيحية.. منهم أحد أعضاء جيش لبنان الجنوبى والذى زعم أن المسيحيين يعيشون فى جنوب لبنان تحت سيطرة الجماعات الإرهابية، (يقصد حزب الله) والجماعات الراديكالية الأخرى، حيث يمارس ضدهم الاختطاف والتعذيب والقتل. وادعى أنه لم يستطع حضور جلسة الكونجرس من خلال مطارات أو موانىء لبنان لأن حزب الله يمنع ذلك، وقال إنه غادر لبنان عن طريق إسرائيل التى وصفها بأنها «واحة الأمان»!! وتم الاستماع إلى ممثلين لأقباط مصر ومسيحيى السودان رددوا أكاذيب عن وجود حملة تطهير عرقى.

وفى إحدى جلسات الاستماع طالب عضو الكونجرس الصهيونى وليم بنيت الكنائس والمعابد اليهودية والمحافل الماسونية فى الولايات المتحدة بما لديها من سلطة أدبية بأن يقودوا تجمعاتهم ويخوضوا هذا التحدى وقال: «على القادة الدينيين أن يتحدثوا فى المنتديات العامة حول هذا الموضوع، وأن يكونوا على اتصال دائم بالمؤمنين الذين يضطهدون»!

وقد تم تتويج هذه الحملة داخل الكونجرس بصدور تقرير وزارة الخارجية الأمريكية فى يوليو الماضى عن اضطهاد الأقليات فى ٨٧ دولة، منهم ٢٥ دولة عربية وإسلامية.

ويتضمن التقرير وقائع مغلوطة عن الاضطهاد المزعوم وتضخيم بعض الحوادث الفردية وإظهارها على أنها توجه عام.

وفى الدول التى لم يجدوا فيها شيئا يتحدثون عنه اتهمها التقرير بأن دساتيرها تنص على أن الإسلام هو الدين الرسمى للدولة، وبالتالى عدم السماح بالردة.. أى اعتناق المسلمين للمسيحية. ومازالت لجنة مسيحيى الشرق الأوسط العميلة للصهاينة تنظم المسيرات وتصدر البيانات فى إطار خطة موضوعة لإثارة الرأى العام الأمريكى والأوربى ضد العالم الإسلامى.

xxxxx

مما لاشك فيه أن التحالف بين اللوبى اليهودى وهذه اللجنة يزداد خطورة لأن سياسات الدولة وسياسات القوى الوطنية الشعبية (من المسلمين والمسيحيين) لم تكن على درجة كافية من الوعى والتخطيط لمواجهة المخطط المعادى.

وأضيف أن التحركات القبطية الوطنية الأخيرة ضد هذا التآمر مازالت لاتتناسب خطورة ما يحدث مما قد يعطى انطباعاً بأن هناك البعض يؤيد ذلك بغية تحقيق مكاسب سياسية وطائفية. ما يحدث خطير جداً.. وإذا كان من المستحيل تحقيق حلم هؤلاء المهووسين فى إنشاء دويلات مسيحية لأسباب ديموغرافية وسياسية، فإن وجود الأمل فى حد ذاته واستدراج اليهود لهم فى هذا الطريق يدفعهم إلى اتخاذ مواقف تصب فى صالح النفوذ اليهودى وليس فى صالح المسيحيين. وهى إثارة النزاعات الطائفية داخل بلادنا المستقرة طائفيا منذ مئات السنين.



المصدر : الحيــــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦ / ٤ / ١٩٩٧

علاقات المسلمين والأقباط في مصر بين الماضي وتحديات الحاضر

منتصر الزيات *

■ تظل العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، في مصر بخاصة والعالم العربي عموماً، هي الاكثر استقراراً وهدوءاً في ظل متغيرات مستمرة دولياً تتأرجح بين الاضطرابات العرقية والقلاقل الطائفية.

وبعيداً عن العبارات الانشائية، فإن هناك في شأن العلاقة مع اصحاب الديانات الاخرى تعليمات إسلامية خالدة بقيت عبر العصور والأمصار، رغم كل محاولات الوقيعة والفتنة، فلم تزل البشرية المعاصرة تردد شعارات سلفية تترجم مواقف سماحية بين المسلمين والاقباط: «الاقباط منا لهم مالنا وعليهم ما علينا»، وتمثل العبارة البسيطة الشامخة التي صدرت منذ اربعة عشر قرناً تكريساً واضحاً لمبدأ المواطنة بالنسبة إلى الأقباط في الدولة المصرية الاسلامية.

ولم تزل كتب التاريخ الاسلامي تحمل لنا صورة شاخصة لمواطن قبطي من رعايا الدولة المصرية المسلمة يحمل شكايته إلى رئيس تلك الدولة من عنف مارسه إبن حاكم إحدى ولاياتها، فكان القصاص الذي لا يمكن ان تعرفه المجتمعات المعاصرة في ابهى صورها، وهو ان تمكن المواطن القبطي من ابن الحاكم وانزل به العقاب الرادع.

وساهم النص الديني الإسلامي في تعميق اواصر التفاهم الأخوي بين المسلمين والاقباط. فقال الله تعالى في سورة المائدة: «ولتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك ان منهم قسيسين ورهبانا...»، وتشديداً من النبي محمد صلى الله عليه وسلم على ضرورة التسامح مع اهل الذمة من النصارى، قال «من عادى ذمياً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله».

وقال علماء التفسير في قوله تعالى: «ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتي هي احسن إلا الذين ظلموا»، وهي جاءت آية محكمة لأنها وردت بعد إية السيف التي ورد فيها الأمر بالقتال.

فالظالم لم يؤمر بجداله بالتي هي احسن. ولذلك بين الخطاب القرآني مناط الظالمين من اهل الكتاب في قوله تعالى: «لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين أشركوا».

هكذا كونت لغة التسامح في الخطاب التشريعي مرجعية ترسخ حقيقة العلاقة الاخوية بين المسلمين والاقباط عبر كل العصور. فالمسلمون توارثوا منذ فجر الاسلام الطبيعة السمحة في علاقتهم بالنصارى حال الاستضعاف والتمكين. ولما كان محمد واصحابه مستضعفين في مكة وكان مشركو قريش يظلمونهم ويؤذونهم ويعاقبونهم على الايمان بالله ورسوله، هاجرت منهم طائفة مثل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وجعفر بن ابي طالب إلى أرض الحبشة، وكان ملكها النجاشي نصرانياً ومكثوا بها امنين على دينهم ومعتقداتهم لا يسمعون شيئاً يكرهونه.

ولكن اصحاب الفتنة حلا لهم ان يوقعوا بين نصارى الحبشة والمسلمين المهاجرين اليها، وكاد مشروع الفتنة أن يؤتي ثماره حتى أرسل النجاشي في طلب هؤلاء المسلمين المستضعفين وسألهم عن الدين الذي من اجله فارقوا قومهم ولم يدخلوا في دينه.

فلما تلا عليه جعفر بن ابي طالب اوائل سورة مريم قال النجاشي: «إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة».

ولما اقتتل الفرس والروم، في اوائل بعثة النبي، وكان الفرس مجوساً والروم نصارى، فرح المشركون بانتصار الفرس لأنهم اقرب إليهم من أهل الكتاب. وساء المسلمين ذلك لان اهل الكتاب من النصارى اقرب إليهم. ولقد سبق ان عانى نصارى مصر كثيراً من وطأة اضطهاد الرومان الوثنيين، بل استمرت معاناتهم حتى بعد اعتراف الامبراطور قسطنطين الكبير، مؤسس الدولة البيزنطية بالمسيحية كدين، الأمر الذي ادى إلى اختفاء البابا بنيامين فراراً من بطش الرومان.

وحينما دخلت مصر الاسلام حرص حكامها على تنظيم العلاقة بينهم وبين الرئاسة الدينية للاقباط بل ان ينظموا علاقة الاقباط برئيسهم الديني. وارسل عمرو بن العاص كتاب أمان الى البطريرك أشاعه في كل أقاليم مصر لعدم معرفته المكان الذي



المصدر : ....الحيــــاة....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ / ٢٠ / ٧ / ١٩٩٧

احتبا فيه على وجه التحديد. وكانت حفاوة عمرو بن العاص بالبابا بنيامين موضع اعجاب وتقدير الاقباط وسمح لهم ببناء ما هدم من كنائس وأديرة. وحرص حكام الدولة المصرية الاسلامية على أن يؤكدوا دائماً رعايتهم لأهل الذمة.

لم تكن هذه الروح تعبيراً عن مشاعر المسلمين تجاه اخوانهم من نصارى مصر فحسب، بقدر ما كانت توصيفاً لتفاهم اخوي تبادلي. فحينما داهمت الحملات الصليبية مصر لم ينخدع النصارى بدعاوى الصليبيين ولم يحاولوا مساعدتهم او تفتيت وحدة الصف المصري. ولم تكن هذه الصورة صفحة قد طويت من تاريخ قديم، وانما هي آداب موروثة للأجيال المتعاقبة توقف عندها التاريخ الحديث طويلاً حينما انتفض الشعب المصري بمسلميه واقباطه ضد المحتل الاجنبي في ثورة ١٩١٩، وبقي النسيج الوطني في مصر متناسقاً في تكوينه العقائدي المتميز في دولة تعتز بتراثها الديني وتضمن بين دفتي مشروعها الدستوري ان دينها الرسمي الاسلام، وان الشرعية الاسلامية هي مصدر التشريع فضلاً عن توعية المواطنين بالموروث من سماحة هذا الدين العظيم.

وحين نشير إلى الدولة المصرية في تحقيق العلاقة بين المسلمين والاقباط فإننا لانقصد نظام حكم بعينه بقدر ما نعني الدولة المصرية العريقة التي توارثت التاخي السمح بين مواطنيها، حتى في اسوا فترات الاستبداد السياسي التي مرت بها. وبقيت تلك العلاقة من اهم الثوابت التي لم تتأثر بديكتاتورية نظم الحكم المختلفة التي قد تكون مارست القهر على مواطنيها، غير انها لم تتدخل في الامور التعبدية والعقائدية وحرية العبادة للمواطنين النصارى.

بقيت كل هذه المعالم تضبط ايقاع العلاقة بين المسلمين والاقباط في مصر رغم ما قد يحدث من متغيرات دولية في العلاقة بين الاقليات المسلمة وبعض الدول التي يعيشون على اراضيها، واستمرت الكنائس تدق اجراسها بانتظام في ربوع مصر المحروسة عبر عصورها المختلفة ومدارسها السياسية المتعاقبة منذ بزغ فجر الاسلام في سمائها في وقت ضاقت اوروبا المسيحية بارتفاع عبارات الآذان فوق أراضيها، بل حظرت إقامة ماذن او مساجد بالطريقة التقليدية وفق ما تسمح به المعتقدات الدينية لابنائها المسلمين. ولم تسمح سوى بان يمارس المسلمون طقوسهم التعبدية في بعض المقار او الشقق التي تؤجر لتؤدى فيها الصلوات فحسب.

واستمرت أواصر الاخوة الوطنية تظلل المواطنين المصريين من مسلمين واقباط في معزوفة تسامحية فريدة، فازدوجت محال إقامتهم واختلطت تعاملاتهم اجتماعياً وتجارياً وسياسياً وسالت دماء كثير من اقباط مصر دفاعاً عن حياضها في الحروب المتكررة ضد العدوان الاجنبي، في وقت كانت تحاك المؤامرات المنظمة لاقتلاع امم مسلمة من وسط اوروبا. ولم تزل الشعوب المسلمة في البلقان تواجه أكبر مذابح الابادة الجماعية والعرقية الى الآن، فيما فات الذين يدبجون اعلاناتهم الماجورة ممن اصطلح على تسميتهم باقباط المهجر انهم تركوا فلذات اكبادهم امنين على دينهم مطمئنين الى عبادتهم يتدرجون في معاهد التعليم المختلفة ويقلدون الوظائف وفق معايير الترقية والتقويم المعتادة ويحملون حقائب وزارية عدة. ومما يبعث على الرضا ويؤكد الحقائق التي اتناولها موقف اقباط مصر الحاسم والرافض لكل محاولات الفتنة التي تحاك ضد مصر.

ولا تحتاج الحكومة المصرية إلى أن يدافع عنها أحد خصوصاً من هو مثلي من المعارضين لكثير من سياساتها بانتماءاتي الدينية المعروفة. ولكننا هدفنا فى هذا المقال الى رصد كل الشواهد التي نصل منها الى تحقيق موضوعي للعلاقة بين المسلمين والاقباط في مصر بعيداً عن الانتماءات او المزايدات السياسية. فمثل هذا الموضوع المهم لا يحتمل في تصوري اي عبث. والعبث في مقام كهذا هو من قبيل اللعب بالنار الذي يصعب أن يكون مامون العواقب.

ومعروف أن الحكومات المصرية منذ العهد الملكي وحتى الآن، دابت على توفير كل عوامل الهدوء والسكينة توفيقاً لكل اوضاع الاقباط في تاكيد استقلالية قيادتهم الكنسية وخصوصية علاقتهم الدينية.

وقد حدث هذا في وقت دخلت مصر منذ جمهوريتها الثانية برئاسة عبد الناصر في مواجهة شرسة مع الجماعات الاسلامية ممثلة في «الاخوان المسلمين» انذاك، وتتابعت المواجهات الامنية في الجمهوريات التالية بين الحكومة المصرية وبين الجماعات الاسلامية. بل تعالت اصوات الاحتجاج ضد السادات حينما درج على استخدام حقه الدستوري في تعيين عشرة من اعضاء مجلس الشعب (البرلمان) من الاقباط وكانت هذه الاحتجاجات تصدر من سياسيين حزبيين ممن يمكن وصفهم بالعلمانيين تاسيساً على عدم جواز تخصيص هذه المناصب التشريعية للأقباط، املاً في دفعهم الى تفعيل مشاركتهم في الحياة السياسية بصورة تلقائية من دون منحهم عدداً من المقاعد البرلمانية الشرفية باعتبارهم جزءا لا يتجزأ من هذا الوطن.

ما نريده بهذا تفنيد دعاوى خبيثة وردت في الاعلان المشبوه والمنشور اخيراً في إحدى الصحف الاميركية، والذي لم يستهدف النظام المصري الحاكم بقدر ما استهدف امن الوطن بصورة شاملة. ويهمني في هذا الصدد ان اتساءل بصوت عال عن مدى الرابط بين الحملة المدفوعة



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٠/٤/١٩٩٧

الثمن حالياً واثارة النعرة الطائفية في محاولة رخيصة لتهديد امننا القومي، وبين المواقف الرسمية للحكومة المصرية من قضايا عدة (قد يكون لنا نحن معشر الاسلاميين في شانها راي معارض ومخالف للحكومة المصرية شكلاً وموضوعاً)، مثل تطرف نتانياهو وعرقلته إتمام تنفيذ بنود ما اتفقت عليه اسرائيل مع الفلسطينيين، وعدم ممارسة الولايات المتحدة لضغوط تذكر على الاسرائليين لجهة الانسحاب من الاراضي العربية في فلسطين والجولان ولبنان، بل الموقف المصري الواضح الرافض لمحاولات واشنطن الحصول على تاييد دولي من اجل توجيه ضربة جوية ضد العراق.

وإذا عدنا الى العلاقة بين المسلمين والاقباط فإننا سنلاحظ ان التوتر الذي شهدته حديثاً بدءا من ١٩٧١ حتى وصل الى ذروته في احداث الزاوية الحمراء، واكبه وجود قيادات جديدة. فالسادات كان قد تولى لتوه حكم مصر خلفاً لعبد الناصر، وكان البابا شنودة قد تولى القيادة الكنسية خلفاً للراحل البابا كيرلس السادس. و كان على السادات ان يعيد تنظيم الحكم تخلصاً من رموز عبد الناصر ووضع بصمة مميزة خاصة به والعمل على الاستمرار في تجهيز القوات المسلحة لخوض حرب مصيرية مع اسرائيل.

في هذه الآونة برزت القيادة الكنسية الجديدة والتي عملت ايضاً على تغيير نمطية الاداء داخل المؤسسة الارثوذكسية واحكام قبضة السيطرة على كل المدارس السياسية الموجودة فيها وإنهاء هيمنة بعض المثقفين الاقباط على الدور السياسي القبطي. وبينما كان السادات يعمل بخطى حثيثة على إعادة التكوين الايديولوجي للدولة - حسب تعبير «تقرير الحالة الدينية» الذي اصدره مركز الدراسات السياسية في «الاهرام» العام ١٩٩٥ - بدات القيادة الكنسية الجديدة انذاك تمارس نوعاً من انواع الضغط لاعادة صوغ عناصر وشروط التفاهم التاريخي بين الكنيسة والدولة عبر احتجاج البابا على قوانين الردة ومشاريع تقنين الشريعة التي كانت مطروحة في ذلك الوقت وتحريضه التظاهرات المعادية للسادات في الولايات المتحدة وامتناعه عن إقامة قداس عيد ميلاد السيد المسيح.

ولذلك نُشرت كتابات من رموز اسلامية تندد بتحركات البابا السياسية، من اشهرها كتاب الشيخ محمد الغزالي رحمه الله «قذائف الحق» الذي صادرته الدولة انذاك ولا يزال محظوراً حتى الآن. وكان طبيعياً ان تصل آراء الغزالي بما له من قبول الى رجل الشارع العادي ما احدث تغيراً في النفوس. وفي اثناء هذا كله وبين ثناياه وقع حادث الزاوية الحمراء. ومثل هذا الحادث لا يقع ويتم تصعيد آثاره بهذه الطريقة لولا ان المناخ السياسي آنذاك كان مضطرباً. واذكر اننا في تلك الايام لم نكن نصدق بيان الحكومة الرسمي الذي اذاعه وقتها اللواء النبوي اسماعيل بصفته وزير الداخلية، عن ان الحادث «عادي وطبيعي ومجرد شجار يحدث بين مسلمين ومسلمين او بين اقباط واقباط»، حتى عرفنا من قُرب صحة تلك المعلومات ونحن نحقق الموضوع، بينما كنا نعيد تقويم الاحداث اثناء اعتقالنا في سجن طره، بعد مقتل السادات في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١. و كانت الاحداث التي سبقت اغتيال السادات بلغت ذروتها بقرار ابعاد البابا شنودة واجباره على الاقامة داخل اسوار دير وادي اللطرون.

وبعد تولي مبارك الحكم عمل على ازالة آثار هذه المرحلة الحرجة فاصدر قراراً باعادة تعيين البابا شنودة بطريركاً للكرازة المرقسية وعمل على اجهاض كل محاولات اثارة النعرات الطائفية. وتجلى ذلك فى قرار منع عقد مؤتمر الاقليات في ايار (مايو) ١٩٩٤. وكان بدا قبل ذلك بقليل ان التجانس المفتقد في العلاقة بين الدولة والكنيسة يمكن ان يعود مجدداً فارسل البابا شنودة الى اقباط المهجر في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤ يدعوهم إلى استقبال الرئيس مبارك بالترحاب والحفاوة التي تليق برئيس الدولة المصرية، وعادت الحرارة تدب في جسد العلاقة بين الطرفين مع تزايد ايقاع التوجه الوطني للادارة المصرية تجاه اسرائيل ورفض الرئيس مبارك المتكرر السفر الى القدس.

* محام مصري.



المصدر : الحيـــــــاة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٤/١٩٩٧

موقف الجماعات المصرية من التيارين القومي العربي والإسلامي

حسين أحمد أمين *

■ إنْ كان المسلمون عرفوا مبدأ التسامح الديني منذ زمن بعيد، فإن فكرة المساواة بين المسلمين وغير المسلمين لم تكن لتخطر ببالهم حتى القرن التاسع عشر، وذلك بضغط سياسي من الغرب.

وفي عام ١٨٣٩ اصدر السلطان العثماني تنظيمات بالغة الأهمية قضت بالمساواة بين كل رعايا الدولة بغض النظر عن ملتهم، وفتح باب الوظائف المختلفة أمام اهل الكتاب، وفرض الخدمة العسكرية عليهم اسوة بالمسلمين.

بمرور الوقت، ومع ضعف تيار الجامعة الإسلامية، بدات تظهر افكار غامضة في البداية، واكثر وضوحا لاحقا، تعبر عن مصالح مشتركة تربط المسلمين بالمسيحيين، قوّت منها دعوة رفاعه الطهطاوي الى حب الوطن والوطنية. كانت الدولة العثمانية غريبة عن الاقباط، ولم تكن اعتداءات الاوروبيين عليها تعني عندهم ما تعنيه عند المسلمين. غير ان ظهور الاتجاه الوطني، بما ينطوي عليه من نزعة علمانية، وادخال تغيير جوهري على مفهوم المسلمين عن الدولة، وبدء الدعوة الى فصل الدين عن السياسة حتى من جانب عدد كبير من المسلمين المصريين المتاثرين بالافكار الأوروبية، اوجدت اساسا يمكن للمسلمين والأقباط البناء عليه معا من أجل مصيرهم المشترك.

وهكذا شرعت غالبية الاقباط في مناصرة التيار القومي المصري لما ارتات فيه من خدمة لمصالح الطائفة. اما فكرة القومية العربية فلم تستسغها تلك الغالبية على أساس انه لا مفر من اتخاذها الإسلام حجر الزاوية. فالإشادة بامجاد الماضي العربي، وبالتراث الفكري العربي، وباللغة العربية، هي في جوهرها إسلامية، وتنطوي على تاكيد للذات الإسلامية. ومع ذلك، ذهبت قلة من المثقفين المسيحيين الى ان التاريخ العربي والتراث الاسلامي ينبغي ان يدخلا في المكونات الفكرية الاساسية للمسلمين والمسيحيين، من دون ان يعني هذا صبغ فكرة القومية العربية بصبغة دينية، مع العمل في الوقت نفسه على محاكاة اقطار اوروبا الليبرالية في توفيرها اسس المساواة التامة بين اتباع الديانات المختلفة في الحقوق والواجبات. غير ان اكثرية المسلمين من انصار القومية العربية ابت تجريد الدعوة من طابعها الديني او ارتات هذا التجريد مستحيلا. وكان ان ساد احساس لدى الجميع بعجز الدعوة عند توفير حل للمشكلة يرضي الاطراف جميعا، ويطمئن الاقليات على نيل حق المساواة، وهو حل كانت الحركة الوطنية المصرية التي ساهم فيها المسلمون والاقباط معا اقدر على توفيره.

والواقع انه كان ثمة اعتباران آخران، اقوى حتى من الحركة الوطنية، واكثر فاعلية من القوانين والتنظيمات، اسهما في تحقيق مبدأ المساواة الفعلية بين المسلمين والاقباط في مصر. الاعتبار الاول هو مقتضيات الحياة اليومية في مجتمع سريع التغير. فمع بزوغ القرن العشرين ازدادت الصلات الاجتماعية والعلاقات اليومية العادية بين افراد الطائفتين، ونمت بين بعضهم صداقات بددت من جهل كل من الطرفين بالآخر، ومن شكه في نياته، وظهرت بوادر احترام متبادل واحساس بمصلحة مشتركة في مواجهة عدو مشترك يستغلهم جميعا في الدرجة نفسها، الا وهو الاحتلال الاجنبي. وكان لا بد ازاء هذه الظاهرة الجديدة في التاريخ الإسلامي كله من ان يتبلور اتجاه لدى السياسيين او المثقفين المسلمين يدعو إلى فصل الدين عن الدولة، لتوطيد دعائم هذه المصالحة المرغوب فيها من اجل مصلحة الوطن. ثم جاء الدستور عام ١٩٢٣ مُنهياً وضع الاقباط كاقلية، ومحققا لهم قدراً من المساواة لم يتمتعوا به من قبل.

اما الاعتبار المهم الثاني فهو تغلغل الأفكار والمفاهيم الأوروبية العلمانية في عقول شطر كبير من المصريين، بخاصة

المثقفين المقبلين في شغف على القراءة في الآداب الغربية، وزيارة الدول الاوروبية للدراسة او السياحة ونشا عن كل هذا وغيره اضعاف للتعصب الديني في نفوس المسلمين والاقباط معا، وازال موانع كانت تحول دون اقامة الصلات وتقوية الروابط بين افراد الطائفتين. الى ذلك انه بالتحول التدريجي عن نظام التعليم الديني لكل طائفة الى المدارس الحكومية والاجنبية التي باتت تستقبل صبية المسلمين والاقباط جميعا، تقاربت عقليات المسلمين والاقباط واهتماماتهم، وتزايدت بالتالي فرص التلاقي والانخراط في اوجه عدة من النشاط الاجتماعي المشترك.

مع ذلك استمر في كل من الطائفتين وجود عناصر نشطة ترفض قبول فكرة احلال القومية المصرية والدولة الوطنية فوق الاعتبار الديني. فالدين عند الجماعات الاسلامية الاخرى التي تلتها له الاولوية المطلقة على الوطنية، ودراسة التاريخ الاسلامي تفوق في اهميتها دراسة تاريخ مصر الفرعونية والقبطية، ومساواة اهل الكتاب بالمسلمين، (حتى ان رؤي انها في مصلحة القضية الوطنية)، تناقض في نظرهم تعاليم الإسلام.

ومن ناحية اخرى، ظل الاقباط يشكون - حتى في المدارس الحكومية - من تركيز الاهتمام على الإسلام في دروس التاريخ واللغة العربية والادب والتربية على رغم اشتراك الإقباط في حضورها. ورد المسلمون بانه من المحال تفريغ التاريخ والادب العربيين من مضمونهما الاسلامي.

وبازدياد قوة التيار الاسلامي في مصر منذ هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وقيام متطرفين من الغوغاء بالاعتداء على الكنائس والممتلكات القبطية، ظهرت بين الاقباط حركات مماثلة، يجمع بين افرادها الخوف من قيام نظام اسلامي في مصر.

وزاد من هذا الاحساس بالمرارة والقلق لدى الاقباط في الآونة الاخيرة، مزايدات الاحزاب السياسية عشية الانتخابات العامة المصرية، بالدعوة الى تطبيق احكام الشريعة الإسلامية، والسعي إلى توحيد الصفوف مع بعض الجماعات الإسلامية املاً في اجتذاب الاصوات وكسب المؤيدين. والشعور السائد اليوم لدى الاقباط هو ان الصدع شارف على ان يصبح هوة سحيقة، وان التطرف الديني المتصاعد لدى الطائفتين قد يودي بكل الإنجازات التي تحققت في القرن الأخير في مجال توحيد الصفوف وتحقيق المساواة، وازالة الشكوك وسوء الظن.

---

* كاتب وسفير مصري سابق.



المصدر : الشعب

التاريخ : ١٢/٦/١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أولاد البلد

من المضطهد فى مصر؟!

خبر ازعجنى قراته فى صحيفة حكومية .. وفد من اقباط المهجر الذين يقيمون فى أمريكا سيزورون مصر فى القريب للاطمئنان على أحوال الاقباط فيها، والجدير بالذكر أن وفدا من الكنائس الامريكية قد زار بلادنا منذ عدة أسابيع لهذا الغرض! يعنى للتفتيش علينا! والتاكد من حسن معاملة الحكومة لرعاياها من المسيحيين!! وقد كتبت فى حينه منتقدا هذا التدخل الأمريكى السافر فى شئوننا الداخلية، والقيت باللوم على الحكومة التى سمحت بهذه الزيارة، وقلت إن موقفها غاية فى الضعف والتخاذل وكأن مصر فى حماية العم سام الأمريكى الذى يحق له تفقد أحوالنا!!

ويبدو أن هذا التدخل الخارجى الذى يرفضه الأقباط قبل المسلمين سيتكرر من جديد، لكن بصورة أشد وانكى!!

وقبل ان أشرح ما اعنيه أقول إن اقباط المهجر عامة وطنيون مخلصون لبلادهم، لكن هناك منهم فئة ضالة هى التى تقوم بتحريض الاجانب ضد بلادى .. فهل يعقل أن نستقبل فئة من هؤلاء النشطاء ضد مصر بحجة دحض مزاعمهم حول اضطهاد الاقباط فى أرض الكنانة ؟! لو تمت هذه الزيارة –لا قدر الله– فإن هذا يعنى ببساطة انهم دولة داخل دولة باعتراف الحكومة ذاتها! من الذى أعطى لهؤلاء حق الدفاع عن الاقباط والزعم باضطهادهم؟! ترحيب الحزب الحاكم بهؤلاء المتهمين هو سابقة خطيرة.. ودعوة للمصريين فى الخارج لتشكيل مجموعات ضغط بمساعدات أجنبية لتحقيق ما يرونه من مطالب!! والبديهى والمنطقى أن تتم محاكمة هؤلاء الذين ينتمون إلى مصر بالاسم بتهمة الإساءة إليها.. فقد دابوا على التظاهر أمام البيت الابيض كلما زار الرئيس امريكا، كما نشروا إعلانات فى أشهر الصحف الامريكية تسئ إلى بلادنا، ولذا فمن غير المعقول ابدا أن تسمح الحكومة المصرية لوفد من هؤلاء المتعصبين بالتفتيش علينا!! والالتقاء بمن شاءوا بالمسئولين فى الدولة.. فهذا يعنى ببساطة أن الدوله تكافئهم على تطرفهم!! وبغضهم وكراهيتهم لكل ماهو إسلامى.!!

ومن ناحية أخرى.. اكرر التساؤل الذى سبق أن طرحته أكثر من مرة هل صحيح أن الأقباط مضطهدون فى مصر؟ الإجابة بالنفى القاطع، والجميع يعلمون ذلك، فلا يوجد مواطن مصرى تم القبض عليه لأنه مسيحى أو قبطى متمسك بعقيدته، لكن تم الزج بعدة آلاف من المصريين فى السجون لأنهم مسلمون يريدون تطبيق شرع الله، وإظهار هويتهم الإسلامية .. تراهم وراء الشمس رغم أنهم لا صلة لهم بالعنف المسلح .. فقط متدينون.. وفى ظل قانون الطوارىء الذى يحكم بلادى، فالمصريون كلهم يتعرضون للاضطهاد فى حقوقهم، ولكن المتدينين من المسلمين هم أشد الفئات التى تعرضت لسحق النظام البوليسى، ويبدو أن هذا الامر مطلوب فى أمريكا!! فاضطهاد التيار الإسلامى بضاعة غير رائجة إذا حاولت الحديث عنها فى الغرب، لذا ترى القضية مقلوبة! ولا أحد يتحدث عن الذى يتعرض حقيقة للاضطهاد!!

محمد عبدالقدوس



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٧/٤/١٩٩٨

المسلمون والأقباط
الفرز الحضارى
لا الطائفى

الإسلام دين وحضارة، دين وحضارة المسلمين، وحضارة غير المسلمين فى تلك الرقعة الجغرافية والمساحة التاريخية الممتدة فى آسيا وأفريقيا بالذات على فترة طويلة من التاريخ «أكثر من ١٤ قرناً» ومنذ أن صبغ الإسلام هذه المنطقة السكانية بالقيم الحضارية والثقافة الإسلامية، واختار أهلها طواعية من أسلم منهم ومن لم يسلم الثقافة والحضارة الإسلامية بل وأسهم فى صياغة هذه الحضارة منذ ذلك الوقت، فإن الحضارة الإسلامية أصبحت علما على هؤلاء الناس فى قيمهم وثقافتهم وسلوكهم، بل ومعاركهم التاريخية وخاصة مع الحضارة الغربية، التى ما فتات تكيد للحضارة الإسلامية، وتستهدف تذويب المسلمين وغير المسلمين فى حضارتهم وإلحاقهم جميعا كعبيد فى ذيل الحضارة الغربية.

وفى العصر الحديث، حاولت الحضارة الغربية أن تلعب لعبة خبيثة فى بلادنا بهدف الكيد للحضارة الإسلامية بهدف نهب المنطقة وهى لعبة الطائفية، ولكن المسلمين وغير المسلمين فى بلادنا فهموا هذه اللعبة القذرة وتصدوا لها، لأنهم أدركوا أنها تستهدف المسلمين وغير المسلمين وأنها حضارة غير أمينة ، وأنها تلعب لعبة الطائفية كلعبة قذرة، ومنهم غير المسلمين وخاصة المسيحيين، إنهم وثقافتهم الوطنية مستهدفون للذوبان على يد تلك الحضارة. ولا شك أن الموقف الصحيح ــ ومن أجل مستقبل أفضل ــ يؤكد على ضرورة التمسك بالقيم والثقافة الوطنية ورفض المشروع الحضارى الغربى.

نحن إذن أمة ذات حضارة تضم المسلم وغير المسلم ويدافع عنها المسلم وغير المسلم، ونحن نواجه محاولات مستمرة لضرب حضارتنا وثقافتنا الوطنية ومحاولة تغريبنا بهدف إخضاعنا للمشروع الحضارى الغربى.

وكل من يقف مع المشروع الحضارى الوطنى –سواء كان مسلما أو غير مسلم– فهو فى الموقف الصحيح، وكل من يتخلى عن المشروع الحضارى الوطنى سواء كان مسلما أو غير مسلم فهو فى الموقف الخطأ أو الخيانى.

والمسألة هنا مسألة فرز حضارى وليست مسألة فرز طائفى، ومسألة الفرز الطائفى ـ وهى بدعة جاءت مع الاستعمار ــ أمر يرفضه كل وطنى مسلما كان أو مسيحيا.

والفتنة الطائفية والسلوك الطائفى ومصطلح الطائفية نفسه جاء مع المحاولة الاستعمارية الأولى «الحملة الفرنسية ١٧٩٨ ـ ١٨٠١»، ففضلا عن محاولات خلق طابور خامس قبطى وتجنيد عدد من الأساقفة مثل يعقوب لهذا الغرض، فإن أدبيات الحملة الفرنسية هى أول من استخدم الفرز الطائفى فى منشوراتها.

يقول محمد جلال كشك: «كان الجبرتى يقسم أهل مصر إلى الأمراء وأولاد البلد وأولاد العرب، أو المشايخ ومساتير الناس والزعران والحرافيش والفلاحين والعربان، ولكن حكومة الثورة الفرنسية قسمتنا إلى مسلمين ونصارى ويهود، وأصبح سكان مصر – حسب المنشورات التى تصدر عن الفرنسيين– فرنساويا أو مسلما أو روميا أو نصرانيا أو يهوديا.

كتابه خريف الغضب: « إن مجلس الكنائس العالمى يعكس دون أدنى شك رغبة جهات أمريكية معينة فى أن يقوم الدين بدور رئيسى فى الصراع، وإن التحقيقات التى جرت فى الكونجرس أثبتت أن مجلس الكنائس العالمى كون من الجهات التى حصلت على مساعدات ضخمة من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية» ويضيف هيكل: «وفوق منصة الرئاسة يوم الافتتاح كان يجلس وزير الخارجية الأمريكى جون فوستر دالاس إلى جانب رئيس مجلس الكنائس العالمى ، وكان مما قاله دالاس أن نبشر بالمسيحية فهذا معناه أن نبشر بالحضارة الغربية».

أما الكاتب القبطى المعروف د. وليم سليمان قلادة فيقول فى كتابه «الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية»: «إن دعوة مجلس الكنائس العالمى تتجه فى صراحة تامة إلى ضرورة تدخل الكنائس داخل البلاد المستقلة حديثا فى سياسة بلادها، وابتدع لاهوتية جديدة لتبرير هذا الاتجاه تقول بأن نشاط الدولة فى كل نواحيه السياسية والاقتصادية والاجتماعية هو تحت سلطان الله ولابد للكنائس من أن تبدى رأيها فى هذا النشاط ، ولابد من الاستعانة بخبرة الكنائس الغربية حتى يكون اتجاه الكنيسة داخل الدولة المستقلة حديثا متفقا مع اتجاه الكنائس المسيحية فى الغرب، ويصل التناسق بين اتجاه مجلس الكنائس العالمى والاتجاه الغربى فى السياسة الدولية إلى حد أن أحد الكتب التى أصدرها المجلس تضمن نظرية اجتماعية دينية إلى إجراء صلح بين العرب وإسرائيل».

أما الناقد الأدبى القبطى د. غالى شكرى فهو ينقل النص السابق للدكتور وليم سليمان قلادة فى كتابه الأقباط فى وطن متغير ، ويضيف عليه: «إنه فى ديسمبر سنة ١٩٦١ عقد فى

بقلم: د. محمد مورو

العاصمة الهندية -نيودلهى- المؤتمر العام الثالث لمجلس الكنائس العالمى ، واصدر قرارا يبرئ اليهود من دم المسيح، ويحذر الكنائس من التعليم المعادى لليهود، وكان هذا القرار --والكلام مازال لغالى شكرى- هو أداة الضغط الأولى على الفاتيكان ليصدر وثيقته الشهيرة فى تبرئة اليهود من دم المسيح»..

إذن فمجلس الكنائس العالمى تابع للمخابرات الامريكية على حد قول هيكل- وله دور مشبوه فى الترويج لقيم الحضارة الغربية والسياسة الغربية عموما والامريكية خصوصا على حد قول د. وليم سليمان، وهو موال لإسرائيل على حد شهادة غالى شكرى، والطبيعى والمسالة هكذا أن الموقف الوطنى الصحيح هو رفض ومناهضة هذا المجلس، وبالفعل كان هذا الموقف الصحيح هو موقف الاقباط المصريين حتى جاء البابا شنودة فاصبح رئيسا له! على عكس التراث الكنسى المصرى وعلى عكس المصالح الوطنية، وعلى عكس المتوقع وعلى حساب المشروع الحضارى الوطنى وانحيازا وتبعية للمشروع الحضارى الغربى.

وننقل هنا ما قاله الأستاذ عبداللطيف المناوى فى كتابه الاقباط الكنيسة أم الوطن يقول الأستاذ عبداللطيف المناوى : «ما الذى تغير فى موقف الكنيسة المصرية حتى تنخرط فى أنشطة مجلس الكنائس العالمى بصورة أوسع وحتى تدفع بيطريرك أقباط مصر إلى سدة رئاسته؟!

ويجيب الأستاذ عبداللطيف المناوى «أهم متغير فيما نرى هو الطرف الثالث فى المعادلة المتمثل فى الأنبا شنودة شخصيا الذى تولى منصبه سنة ١٩٧١».

وبعد أن يعدد الأستاذ عبداللطيف المناوى الحقائق حول الدور المشبوه لمجلس الكنائس العالمى، من ارتباطه بالمخابرات الأمريكية، واختراق الصهيونية للكنائس البروتستانتينية الاوربية والامريكية وهى المسيطرة على المجلس منذ إنشائه ، يعود الأستاذ عبداللطيف المناوى ليتساءل: «هل يمكن أن تكون تلك الخطوة حلقة فى جر الكنيسة المصرية إلى تلك الساحة، ثم يختتم الأستاذ عبداللطيف كلامه قائلا: «تلك الملابسات التى ذكرناها يتعذر تجاهلها فى اللحظة الراهنة وجميعها يستحق المراجعة والتفكير العميقين».

الفرز الحضارى .. والانحياز للمشروع الوطنى

القرز الحضارى مرة اخرى هو أن من ينحاز إلى المشروع الوطنى سواء أكان مسلما أو مسيحيا، هو على الموقف الصحيح، ومن ينحاز إلى المشروع الغربى وينكر للمشروع الحضارى فهو إما خائن أو جاهل سواء أكان مسلما أم مسيحيا.

فعلى سبيل المثال نجد رجلا مثل د. وليم سليمان قلادة فى كتابه «الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية» الصادر سنة ١٩٦٨ يعكس هذا الانتماء الوطنى.

ونجد رجلا قبطيا أيضا هو انور عبدالملك يعكس نفس الانتماء الوطنى قائلا فى تقديرى أن الإمبريالية ليست فقط نظاما اقتصاديا سياسيا ولكنها نظام يستهدف خدمة الحضارة الغربية للسيطرة على شعوب وقوميات الشرق وليس نهب مواردها الاقتصادية فقط، وقد تجلت هذه الظاهرة فى موجات استعمارية أهمها الحروب الصليبية ثم فى الموجات الاستعمارية التقليدية بين القرن الرابع عشر والتاسع عشر ثم فى المرحلة الإمبريالية والصهيونية». ويضيف الأستاذ أنور عبدالملك: «وجدير بالذكر أن الحروب الصليبية انطلقت واستمرت عدة قرون ضد العالم الإسلامى بالذات وضد القطاع العربى من هذا العالم بالتحديد، أى أنها لم تهدف إلى مجرد كسر الإسلام فى أسيا وإنما ركزت جهودها لكسر بزوغ الإسلام فى القطاع العربى على وجه التخصيص، وقد بدا هذا فى القرن العاشر أى منذ عشرة قرون، وليست الدولة الصهيونية على أرض فلسطين إلا تكرارا لمحاولة الصليبيين إنشاء مملكة القدس بوصفها القاعدة المتقدمة لغزو دول أوربا الكاثوليكية الإقطاعية»

ويقول أنور عبدالملك -أيضا- داعيا إلى المشروع الحضارى العربى الإسلامى: «إننا نحتاج أول مانحتاج إلى الاستقلال والسيادة الوطنية الكاملة فى جميع أبعاد الحياة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا وفوق هذا وذاك ثقافيا وفكريا، وذلك من أجل تمكين الحضارة الشرقية فى إطاريها الإسلامى والعربى من الوجود على قدم المساواة فى تشكيل وجهة العالم»

ويقول ايضا « لقد تكونت طلائع العالم العربى فى إطار الفكر السياسى الإسلامى، ولم تستشعر هذه الطلائع بوجه عام ضرورة التحول ضد هذا الفكر، إذ لم يتحول الإسلام إلى مدرسة كادر للنظام الإقطاعى أو الأنظمة الرأسمالية فى العالم العربى، وإنما ظل دوما درعا واقيا ضد الغزو الأجنبى، أى أنه ظل دوما جزءا لا يتجزأ من الإيجابية التاريخية فى عالمنا العربى ضد حملات الغزو»



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٧/٤/١٩٩٨

ويضيف «إن الإسلام فى أوطاننا معين عظيم ومنبع أصيل وإطار حضارى لتعبئة الجماهير الشعبية فى معركة التحرر والسيادة»

ويؤكد نفس هذا الانتماء الوطنى الأستاذ جمال أسعد الذى اختار قائمة التحالف الإسلامى ليترشح من خلالها لمجلس الشعب المصرى عام ١٩٨٧، ونجح بالفعل من خلال تلك القوائم أى باصوات المتعاطفين مع الاتجاه الإسلامى، والأمر هنا يعكس حقيقتين، الحقيقة الأولى: إن الأستاذ جمال أسعد القبطى المتمسك بقبطيته، يؤكد هذه القبطية من خلال انحيازه للمشروع الحضارى الإسلامى، لأن التراث القبطى يؤكد أن الكنيسة القبطية هى جزء لا يتجزأ من هذا التراث، وهو أيضا يؤكد أن مصلحة الأقباط تكمن فى رفض الحصول على الحماية من الخارج، بل مصلحتهم فى الانحياز للمشروع الحضارى الوطنى والتعامل معه والإسهام فيه، والحقيقة الثانية: التى تكشف عنها عملية نجاح الأستاذ جمال أسعد باصوات الإسلاميين أن الإسلاميين فى الحقيقة ليسوا طائفيين بدليل انتخابهم لنائب قبطى ليمثلهم فى البرلمان، بل إنهم يفهمون المسألة فى إطار الفرز الحضارى لا الطائفى، وجدير بالذكر أن قيادة الإخوان المسلمين أصدرت بيانا فى ذلك الوقت، وتم توزيعه فى الموقع الانتخابى يدعو الإسلاميين إلى إعطاء صوتهم للأستاذ جمال أسعد كواجب إسلامى.

والأستاذ جمال أسعد يعكس رؤية وسلوكا غير طائفى فهو يقول ويدرك أن الفتنة الطائفية صناعة استعمارية وصهيونية على عكس حسين أمين الذى يمسم بها الشعب المصرى كله يقول جمال أسعد «إن المخططات الأجنبية وعلى رأسها إسرائيل تريد النيل من وحدة الشعب المصرى، ذلك الشعب الذى يمثل فى كل وقت حجر عثرة لكل المخططات الاستعمارية والصهيونية وآمال إسرائيل فى التفتيت معروفة وموثقة تاريخيا أفلا تتذكرون؟»

عن مقال لجريدة الشعب كتبه الأستاذ جمال أسعد فى عدد ٣١ من يوليو ١٩٩٢، ويضيف الأستاذ جمال أسعد فى نفس المقال «فلا حل بالانعزالية ولا بالفكر والسلوك الطائفيين بل بالتلاحم والاندماج» ويصل الأستاذ جمال أسعد إلى قمة الشجاعة فى مقال له بجريدة الشعب عدد ٣٠ من يونية ١٩٩٢ عندما يعترض على الدور السياسى للبابا شنودة قائلا «إن البابا كقيادة دينية مكانه الكنيسة فقط وأى رأى آخر فى غير الدين «الدين التخصصى» هو رأيه الشخصى، وعندما يعلن البابا أن رأى الأقباط فى قضية سياسية مثلا كذا فهذا ليس من حق البابا فهو ليس وكيلا عن الأقباط فى التعبير عن آرائهم السياسية أو غير السياسية، أما كون البابا يأخذ هذا الدور الذى يمارسه الآن فهذه قضية أخرى».

ويقول الأستاذ جمال أسعد فى مقال آخر بجريدة الشعب عدد ٢١ من يوليو «فشعب مصر طوال تاريخه يفتخر- بمسلميه ومسيحيه - بالأزهر الشريف والكنيسة القبطية حيث إنهما مؤسستان دينيتان وطنيتان»

أما الدكتور شكرى عازر فهو فيعكس نفس الرؤية الحضارية غير الطائفية ويؤكد أن الفتنة الطائفية صناعة استعمارية، بل ويؤكد أيضا أن الحل الإسلامى وتطبيق الشريعة الإسلامية هو محاولة للبحث عن بديل للحضارة الغربية، يقول الدكتور شكرى عازر «يجب أن نعترف فى البداية بأن ما يطل علينا برأسه بين الآونة والأخرى ويطلق عليه وصف الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط فى مصر لا يمكن أن يكون بعيدا بأية حال عن المخططات المشبوهة التى تلعب فيها القوى الصهيونية والاستعمارية بزعامة أمريكا دورا جوهريا».

وفى إطار الانتماء الوطنى والفرز الحضارى لا الطائفى أعطى الكثير من جماهير الأقباط أصواتهم لمرشحى التحالف الإسلامى فى الانتخابات المحلية التى جرت فى نوفمبر ١٩٩٢ حتى إن جريدة «الشعب» أبرزت هذا الأمر تحت عنوان «جماهير الأقباط يؤكدون ثقتهم فى مرشحى التحالف».

وفى نفس الإطار - أى إطار الانتماء الوطنى والفرز الحضارى لا الطائفى نجد أن نقابة المهندسين قامت بتكريم الدكتور مهندس ميلاد حنا لجهوده الهندسية، وهى نقابة يسيطر عليها الإسلاميون، كما أن المعهد العالمى للفكر الإسلامى بالاشتراك مع نقابة المهندسين وفى إطار الندوة المنعقدة تحت عنوان «إشكالية التميز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد» بتاريخ ١٩-٢١ فبراير ١٩٩٢ اعتمدت بحثا مقدما من الدكتور نبيل مرقص تحت عنوان «ممارسات البحث العلمى الاجتماعى بين الهندسة الاستعمالية العشرية والحوار الثقافى الخلاق».

أما مجلة منبر الشرق التى يصدرها المركز العربى الإسلامى للدراسات وهو مركز تابع لحزب العمل، وهى مجلة مهتمة ببلورة المشروع الحضارى الوطنى فإنها تفسح المجال لعدد من المسيحيين مثل نبيل مرقص ورفيق حبيب وغيرهما للإسهام فى بلورة هذا المشروع وهو الأمر الذى يعكس فرزا حضاريا لا طائفيا.

وفى الحقيقة فإن مسألة الفرز الحضارى لا الطائفى سلوك وفكر ثابتان لدى الإسلاميين على اختلاف طوائفهم، فإذا كان حزب العمل الذى يمثل التحالف الإسلامى الذى يضم الإخوان المسلمين قد رشح على قوائمه الأقباط بل دعا مرشد الإخوان إلى انتخاب أحدهم كواجب إسلامى «جمال أسعد»، وكذلك البيانات التى يصدرها الإخوان المسلمون فى كل مناسبة والتى تؤكد وحدة الوطن ووحدة المشروع الحضارى بين المسلم والقبطى وترفض كل سلوك طائفى، فإنه حتى تنظيم الجهاد وهو المتهم بأقصى درجات التطرف الإسلامى، يعكس هذا الأمر ذاته، ولنستدع شاهدا من أهلها ليؤكد ذلك، يقول غالى شكرى فى كتابه «الأقباط فى وطن متغير» فى إطار رصده للرؤى الإسلامية للقضية القبطية إن هناك إسلاميين فاعلين فى الساحة الإسلامية لهم إدراك إيجابى وسليم للمسألة وينقل عن كتاب

الدكتور محمد مورو «ملف الكنيسة المصرية» إصدار دار المختار الإسلامي أن الدكتور محمد مورو ينتهي إلى نتيجة مؤداها: « إنه بما أن الحركة الإسلامية حاليا تمارس نضالها ضد الاستعمار والصهيونية والاستبداد السياسي، وبما أن الاستعمار والصهيونية أعداء طبيعيون للكنيسة القبطية فإن هناك ما يدعو للتحالف بين الحركة الإسلامية والكنيسة القبطية »

وإذا كان الدكتور محمد مورو - وهو الذى اعتقل مرتين عام ١٩٨١ ، ١٩٨٧ بتهمة الانتماء لتنظيم الجهاد، والذى تصفه الرسائل العلمية بأنه أحد القيادات الفكرية لتنظيم الجهاد - جاء ذلك فى رسالة الدكتوراه التى تقدم بها الدكتور رفعت سيد أحمد ونال بها درجة الدكتوراه من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة عن الإحياء الإسلامى — إذا كان من يعتقل بتهمة الانتماء إلى تنظيم الجهاد أى فى رأى المباحث أحد عناصر تنظيم الجهاد، وفى رأى الباحثين الأكاديميين إحدى القيادات الفكرية لتنظيم الجهاد لا يجد غضاضة فى التحالف مع الكنيسة القبطية، فإن الحركة الإسلامية بكل فصائلها بريئة من تهمة الطائفية لأن المعروف والمتواتر أن تنظيم الجهاد هو أشد هذه الفصائل تشددا.

إذن لا مشكلة طائفية لدى الإسلاميين ولا لدى الشرفاء عموما من الأقباط والمسلمين.



المصدر : الأحــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠/٤/١٩٩٨

مطلوب الإجابة على هذا السؤال

هل اشترك أقباط المهجر مع اللوبى الصهيونى لإصدار قانون أمريكى يقضى بمعاقبة مصر؟!

البابا شنودة يرد على المزاعم الأمريكية:

مصر ليست مجرد وطن نعيش فيه.. بل وطن يعيش فينا



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٣/٤/١٩٩٨

د. سليم العوا

أمريكا منحت نفسها حق الوصاية لحماية الأقليات المسيحية فى العالم العربى!

شروط البناء لا تقتصر على الكنائس فقط وإنما للمساجد أيضاً

د. سليم نجيب

اتهموا سعد الدين إبراهيم
وفرج فودة
ورفعت السعيد
وميلاد حنا بالخيانة
ولكن أنا مصرى
وقبطى صميم أكثر وطنية
من المتشنجين



المصدر : الأحـــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦/٤/١٩٩٨

قبل بضعة أسابيع اعتمدت لجنة الشئون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي مشروع قانون يرمي إلي فرض عقوبات تجارية واقتصادية علي الدول والحكومات التي تضطهد الأقليات بها.

وتزامن مع مشروع القانون الأمريكي قيام الاتحاد العام لأقباط المهجر بنشر صفحة إعلانية مدفوعة في احدي كبريات الصحف الأمريكية للتنديد بما أسماه الاتحاد «الاضطهاد الديني للأقباط في مصر»!!

وقد ثارت ثائرة الكثيرين في مصر بمن فيهم رموز الاقباط استهجاناً لذلك الإعلام واستنكاراً لمشروع القانون الامريكي».

حول هذه القضية خصصت إذاعة راديو مونت كارلو حلقة كاملة من برنامج «الدائرة الساخنة» الذي يقدمه الإذاعى القدير كمال كامل حيث ادار مناظرة تليفونية بين كل من الدكتور محمد سليم العوا عضو فريق الحوار العربي الإسلامي المسيحى وعضو مجلس امناء المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بالقاهرة.. والدكتور سليم نجيب رئيس الهيئة القبطية الكندية والسكرتير العام لاتحاد أقباط المهجر وهو مصري المولد وحاصل علي درجة الدكتوراه في القانون والعلوم السياسية ويعمل قاضيا بمحكمة مونتريال في كندا..

في بداية الحوار وبعد ان رحب مقدم البرنامج بضيفيه وقدمهما للمستمعين.. وجه الإذاعي كمال كامل سؤالاً إلي رئيس الهيئة القبطية الكندية وسكرتير عام اتحاد اقباط المهجر قال فيه: يشهد التاريخ للاقباط انهم لم يستنجدوا ابداً باي قوة أجنبية خارجية فلماذا تستنجدون بالرئيس كلينتون والكونجرس الامريكي وتعطون لواشنطن ذريعة للتدخل في شئون مصر الداخلية؟!

ورد نجيب قائلاً: اود ان اقول باديء ذي بدء اننا كاقباط ومسلمين اخوة متحابين يجمعنا نسيج واحد ورباط مقدس متين علي ارض واحدة تحت سماء واحدة.. ولكن هناك اختلافات بيننا كاقباط ومسلمين.. وهذه مقدمة لابد منها.. اما فيما يتعلق بموضوع ان يصدر قانون في امريكا فإن الاقباط سواء في المهجر او في الخارج لا يشتركون في سن القوانين.. فإذا كان



الاقباط في مصر لا يشتركون في سن القوانين في البرلمان.. فكيف يشتركون في سن القوانين في امريكا وهم ليسوا أعضاء في الكونجرس الامريكي؟.. هل في استطاعة الاقباط في المهجر أن يمارسوا اية ضغوط لرسم السياسة العليا للولايات المتحدة الامريكية؟

ان الاقباط لا يشتركون في صنع القرار ورسم السياسة العليا لامريكا.. فما دخل الاقباط في المهجر في صدور مثل هذه القانون؟ علام كل هذه الضجة؟! هل السلطة الحاكمة في مصر تتبع سياسة تفرقة دينية بالنسبة للأقباط؟ إذا كانت الإجابة بالنفي فما الذي يخيفها من صدور مثل هذا القانون.. إن كانت هي واثقة بانها لا تتبع سياسة تفرقة دينية بين الاقباط والمسلمين.. وان القبطي لا يتمتع بحق المواطنة المستوية بالنسبة لأخيه المسلم؟ واستطرد سليم نجيب قائلاً: ان هذا الموضوع الذي يتعلق بالقانون الصادر خاص بالسياسة العليا لأمريكا ولا شان لاقباط المهجر او اقباط مصر به.

وهنا ساله مقدم البرنامج قائلاً: ولكن بعض الاقلام تتهمكم بالخيانة الوطنية.. ويذهب البعض الآخر إلي القول ان هناك اصابع صهيونية خفية تحرك الاتحاد العام لأقباط المهجر.. فما ردكم علي هذه الاتهامات؟

فأجاب سكرتير عام اتحاد اقباط المهجر : ان اخلاص ووطنية الاقباط - كل الاقباط في مصر وفي المهجر - لوطنهم مصر ليست محل تشكيك.. ولم يكن كذلك في اي عصر من العصور ولكن - واضع تحت «لكن» اكثر من شرطة - هل يعني هذا ان تهدر الحقوق او تقدم قربانا علي مذبحة الوطنية.. بمعني اخر وبالعربي الفصيح .. هل إذا ما طالب القبطي بحقه الضائع المنتهك يعتبر حينئذ خائنا وخارجا على الصف الوطني.. لقد سبق أن وصفوا ايضا الدكتور سعد الدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون للدرسات الانمائية - وهو وطني معروف - حينما اراد ان يعقد مؤتمرا للاقليات في العالم العربي ووضع مصر من ضمن الدول التي توجد بها مشكلات للأقليات وقصد بذلك قضايا الاقباط ولم يستطع ان يعقد هذا المؤتمر في مصر واضطر لان يعقده في قبرص.. و اتهموه ايضاً بالعمالة الامريكية والخيانة والدكتور رفعت السعيد ايضا اتهموه بذلك.. والشهيد الدكتور فرج فودة اتهموه بالخيانة.. الدكتور ميلا حنا اخيراً من حوالي ستة شهور - والكلام لسليم نجيب - حينما قال في احدي محاضراته ان الاقباط مواطنون اقل من الدرجة الثانية قامت الدنيا ولم تقعد من الاتهامات ضد الدكتور ميلاد حنا مما اضطره للأسف - والكلام ايضاً لسليم نجيب - لان يتراجع في كلامه ويقول ان ما ذكره كان هفوة لسان.. ان الاقباط طول عمرهم وطنيين ولن يستطيع احد ان يتهمهم بالخيانة.. فإننا جميعاً سواء في المهجر او في مصرلا نقل وطنية بل ربما اكثر وطنية وحبا لوطننا من كثيرين من المتشنجين والاقباط ايضا اتهموهم في عام ١٩١٠ عندما عقد مؤتمر اسيوط بالخيانة والعمالة مع المستعمر الانجليزي لانهم ارادوا ان يطالبوا بحقوقهم.. وتعبيرات الخيانة والتعاون مع الاستعمار تعتبر نوعا من الإرهاب الفكري لاخفاء الصوت الحر.. ثم يقولون تدخلا في الشئون الداخلية لمصر او خلافه نحن اول من ينادي بحل هذه المشكلات في الداخل ونضع ايدينا في إيادي بعضنا كلنا.. ولكن كل الذين يقولون أن مشاكلنا الداخلية تدرس في مصر اعترفوا اعترافاً صحيحا بان هناك بعض مشاكل للاقباط في مصر إذا لم تعالج هذه المشاكل العلاج الصحيح حتي الآن.. وبالتالي فإنها تغفو وتصحوا مع الاحداث.

وفي هذه اللحظة تدخل مقدم البرنامج واستاذن سكرتير اتحاد اقباط المهجر ليتوجه بالسؤال إلي الدكتور محمد سليم العوا.. قائلاً: إذا كان هناك اجماع



على رفض مقولة «اضطهاد الاقباط» فإن الكثيرين يقرون في نفس الوقت بوجود مشاكل يعاني منها الاقباط. ورسائل المواطنين الاقباط التي تنشرها الصحف المصرية تسال اين المساواة في توزيع المناصب القيادية؟ واين المساواة في قبول الطلاب بكليات الشرطة والحربية والطيران؟! ولماذا هذه القيود على بناء الكنائس؟ ولماذا اسقاط الحقبة القبطية من المناهج التعليمية؟ ولماذا لا تشطب خانة الدين من البطاقة الشخصية؟! وعلى من تقع في نظركم المسئولية عن هذه المشاكل؟ وكيف حلها؟

وفي بداية اجابته على كل هذه الكم من الاسئلة قال الدكتور سليم العوا اسمح لي اولاً ان ابدا من مقدمة

أعده للنشر
محمود العيسوي

البرنامج حينما قلت ان هناك قانوناً وافقت عليه لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الامريكي لمعاقبة الدول التي تضطهد اقلياتها.. والحقيقة ان هذا التعبير تنقصه بعض الدقة لان القانون وانا امامي مناقشات النواب ومذكرة وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت التي تشيد فيها بمناقشات القانون الذي يتعلق فقط بمعاقبة الدول التي تضطهد اقليات مسيحية.. وهذا نوع من الوصاية تمنحها امريكا لنفسها ولا يمكن لاحد ان يقبله سواء من امريكا او من غيرها.. لان هناك اقليات من جميع الاديان في جميع دول العالم وبعضها يتعرض لمعاملة كريمة وحسنة و طيبة.. وبعضها يتعرض لمعاملة غير مقبولة.. فإذا كنا بصدد ما يسمي بالنظام العالمي الجديد فلا يجوز ان يكون موضع الحماية اقليات من دين واحد دون الاقليات من كافة الاديان.. هذه ملحوظة مبدئية على مشروع القانون.. المسالة الثانية التي تتعلق بالمطالبة بالحقوق .. كما يقول الاخ الدكتور في مونتريال - فإن المطالبة بالحقوق تكون من داخل الوطن. فانا من الذين ينادون بهذا وممن يطالبون بحقوق الاقباط وغير الاقباط في داخل الوطن. والحقوق المهدورة ليست للاقباط فقط. وانما هي حقوق للاقباط والمسلمين معاً وقضيتنا في مصر هي قضية قدر اكبر من الديمقراطية وليست قضية اصحاب اي دين او ابناء اي دين يتعرضون لاضطهاد من ابناء الدين الاخر.. ولا يوجد احد في مصر يقول ان المسلمين يضطهدون الاقباط والمسلميون والاقباط كما قال الزميل العزيز من كندا نسيج واحد وشعب واحد ويعيشون في مصر عيشة واحدة منذ الف و ٤٠٠ سنة عندما دخل الإسلام إلي مصر ولم يذكر ان حدثت فتنة إسلامية قبطية وانما تحدث بعض الفتن المحدودة نتيجة الدسائس او الوشايات او نتيجة تدخل حكومي خاطيء في بعض المناسبات.. لكن فتنة إسلامية قبطية سببها الدين فهذا لم يقع في تاريخ مصر.. ويجب ان اذكر هنا ان احد المؤتمرات التي عقدتها جماعة تنمية الديمقراطية في مصر حول نتائج الانتخابات التي عقدت في نوفمبر الماضي كان محور المؤتمر بحثا حول الفئات الاكثر ضعفاً وكان من بينها الاقباط والنساء ولكن المسألة ليست مسالة اقباط ونساء ولا مسالة اقباط فقط او نساء فقط. وإنما مسالة صورة احتكارية للديمقراطية ولتداول السلطة ونحن لا نقبلها من اي احد.. ونحن نعمل لتغييرها بالوسائل الديمقراطية المتاحة مهما كان النفس فيها طويلا والجهد الذي يبذل في طريقها كبيراً.. ينبغى الا تحل إلا بالوسائل السلمية داخل هذا الوطن



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣/٤/١٩٩٨

الذي يعز علي بنيه ان يتدخل اجنبي في شانه.

اما بخصوص الاسئلة التي تقول لماذا لا يعطي الحق للاقباط في الشرطة والمناصب العليا واقامة الكنائس ولماذا يتم شطب الحقبة القبطية من المناهج فهذه الأسئلة جميعها يجب ان توجه إلي حكومة مصر.. إذا كانت فصيحة فالجواب عندها.. وإذا كانت باطلة فايضاً الجواب عندها.. ولكن أعترض فقط علي ما اشرتم إليه فيما يتعلق بشطب خانة الدين من البطاقة الشخصية لأن المصريين المسلمين والمصريين الاقباط يعتزون بدينهم ويتمسكون بدينهم اعظم تمسك ويعتبرونه محور هويتهم الشخصية والفردية ولا يمكن ان يقبلوا ان يحذف دينهم من بطاقاتهم لانهم يعتزون بهذا الانتماء ويحرصون عليه وإذا مات الإنسان غريبا في مكان لا يعرفه فيه احد نعتبره مسلماً ام قبطيا نغسله ونكفنه ونصلي عليه في كنيسة ام في مسجد.. إذا كان الإنسان في بلد لا يعرفه الناس فيها ويريد ان يتزوج فنزوجه اسلاميا ام نزوجه بانجيل الكنيسة.. وهذا يدفعني إلي القول بأن حذف الدين من البطاقة الشخصية غير مقبول ولا يؤدي إلي نتيجة حسنة.

وبالنسبة لدور العبادة والقيود الواردة علي بناء الكنائس هي نفسها الآن الواردة علي المساجد.. بل ان خطباء الكنائس وقسيسيها لا يمنعهم احد من ان يتحدثون فيها بكل ما يشاون من امور دينهم ودنياهم أما خطباء المساجد فهناك قانون يعاقبهم بالحبس اذا انتقدوا قراراً اداريا فمثلا إذا قام رئيس حي مدينة نصر الذي اسكن فيه باصدار قرار يقضي باغلاق الشارع الذي يؤدي إلي مكتبي او الذي يؤدي إلي بيتي وانتقده خطيب المسجد علي المنبر عوقب بالحبس لمدة ثلاثة اشهر وبغرامة ٥٠٠ جنيه فالتضييق علي الائمة وخطباء المساجد قائم بعكس الكنيسة.. كما ان بناء المساجد لا يتم الآن إلا بموجب ترخيص من وزارة الاوقاف وبناء مسجد بدون صدور هذا الترخيص يعتبر مخالفة تستوجب العقاب وانا لا اعرف اين التمييز بين الاقباط. وانا اعيش في مصر واتعامل يوميا مع المسلمين والاقباط في مصر ليل نهار ولا اعرف اين هو هذا التمييز الذي يتحدثون عنه وهنا ساله مقدم البرنامج قائلاً إذا كنتم تقولون ان المسئولية تقع علي عاتق الحكومة المصرية. فما هو دور التيار الإسلامي السياسي ويقصد بذلك الحديث الصحفي الذي ادلي به

قبل سنة تقريبا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين مصطفي مشهور والذي دعا فيه إلي فرض الجزية علي الاقباط وإلي عدم التحاقهم بالجيش بدعوي انه مادامت لدولة مسلمة فلابد ان تكون قوة الجيش كلها من عناصر إسلامية؟

فاجاب الدكتور سليم العوا بقوله انه كان من اول من رد علي حديث الاستاذ مصطفي مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين.. واشار إلي انه كتب في صحيفة الوفد مقالاً مشهوراً عنوانه «بل الجزية في ذمة التاريخ» وبعد ذلك تم عقد سلسلة من الندوات في المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تحدث فيها عدد من رموز التيار الإسلامي منهم فهمي هو يدي ومحمد عمارة بيان خطا هذه المقولة وقال اننا لم نترك صحفيا من ياتون الينا ولا تليفزيونيا ولا اذاعيا إلا بينا له عدم صحة هذا الكلام واصدرنا بيان من الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي كما اصدرنا ايضا من عدة ايام بياناً ضد مشروع القانون الامريكي.. ونحن كمسلمين نقف في خندق الدفاع عن حقوق الإنسان ايا كان هذا الإنسان



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣/٤/١٩٩٨

وليس عن حقوق ابناء دين معين.. فموقف التيار الإسلامي هو الذي قلته لك.

وبعد ذلك توجه مقدم البرنامج بالسؤال إلي الدكتور سليم نجيب في مونتريال بكندا: هل من باب الصدفة ان تتزامن الحملة الامريكية مع بوادر عدم رضي امريكي علي السياسة المصرية فيما يتعلق بعملية السلام والقضايا العربية عموماً؟

وقبل ان يرد سكرتير عام اتحاد اقباط المهجر علي السؤال طلب من مقدم البرنامج ان يرد اولا علي بعض ما ذكره الدكتور سليم العوا فقال: انني اريد ان احيل الزميل الدكتور العوا إلي بعض التقارير الصادرة من منظمات مصرية لحقوق الإنسان وهي منظمات ليست امريكية او إسرائيلية او في المهجر.. ومن الضروري ان

يكون قد اطلع علي هذه التقارير.. وذكر انه منها علي سبيل المثال لا الحصر.. التقرير السنوي الرابع لسنة ١٩٩٧ حول وقائع ندوة الاقباط التي نظمها مركز ابن خلدون برئاسة الدكتور سعد الدين إبراهيم.. وتقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بالقاهرة في مايو سنة ١٩٩٢ وكذلك تقرير كان عنوانه «الحالة الدينية للأقباط المسيحيين في مصر الذي اعده مركز حقوق الإنسان المصري لتدعيم الوحدة الوطنية سنة ١٩٩٧ وكل هذه التقارير تدين السلطة الحاكمة في مصر وتؤكد - علي حد قوله - إن هناك اضطهادا للأقباط وهناك تفرقة وتمييز للاقباط ولا يستطيع احد ان ينكر هذا الكلام والا فإنه يكون لا يعيش في مصر.

واستطرد نجيب معقبا علي كلام الدكتور سليم العوا الذي يتعلق بان هناك قيودا علي بناء المساجد وقال: لا اعتقد ان هناك - في مصر - شروطا عشرة لبناء المساجد مثلما هو الحال مع الكنيسة ولا يمكن ان نتصور ان من يريد بناء مسجد عليه ان ياخذ تصريح وموافقة من كل جيرانه والا يكون بجواره كنيسة إلي آخر الشروط التي يتطلبها بناء الكنائس.

وبالنسبة إلي رفض الدكتور العوا لفكرة الغاء خانة الديانة في البطاقات الشخصية قال نجيب: ان الإنسان يدين بدينه في قلبه سواء مسلما او مسيحيا.. فانا مؤمن بالله والمسلم مؤمن بالله وايمانه في قلبه بينه وبين ربه وليس لذلك دخل في الأوراق الرسمية او البطاقات او اوراق التوظيف وغيرها من الأوراق الرسمية.. ولا يوجد بلد آخر في العالم يذكر الديانة في الأوراق الرسمية لأبنائه.

وتدخل مقدم البرنامج معترضا علي كلام سليم نجيب الذي ذكر فيه مما أحد ينكر اضطهاد الأقباط في مصر.. وقال ان من يطالع الصحف المصرية اليومية وبما فيها اقلام الأقباط ورموز الأقباط تؤكد وتستنكر وتندد بمقولة الاضطهاد ايا كان الامر فما الذي يخولكن التحدث نيابة عن الاقباط وانت تقيم خارج مصر؟

وفكر نجيب قليلاً قبل ان يرد علي هذا السؤال وقال: انا مازلت قبطي وساظل قبطي مصر سواء رضي او لم يرض بعض الناس المعترضين.. انا قبطي دما وقلبا ومصريا دما وقلبا.. احب مصر بلدي التي ولدت بها وعشت بها وسوف اموت مصري صميما وقبطيا صميما ولا يستطيع احد مهما كان من منصبه او مركزه ان يخلع عني هذه الصفة التي تجري في عروقي وفي دمي.. وهذا رد علي الذين يتقولون باننا خونة نحن لسنا خونة نحن اكثر وطنية من كثيرين من الذين يتشنجون.

وتدخل مقدم البرنامج مرة ثانية قائلاً: وباي وجه حق تقوم دولة منفردة بفرض نوع من الوصاية علي بقية دول العالم؟



المصدر : الأحــــــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : [illegible]/٤/١٩٩٨

فكرر نجيب رده السابق قائلاً: هذه السياسة العليا للولايات المتحدة لا اتدخل فيها .. فساله كمال كامل: ولكنك هل تؤيدها في هذا المنحي ام لا؟! نطلب نجيب ان يكرر سؤاله مرة اخري وعندما كر السؤال ساله نجيب: تقصد صدور القانون.. فاجابه مقدم البرنامج: نعم.. فاجاب سليم نجيب نعم اؤيدها فهذا قانون يتماشي مع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.. ولا يختلف عنها.. فساله مرة اخري: هل يعقل حماية الأقباط بفرض عقوبات جماعية علي مجمل الشعب المصري تمس الاقباط وغير الاقباط؟

فقال نجيب: نعم تمس الجميع.. ونحن نرفض قطع معونة او اي شيء يمس الاقباط او يمس المسلمين لان ما يمس القبطي والمسلم يمس في النهاية بمصر.. ونحن - كما قلت - لا نتدخل في السياسة العليا.. اما موضوع حقوق الإنسان فاعتقد ان الدكتور سليم العوا وهو احد علماء القانون يعلم جيد ان قضايا حقوق الإنسان لم تعد شانا داخلياً لكل بلد علي حدة بل هي من شان جميع الاعضاء الموثقين علي المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.. ومصر احد الموقعين علي هذه المواثيق التي يجب ان تلتزم باحترامها.. وتساءل: إذن اين يكون دور المنظمات الدولية والعالمية لحقوق الإنسان؟

و بعد ذلك توجه مقدم البرنامج بسؤال إلي الدكتور سليم العوا حول مؤتمر بيروت الذي عقد مؤخرا برئاسته لفريق الحوار العربي الإسلامي المسيحي من أجل التصدي للقانون الامريكي فماذا تقرر في هذا الاجتماع؟ وما الخطوات القادمة؟

فاجاب: د. العوا قائلاً: نحن ضد القانون الامريكي الذي قاله د.نجيب القاضي في مونتريال بان هذا القانون يتفق مع المواثيق الدولية فهذا كلام غير صحيح.. وبالنسبة لشروط بناء المساجد فإن هناك قانون صادرا من عام تقريبا ينظم هذه العملية.. ويبدو ان اقامة الدكتور نجيب في كندا جعلته لا يتابع القوانين الصادرة في مصر.

اما فيما يتعلق بمؤتمر بيروت فقد قرر المشاركون ان يكون عمل فريق الحوار في مواجهة كل محاولة للتدخل في الشئون الداخلية للدول العربية لفرض هيمنة او سيطرة اجنبية بادعاء حماية طائفة دينية لان هذا يخالف حقوق السيادة ويخالف ايضا حقوق المواطنين انفسهم.. ونحن نعرف اقباطنا في مصر بدءا من قيادتهم من البابا شنودة الثالث إلي اي قبطي يمشي في الشارع المصري.. إذا سالته: هل تقبل ان يحميك الامريكان؟ كان اكبر شيء ينفرم ويغضبه ان يتهم بانه يطلب تحماية امريكية.

وانتقل د. العوا بعد ذلك إلي الحديث عن الالية الدولية التي ذكرها د. نجيب وقال د. سليم العوا: يجب ان نفرق بين الية متمثلة في وجود المنظمات الدولية وبين الية تقوم علي اساس تدخل دولة بقواتها العسكرية وبمعوناتها الاقتصادية وبسياساتها في شئون دولة اخري وهذا شيء اخر يختلف تماما عما يتحدث عنه الدكتور سليم نجيب وهذا عمل لا يتفق مع القانون الدولي ولا مع الخلق السياسي ولا مع الوئام الذي يسود بين ابناء الشعب الواحد.. وهذا ليس موقفي وحدي وانما هو موقف فريق الحوار العربي الإسلامي المسيحي.

وتدخل الدكتور نجيب طالبا الرد علي نقطة وصفها بانها قانونية في غاية الاهمية وبعد ان سمح له مقدم البرنامج قال نجيب: هناك فرق شاسع بين التدخل الأجنبي في شئون بلادنا مصر كالمعني المعروف قديماً بالتدخل الأجنبي للتقييد الذي عفا عليه الزمن إلي غير رجعة.. وبين القاء الاضواء علي الممارسات التي تخالف المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وهنا احترم الحوار وتداخلت اصوات الضيفين بعد ان قاطعه الدكتور العوا متسائلاً

وبما اذن نفسر السيطرة الامريكية علي مجلس الامن لفرض عقوبات اقتصادية علي العراق وليبيا والسودان وباكستان وعلي كل دولة لا تعجب امريكا؟ هل هذا يمثل سيطرة اجنبية وتدخلا وحكم بالحديد والنار ام انه تم بدعوي حماية حقوق الإنسان؟ لابد ان يكون الحديث معقولاً.. فرد عليه د. سليم نجيب معاتبا اسمح لي انا لم اقاطعك في كلامك فقال د. سليم العوا: انني متاسف ان قاطعتك ولكنني غضبان لبلدي.. فقاطعه نجيب وانا ايضا غضبان لبلدي لانها لا تحترم حقوق الإنسان للاقباط.. وقد سبق لمصر نفسها ان مارست حقها هذا في مناسبات عدة وعبرت في اكثر من موقف عن قلقها ازاء انتهاكات حقوق الإنسان في مناطق مختلفة من العالم وعندما حاول د. العوا مقاطعته ليوضح الفارق بين اصدار قانون وبين التعبير عن القلق ازاء ممارسة بعينها قال له سليم نجيب: ارجوك لا تقاطعني.. واستطرد حديثه متابعاً: وكان موقف مصر يعد امراً مشروعاً لاغبار عليه ولم يصفه احد بانه تدخل في الشئون الداخلية للدول الاخري او يعتبره البعض تاليبا للراي العام العالمي ضد هذه الدول فما قام به اقباط المهجر هو امر مشروع قانونيا و دوليا وإلا لما كانت هناك حاجة لمنظمات دولية ومواثيق دولية.

وتساءل مدللاً علي كلامه: هل توجد دولة عربية واحدة لم تلجا للتاثير الدولي.. واكرر التاثير الدولي.. لحل مشكلة تواجهها؟

فاجابه د. العوا: ان التاثير الدولي شيء وفرض العقوبات شيء اخر.. فقال نجيب: والله ليس نحن الذين نضع القوانين فابتسم د.العوا قائلاً: كنا نتمي ان تكونوا انتم الذين تسنون القوانين فقال نجيب: ونحن ايضا نتمنى ذلك ولكن يجب اولاً ان تعطوا الاقباط الحق في سن القوانين في بلدنا.. وطلب نجيب ان يستشهدوا بالبابا شنودة وهو رمز لكل الاقباط في مصر.. وا وقرا فقرات من مقال كتبه البابا في مجلة «الكرازة» في يوم ١١ اكتوبر عام ١٩٨٠ تحت عنوان «التغطيات لا تحل المشكلات» حيث جاء في هذا المقال: ان سياسة التغطية لا تحل مشكلة ولا تهدي نفوسا متالمة كما ان سياسة التهوين من كل حادث لا تعطي صورة سليمة عن الواقع المعاش وتضر اكثر ما تنفع والواقع المعاش ليس هو ما تقدمه تقارير مضللة وليس عيبا ان نذكر الاخطاء ونبحث عن علاج لا انما التغطية هي العيب الحقيقي لأنها تطمس الحقيقية الامر اذن يحتاج إلي صراحة ومواجهة شجاعة والا ستتعقد الامور يوميا بعد يوم بلا علاج.. انزلوا اذن إلي الشارع القبطي وانظروا إلي مشاكل الاقباط في حب وعدل.. هذا هو ما كتبه البابا شنودة ونشره في مقاله بمجلة الكرازة عام ١٩٨٠.

وتدخل د. سليم العوا قائلاً: اسمح لي ان اقل ان هذا المثال كان عام ١٩٨٠ ولكننا الان عام ١٩٩٨ اي هناك فارق



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣/٤/١٩٩٨

زمنى مدته ١٨ عاماً ثم ان هذا المقال جاء وقت الأزمة التي كانت بين البابا شنودة والرئيس السادات والتي انتهت بتحديد اقامة البابا وتشكيل لجنة لإدارة الشئون الكنسية بالمخالفة للقانون ولغاها القضاء المصري بحكم لمحكمة القضاء الإداري بعد ذلك.

واضاف د. العوا أن كلام البابا شنودة عام ١٩٨٠ ينبغي ان يراجع اليوم وارجو ان تتصلوا به وتسالوه هل رايه اليوم هو نفس رايه سنة ١٩٨٠ ام تغير؟ وإذا قال ان رايه اليوم هو نفس رايه عام ١٩٨٠ يكون لنا حديث اخر اما إذا قال ان رايه قد تغير فهذا استشهاد لكلامي ورداً علي كلامكم.

وقبل ان ينهي الإذاعي كمال كامل برنامجه اعرب عن امله في ان يكون هناك لقاء قريب مع البابا شنودة حول هذا الموضوع.. وقال: تحضرني عبارة مأثورة للبابا يعبر فيها عن لسان حال جميع الأقباط في مصر بقوله ان مصر ليست مجرد وطن نعيش فيها بل وطن يعيش فينا.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشعب

التاريخ : ١٥ / ٥ / ١٩٩٨

مستقبل الصراع الحضارى بين المشروع الصهيونى والمشروع العربى الإسلامى

الصراع الحضارى بين المشروع الصهيونى والمشروع العربى الإسلامى صراع بين الحق والباطل ولا يمكن أن ينتهى بأى حال من الأحوال إلا بغلبة الحق على الباطل فى مختلف المجالات وفى شتى الميادين، والصراع الحضارى يعنى أنه صراع يشمل كل ما تحمله كلمة حضارة من معان روحية وثقافية وفكرية وأخلاقية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وسياسية.

والمشروع الحضارى الصهيونى، يستهدف المجتمعات العربية والإسلامية فى دينها ودنياها بكل ما تحمله هذه من معان، فهو لا يقتصر على الحياة الدنيا لدى المسلمين، ولكنه يمتد إلى مستقبل هذه الحياة فى الآخرة وصدق الله العظيم حيث يقول: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير» [البقرة ١٢٠].

وقد تعرضت الحضارة الإسلامية إلى هجمات متكررة من الغرب الصليبى تارة ومن التتار تارة أخرى، أما الهجمة الحالية فهى الأدهى والأمر، حيث مهد لها الأعداء بغزو فكرى سلطوه على عقول الناشئة من أبناء المسلمين، فشبت عليه، حيث تمكن من فكرها وسيطر على بصرها وبصيرتها، فأصبحت لا تنظر إلا بمنظاره ولا تسترشد إلا بأفكاره، فى كل ما يمت إلى تصورها للكون والحياة والإنسان.

وكان الغزو الفكرى على مراحل متداخلة، وإن بدت متباعدة، وحيث الآن فكان الاستشراق حيث انطلق المستشرقون - بعد أن هزم صلاح الدين الصليبيين - يدرسون كل ما يمت إلى الحضارة الإسلامية بصلة، يبحثون عن الثغرات التى تمكنهم للدخول منها للبلبلة والتشكيك، فبعثوا الروايات الساقطة، ولفقوا الأخطاء وضخموها، وبعثوا دراسة الحضارات القديمة، ليتشبث كل قطر بما ساده من حضارة قبل الإسلام، وكان من أولئك المستشرقين «جولتسيهر» اليهودى المجرى، إسرائيل ويلفنسون، و«جرينباوم» اليهودى الألمانى، ويوسف شاخت الألمانى، وإبراهام كامن، واليهودى الإنجليزى فيرث ومرجليوث وغيرهم.

والمرحلة الثانية من مراحل الغزو الفكرى، مرحلة التبشير، حيث لم تخل عاصمة أو مدينة كبيرة فى العالم العربى والإسلامى من مدرسة أو جامعة أو مستشفى تبشيرية وكلها تهدف إلى تشتيت أفكار المسلمين والطعن فى تراثهم الحضارى جملة، وإن كانت تلك تخفى أغراضها تحت شعارات وأسماء زائفة مضللة.

ولما مهد المستشرقون والمبشرون، للغزو العسكرى، جاء الاستعمار فى القرن الماضى ليقوم القسيس «دنلوب» - مستشار وزارة التربية والتعليم فى مصر عام ١٨٨٢م - بإلغاء المناهج التى كانت تدرس فى مصر، واستبدلها بمناهج مدارس التبشير - ولمصر دور كبير يؤثر فى العالمين العربى والإسلامى - وما زالت مناهج مدارس التبشير تدرس فى المدارس العربية والإسلامية وفى الجامعات، مع تعديلات طفيفة حتى يومنا هذا إلا ما رحم ربك وتخرجت بتلك المدارس والجامعات فى بلاد المسلمين الألوف المؤلفة بل الملايين من الخريجين لتغطى مرافق الحياة فى شتى الميادين.

وبذلك غاب الإسلام عن الساحة كمنهج حياة، ولم يبق شىء فى مكانه الصحيح، حيث اضطربت القيم واختلت الموازين، وأصبح المنكر معروفا والمعروف منكرا، وهذا مشاهد فى واقع الحياة.

ويوم تأخذ الساحات العربية والإسلامية، الإسلام منهج حياة، يحكمها ويوجهها كما أراد الله فإن المشروع الحضارى الصهيونى سيضمحل ويتراجع حتى ينتهى.

ولا نعدو الحقيقة إن قلنا بأن أخطر ما يواجه العالم العربى والإسلامى هو استمرار الغزو الفكرى، ويوم تنقى مناهجنا وخصوصا فى الدراسات الإنسانية من اللوثات الفكرية التى خلفها الاستعمار الفكرى، فإن صراعنا الحضارى سيأخذ مساره الصحيح فى مواجهة كل الأعداء، وحضارتنا ليست إلا لصالح الإنسانية جمعاء. فالمشروع الحضارى الصهيونى يتحدى المسلمين فى دينهم ودنياهم على اختلاف مواقعهم، ملوكا ورؤساء وقادة ومفكرين، وأفرادا وكل محاسب من الله، ماذا قدم؟ بحسب موقعه لكسر هذا التحدى.

ولا يسع الحركة الإسلامية، ولا بد لها، من أن تواصل سيرها الحثيث لتحقيق غاياتها والتصدى للمشروع الحضارى الصهيونى بكل الوسائل إلى أن يأتى أمر الله: «وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم» [الأعراف: ١٦٧]، «إن هذا لهو حق اليقين ولتعلمن نبأه بعد حين».

عبدالفتاح دخان

أحد مؤسسى حركة المقاومة الإسلامية حماس

وشيخ مبعدى مرج الزهور



المصدر : المجلة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣/٥/١٩٩٨

بعد فتوى الجهاد في لندن وتحريم توقير السلام الوطني الأمريكي

مطلوب مجمع فقهي لحل مشكلات تعايش المسلمين في الغرب

فهمي هويدي

هل يجوز للامريكي المسلم ان يقف احتراما أثناء عزف السلام الوطني للولايات المتحدة؟

رأيي أن السؤال سخيف، وما كان ينبغي ان يطرح أصلا، لكن الذي حدث انه طرح، وان اجابته التي جاءت في فتوى إحدى الجماعات الاسلامية بالولايات المتحدة ان ذلك الوقوف غير جائز «شرعا»، كيف ولماذا؟، إليك القصة.

في شهر مارس (آذار) من عام 1996 رفض لاعب كرة السلة الامريكي الاسود محمود عبدالرؤوف الوقوف أثناء عزف السلام الوطني لبلاده، وحين سئل عن السبب في ذلك قال انه يعتبر ان الوقوف في هذه الحالة يؤذي مشاعره كمسلم، لان السلام في نظره يعد رمزا لتاريخ من القهر والاستعباد للامريكيين السود، المنحدرين من أصل أفريقي.

ولما كان عبدالرؤوف ملزما باللعب مع فريقه وفق شروط واردة في عقد يرتب عليه واجبات معينة، فان اتحاد لعبة كرة السلة اعتبر مسلكه أخلالا بالعقد، ومن ثم فقد أصدر قرارا بوقفه عن اللعب، غير ان عبدالرؤوف تراجع عن قراره بعد أربع وعشرين ساعة، واستأنف اللعب مع فريقه.

وإذ بدا ان المسألة انتهت من الناحية العملية، فانها استمرت على صعيد الجدل النظري، في أوساط المسلمين الامريكيين، فمنهم من أيده في موقفه، ومنهم من عارضه، الأولون قالوا ان الولايات المتحدة بلد «كافر» تورط في جملة من أعمال القمع، وليس من الاسلام في شيء احترام سلامها الوطني أو تأدية التحية لعلمها. أما معارضوه فقد احتجوا بأنه لا شيء في الاسلام يمنع المسلمين من الوقوف تعبيرا عن الاحترام للسلام الوطني في بلدانهم، فضلا عن انه من الرياء أن ينعم المرء بالعيش في الولايات المتحدة، وفي الوقت ذاته يأبى اظهار الاحترام لرمز من رموزها الوطنية.

فقر في الرواية والدراية

بينما الجدل دائر حول المسألة بين المؤيدين والمعارضين، بثت «جماعة أنصار السنة» عبر شبكة الانترنت «فتوى» في الموضوع لافتة للنظر، أحلت مسألة رفض الوقوف للسلام الوطني ورفض تحية العلم الامريكي، هذه الفتوى وقعت عليها في دراسة تعد للنشر العربي قام بها الدكتور خالد أبوالفضل الذي يدرس الفقه الاسلامي بجامعة «تكساس»، وفيها حقق وناقش الاسانيد الشرعية التي اعتمدت عليها.

في «الفتوى» أوردت الجمعية المذكورة عدة نقاط منها:

- ان الوقوف احتراما لأي شخص من المحرمات وفقا للسنة النبوية.
- ان هناك نهيا عن الانحناء لأي شخص من باب الاحترام، ورد في كتاب «الترغيب والترهيب» للحافظ الترمذي.
- ان غير المؤمنين لا يستحقون الولاء، وبما ان الوقوف لشخص أو



المصدر : المجلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣/٥/١٩٩٨

لشيء هو عمل من أعمال الولاء، لذلك اعتبر ابداء الاحترام لهم مكروها في أحسن الأحوال، ان لم يكن حراما!

حين قرأت الدراسة التي أعدها الدكتور ابوالفضل حول الموضوع، قدرت الجهد الذي بذله لتحقيق الأسانيد التي اعتمد عليها شيوخ جماعة «أنصار السنة» والتدليل على فساد استدلالهم وبطلان فتواهم، غير انني اعتبرت صدور فتوى من ذلك القبيل ليس فقط من علامات قلة العلم، ولكنه أيضا من آيات الفراغ الثقافي والخلل الفكري، ولهذا استبقت في البداية ووصفت بالسخف مبدأ التساؤل عن الوقوف للسلام الوطني الامريكي من عدمه.

هو من علامات قلة العلم لان النصوص والروايات التي تم الاعتماد عليها ضعيفة السند ودارت في باب «الآداب»، وفي أحسن فروضها فانها لا تصلح لان تكون سندا لحكم شرعي يؤسس قاعدة لتعامل المسلمين مع غيرهم، فضلا عن انه يتم عن اغفال للمنهج الذي وضعه الأصوليون للتعامل مع السنة، على فرض صحة الأحاديث التي تم الاستناد إليها، وهو المنهج الذي يفرق في السنة بين ما هو تشريعي وما ليس كذلك، ويفرق بين سلوك النبي عليه الصلاة والسلام، وصفاته المختلفة، كمبلغ للرسالة موحى له من الله سبحانه وتعالى، وكرئيس لدولة، أو قاض في منازعات أهلها، أو قائد لجيش أو رب أسرة...إلخ، وقد ذهب الأصوليون الى ان ما هو ملزم من السنة النبوية مقصور على ما صدر عنه عليه الصلاة والسلام بوصفه نبيا ومبلغا عن الله، أما ما صدر عنه في غير تلك الصفة، فانه يقدر ويحترم لا ريب، لكنه لا يلزم المسلمين في شيء.

أما كون الفتوى من علامات الفراغ الثقافي والخلل الفكري، فلانها تتجاهل حقيقة بسيطة للغاية وهي ان المسلم حين يعيش في بلد غير مسلم فانه يصبح ملزما بالخضوع لقوانينه ونظمه، ما لم تطالبه بفعل شيء محرم شرعا، وحق الاقامة الذي اكتسبه، أو حق المواطنة الذي يتمتع به هو بمثابة «عهد» مشروط ضمنا باحترام النظام العام والقانون للبلد.

فضلا عن هذا وذاك، فمثل هذه الفتوى تنم عن قصور في الوعي والادراك، لانها تدعو المسلمين الى مفاصلة المجتمعات التي يعيشون فيها، الأمر الذي لا يكرس عزلتهم ويضعف من أواصر التعايش مع تلك المجتمعات فحسب، ولكن من شأنه أيضا ان يعطل عملية «التبليغ» التي يفترض ان ينهض بها المسلمون بالحكمة والموعظة الحسنة، إذ كيف يمكن ان يبلغ المرء أناسا بينما يحقر رموزهم الوطنية، ويخاصمهم ويظهر البغض لهم، ويعتبر انهم غير جديرين بالمجاملة أو الاحترام وأين «الحكمة» في ذلك؟

وبدلا من ان يتصرف المرء في مجتمعه كمواطن صالح يحترم نظم المجتمع وقوانينه، ويقدم نموذجا متحضرا للمسلم الذي يتمسك بهويته ويبادل من حوله المودة والتوقير، فيشرف دينه ويقدمه نموذجا يحبب غيره في الاسلام، بدلا من ذلك كله، يدعي المسلمون بمثل هذه الفتوى الى التقوقع والانكفاء والعيش في «جيتو» خاص بهم.

ثم أين الموازنة بين المصلحة والمفسدة في ذلك كله؟، اعني انه حتى اذا افترضنا ان ثمة توجيها بعدم الوقوف لأحد، او الانحناء لأحد (علما بأن النبي عليه الصلاة والسلام وقف توقيرا لجنازة عابرة، وعندما قيل له ان الميت يهودي، فانه رد مستنكرا: أليست نفسا؟)، حين يكون الأمر كذلك، يتبين في ظرف معين ان الامتثال لذلك التوجيه من شأنه ان يلحق ضررا أكبر بشخص المسلم أو بسمعة المسلمين ومصالحهم، فلماذا لا تطرح في هذه الحالة فكرة ترجيح المصلحة على المفسدة، وهو مبدأ مقرر شرعيا وأصوليا.

لقد قرر اتحاد كرة السلة منع اللاعب محمود عبدالرؤوف من المشاركة في المباريات بسبب رفضه التعبير عن احترام السلام الوطني، ولولا انه عدل عن موقفه واعتذر عما بدر منه، لفقد المسلمون موقعا متميزا، كان وجود الرجل فيه اسهاما غير مباشر في إثبات حضور الاسلام في المجتمع الامريكي وتحسين صورة المسلمين وهو حضور يكتسب أهمية خاصة في ظروف التعبئة السلبية المعادية للاسلام والمسلمين فى الاعلام الامريكى.



المصدر : المجلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٣/٥/١٩٩٨

ما نريد أن نقوله ان الفتوى كانت مغلوطة في مضمونها وفي حساباتها، الأمر الذي يسوغ لنا ان نزعم ان الذين اصدروها لم يحالفهم التوفيق سواء في الرواية أو الدراية، بمعنى انهم لم يتمكنوا من التعامل مع النصوص بمنهج أصولي متين، كما انهم لم يحسنوا فهم الواقع والتعامل مع مجرياته على نحو يتحرى مصالح المسلمين.

عبث بالجهاد في لندن

يحضرني في هذا السياق نموذج آخر من انجلترا، ذلك انه حين تصاعدت الأزمة بين الولايات المتحدة والعراق خلال شهر فبراير (شباط) الماضي بسبب مسألة تفتيش القصور الرئاسية، وبدا ان الولايات المتحدة بصدد الاعداد لضربة عسكرية ضد العراق، مؤيدة من جانب بريطانيا، آنذاك أصدر احد المسلمين في المملكة المتحدة عدة «فتاوى» أثارت قلقا كبيرا هناك.

صاحب الفتوى اسمه عمر بكري، الذي يقدم في الاعلام البريطاني بحسبانه زعيم جماعة «المهاجرين»، وفي حدود علمي فانه أصلا كان من عناصر حزب التحرير الاسلامي، ثم انشق عنهم، واستقطب مجموعات من الشباب المسلم الذين يعانون من الغربة في المجتمع البريطاني، وأكثرهم من أبناء شبه القارة الهندية.

السيد بكري أفتى بضرورة اعلان «الجهاد» ضد بريطانيا والولايات المتحدة، في حالة وقوع العدوان على العراق، وقال فيما نقلته عنه «الشرق الاوسط» في 2/22: «لقد طالبنا المسلمين في بريطانيا، اذا اشتعلت الحرب ضد العراق بالحضور الى المساجد، لمقابلة اخوانهم «المجاهدين»، لاداء الواجب الشرعي تجاه العدوان»، واستشهد في ذلك بالآية القرآنية: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم».

فوضى الافتاء في الغرب تسيء للإسلام وتضيق على المسلمين

وحين سئل عن احتمال اتخاذ اجراءات ضده من جراء موقفه ذاك قال: «لا تهمني تلك الاجراءات، فنحن نطيع الله، ونرفع الاثم عن أعناقنا، بعدم السكوت عن الجريمة النكراء».

في التقرير المنشور بـ«الشرق الاوسط» قال بكري ان ضباط المخابرات البريطانية هددوا باعتقاله اذا استمر في اصدار فتاواه، التي اعتبروها مهددة بالعنف واثارة الرأي العام، وحينئذ رد عليهم قائلا: «اننا في حالة حرب معكم، ولكننا لا يمكن أن نخرج عن حالة العهد بيننا وبينكم بحمل السلاح ضدكم، وذلك لا يمنعنا من المعارضة بالقول واللسان اللذين هما أضعف الإيمان».

بصرف النظر عن حجم جماعة المهاجرين، وكونها تضم أعدادا بسيطة من الشباب ولا تمثل مسلمي بريطانيا بحال وبصرف النظر عن دوافع السيد بكري، الذي أحسبه حريصا على البقاء في الأضواء واحداث أكبر قدر ممكن من الضجيج الاعلامي، عن طريق تبني المواقف المثيرة للجدل، اذا صرفنا النظر عن هذين الاعتبارين، فسنجد في نهاية المطاف أن أمامنا فتوى تعلن الجهاد ضد بريطانيا (الحكومة أو المجتمع ليس معروفا بالضبط!)، وتطالب المسلمين بالتوجه الى المساجد للقاء «المجاهدين الآخرين» لأداء الواجب الشرعي المفترض، وفي الوقت ذاته تقرر انه في حالة وقوع العدوان فإن جماعة «المهاجرين» ستعتبر نفسها في «حالة حرب» ضد بريطانيا، ومن ثم فلها أن ترد العدوان عملا بالآية القرآنية: «فمن اعتدى عليكم...» على صعيد آخر وجدنا السيد بكري في التقرير ذاته يتحدث عن حالة العهد «بيننا وبينهم»، ويشير الى مجرد المعارضة بالقول واللسان!

رغم التناقض الظاهر بين الفتوى والكلام عن المعارضة بالقول، فالشاهد ان الاعلام البريطاني ركز على الفتوى المزعومة، وأخذها على محمل الجد، ونشرت الصحف أن اجهزة الأمن اتخذت ترتيبات عدة لمواجهة آثار



المصدر : المجلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣/٠٥/١٩٩٨

«الجهاد» الذي دعا صاحبنا الى اعلانه.

صحيح أن شيئا من ذلك كله لم يحدث، لكن القدر المتيقن ان «الفتوى» التي ارسلت بهذه البساطة أضافت نقطة جديدة الى رصيد التوجس من المسلمين المقيمين في بريطانيا، ومن ثم عمقت من الموقف السلبي إزاءهم، تماما كما فعل «مفتي» آخر في السابق، حين دعا مسلمي بريطانيا الى الامتناع عن دفع الضرائب للدولة «الكافرة»، فأضر ولم يصلح، وأفسد الكثير ولم يحقق شيئا ذا بال.

كلام السيد بكري يمكن نقضه بسهولة، وربما لاحظت انه عدل عنه وقال في تصريحه الصحافي الذي أثار مسألة «العهد» واختزل الموقف فى مجرد المعارضة باللسان، فقد نصب نفسه سلطة متحدثة باسم المسلمين (وهذا غير صحيح)، وزعم ان هذه السلطة ستكون في حالة حرب مع بريطانيا، واستشهد بالآية: «فمن اعتدى عليكم...»، وذلك حق أريد به باطل، ووضع للآية في غير موضعها، لأنها نزلت على النبي عليه الصلاة والسلام لكي تحثه على رد عدوان المشركين، وكان المسلمون قد ظلوا يتحملون منهم في صبر صنوف العذاب والأذى، وحين طال بهم الأجل واشتدت المعاناة، نزلت الآية ودعتهم الى الخروج عن صمتهم، أي ان الآية ليست خطابا موجها لكل فرد وإلا صار الأمر فوضى، ولكنها دعوة موجهة الى دولة تأسست ولها رئيس وجيش...إلخ.

بالمثل لا يخطر على بال صاحب الفتوى ان يزن أثر هذا الكلام، ويفاضل بين المفاسد والمصالح المترتبة عليه، وكفة المفاسد أرجح بامتياز من حيث انها أثارت شكوكا كثيرة في المسلمين الانجليز، وثبتت بحقهم انهم عناصر مهددة للأمن، وقنابل موقوتة مهيأة للانفجار في أي وقت، وهو الانطباع الذي يبذل اعداء الاسلام جهدا كبيرا لاشاعته، فجاء نفر من المسلمين وحققوا لهم مرادهم بالمجان!

فقه التعايش بحاجة إلى تأصيل

هذان النموذجان يثيران قضية أكبر يعاني منها المسلمون في الغرب، الذين أصبحوا جزءا من مجتمعاته، وصاروا بحاجة ملحة الى نسج علاقة تعايش وتفاعل مناسبة، تسمح لهم ولأجيالهم التالية بالاستقرار في أمان هناك، والمشاركة في بناء تلك المجتمعات ومن ثم غرس بذرة الاسلام في تربتها.

المشكلة التي أعنيها يمكن ان نطلق عليها مشكلة فوضى الافتاء في تلك البلدان، فكل من قرأ كلمتين في الاسلام وحفظ بعض الآيات، واستثمر الفراغ الراهن في شغل وظيفة مؤذن أو امام مسجد جامع نصب من نفسه مفتيا واماما في المنطقة التي يعيش فيها، ولان فقه الاقليات لم يستقر بعد، فإن الفتاوى تتضارب في شأن تنظيم علاقات المسلمين بالمجتمع، كما تتضارب في شأن العلاقة مع السلطة أو الحكومة، وينسحب ذلك التضارب أيضا على العلاقات الأسرية بين المسلمين أنفسهم.

ثمة فتاوى عديدة تتراوح بين تلك الدوائر الثلاث، لكن أهمها وأكثرها ذيوعا تلك التي تعتبر المجتمع «كافرا» والسلطة كذلك، وتلك التي تمنع المسلمين من المشاركة في الانتخابات العامة (رغم أن أصواتهم كبيرة ومشاركتهم يمكن ان تحقق الكثير على صعيد مصالح وتقاليد العمل الاسلامي)، وبين المفتين من يستبيح أموال «الكفار»، ومنهم من يدعو الى مقاطعة المجتمعات التي يعيشون فيها، بل وعدم إلقاء السلام أو مودة أبناء تلك المجتمعات.

وهناك من يمارس تعدد الزوجات المحظور قانونا، فيقع تحت طائلة العقاب، ومنهم من يرفض توثيق الزواج، الأمر الذي يهدر حق امرأة في

الميراث أو النفقة، ومنهم من يوقع الطلاق دون أن يسجله...إلخ، ومن المفتين من يحرم الاقتراض من المصارف المحلية لشراء سكن أو سيارة، بحجة تعامل تلك المصارف بالربا، الأمر الذي يحرم كثيرين من الاستقرار ويحملهم مشقات جمة في الحياة، علما بأن الأمر يمكن حله اذا نظر إليه بحسبانه «ضرورة» تبيح المحظور.

لقد دعوت من قبل الى تأسيس فقه للأقليات المسلمة، يحدد التكاليف التي عليهم، وييسر لهم سبل الاستقرار والتفاعل مع المجتمعات التي يعيشون فيها، مما يتيح لهم تقديم نموذج مشرف للاسلام وأهله، لكنني اليوم أضيف ان انشاء مجمع فقهي لبحث قضايا الأقليات الاسلامية أصبح أمرا ملحا للغاية، ليس فقط لحل مشكلات أبناء تلك الأقليات، ولكن أيضا لتمثيل المجتمعات الاسلامية أمام الحكومات المختلفة، ومن ثم لقطع الطريق على الادعياء وأنصاف المتعلمين الذين يتصدون للافتاء، وعلى غيرهم من دعاة الاثارة الذين يشوهون صورة الاسلام، ويقدمون لاعدائه -وهم كثيرون في الغرب- نموذجا ينفر الناس من الاسلام ويحول بينهم وبينه.

هذا المجمع الفقهي المنشود لن يكتب له النجاح في مهمته إلا اذا قام على أرض الواقع الذي يعيش فيه المسلمون الغربيون، وكان جل أعضائه ان لم يكن كلهم من علماء اولئك المسلمين، الذين هم أدرى من غيرهم بشعاب مجتمعاتهم، أما اذا فرضنا عليهم تفكيرنا ورؤيتنا فإنهم لن يتقدموا خطوة الى الأمام! ■



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣/٦/١٩٩٨

الاصول الإسلامية فى ميزان الاستشراق

بقلم
د . محمد شتا أبو سعد
رئيس محكمة الاستئناف

هناك كثير من سوء الفهم، او تعمد عدم الفهم، من جانب بعض المستشرقين، لحقائق الاسلام، ومنها حقيقة اصول الاسلام، ومايندرج فى اطارها من مفاهيم وقيم، فى حين يعطى البعض الاخر منهم هذه الحقيقة كل اهتمام ويعالج ابعادها بحيدة وتجرد.

ومما لاشك فيه ان الاسلام كعقيدة وشريعة ليس فيه مايجعل الانسان يخجل منه، او يخفيه، او يتحفظ فى اثارته، او يلغيه، فالاسلام دين شامل يقدس ماسبقه من اديان ويعتبر اختلاف العقائد من قبيل المسلمات بل من ضرورات نظرية الدفع، ومن ثم التعايش والتقدم، والاسلام دين التوثيق العقدى للهدى الالهى لذا فانه لايؤمن بالله من لايؤمن بجانب القرآن بكافة كتب الله المنزلة على رسله، ومن هنا فإن الاسلام لايعادى احدا حتى وان عاداه هؤلاء الآحاد، ولاينتقص من كرامة احد، حتى وان ناطحه هؤلاء الآحاد، ولعل ثراء الاسلام فى فكره وتصوراته ومفاهيمه عن الانسان والكون والحياة، ومايجعله نموذجا عظيما لقبول الجدل والنقاش والرد على كل مايثار حوله.

ويمكن الاشارة الان الى فكر استشراقى ضد الاسلام وفكر استشراقى مع الاسلام، ويمكن التمثيل للاول بفكر اجناس جولد تسيهر وللثانى بفكر المستشرق المعاصر دى باسكويه.

فعند جولد تسيهر «نحن لانعرف الدين .. مجردا وخالصا مما قد يحيط به من ظروف تاريخية محددة معينة، بل انه ليظهر فى اشكاله العالية العميقة قليلا او كثيرا بواسطة ظواهر وضعية تختلف باختلاف الاحوال الاجتماعية» ولازم هذا القول انه ليس هناك تصور مجرد للاديان والعقائد وان الدين لاينفك عن الظروف المحيطة به، وانه يلزم تفسيره من خلالها حتى يمكن فهم حقيقته مع اختلاط كل منهما بالآخر.

ولو صدق هذا لكان من المستحيل القول بوجود اديان الهية ولكانت مسألة العقيدة برمتها مسألة وضعية وهذا هدم تام للعقائد واطراح كامل للقيم الدينية، ولذا فإننا نجد ان مستشرقين آخرين مثل دى باسكوية يدرس الاسلام كدين الهى مجرد عن كل تصور وضعى، ويبحث حقائق الاسلام كحقائق الهية لا كافكار بشرية او ممزوجة بالتصورات البشرية وهكذا كانت نظرية دى باسكويه الانتقائية نظرية محل اهتمام كثير من الدارسين فى مجال الديانات المقارنة. ومن هذا المنطلق بالذات فإن اصول الدين تعنى فى فكر جولد تسيهر مجرد عادات الاقدمين ومايترتب على ذلك من اهدار كلى لمصادر التشريع والعقيدة والدين. ولاشك ان لكل انسان الحق فى ان يقول ولكن ليس من



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣/٦/١٩٩٨

حق أى انسان الزام الاخرين بما يقول، ولكن الواضح ان جولد تسهير لايكتفى بالقول، بل يقوم بتخطئة من لايتمسكون بما يبديه من قول مثل قوله ان السنة فى هذا الاطار، وفى حقيقة الاسلام، لاتعدو ان تكون عاطفة تقوم مقام غيرها وهذا اقتباس لاقوال سبنسر المجردة من كل تصور عقدى، لطرح به جولد تسيهر كل امكانية للمناقشة وسد به كل باب للحوار والجم به كما يقول كل من لايصدق ان المسلمين سيدوا «المأثور من المذاهب والأقوال والافعال التى كانت موجودة عند اقدم جيل من اجيال المسلمين ولصبح افراد هذا الجيل ينهجون في حياتهم نهج الاساليب والاراء التى صح عندهم انها من اقوال النبى «صلى الله عليه وسلم» وافعاله ويضعونها فى المحل الاول، او تلك التي صحت عن الصحابة، ويضعونها فى المحل الثانى، ولم يعنوا بالنظر في الاعمال اذا كانت فى ذاتها صالحة قويمة لاغبار عليها، عنايتهم بالبحث عما قاله النبى «صلى الله عليه وسلم» واصحابه «رضوان الله عليهم» او فعلوه فى ظروف تماثلها، وهم لذلك يتوارثون سنة النبى والصحابة، ويدأبون (صلى الله عليه وسلم). على الاقتداء بهم فيها، على اعتبار ان هذه السنة هى الطريقة المثلى للتفكير الصحيح والعمل الصالح. فهذا القول من جولد تسيهر فيه مغالطة كبرى



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٩/٦/١٩٩٨



هذا إسلامنا

منذ سقوط المنظومة الماركسية، ومعسكرها الاشتراكي، وانخراط مجتمعاتها في إطار الليبرالية الغربية، عادت الوحدة للنموذج الاجتماعي الغربي – بعد انقسامه سبعين عاما –.. وأخذت الحضارة الغربية القائمة على «فلسفة الصراع» تبحث لها عن عدو جديد، يزكي في مجتمعاتها غرائز التحدى والصراع!. وكما تقول مجلة «شئون دولية» – التي تصدر في «كمبردج» – : لقد كان الإسلام جاهزا ليتخذه الغرب العدو البديل.. وذلك لأسباب كثيرة .. منها أن الأمة الإسلامية، رغم حالة الاستضعاف تشهد حالة من اليقظة، وإن تكن هذه اليقظة لا تزال في مرحلة المخاض.. وهذه اليقظة الإسلامية لا يخشى الغرب من صلاتها وصيامها وطرقها الصوفية، وإنما يخشى من تحريرها لأمة يبلغ تعدادها المليار وربع المليار، تعيش في وطن يمتد من «غانة» إلى «فرغانة»، ومن حوض نهر الفولجا إلى خط الاستواء، وفي هذا الوطن أغلب المواد الخام لأعظم ثروات الدنيا.. ولهذه الأمة كل مقومات الوحدة : العقيدة .. والشريعة، والحضارة .. التي جعلتها العالم الأول على ظهر هذا الكوكب لأكثر من عشرة قرون.. بينما عمر الاستيلاء الغربي لا يتجاوز القرنين .. وأمريكا لم تكن موحدة حتى عهد الخديو إسماعيل!!..

يتخذ الغرب الإسلام عدوا، لأنه يخشى إيقاظه للأمة، وانتزاعه أكبر لقمة في فم الاستغلال الغربي..

ولأن الإسلام – كما تقول مجلة «شئون دولية» – يمتلك نموذجه الخاص للنهضة والتجديد، فهو مستعصي على «العلمنة»، أي التقليد للنموذج الغربي لذلك انشغلت مراكز الأبحاث في الغرب – وامتداداتها السرطانية في بلادنا – وكذلك مراكز صنع القرار بالحديث – المعلن في كثير من الأحيان – عن أن الإسلام هو العدو الذي حل محل الخطر الشيوعي..

ولأن الصهيونية هي «قفاز» الغرب و«قاعدته» و«سمساره» في قلب وطننا، رأيناها تعزف نفس النغمات .. ففي احتفالها هذا العام بالمئوية الأولى لإنشاء الحركة الصهيونية الحديثة – في مدينة «بازل» سنة ١٨٩٧م – خطب «إبراهام ورج» – رئيس المنظمة الصهيونية والنائب العمالي السابق يقول : «إن السبيل الوحيد كي نبقى في الشرق الأوسط، نواجه إمبراطورية الشر المتمثلة في الأصولية الإسلامية، هو أن يقوم ائتلاف بين كل الأنظمة العقلانية في الشرق الأوسط .. يجب على هذه الأنظمة أن تتعاون سويا لإقامة ائتلاف إيجابي جدا يمتد من مصر إلى الكويت إلى الإمارات إلى المملكة العربية السعودية إلى الأردن إلى الدولة الفلسطينية إلى إسرائيل ولبنان وسوريا وتركيا، وذلك من أجل شرق أوسط يواجه إمبراطورية الشر – الأصولية الإسلامية»!..

فالإسلام هو عدوهم .. صليبيين كانوا أم صهيونيين .. ليكوديين كانوا أم من العمال!

د. محمد عمارة



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/٦/١٩٩٨

الحركة الإسلامية.. حركة غير طائفية

بقلم:
د. محمد مورو

الإسلام دين غير طائفي، والحركة الإسلامية المعاصرة بالضرورة غير طائفية لأنها تستمد قيمها وأسلوب عملها من الإسلام، ونقصد بالحركة الإسلامية المعاصرة حركة النضال الإسلامي ضد الاستعمار، والصهيونية والتخلف والاستبداد، وهي متمثلة ابتداء من حركة السيد جمال/الدين الأفغاني إلى الثورة العرابية، حركة مصطفى كامل- محمد فريد «الحزب الوطني» حركة الإخوان المسلمين «حسن البنا» حركة مصر الفتاة «أحمد حسين».

فالسيد جمال الدين الأفغاني وهو زعيم إسلامي كبير استجاب له المسلم والمسيحي الشرقي على حد سواء، وهذا يؤكد عدم طائفية الرجل ويؤكد أيضا أن المسيحي الشرقي يؤمن بالانتماء إلى الإسلام كثقافة وكحضارة وكوطن.

والثورة العرابية - وهي ثورة إسلامية- مارست نفس الشيء وسلكت نفس السلوك، لأنها خرجت من مشكاة الوعي الفذ للسيد جمال الدين الأفغاني، وانحاز إلى عرابي في إطار تلك الثورة كل من ينتمي إلى الإسلام كثقافة وكحضارة وكوطن في مواجهة الذين انحازوا إلى الاستعمار والحضارة الاوربية فوجدنا مثلا في خندق الثورة علماء الإسلام وبطريرك الاقباط ووقعوا جميعا على قرار المجلس العرفي بعزل الخديو توفيق.

وفي إطار النضال ضد الاستعمار البريطاني بعد عام ١٨٨٢م من خلال الحزب الوطني- وهو حزب إسلامي التوجه والأساليب- لمعت أسماء لاقباط كانوا قيادات ذلك الحزب مثل: ويصا واصف، ومرقص حنا وغيرهما.

وفي ثورة ١٩١٩ وهي ثورة إسلامية البواعث والجماهير، وإن كانت العلمانية قد سرقت ثمارها وأضاعتها- تجمع الشعب المصري بمسلميه وأقباطه على قاعدة الانتماء إلى الإسلام كثقافة وكحضارة وكوطن في مواجهة الاستعمار الانجليزي الذي يمثل الحضارة الغربية الاستعمارية.

والإمام الشهيد حسن البنا مثلا هو مؤسس وزعيم جماعة الإخوان المسلمين يؤكد الانتماء القبطي إلى الإسلام كثقافة وكوطن، فنقلا عن يوسف القرضاوي - حتمية الحل الإسلامي- الطبعة الثالثة ص١١١-الجزء الاول، يقول حسن البنا: «هذا الشعب، شعب وادي النيل كله في الشمال وفي الجنوب يدين بهذا الدين الحنيف والاقلية غير المسلمة من هذا الشعب تعلم تمام العلم كيف تجد الأمن والعدالة والمساواة التامة في كل تعاليمه واحكامه ويعتبرون الإسلام معنى من معاني قوميتهم».

ولأن الاقباط ينتمون إلى الإسلام كثقافة وكوطن لم يجدوا اى حساسية في شعارات الإخوان المسلمين ولا ممارساتهم الإسلامية، بل وقفوا معها، ويحكي الامام الشهيد حسن البنا في مذكرات الدعوة والداعية «أن احد المسيحيين قدم عريضة ضده تتهمه بالتعصب، إلا أن وفدا مسيحيا برئاسة راعي الكنيسة الارثوذكسية بالإسماعيلية قد رد عنه هذه التهمة، وأعلن استنكاره لما حدث» مذكرات الدعوة والداعية ص ٨٨، ٨٩.

وفي إطار مصر الفتاة «احمد حسين» لعب الأقباط دورا مهما من خلال هذا الحزب الذي لا يخفي إسلاميته، بل لعل إسلامية هذا الحزب كانت أحد دوافع هؤلاء الأقباط للدفاع عنه والنضال من خلاله- ولمعت أسماء مثل: الدكتور فخري اسعد كأحد قيادات هذا الحزب، وسامي جورج سكرتير شعبة مصر الفتاة باسوان، وبسقالس ويصا كعضو في لجنة الحزب التنفيذية وعرف من انصار الحزب أيضا بشرى بباوي، ولبيب خليل، وحنا معوض غطاس وحنا خميسة، ولبيب دانيال وموريس شهاد.



المصدر : الأحـــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤/٦/١٩٩٨

منذ ان ظهر نجم الحضارة الاسلامية كحضارة عظيمة تحمل قيما كريمة وتسعي لاسعاد البشر وتحقيق مجتمع العدل والحرية والانحياز الي المستضعفين منذ ان ظهرت تلك الحضارة وهي في حالة صراع دائم ومستمر ضد القوي الشيطانية المتربصة بها. وعلي رأس تلك القوي الشيطانية كانت الحضارة الاوروبية التي لم تترك جريمة الا وارتكبتها في حق البشرية. بدءا من قهر الانسان وقمعه، وانتهاء بنهبه وسلب ثرواته.

الحضارة الاوروبية حضارة اغريقية وثنية ذات قشرة مسيحية وقد انتجت هذه الخلطة العجيبة بين الوثنية الاغريقية وبين القشرة المسيحية انتجت الروح الصليبية التي تتسم بها الحضارة الاوروبية في مواجهة الامة الاسلامية

الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الاوروبية



د. محمد مورو

الحضارة الاسلامية بما تتسم به من عدل وتسامح وحرية هي التي انتجت امثال عمر ابن عبدالعزيز الذي أمر بهدم جزء من المسجد ورده الي الكنيسة وحتي في لحظات ضعف الحضارة الاسلامية نجد أن رجلا مثل الامير عبدالقادر الجزائري وهو الذي عاني شخصيا وعانت معه بلاده الجزائر من المذابح والمجازر والنهب والقمع الاستعماري الصليبي -الفرنسي نجده هو نفسه يحمي نصاري لبنان اثناء نفيه في دمشق سنة ١٨٦٠ فيما عرف بطوشة النصاري.

وهي الحضارة التي انتجت امثال الشيخ الباجوري شيخ الازهر في عهد عباس باشا الاول ذلك الشيخ رفض الافتاء بنفي بعض النصاري الي السودان عندما طلب عباس الاول ذلك وقد قال الشيخ الشجاع انه لم يطرأ علي ذمة الاسلام طارئ ولم يستول عايها خلل وهم في ذمته الي اليوم الآخر.

اما الحضارة الاوروبية الصليبية فهي حضارة مجرمة. اليست هي التي ابادت الهنود الحمر في امريكا؟ اليست هي التي مارست عمليات الخطف والاستعباد والاسترقاق لاهالي افريقيا، وقتلت منهم ٤٥ مليونا يوم ان كان سكان انجلترا مثلا ثلاثة ملايين؟

اليست هي الحضارة التي ذبحت خمسة ملايين جزائري في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر ١٨٣٠- ١٩٦٢؟.. اليست هي الحضارة التي زرعت الكيان الصهيوني في فلسطين؟

الحضارة الاوروبية حضارة مجرمة بكل افرازاتها السياسية والفكرية. الراسمالية والاشتراكية. الملكية والجمهورية. الليبرالية والاشتراكية الديموقراطية.

فعلي سبيل المثال عاني شعب الجزائر معاناة شديدة علي يد الملكيين والجمهوريين علي السواء، علي يد المحافظين والليبراليين الفرنسيين علي السواء، بل كانت معاناته تصل الي ذروتها في فترات الحكم الاشتراكي في فرنسا.

ففي سنة ١٩٤٠ مثلا نفذت السلطات الفرنسية مذبحة كبيرة في اهالي الجزائر وقتلت منهم في يوم واحد اكثر من ٤٥ الفا بل وقام الطيران الفرنسي بحرق قري جزائرية كاملة. وكان يحكم فرنسا في ذلك الوقت الاشتراكيون الديموقراطيون. بل ان وزير الطيران الذي امر بدك القري الجزائرية واحراقها كان وزيرا شيوعيا.

وهكذا فان الحضارة الغربية الاوروبية الصليبية لم تفرز الا كل ما هو حقير ومجرم. الم تفرز الشيوعية والفاشية والنازية؟ بل ان كل هذه الافرازات السياسية والمدارس الفكرية المختلفة تتناسي خلافاتها الايديولوجية والسياسية والفكرية وتظهر علي حقيقتها تظهر روحها الصليبية عندما يكون الامر خاصا بالعالم الاسلامي او احد شعوبه.

واذا كانت الراسمالية والشيوعية قد اصيبتا بالافلاس واصبحت سمعتهما سيئة للغاية فان المثقفين المغتربين في بلادنا يحاولون الآن تحسين سمعة الحضارة الغربية وترويج بضاعتها لدينا عن طريق التبشير باحدي افرازاتها وهي الاشتراكية الديموقراطية.

ووصل الامر الي عقد احد مؤتمرات هذه الاشتراكية الديموقراطية في مصر ١٩٩٠ ويتناسي هؤلاء ان الافعي لاتلد الا ثعبانا. بل ان حقائق التاريخ القريب تؤكد ان بلادنا عانت اكثر المعاناة علي يد هذه الاشتراكية الديموقراطية بالتحديد.

الم تقم حكومة فرنسا الاشتراكية الديموقراطية بابشع المذابح في الجزائر؟ بل ومارس هؤلاء المنتمون الي الاشتراكية الديموقراطية الفرنسية ابشع اشكال التعذيب والاستنطاق في السجون الجزائرية بل وابتكروا اساليب شديدة الهمجية سجلت براءة اختراعها باسمهم مثل الاقعاد علي قارورة زجاجية مكسورة، وغيرها من وسائل التعذيب الوحشية.

الم تتلق اسرائيل الدعم دائما وابدا من الاشتراكية الديموقراطية الدولية، بل ان حكومة اسرائيل في معظم الفترات تنتمي الي حزب العمل الاسرائيلي، وهو العضو النشط في الاشتراكية الديموقراطية.

الم تتعرض مصر سنة ١٩٥٦ الي عدوان ثلاثي شاركت فيه ثلاث حكومات اشتراكية هي حكومة العمال البريطانية، وحكومة الحزب الاشتراكي الفرنسي، وحكومة حزب العمل الاسرائيلي.

يخطئ من يظن ان الحروب الصليبية هي تلك الحروب التي شهدها الشرق العربي منذ ١٠٩٨م وحتي ١٢٩٥ بل الحقيقة ان الصراع مع اوروبا الصليبية امتد في الزمان والمكان قبل ذلك وبعد ذلك.

ففي بلاد المغرب العربي امتد الصراع قبل ذلك واستمر اكثر من الف عام، ومازال مستمرا، بل ان الجزائريين يطلقون عليها حرب الالف عام. وهي حرب استمرت بين اوروبا الصليبية «البرتغال -اسبانيا- انجلترا- فرنسا- المانيا» وبين بلاد المغرب العربي وخاصة الجزائر بين كروفر الي ان انتهت باحتلال الجزائر سنة ١٨٣٠.



المصدر : الأحـــــرار

التاريخ : ١٤/٦/١٩٩٨

وفي الشرق كانت تركيا تخوض حروب الاسلام ضد اوروبا الصليبية وفي قلب اوروبا ذاتها، واستطاعت ان تخضع معظم القارة الاوروبية للنفوذ الاسلامي التركي الي ان عادت اوروبا فاستطاعت ان تحيك المؤامرات ضد الخلافة العثمانية ونجحت في اسقاطها سنة ١٩٢٤.

وقد استخدمت اوروبا الصليبية في صراعها مع الحضارة الاسلامية في المرحلة الاخيرة عددا من التكتيكات والأساليب الشيطانية في سبيل السيطرة علي الامة الاسلامية وتدمير الحضارة الاسلامية منها التطويق البحري عن طريق الكشوف الجغرافية، ومنها إرساليات التبشير المسيحية الاوروبية.

ومنها زرع مدارس الفكر الاوروبي والغربي في بلادنا عن طريق مؤسسات واحزاب وصحف ومراكز اعلامية، ومنها الاحتلال العسكري وهي ذات الخطة التي رسمها لويس التاسع اثناء سجنه في المنصورة ابان الحملات الصليبية.

وفي الحقيقة فان الهدف الاوروبي الصليبي في القضاء علي الحضارة الاسلامية يتضمن ايضا القضاء علي كنائس الشرق باعتبارها جزءا لا يتجزأ من الحضارة الاسلامية وخاصة القضاء علي الكنيسة القبطية المصرية باعتبارها جزءا اصيلا من التراث الحضاري والثقافي الاسلامي، وباعتبارها كنيسة متميزة ومستقلة عن الكنائس الاوروبية.

اذا فالحديث هنا عندما نقول ان هناك تعصبا اوروبيا صليبيا ضد الحضارة الاسلامية وضد الثقافة الاسلامية وضد الامة الاسلامية فاننا لا نتجاوز الحقيقة. بل الواقع ان ذلك امر بديهي يؤكده اتفاق جميع الاتجاهات السياسية الاوروبية من ملكية وجمهورية، ورأسمالية واشتراكية. محافظة وليبرالية فاشية ونازية وديموقراطية. اتفاقها علي التعصب الصليبي والحقد علي الاسلام وحضارته وثقافته.

اذن عندما يتحدث الزعماء والمفكرون الوطنيون في مصر او غيرها عن التعصب الاوروبي الصليبي. فان هؤلاء لايعكسون تعصبا أسلاميا. بل هم يقررون واقعا مرئيا لكل ذي عينين. بل هؤلاء الذين يتجاهلون الحقائق هم الذين يخفون تعصبهم ولكن هؤلاء الذين يصفون الواقع كما هو ليسوا متعصبين اذ لو كانوا متعصبين لحاولوا اخفاء تعصبهم.

نعم عندما يتحدث الافغاني او النديم او عرابي او مصطفي كامل او محمد فريد او حسن البنا او اي زعيم وطني عن التعصب الاوروبي الصليبي.

وعندما يدعون الي التمسك بالثقافة والحضارة الاسلامية، وعندما يحشدون الجماهير لمواجهة الغزوة الاوروبية علي بلادنا فانهم في الحقيقة يدافعون عن الكنيسة القبطية ايضا وعن التراث القبطي ايضا ، لان الكنيسة القبطية تنتمي الي الحضارة الاسلامية ولان التراث القبطي جزء لا يتجزأ من الثقافة الاسلامية واذا كانت لرساليات التبشير تستهدف تنصير المسلمين. او زرع انماط التفكير الغربي في بلادنا او العمل كطابور خامس لصالح الاستعمار واذا كانت ارساليات التبشير قد ارتبطت بالاستعمار ايما ارتباط. فهي اما تكون طلائع له، او تأتي في ركابه لتدعيم موقفه ونشر اهدافه والعمل علي تهيئة الاجواء لصالح المشروع الاستعماري. فانها ايضا استهدفت تنويب الكنيسة القبطية في مصر وتبشير ابنائها ومحاولة تحويلهم الي الكنائس الاوروبية البروتستانتية والكاثوليكية، ومحاولة اختراق المجتمع عن طريق التلويح بالمشروع الحضاري الغربي للاقباط.

الا ان تلك المحاولات وجدت من يتصدي لها من الاقباط وخاصة البابا كيرلس الخامس الذي انشأ مطبعة خصيصا للرد علي شبهات ومحاولات ارساليات التبشير بين الاقباط بل ودعا الي مقاطعة المدارس التابعة لارساليات التبشير، واعتبر كل من يدعم تلك المدارس خارجا علي الكنيسة القبطية.



المصدر: الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٢٣/٦/١٩٩٨

القنبلة الإسلامية.. وصراع الأديان

بقلم:
جمال أسعد

لاشك فى أن التجارب النووية الباكستانية قد اصابت الهند بالحزن، والامريكان والاوروبيين -وكذلك معظم الأسيويين- بالقلق الشديد، فى الوقت الذى ابتهج فيه الباكستانيون، ولكن ان يفرح العرب ويستبشروا خيرا لدرجة تبادل التهنئة بينهم فهذا لا يتفق مع المنطق، فما سبب تلك الفرحة العربية؟ مع العلم بانه لا يوجد ادنى امل لأن تكون القنبلة الباكستانية ضمن موازين العرب، فتلك القنبلة هدفها إقامة التوازن بين الهند والباكستان فى صراعهما على منطقة كشمير، فهل فرحة العرب هى تعبير عن اساس عميق بالعجز، ام هى رد فعل عربى فى الإطار النظرى ضد الترسانة النووية الإسرائيلية، وإسقاط نفسى ضد امريكا لموقفها المنحاز لإسرائيل؟! لاشك أن الحالة العربية تجاه التجارب الباكستانية هى كل تلك المشاعر مجتمعة، اى انها فى إطار رد الفعل النفسى والنظرى للإنسان العاجز عن الفعل وسط ظروف متردية، وفى ضوء واقع سياسى دولى يستبد فيه القوى على الضعيف باسم الحرية وحقوق الإنسان من خلال المؤسسات الدولية ومؤسسة التجارة العالمية.. وكل هذا تحت شعار الاستعمار الجديد (العولمة). ولا غرابة ولا عجب فى ضوء مبدأ القوة أن تنحاز أمريكا لإسرائيل، فتفرح وتسر لإسرائيل لامتلاكها أكثر من مائتى راس بصواريخها، وتقلق لتجارب الهند وباكستان حيث انهما دولتان عالم ثالث فى قائمة الصغار، فكيف يتطاولان بالوقوف على العتبة النووية! وعلى ضوء ذلك لا يخلو استقبال العرب للتجارب الباكستانية من زهو حقيقى ببلد مثل باكستان، فهى دولة إسلامية وتربطها علاقات بامريكا مثل جميع البلاد العربية،

ولكن الفرق بين باكستان وبين الانظمة العربية أن باكستان حافظت ووازنت بين تلك العلاقة وبين كرامتها القومية ومصالحها الاستراتيجية رغما عن انف المخابرات الامريكية غير مهددة بقطع المعونة الامريكية الملعونة.. فهل هذا الموقف الباكستانى لا يسعد العرب؟! اما فى إطارى الفعل النظرى للعاجز فهذه التجارب قد اراحت العرب فى مواجهة الترسانة النووية الإسرائيلية، تلك الترسانة التى تجعل إسرائيل تتعالى وتآمر وتتغطرس على العرب وعلى أمريكا، وما الموقف المؤسف الأن من عملية السلام سوى نتيجة حتمية وطبيعية لتلك القوى الذرية الإسرائيلية.

وعلى ذلك لا اعلم لماذا الانزعاج وتلك الإثارة من مسمى القنبلة الإسلامية والتى اطلقها سابقا ذو الفقار بوتو. نعم نحن نؤمن بأن السلاح لا دين له ولكن الواقع السياسى العالمى -خاصة بعد نظرية «هانتنجتون» وما يسمى بصراع الحضارات -جعل الخانعين يخافون من كلمة إسلامية، خاصة أن الاستعمار الآن يحاول أن يلصق بالإسلام كل نقيصة، وهنا نريد ان نقول: هل يمكن ان نفصل القوة النووية الإسرائيلية عن المعتقد اليهودى، خاصة أن الفكرة الرئيسية والمعتقد الرئيسى لقيام الحركة الصهيونية وإنشاء دولة إسرائيل يعتمدان فى المقام الاول على فكرة توراتية دينية، وهى أن اليهود هم شعب الله المختار. إذن العقيدة اليهودية هى التى تشكل العمود الفقرى للصهيونية وهى التى تجمع اليهود فى العالم وهى التى تجعل اللوبى الصهيونى يخضع الإدارة الامريكية لأهواء إسرائيل، أما الغرب والأمريكان فلا نستطيع ان نقول إن هناك دولة مسيحية او أن هؤلاء يعنيهم الدين المسيحى، ولكن هل يمكن أن نغفل فى هذا الإطار الجماعات المسيحية الصهيونية والتى اصبح لها دور خطير ومؤثر فى المجتمع الأمريكى من خلال الاختراق الصهيونى للمسيحية فى أوربا وامريكا، يقوم به ويدعمه اللوبى الصهيوني، مما جعل كثيرا من الامريكان يؤمنون بأن قيام إسرائيل وبناء هيكل سليمان هو تنفيذ لنبوءات إنجيلية، مما يجعلهم مؤمنين بإسرائيل اكثر من إيمانهم بامريكا ذاتها.. وهنا نقول: أليس كل ذلك يجعل الأسلحة تاخذ شكلا عقائديا حتى ولو بطريق غير مباشر.

xxxxxx

ثم إذا كان هانتنجتون يدعو ويبشر بأن الصراع سيكون بين ديانات الغرب (المسيحية واليهودية) فى مواجهة الإسلام وإذا كان الغرب يملك الأسلحة النووية -سواء امريكا واوربا «مسيحيين» أو إسرائيل «يهود» -فالا يعتبر امتلاك المسلمين للأسلحة النووية تحصيل حاصل وحق طبيعى ونتيجة منطقية لما يحدث؟ وهل الخوف من إنتاج قنبلة إسلامية سيمنع امريكا وإسرائيل من تهديد العرب والمسلمين ومن سلبهم حقوقهم ومن الاستيلاء على مقدراتهم وكذلك تقزيم ادوارهم، أم أن الحل هو إنتاج القنبلة الإسلامية بل اقول القنبلة العربية.. ليس من باب أننى قد اصبت بلوثة حب الحرب والخراب، ولا من منطلق اننى ضد السلام الحقيقى.. ولكن من منطلق إيمان اكيد بان العالم الآن لا يعرف غير القوة ولا يسمع لغير القادرين، فإنتاج القنبلة الإسلامية العربية ليس حبا فى الحرب والدمار ولكن لكى يكون هناك توازن استراتيجى يحفظ الحقوق ويصون الكرامة ويحمى العرض.

والتعنت الإسرائيلى الآن ليس إلا صورة لإحساسها بالقوة لانها تملك السلاح النووى والتوازن النووى اثناء الحرب الباردة، وكذلك التوازن الذى حدث الآن بين الهند وباكستان والذى سيؤدى إلى عدم قيام حرب نووية بينهما.. ذلك التوازن هو ذاته الذى يدعونا لان نقول: لابد من إنتاج القنبلة الإسلامية العربية، وقلق أمريكا والغرب من باكستان وتدمير القدرة العسكرية العراقية والرعب من إنتاج إيران للأسلحة النووية خير دليل على ان الغرب يريد ان يظل العرب والمسلمين فى حالة ضعف وخنوع وذل لكى يسود الغرب عليهم. فهل يمكن ان نفكر بلا خوف وأن نعمل بإيمان بالله وبأنفسنا، وان نجعل مستقبل تلك الأمة العظيمة ومستقبل الاجيال القادمة اهم واجل الأهداف، لكى نقول لهانتنجتون: إذا كنت تريد صراع حضارات، فنحن أعرق الحضارات وإذا كنت تريد صراع اديان فالدين لله، فهل نستعد بأدوات الصراع ايا كان المسمى؟ نتمنى هذا.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/٦/١٩٩٨

فى حوار لم ينشر من قبل

إنذار من الشعراوى لأعداء الصحوة الإسلامية

كل كاتب ضد الحركة الإسلامية يجب أن يعلن هويته وإلى أى مبدأ ينتمى وبأى عقيدة يلتزم وبأى مال يتحرك!



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٦/٦/١٩٩٨

يجب أن يبايع الناس المرء الذى يعتقدون أنه سيلتزم ويكون حكمه وفق تشريع الله

من يريد فصل الدين عن الدولة لا يعرف حقيقة الإسلام

الذين ينتسبون إلى الإسلام ولا يعملون به أشد عداوة من إسرائيل

حاوره : على القماش

هذا الحوار تم إجراؤه مع فضيلة الشيخ الشعراوى -رحمة الله- قبل وفاته ولم ينشر..الحوار يحمل إنذارا على يد فضيلته إلى أعداء الصحوة الإسلامية بلغة واضحة، أو كما قال: «قل لهم الشعراوى يقول: أنت إيه وبتخدم مين وعقيدتك إيه وبتاخد فلوس من مين؟!.. كل كاتب ضد الحركة الإسلامية يجب أن يعلن هويته... إلى أى مبدأ ينتمى وبأى عقيدة يلتزم وبأى مال يتحرك .. فالشعراوى - رحمه الله - يؤكد أن الإسلام دين ودولة ويرد على ادعاءات وافتراءات أعداء الإسلام ... ويرد على من يصفون الإسلام بالجمود... وعلى المستوى الدولى يرسم فضيلته الطريق إلى الترابط الإسلامى الحقيقى بالعمل لا بالشعارات.

● *يدعى البعض أن الحكم الإسلامى يتسم بالجمود وأن طبائع الأشياء وتطلعات العصر ضد الجمود؟*

●● الوصف بالجمود ينصرف إلى رأى الأشخاص ولا ينصرف أبداً إلى شريعة الله .. الجمود معناه أنك عرفت شيئا وغابت عنك أشياء ... فكان أن قنن الإنسان الآن على ما يعرف، وغاب عنه مالا يعرف.. يأتى الزمن فيدفعه إلى أن يبحث ليعرف، أما الأمر بالنسبة للإله فيختلف .. فكل ما رآه الإله يعرف مساره ولا يمكن أن يستدرك عليه شىء..

● *إذن لماذا يتعثر تقنين الشريعة الإسلامية؟*

●● تقنين الشريعة الإسلامية يتعثر لأننا نأخذ رأى البشر فى منهج الله، والمهم هو تنفيذ الشريعة لا تقنينها فحسب.

● *هل من حق الحكام والمسئولين أن يستفتوا فى الحكم بالشريعة من عدمه؟*

●● مادمنا آمنا بأنها شريعة الله فلا رأى لأحد، ولكن يمكن إجراء الاستفتاء حول تطبيق الشريعة، نحن هنا لا نستفتيهم فى أحكام الشريعة بل فى مسائل تطبيقها.

● *يزعم البعض أنه إذا تولى الإسلاميون الحكم فإنهم سيلجاون للدكتاتورية، ويضربون الأمثله بالحجاج وغيره من الطغاة، متخذينها ذريعة للدعوة إلى فصل الدين عن الدولة.*

●● ابحث عن هوية أصحاب هذا الاتهام وكل من يهاجمون الإسلام، وستجد الإجابة. إن العيب ليس فى الإسلام أو الدعوة الإسلامية وهم يعرفون ذلك، وهؤلاء المغرضون انسبهم إلى واقعهم، امسك ورقة وقلما واعمل قائمة واكشف أسماءهم.. قل: فلان هاجم الإسلام، وفلان أتى بأمثلة للتربص والافتراء على الإسلام، ابحث عن هوية كل واحد من هؤلاء .. تجده تبيعاً فى رأيه.. ومضللاً

فالاسلام دين قويم .. والإسلام دين ودوله .. ودين الفطرة ودين العدل .. ودين الحق.. ومن يريد فصل الدين عن الدولة لا يعرف حقيقة الدين الإسلامى .. والعيب أبدا لن يكون فى الإسلام وإن أخطأ حاكم هنا أو هناك.

تقويم الحكام

● *وماذا عن هؤلاء الحكام الذين انحرفوا وهم يدعون الحكم بالاسلام؟*

●● سأل عمر بن الخطاب هذا السؤال للمسلمين فقال: ماذا تقولون لو ملت برأسى هكذا .. فقال واحد من المسلمين : والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا.. فقال عمر : الحمد لله الذى جعل فى أمة عمر من يقومه بسيفه.

كما أن سيدنا أبا بكر رضى الله عنه قال : أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم .. ومعنى هذا أن

الحاكم الإسلامى الذى يبايع على أنه إسلامى تصبح مهمة الشعب بالنسبة له هى مراقبته .. وذلك للوقوف على ما إذا كان سينفذ حكم الله أم لا .. وعليه فيجب أن يبايع الناس المرء الذى يعتقدون أنه سيلتزم ويكون حكمه وفق تشريع الله.. وبذلك لا يضعون هذه الثقة إلا فيمن يأتمونه على مصالحهم ودينهم.

الصحوة الإسلامية

● *هل ترى فضيلتكم أن تلك الحملة على الإسلام رد فعل للصحوة الإسلامية الحالية؟*



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/٦/١٩٩٨

●● انفعل فضيلته قائلا: قل للذين يكتبون ضد الإسلام والحيوية الإسلامية الموجودة الآن أنهم يجب أن يبحثوا عن هويتهم .. وما العقائد التى يخدمونها .. وما الدول التى يسيرون فى فلكها.. ومن أى مال ينفقون .. قل لهم الشعراوى يقول لكل واحد منكم : أنت إيه وبتخدم مين.. وعقيدتك إيه .. وبتاخد فلوس من مين..

● *على المستوى الدولى وما نراه من تفكك وهوان .. ما السبيل إلى ترابط المسلمين من وجهة نظر فضيلتكم؟*

●● أولا: أن نجعل كل دولة إسلامية تعترف بإسلاميتها حتى تجتمع بأمة مسلمة .. أى تصبح دولة مسلمة بحق أولا .. ثم يعلن حكامها أن هذه الدولة دستورها الرسمى الإسلام .. على أن يبقى إسلاما حقيقيا ومطبقا بالفعل وليس شعارا

● ***هل لو نجحت الدعوة إلى إنشاء جامعة للشعوب الإسلامية.. هل كان ذلك من شانه ان يعيد اللحمة إلى العالم الإسلامى***

●● قاطعنى فضيلته قائلاً: أجيب عن سؤالك بتساؤل آخر: هل الجامعة التى سبقت فكرة الجامعة الإسلامية أدت مهمتها بحيث تكون مشجعة لنا .. وماذا أضافت .. ألا توجد جامعة عربية؟ المسالة ليست مسألة جامعات أوتشكيلات اجعل كل دولة إسلامية تعترف بإسلامية دولتها .. ثم تعلن أن دستورها الرسمى الإسلام .. على أن يكون إسلاما حقيقيا ومطبقا وسوف نجد الترابط ...

الخريطة الإسلامية

● ***ما تصور فضيلتكم لحل مشكلة الأقليات المسلمة المضطهدة فى بعض بلدان العالم؟!***

●● هؤلاء محكومون بالنظام البشرى فالذى يستطيع أن يعيش وهو مطمئن على أداء فرائض دينه فليمكث .. والذى لا يطمئن فليهاجر مادام هذا البلد لا يقوم فيه مذهب الله، إلى أن يطمئن على سلامة دينه وتأديته للعبادات.

أما عن الدول التى تجاهد لإنقاذ المسلمين ويعانون لانهم بلا مسانده حقيقية .. فالذى يستطيع أن يعين بجسده فيذهب ليحارب فليعين، والذى يستطيع أن يعين بماله فليعين، والذى يستطيع أن يعين برأيه فليعين، وحسبهم انتصارا أن يصمدوا رغم كل هذه الظروف.

● *ولكن ماذا عن الاستعانة بغير المسلمين لإلزام المسلمين؟*

●● الحروب التى تدور رحاها بين المسلمين وبعضهم البعض فالقاعدة « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل»

أى أن تأتى طائفة ثالثة «مسلمة» لتقاتل الباغى منهما ولكن أن يكونوا جميعا مسلمين..

وعموما الحرب بين الحق والحق لا تكاد أن تبدأ فتنتهى .. والحرب بين الحق.. والباطل لا تدوم كثيرا فينتصر الحق.. والحرب التى تدور بين الباطل والباطل تستمر وتدوم وتراق فيها الدماء لأنهما يتناطحان إلى أن يتحطما!

إسرائيل ليست العدو الأول!

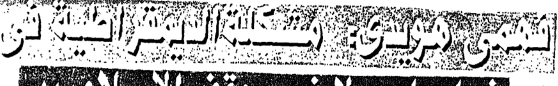
● **هل ترى فضيلتكم أن العدو الأول للإسلام هو إسرائيل؟**

●● إسرائيل ليست العدو الأول للإسلام.. العدو الأول هم المسلمون الذين لم يلتزموا بالاسلام .. الذين يتكلمون ضد الإسلام وهم ينتسبون إليه ويحملون اسمه .. هؤلاء هم الأعداء الحقيقيون للإسلام. أما العدو الظاهر فليس على نفس الدرجة من الخطورة.



المصدر : النداء الجديد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٩٨



غيابها .. لا فى موقف الإسلاميين

■ ربما كانت إشكالية الديمقراطية، من أحطر التحديات التى تواجه الإسلاميين وعلى الرغم من مجادلات بعض قادتهم ومنظريهم، حول الفروق الفاصلة، بين الشورى والديمقراطية؛ حفاظا على إرث يحسبونه قاطعا، فى التمييز بينهم وبين سواهم من الحركات السياسية، والزمر الفكرية إلا أنه يصير واحدا من عوامل القطيعة والاغتراب، عن مد يفرض نفسه- بإلحاح- على المجتمعات، ويقتضى- من ثم- لغة خطاب تستجيب لصيرورته الفارقة، وتتعامل معه بمنطقه وقوانينه الداخلية.

من هنا: أهمية الحوار مع الأستاذ فهمى هويدى حول ما تثيره مواقف فريق من الإسلاميين تجاه الديمقراطية من مخاوف.

وقد بدأ هويدى بتأكيد اتفاقه مع د. سعيد النجار على أن هذا موضوع دقيق وحساس، ولكنه طالب بالنظر إلى الخطر على الديموقراطية-، ليس -فقط- من أى استبداد إسلامى، ولكن من أى استبداد إسلامى كان، أو غير إسلامى

وبدأ بقضية المصطلح أو ما أسماه بتعبير الأصوليين: (إن أية مناقشة، ينبغى أن تبدأ بتحرير المصطلح؛ حتى نتفق على موضوع الحوار، أو على قضيته. ونحن نتحدث الآن، عن شئ اسمه الإسلاميون، وعن شىء اسمه الديموقراطية)

من هم؟

وأشار إلى أنه أثير حول موضوع الإسلاميين. جدل كثير (ولستُ من المتحمسين للاشتباك حول المصطلح هل هم إسلاميون؟ أم إسلامويون؟.. أم متأسلمون؟ . أم أنهم متطرفون؟.. أم أصوليون؟.. أو.. أو أو . إلخ . غير أننى أستطيع أن أعرِّف الإسلاميين، الذين أقصدهم أنا، والذين أحسب أننى حينما دعيتُ للحديث فى الموضوع، فأنا أتحدث عنهم، بأنهم فئة من الناس الذين يحتكمون إلى المرجعية الإسلامية، ويتجاوزون حالة التدين الذاتى، ويرونْ فى الإسلام، ليس -فقط- عبادة، ولكن نظام حياة، وقيم مجتمع، ومشروع نهضة. وبالتالى، هذه المسألة ليست لها علاقة، بأن هؤلاء متدينون، أو غير متدينين.. أو أنهم أفضل من المسلمين، أو أن المسلمين أفضل منهم؟.

وأضاف: (إننا لانتحدث -هنا- عن معيار فى التفضيل، ولكن نتحدث عن معيار فى التمييز. ومن ثم، قد يكون هناك من غير الإسلاميين، أناس أفضل من الإسلاميين بكثير. وذلك -بالقطع- صحيح، لامراء فيه. ويترتب عليه -بالتالى- أن مسألة التدين ليست واردة بحال. وإنما يمسى التركيز منصباً على، كيفية الخروج من الهم الخاص، أى من العلاقة الدينية الخاصة بالله -سبحانه وتعالى- وبالدين، وتحويله من عبادة فقط، إلى نظام حياة، وقيم، وتصور ومرجعية فى النهضة، التى يطمح إليها المجتمع وهؤلاء، هم الإسلاميون الذين أقصدهم. وهؤلاء، إما أن يكونوا جماعات وإما أن يكونوا أفراداً. طبعاً، المسميات متداولة فى مصر. ومعروف، مَنّ يفعل ماذا؟..

ويتعين أن يكون واضحاً، أننا عندما نتحدث عن الإسلاميين، فنحن لانتحدث عن شىء واحد. وإنما عن أشياء متعددة، وعن مفاهيم مختلفة، وعن مدارك متمايزة، تتباين ليس -فقط- من بلد إلى آخر، ولكن داخل البلد الواحد أيضاً. وبالتالى، فنحن لانتحدث عن كيان واحد! ولا عن جسم واحد، وإن كنا نتحدث عن مرجعية واحدة، تختلف المدارك فى استيعابها لها، وفى التعبير عنها، وفى تلقيها.

إذن . التمايزات داخل المجتمع، تحدو بنا إلى فهم الفروق والحدود الفاصلة بين الإسلاميين فى مصر، ونظائرهم فى السعودية، وفى تركيا، وفى الجزائر.. إلخ. غير أننا يجب أن نفهم كيف تتحدد الخلافات بينهم؟. وفى أى ضوء نراها وندركها؟)

من أين جاءوا؟

ورأى هويدى أن مايميز تجمعاً إسلامياً عن آخر، هو الثقافة أو المعرفة.. أو الخبرة الإنسانية، أو البيئة.



المصدر : الشباب الجديد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٩٨

ولفت النظر، إلى ان الإسلاميين ليسوا قادمين او هابطين من السماء، ولكنهم خارجون من الأرض. بمعنى أن البيئة مهمة جداً فى تشكيل إدراك الإسلاميين. ثم عرج على التاريخ: (حيث نجد شيوع مدرسة "أهل الحديث او النص"، فى الحجاز. لأن المجتمع الصحراوى الجاف، كان التصاقه بالنص شديداً.. فخياله لم يكن ليسمح له بتجاوز حدود النص. أما المجتمعات الزراعية (مثل مصر والشام والعراق)، فقد سادت فيها مدارس الرأى. لذلك عندما نريد -احياناً- ان نقيّم فكراً إسلامياً، فلابد ان نضع فى معايير التقييم، ما التربة التى خرج منها هذا الفكر؟. ولمَ يوجد فكر فى بلد واحد، يولد تطرفاً وعنفاً وتعصباً، فى الوقت الذى يعمل فيه هذا الفكر، فى البلد ذاته، وفى طور اخر، على إشاعة التسامح والحوار؟.).

ثم رأى أن (كل مجتمع يفرز المعارضة التى يستحقها. بمعنى ان هناك مجتمعاً متسامحاً، يربى الناس على التسامح، وعلى الاختلاف، وعلى القبول بالآخر وإلى ان هناك مجتمعاً قمعياً يلقن الناس كل يوم دروساً فى القمع. ولهذا: كان الترابط الشديد بين الفكرة والبيئة، امراً مهماً للغاية وعلينا ان نرصد، خصوصاً فى التجربة المصرية، تطور الفكر الإسلامى فى مصر، ونقيسه على تطور الأوضاع السياسية فى مصر، لنرى متى كانت الناس مستعدة لتقبل بعضها البعض؟.. ومتى كانت أكثر صرامة وتجهماً واشتباكاً؟. ومتى تطورت الأمور، حتى بلغت حدّ العنف والإرهاب؟)

وقال إنه (حينما سقطت الخلافة سنة ١٩٢٤، واستشعر المجتمع الإسلامى، أن هناك فراغاً فى الساحة، ظهرت حركة الإخوان المسلمين، سنة ١٩٢٧، التي كانت بمثابة الجسم، الذى حاول أن يملأ هذا الفراغ. ففى بداية القرن، ظهر العقل او الراس وفى الربع الأول من القرن، ظهر الجسم. وفى وقت لاحق، وفى ظروف القمع التى عرفتها مصر فى الخمسينيات، فصاعداً، ظهرت الأظافر والأنياب

نحن -إذن- بصدد جسم يتشكل، ويستجيب -إلى حد كبير- للواقع. وهؤلاء، الذين مارسوا الأنشطة المختلفة، أسهم الواقع السياسى والفكرى السائد، فى تشكيل حركتهم ومداركهم ولهذا -من المهم أنْ نلاحظ- انه كلما اتسع الهامش الديموقراطى، كانت فرصة التسامح السياسى أكبر، وكانت اجواء الاعتدال الإسلامى أكبر)

وعرج على التجربة التركية مشيرا إلى ان ("حزب الرفاه"، ولاحقاً حزب الفضيلة عندما دخل الانتخابات ونجح، بعد حصوله على نسبة معينة ولكن طبقاً لقواعد اللعبة الانتخابية. خرج ودخل -مرة ثانية- واقصى، وحوكم، وبدأ فى تشكيل حزب جديد وبذلك دخل عملية التداول، والاخذ والرد، دون اشتباك. لأن هناك قيماً -لاشك- فى المجتمع، استقرت، وأسهمت -بدورها- فى توفير اجواء، كان من شأنها، انْ تربّى الإنسان السياسى، أو الحياة السياسية، فى ضوئها؛ وبالتالى، اصبح من الممكن على الحركة الإسلامية، أنْ تتجاوب مع هذه القيم، فى الأخذ والرد، وفى القبول والرفض)

وأكد أن أصل المشكلة فى (ماحدث فى تركيا، كان إقصاء تعسفياً، ولكن بأدوات ديموقراطية: لذا خرجوا. اما ماحدث فى الجزائر، فقد كان إقصاءً بالدبابات، ولذلك حدث رد الفعل، من جانب الإسلاميين، بالشكل الذى رصدناه. من هنا: اهمية إدراك ما للفعل من صدى، احياناً: نتيجة لهذا التطور. والتجربة الموجودة فى تركيا، وفى الجزائر، تؤكد هذا بجلاء.). واشار إلى أن الشئ الهام فى المشاركة، انها تشيع فى المجتمع قيماً، تثبت للكافة، أن هذه القوى موجودة.. وفاعلة، وتمارس ماهى منوطة به من أدوار فالتربية -هنا- مهمة جداً. ولهذا انا ازعم ان التشخيص الصحيح لمشكلاتنا فى مصر، ليس ان الإسلاميين لهم مشكلة مع الديموقراطية، بل إن للديموقراطية مشكلة مع الجميع. بمعنى انى أستطيع ان اقبل منطق ان بين الإسلاميين منْ يقبل ومن يرفض، وفيهم كل الوان الطيف المقبولة فى اية جماعة سياسية، ولكن ليست هذه هى المشكلة. فالمشكلة رقم واحد، انها ديموقراطية منقوصة، لاتربى الناس على قيم التسامح، والتداول، والقبول بالآخر. وانا لا استطيع -مثلاً- ان اقول إن الإسلاميين فى مصر لايقبلون بالآخر. فهذه مسألة مفهومة. أو أستطيع ان اتفهمها غير اننى اطرح سؤالاً مفاده: ومَنْ فى مصر يقبل بالآخر المختلف؟. أرونا -أولاً- ذلك الذى قد قبل بالآخر، حتى ناخذ على الإسلاميين موقفهم المعادى للآخر، ونعدهم -من ثم- نسيجاً مختلفاً عن المجتمع لكن إذا كانت ثقافة المجتمع، هى ثقافة رفض الآخر، فلماذا نغضب من الإسلاميين إذن؟.) واضاف: انا -هنا- لا اُدافع عن موقف، لكن احاول تفسيره بكل تأكيد، ليس دفاعاً عن موقف الإسلاميين، بَيْدَ انه تمسك بقيمة الديموقراطية. وانا لايشغلنى كثيراً ان يكون الإسلاميون فى السلطة، او خارج

السلطة، فالأهم من هذا، عندى، ترسيخ الديموقراطية وإعلاؤها ولذلك قبل أن نتحدث عن موضوع الإسلاميين والديموقراطية، كان الأجدر بنا أن نطرح -ابتداءً- سؤالاً محدداً هو. اين الديموقراطية التى نتشاجر عليها هذه؟.. اليس الأوْلى والخليق، ان تكون هناك ديموقراطية اولاً، ثم نتساءل بعد ذلك، هل هم مشاركون أم لا؟.. وقد حدثت فى تونس تجربة، عندما تولى الرئيس "زين العادين بن على" الحكم، حيث قام بإلقاء القبض على كوادر وأعضاء "حزب النهضة"، واتهمهم بأنهم يهددون الديموقراطية، منذ اثنتى عشرة سنة وقد كتبت -وقتذاك- مقالاً فى "الشرق الأوسط"، قلت فيه مامؤداه، فلتقبضوا على هؤلاء ولتنفوهم، ولكنْ بشرط، أن تقيموا الديموقراطية، وأنْ تحافظوا عليها فى المجتمع اما ان تحبسوهم، وتكبلوهم، ثم لاتبالون بالديموقراطية بعد ذلك، فهذه مسألة -لاشك- أنها غير ذات معنى او موضوع فإذا كان هؤلاء هم عقبة الديموقراطية، فقد تخلصنا منهم إذن، غير ان من حقنا أن نقول لهم "أين الديموقراطية التى يخشون عليها؟ . لماذا لم تقيموها بربكم؟" . احياناً لاتكون المشكلة من طرف واحد، ولكن تكون المشكلة صدى لمشكلة اعمق، خلقها وضع سياسى اسّس قيم احتكار السلطة

ليسوا وحدهم !

وعلق على قول د. سعيد النجار: "إن الإسلاميين إذا قدموا إلى السلطة، فسوف يطبقون نظاماً شمولياً". وقال: هذا صحيح -إلى حد كبير جداً- غير أننى لا أوافق عليه، باعتباره قاعدة: لسبب بسيط هو. ومَنْ غيرهم جاء إلى الحكم، وانشأ نظاماً ديموقراطياً يعتد به اصلاً؟

وانا اتمنى -حقيقةً- ان تكون لنا حياة سياسية، تصعِّب المسألة على اى ديكتاتور، إسلامياً كان او غير إسلامى. إنما ان تصبح الأمور سهلة هكذا باستمرار: ليصنع مايشاء بنا، فى البلديات، وفى التعاونيات، وفى النقابات، وفى الأحزاب، فهذا وضع يتعين بحثه ودرسه وبالمناسبة، مَنْ -فى رأيكم- يُعد المسئول عن تعطيل تطورنا الديموقراطى؟. ولماذا نلقى القبض على اناس لاذنب لهم ولاجريرة، ولاننهض إلا بمهمة محاكمتهم فقط؟. الأمر الذى يفرض علينا الآن، ان تكون قضيتنا الأساسية، هى ان ننشغل ببناء ديموقراطى ان ننشغل بتأسيس مجتمع قوى، يجعل الاستبداد، عملية باهظة الثمن عملية مكلفة فلا يسحق الناس فى البلديات، او فى الانتخابات البلدية، او فى الانتخابات النيابية، او فى النقابات المهنية، ويصبحون عاجزين عن الرد، أو إبداء الرفض. ومن الطبيعى، اننى لوجئتُ إلى السلطة، فى ظل هذا المناخ القمعى، فساكون حاكماً مستبداً وجائراً. بل ربما كان ذلك شيئاً لطيفاً جداً. اما ما يترتب على ذلك من تداعيات او آثار، بالنسبة إلى البلد او العائلة، فهذا شىء مختلف

ولهذا: فإن فكرة ان نسلط ضوءاً على الإسلاميين وحدهم، فهذا -لاشك- شىء مهم غير انه ليس كافياً. بل أزعم ان الأهم منه، هو الديموقراطية، قبل الإسلاميين. لان تاسيس هذا الواقع الديموقراطى.. تاسيس هذا المجتمع القوى، هو الذى يشكل كابحاً يكلِّف اى ديكتاتور ثمناً باهظاً.

ودعا هويدى إلى ان تكون صيغة السؤال -احياناً- هى : هل مجتمعنا ضعيف أم غير ضعيف؟.. بدلاً من ان يجىء على النحو التالى: هل الإسلاميون مع الديموقراطية، ام ضد الديموقراطية؟.. وقال: (كنتُ اناقش مع الاستاذ الدكتور سعيد النجار -على انفراد- ماحدث فى اندونيسيا، التى اعدها مجتمعاً قوياً. وعلى الرغم من ذلك، خرج الطلبة بمظاهرات عارمة، واعتصموا فى الجامعة، وفى البرلمان، فى ظل نظام سياسى دامَ اثنين وثلاثين عاماً متصلة، ولكنه لم يستطع أن يثبت ويصمد. إذنْ.. هذا مجتمع فيه بعض الحياة. ونحن نريد انْ نردُ الروح.. انْ نُعيد الحياة إلى مجتمعنا هذا. هذه هى القضية التى يجب أن تشغلنا، لا موضوع الإسلاميين.

وفى رأيى، ان هناك شيئاً مهماً ينبغى الالتفات إليه، فى الساحة الإسلامية، على الرغم من إيمانى بضرورة الاهتمام بساحة المجتمع على إطلاقه، ولكن تطوراً هاماً فى الساحة الإسلامية، فرض نفسه بقوة، الا وهو أن الفكر الإسلامى سبق الحالة السياسية الإسلامية إلى حد كبير. بمعنى ان الحالة السياسية الإسلامية، متمثلة فى جماعات ومنظمات محظورة ومصادرة، لسبب او لآخر، منذ عام ١٩٥٤، اى منذ خمس واربعين سنة، وإن كانت لها تجليات او تصرفات، على هذا النحو او ذاك، إلا انها قدمت تطوراً جديداً لايمكن إغفاله او تجاهله، يتمثل فى تنامى مانسميه بـ"فقه



المصدر : الشعراء الحرير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٩٨

التعايش"، والتداول، والتعدد. ولأول مرة، فى العالم الإسلامى، تظهر فتوى متعلقة بالديموقراطية تحديداً، يصدرها الدكتور يوسف القرضاوى. قال فيها تعبيراً مهماً، ارجو أن ننصت إليه، عند الحديث عن التعددية السياسية، وهو أن العالم الإسلامى، أو التجربة الإسلامية عرفت المذاهب الفقهية، على مدار تاريخها، وأن هذه المذاهب، كانت أحزاباً فى الدين. فما الذى يمنع، مَنْ أن تصبح الأحزاب، مذاهب فى السياسة» بمعنى أنه إذا جاز لنا، واحتملت التجربة الإسلامية، والثقافة الإسلامية، تعدداً فى شئون الدين. فليس هناك ما يمنع من تعدد فى رؤية مناهج الإصلاح السياسى ومن هنا، جاء تأسيس فقه الاختلاف، واعتبار الأحزاب السياسية، من ادوات الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر.). واشار هويدى إلى(ابتذال الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، فى ظروف انحسار الثقافة الإسلامية، وانهيار البناء الإسلامى.). ولكنه دافع فى الوقت نفسه عن مبدأ الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، من منظور أنه (قيمة تأسست للدفاع عن المجتمعات التى تواجه الحكم الظالم فالمنكر الاكبر هو الاستبداد والظلم. أما إذا كان هناك، من اخذ هذه القيمة، واستخدمها فى موضوع اخر صغير، فتلك مسألة أخرى. إن فكرة الأحزاب.. تشكيلها.. جماعاتها التى تتأسس للدفاع عن مصالح الأمة، فهو ما يمكن أن يتمثل فى قيمة الأمر بالمعروف وكل عوج أو شرور فى الأمة، هو المنكر الذى يتعين دفعه، أو معارضته.)

اجتهادات جديدة

هناك- إذن- فى راى هويدى (تطور هام فى ساحة الفكر الإسلامى، تناولنا طرفا منه، من خلال فتوى الشيخ القرضاوى المهمة حقيقة، وكذلك ماقاله فضيلة الشيخ الغزالى- رحمة الله عليه- فى هذا الصدد، وكثيرا ما عالجوا امورا شتى، فى الفقه، وفى الشورى، وفى الديمقراطية، تعد إسهامات جادة على الطريق.. وأنا لى كتاب بسيط عن الإسلام والديمقراطية، صدر منذ عدة سنوات، وهكذا دواليك.

أما بالنسبة إلى موضوع الشورى والديمقراطية، فأنا كثيرا ما اقول، إن هذه معركة مفتعلة. لاننا كثيرا ما نخوض معارك، ونثير اشتباكات بين الاثنين، فلا نظفر بشورى، ولا بديمقراطية. وإن كان رأيى الخاص واقتناعاتى الشخصية، أن الشورى هى أعلى مراحل الديمقراطية وأن الديمقراطية أن يكون لك صوت، بينما الشورى أن يكون لك رأى. والفرق بين الصوت والرأى، هو أن الصوت تلقى به مرة، ثم تغيب أربع أو خمس سنوات، إلى أن تستجد انتخابات. فتعبير رأيك بينما الشورى- كما أفهمها - هى الرأى باستمرار وأنا اعتبر أن التجربة السويسرية هى نموذج للشورى. وأساتذتنا يعلمون أنه ليس هناك قرار يتخذ فى المجتمع هناك، إلا بموافقة الناس. وهذه هى الشورى أن يكون للناس رأى فى كل شىء،

وهذه الدرجة العليا، لا تتحقق إلا فى ظل الديمقراطية. فانت لا تستطيع أن تدفع المجتمع إلى أن يكون له رأى فى كل شىء، إلا إذا كان له- فى الأصل- صوت. وأنا لا اريد أن ازايد، واقول: نحن لا نريد الديمقراطية، ونقتصر على الشورى فقط! لكننى اقول: نحن لا نستطيع ان نصل إلى الشورى، إلا إذا كانت لدينا ديمقراطية حقيقية اى لابد ان نبدأ المسألة، بأن يكون للناس صوت له صدى، فى تحريك الواقع، وفى صناعة الحاضر والمستقبل. ولهذا؛ كانت قضية الشورى والديمقراطية، عند عدد قليل من الباحثين الإسلاميين فى مصر، ولدى المفكرين، قضية محسومة، وليست مثار جدل.

أما إذا جاء امرؤ، وقال لى: إن طالبا فى معهد دينى بأسيوط، قال: كيت.. وكيت.. فذلك أمر لا يهمنى ولا يلزمنى بشىء. ونحن نعلم، ان كل مجتمع لا يخلو من الآراء الشاذة. وهذه هى أمريكا، مازالت تعج بأراء غريبة ضد الحضارة، والتليفزيون. ولكن، ما حجمها بالنسبة إلى المجتمع، فى النهاية؟.

ولذلك ارى ان التطورات الحادثة، وربما حتى حالة العنف التى سادت المجتمع المصرى، بشكل خاص، كانت حافزا قويا، شجع عددا غير قليل من الباحثين، على ان يتعاملوا مع قضية القبول بالآخر، ووضع غير المسلمين، والتعددية، والتداول، بمنطق جديد، وبروح جديدة.

وانتقد هويدى الساحة الإعلامية، واعتبرها غير عاكسة بشكل صادق حقيقة تفاعلات الواقع الثقافى المصرى. ومن هنا؛ نجد أن هذا الشق من التطورات الهامة، فى مجال التعايش، والقبول بالآخر، والتسامح، لم يحظ بالاهتمام الكافى، وظل مسكوتا عنه باستمرار.



ولذا؛ نستطيع أن نقول، إن هذا التطور الهام فى الحياة الفكرية، ليس مرئيا- بشكل كاف- من الإعلام، وليس مبلورا- بشكل كاف- فى الواقع السياسى؛ وذلك لسبب بسيط مفاده، أن ليس هناك شىء حقيقى متبلور فى واقعنا السياسى المعيش، فى اتجاهات القوى السياسية، على هذا النحو أو ذاك. وبالتالى، يظل مجموعة رؤى.

واختتم هويدى حديثه بالإشارة إلى أمرين: أحدهما: خاص بتجربة حزب الوسط، التى رأى فيها شيئا جديرا بالاهتمام، باعتبارها البلورة المهمة؛ ليس- فقط- لأن لها فكرا، أظن أنه متقدم كثيرا، على فكر الحالة الإسلامية؛ ولكن لأن الذين أسسوا هذا الحزب، هم الذين تشكلوا فى النقابات، ودخلوا تجربة الانتخابات. أى أن الذين أتيح لهم أن يتفاعلوا مع الواقع، وأن يحتكوا به، وأن يمارسوا، قد أنضجت التجربة- دون شك- مداركهم، ورؤاهم، إلى الحد الذى سمح لهم أن يطرحوا رؤية مقبولة إلى حد كبير، تترجم شيئا فيه من التوجه الوطنى، الذى ينطلق من القاعدة الحضارية الإسلامية، ويحترم كل التمايزات الموجودة فى المجتمع، الشىء الكثير.

أما النقطة الأخرى، فتتعلق بضرورة اعترافنا، بأن كل القيم قابلة للانتهاك بمعنى أن كل امرئ يستطيع أن ينتهك، ما نتحدث عنه من قيم فى الإسلام، خاصة باحترام حقوق الإنسان، وبالتعددية، والقبول بالآخر...إلخ كذلك جرى للديمقراطية انتهاك كثير، وقد عرفنا أنياب الديمقراطية، وأسنان الديمقراطية...إلخ. إذن. ليست هناك قيمة معصومة من الانتهاك. غير أن هناك فرقا بين أن يكون هناك مجتمع قوى، يحول دون التمادى فى انتهاك قيمه الأساسية، هذه نقطة. والنقطة الأخرى، وجود مرجعية ثابتة، يمكن القياس عليها. فإذا قال قائل ليس من حق غير المسلمين، المشاركة فى المجتمع، أو فى الحياة السياسية. فأنا أقبل هذا منطقا. بيد أنه من حقى أن أسأله، عن المرجعية التى استند إليها. فقد يكون لديه تفسير معين لنصوص ما، فنحتكم- عندئذ- إلى أولئك المتبصرين فى هذه المسألة، أيا كان وضعهم المؤسسى فى المجتمع، ثم نخلص إلى النتيجة التى يرتضيها أهل النظر فى هذا الموضوع

إن العاصم أو الكابح الذى يمكن الاحتكام إليه، عند انتهاك القيم الإسلامية، هو ثبات المرجعية مثله فى ذلك مثل أى مشروع فكرى، نلجأ عند الاختلاف معه، إلى الدستور أو إلى القانون، للاحتكام إلى أى منهما.

من هنا: كان تفاوت التفسيرات، وتفاوت الاجتهادات، فى النظر الإسلامى، وأنا أعرف أن هناك اجتهادات كثيرة، بعضها شاذ، وبعضها مقبول، وبعضها غير مقبول، غير أنه يمكن الاحتكام فى حسمها إلى المرجعية الأساسية، التى تتمثل فى النصوص القطعية (وهى القرآن ، أو السنة الصحيحة).

وعقب أ. أحمد عزالعرب: معبرا عن اختلافه مع هويدى فى نقطة البدء، التى قال أنها يجب أن تحسم: (هل الإسلام دين، ينظم العلاقة بين المرء وربه، ويتضمن قيما أخلاقية...و... أم أنه دين ونظام حكم؟. إن الإسلام- فى رأيى- دين ينظم علاقة المرء بربه، ويتضمن قيما أخلاقية فقط. ولو أراد الرسول الكريم(ص) أن يضع نظام حكم، لما كان هناك ما يمنعه من ذلك، قبل وفاته. ولو كانت الأنظمة الديمقراطية- معروفة- وقتذاك- وشاعت لديهم المجالس الشعبية وسواها، ما كان هناك ما يحول- نظريا- دون الاتفاق على أن تكون الحاكمية فى العالم، للإسلام الذى تركه رسولنا العظيم.

والخلافة ليست نظاما دينيا، كما لا يوجد- قط- نظام حكم إسلامى. فما رأيكم فى هذا؟).

وأضافت أ.عصمت رشدى: (لقد تسبب الكثيرون من الإسلاميين فى تشويه صورة الإسلام، وعده شيئا منفرا. ولو كان كل الإسلاميين مثل فهمى هويدى، لأمسى للإسلام شأن كبير.بعد أن أصبح الطرح الإسلامى المتأسلم المعاصر، شيئا مزعجا ورديئا.).

اعداد: أسامة عرابى



المصدر : ....الشـــــعـــب........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ......٣١/٧/١٩٩٨......

جدلية الدائرة العربية والدائرة الإسلامية من الوجهة الجيوسياسية والجيواستراتيجية

«لقد اصبح لنا رسالة» - عبارة المغيرة بن شعبة فى وجه القائد الفارسى رستم. حقا كانت رسالة، وكان لنا حضور، مادام لهذه الرسالة حضور.

علو الهمة من الإيمان «حديث نبوى شريف»، ويحب الله معالى الأمور لا سفسافها «حديث نبوى شريف»، لااريد لامتى ان تكون وراء أذناب البقر «حديث نبوى بالمعنى».

اقرا، اول كلمة فى القرآن تحمل شحنة الوعى، وليس مجرد التلاوة.

هلك شعب ليس له رؤية، الرؤية جوهر كل شىء، بوصلة سفينة الأمة إلى الشاطىء الأمين.

حديثنا يقتصر على العمران الحضارى الإسلامى فى منظومة وعينا وكتوامة ترضع مع حضارتنا من منهل قيمى واحد.

هل وعينا بهذه التوامة سليم، أم زائف مبعثر متعثر؟

كيف لا، والحضارى يؤسس السياسى، وعلى السياسى أن ينجز الحضارى، إذ السياسى فيزياء الحضارى وصياغته وتقنيته ليس إلا، وغير ذلك يعنى الغربة، الهجنة، الاستلاب.

يقول بوتول: حضارة اليوم، سياسة الغد، وهذا هو خطاب هنتنجتن المؤسس على الحضارى، ثم خطاب بيريز «الشرق الأوسط الجديد» المحمول على الثقافة التلمودية المفعمة بالجبروت القومى.

الدولة حضارة بأسرها، استجمعت قواها العقلية، فافصحت عن نفسها فى مؤسسات (ريمون بولان).

ما هو خطابنا العالمى المعاصر؟.. هل على القوميين العرب أن يكونوا ضمير هذا الوعى باعتبارهم الشعبى الألصق بوجداننا الجمعى.

ما موقف المؤتمر من ظهير الأمة، عمقها التاريخى الجغرافى، الروحى، الدائرة الحضارية العمرانية الإسلامية؟

عبد الناصر يقول فى فلسفة الثورة: إنها دائرة إخوان العقيدة يتجهون معنا إلى قبلة واحدة، وتهمس شفاههم بصلوات واحدة.

الحج عند عبد الناصر ليس تذكرة لدخول الجنة فحسب، بل مؤتمراً سياسيا يموج بالعلماء والمفكرين والسياسيين يجتمعون خاشعين، اقوياء، مؤمنين، بأن لهم مكانا تحت الشمس.

الحديث -بحقائق بثوابت التاريخ، بميزان الجغرافية الطبيعية، البشرية، السياسية- عن مستقبل الدائرة العربية، هو الحديث عن مستقبل الدائرة الإسلامية، وتجديد هذه رهين بتجديد تلك، ومن ثم، فتجديد الإسلام رهين بآسيا «تضم ثقل المسلمين فى العالم»، وتجديد أفريقيا رهين بالإسلام «معظم سكانها مسلمون»، وتجديد الرابطة العربية رهين بأفريقيا «ثقل العروبة فى أفريقيا» وتجديد المشرق العربى رهين بالعروبة، والعروبة والإسلام قلبا آسيا وأفريقيا.

دائرة العروبة -استجابة للماضى والمستقبل وللتكوين الاجتماعى التاريخى، وسياج الأمن والوجود- هى الأم، يعقبها، يعززها حزامها، الدائرة الإسلامية، مجالا، عمقا أرحب تتجه -بالثقافة بالضرورة بالمصلحة- إليه السواعد والعقول، إنه البيت الطبيعى للعالم الثالث الوريث الموضوعى له، يشكل -وهو الحزام المحيط- دائرة كبرى، وحدة موضوعية اقتصادية اجتماعية حضارية، صنعها الماضى المشترك بامم وشعوب تنوعت قوميا، لكنها تمحورت على جذر حضارى واحد!

هذه الدائرة الإسلامية هى التى وقفت حديثا فى وجه الموجة الغربية الاستعمارية «على يد الدولة التركية العثمانية، الصفوية الفارسية، المماليك فى مصر، ممالك الزنج الإسلامية فى أفريقيا، المغول فى الهند»، وهى تتلقى الآن ضربات الشمال الجبارة (العراق- ليبيا- السودان- سوريا- الجزائر- فلسطين- تركيا «اربكان» - إيران).

لقد كان باندونج (ناصر- نهرو- تيتو) حدثا سياسيا ترجم صبوات الجنوب، العالم الثالث، وفى قلبه الدائرة الإسلامية الأكثر تالقا فى آسيا وأفريقيا، وفى قلب القلب، العروبة، الدائرة الملتهبة بالإسلام «الكوثرانى».

لقد جهد باندونج لأن يكون حدثا حضاريا يؤلف حضارات أفريقيا وآسيا، وهكذا كان مؤتمر القاهرة عام ١٩٥٧ الذى تترجم عن جائزة أفريقيا وآسيا -على غرار جائزة نوبل ولينين- أملا فى إنجاز السياسى للحضارى، وتاسيس السياسى على الحضارى.

لقد جمع المؤتمران (باندونج- القاهرة) كل مقومات ثورة العالم الثالث إلا شرط إطلاق الشرارة الحضارية لاضرام السياسى (مالك بن



المصدر : ....الشـــــعــــب........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ......٣١/٧/١٩٩٨......

بقلم:

د. برهان زريق*

لقد تجاوبت الجماهير العربية مع مشروع عبد الناصر المساواتي، وهي مستعدة لنصرة كل مشروع ينبع من تاريخها، وترفض كل مشروع قسري سواء أقيم على العرق أم الدين.

وإذا كان المسلمون في العالم يؤمنون بدين العرب، فمن حقنا التعامل معه كجزء من ماهيتنا، وكعنصر يعزز وحدتنا، وأمر طبيعي يساهم في القاعدة التربوية والأخلاقية التي يقوم عليها بنياننا السياسي والمجتمعي والثقافي لاسيما أن العرب هم الأبرز في النسق الإسلامي العام، (إنه لذكر لك ولقومك ولسوف تسألون) «قرآن كريم».

نبي)، وهنا كان المصرع، وعلى المثقفين العرب -استئنافا لمسيرة المهمشين في دائرة الجنوب- أن يكونوا تلك الشرارة الفكرية.

خاطب أحد مسئولي دولة إسلامية سفير دولة عربية قائلا: نظرنا إليكم فوجدناكم تنظرون إلى غيرنا، نظرتم إلينا، فوجدتمونا ننظر إلى غيركم، فمتى تلتقي العيون؟!

لقد استطاع المؤتمر القومي العربي أن يجمع العيون الدافئة، فكان لقاؤه الأول والثاني مع التيار الإسلامي، حيث عالج اللقاء الثاني (المؤتمر القومي الإسلامي في بيروت) مسألة الدائرة الحضارية لأمتنا العربية، مؤكدا على الماضي الحضاري المشترك الذي تداخلت وتوحدت فيه مصالح الشعوب الإسلامية بحكوماتها، وما أدى إليه التفاعل الخلاق من بناء حضاري متميز أثرى الحضارة، وأسهم بنصيب وافر في تقدم الإنسانية.

لماذا لايكون للدائرة الحضارية العربية وتوأمتها الإسلامية هويتهما السياسية المعبرة عن عمرانهما، أليس ذلك أجدى لعالمنا على قاعدة الزهور تتفتح ثم التباري، وقاعدة (فليتنافس المتنافسون- قرآن كريم).

ألم تتأسس أوروبا على الحضارة اليونانية والرومانية وعلى الفكر المسيحي؟ ألم تفجر شرارة الإصلاح الديني في أوروبا الثورة الصناعية الكبرى «فيبر»؟ ثم ألم تنطلق النهضة اليابانية من تراث الشنتو، وتتأصل الثورة الصينية الحديثة على الجذر الكونفوشيوسية؟

ومع ذلك فإذا كنا جنوبيين، وكنا في الهم شرق «شوقي»، فهذا لايعني الاستعلاء المنكفيء، والمحاجزة مع الغرب على قاعدة الشرق شرق والغرب غرب، ولن يلتقيا «كبلينك».

وهكذا علينا أن نتكلم على رياح الشرق، وليس (ريح الشرق -مقولة د.أنور عبد الملك)، بحيث تحمل هذه الرياح العطاء الخلاق، فالغرب ليس كتلة صماء، بل هنالك القلح والذؤان، ونحن نتمثل مجلوباته،ونصب عليها العصارة الهاضمة «عبد الناصر» من خلال حضارتنا الفذة، لأن الحضارات لاتتصادم (خطاب الغرب بلسان هنتنجتن)، بل التصادم بين أصحاب الأنياب والأظافر.

إذا كان الغرب يسعى إلى ترويض العالم الإسلامي الجبار واقتلاعه (خطاب فوكوياما وهنتنجتن وبيريز وسواهم)، فباستطاعة هذا العالم أن يكون جبارا -بمكونات الدور- ليس بالكمون، بل بالفعل وآلية ذلك محاصرة الحصار، ثم التكامل والعمل المشترك.

أما الأمة العربية -أمة الهموم- فعليها أن تجترح ثورات وثورات لصالح الشرط البشري كبريائه، حقوقه الاجتماعية والسياسية، حرياته، محورته الأخلاقية، شرارته الإلاهية، قيمه الروحية النابعة من الأديان، تجدده الحضاري، وفي مطلع تلك الثورة الأم، الوحدة مطمح رنو وأشواق الجماهير.

لقد كان لهذه الأمة منذ ولادتها في المدينة مشروعها الكوني، هو الإسلام، وكان ذلك مسوغ نشأتها على الأرجح، وماكان ممكنا عملقة وجوهرة أمتنا لولا ذلك المشروع، الذي كان يدفعها دائما لتجاوز الذات من خلال دعوة تعتمد على الدمج الاجتماعي لا الفتح، وتعطى الأولوية للإنسان والمجتمع لا للدولة، وبالتالي فما كان هذا الدمج ممكنا لولا مساهمة الشعوب المغلوبة في ذلك المشروع.

ومشروع (لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) يفسر أيضا الفكرة الاستراتيجية المعاصرة لأمتنا في مطلب الوحدة، ثم الالتفاف الكبير حول عبد الناصر بعد باندونغ، استئنافا لمشاركتنا في الكوني من خلال التاريخي، تجاوزا للواقعية المبتذلة، وللمفهوم الأوربي للقومية.

أمتنا ليست عرقا أو اثنية أو قبيلة، بل صيرورة تاريخية تعتمد على الاستيعاب، وكانت تختار -عند المواجهة بين القومي والكوني- الأخير، ولو كان على حساب موقع العرب في السلطة (الفضل شلق -مجلة الاجتهاد بيروت- العددان ٢٦و٢٧ لعام ١٩٩٥).

---

* محام ومفكر سوري



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧/٧/١٩٩٨

الخطة الأمريكية الصهيونية لهدم المسجد الأقصى

يهودى يحتفظ بدعامات خشبية يقول إنها من الهيكل القديم.. ليبنى بها الهيكل الثالث

- ريجان أمد اليهود بالسلاح النووى ليحققوا نبوءات التوراة.. والمستوطنون يهدمون الحرم.. ولا يبالون بنشوب حرب عظمى
- الرئيس الأمريكى كليفلاند أرسل اليهودى شتراوس فى محاولة لشراء أرض فلسطين.. ومردخاى دعا الولايات المتحدة إلى مساعدة قومه

هل تعنيك «القدس»؟

إذا كانت تعنيك، فلا تكتف بالقراءة، وإن لم تكن، فلا داعى للقراءة!

والواقع أننا نبادر فى هذه السلسلة عدوانـا، نحاول أن تسبق كلماتنا أخداثه، فقد أعلنا فى الحلقة السابقة أننا سنقدم عرضاً لكتاب شفيق مقار «المسيحية والحرب»، عازمين على أن نبدأ بـ «القدس» قلب الصراع بين الصهيونية والإنسانية ومحوره، فإذا بقرار ضم المستوطنات اليهودية إلى القدس يصدر قبل نشر الحلقة، والقرار معناه أن كيانات غير شرعية (حسب تعبير الأوراق الرسمية للكيان الصهيونى نفسه) يسكنها سفاحون ستضم إلى جسد المدينة الآمنة، ليعيثوا فى أهلها قتلاً، وفى مسجدها الأقصى المبارك هدماً وتدنيساً.

وما كان لإسرائيل أن تجرؤ على اتخاذ هذا القرار لولا المساندة الأمريكية غير المحدودة ولا المشروطة التى تقدم لها.

ولا كان لأمريكا أن تدعم هذا القرار الإجرامى لولا رهانها على تفاهة رد الفعل العربى والإسلامي.

وسيخبرنا شفيق مقار -حالا- أن قرار ضم المستوطنات إلى القدس، وهو فى الواقع توطئة لهدم المسجد الأقصى وتهويد المدينة، هو ثمرة خطة طويلة الأجل راهنت على غفلتنا، وكسبت ما انقضى من مراحل الرهان حتى الآن.

هى القدس تضيع جهاراً نهاراً، هى القدس تلوث وأنتم تغسلون ثوبكم الأمريكى بمسحوق الغسيل الإسرائيلى.

هى القدس: عروس عروبتكم، وليست أبداً «زجاجة خمر وسلة تين».

فماذا يقول كتاب المسيحية والحرب؟! أو بالأحرى: ماذا يقول الصهاينة عن مخططهم لتدنيس المدينة المقدسة؟

لنتعرف فى البداية على أحد هؤلاء المجرمين الذين (ضموهم) إلى القدس، لنتعرف إلى واحد من السفاحين، الذين يسمونهم بالمستوطنين، يدعى «بوبى براون» وهو أمريكى من بروكلين جاء ليحتل «الخليل»، ثم إنه لم يكتف بما شرب من دماء واستباح من حرمات فتطلع إلى استباحة القدس، غير مبال بنشوب حرب كبرى بسبب تطلعه هذا، حيث يقول:

«إذا كان هدم المسجد الأقصى لبناء الهيكل مكانه سيشعل نيران حرب كبرى، فليكن، فى البداية، عندما جئنا إلى هنا واستخدمنا تكتيكات حرب العصابات فى أخذ الأراضى من العرب وبناء مستوطناتنا عليها، كان الأمر مثيراً، لكننا الآن نشعر بالملل فنحن مسلحون تسليحاً كاملاً، ونشعر أن وجود مسجد فى وسطنا وصمة عار لأرضنا، فالمرء لا يرى صورة لأورشليم إلا ويرى فيها ذلك المسجد، ولذا يجب أن يزال، ولسوف نبنى هيكلنا الثالث مكانه فى يوم من الأيام، ونحن يجب أن نفعل ذلك لنجعل العرب يرون، ولنجعل العالم كله يرى أننا أصحاب السيادة على أورشليم، وأصحاب السيادة على كل أرض إسرائيل».

إن «السيد» يشعر بالملل، وأفضل تسلية تشفى أمثاله هى المزيد من دماء الشعب الفلسطينى، ذلك الشعب الذى يتبجح الصهاينة بأنه ليس موجوداً، وأن فلسطين كانت «أرضاً بلا شعب» ولك أن تتصور حجم «الاستهبال» الذى يقبل عليه، عمداً ومع سبق الإصرار، هؤلاء الذين يفاوضون الصهاينة حول حقوق شعب ينكر الصهاينة (وجوده)، فهل يأمل عاقل فى أن يعترفوا بـ (حقوقه)؟!

محاولة شراء القدس

يبقى أن الغرض من احتلال القدس يتجاوز تسلية السفاح «بوبى براون»، فهو -كما قلنا- ثمرة خطة صهيونية دؤوبة، ولأنها خطة متعددة المراحل فهى متعددة البدايات، ويمكن أن نرصد إحدى بداياتها فى هذه المحاولة الأمريكية المبكرة لشراء القدس، يقول «المسيحية والحرب» عن الرئيس الأمريكى «ستيفن جروفر كليفلاند» الذى تولى الرئاسة مرتين (١٨٨٥-١٨٨٩ و١٨٩٣-١٨٩٧):

«ظل كليفلاند، ككل من دخلوا البيت الأبيض بعده، يبرهن على ذلك الولاء (لليهود) المرة تلو المرة، فاختار أحد يهود نيويورك ليكون مبعوثاً دبلوماسيا للولايات المتحدة إلى البلد الإسلامي، «تركيا»، وكان ذلك بمثابة اعتراف ضمنى بأن الأيدى اليهودية هى التى بات من المتعين أن تحرك الخيوط -من خلال الولايات المتحدة وآلتها الدبلوماسية- سعياً إلى أخذ فلسطين، فاليهودى «شتراوس» أرسل إلى العثمانيين ليلتقط الخيط الذى كان الصهيونى المسيحى «واردر كريسون» قد اضطر لإسقاطه من يده قبل ذلك بأكثر من نصف قرن، عندما استدعته الخارجية الأمريكية من القدس لأنه بدأ اتصالات بالعثمانيين بغية شراء فلسطين منهم لليهود».

وإذا شئنا التعرف على جذور محاولة الشراء هذه، يمكننا العودة إلى عام ١٨٤٤ وفيه ألقى مردخاى نوح (يهودى أمريكى عينه الرئيس «جيمس ماديسون» قنصلاً فى تونس) محاضرة فى معبد يهودى بنيويورك قال فيها: «إنى مؤمن عن يقين بأن اليهود سوف يعودون، ولما كنت اعتقد أن أحداث العالم السياسية تتخذ من يوم لآخر شكلاً قد يؤدى فى النهاية إلى ذلك الحدث العظيم، أى إستعادة فلسطين، فإنى أعتبر أن واجبى يملى علىّ أن أدعو شعب هذا البلد الحر، الولايات المتحدة، إلى تقديم العون إلينا نحن اليهود فى جهودنا الرامية إلى تحقيق «الحدث العظيم»، لأن ذلك سيكون من مصلحة الأمريكيين كأمريكيين وكمسيحيين».

ويقول شفيق مقار عن مردخاى إنه بلور الموقف الصهيونى الذى ساد الولايات المتحدة «قبل هرتزل بأكثر من نصف قرن».

ولهذا لن نعجب حين نتقدم إلى الأمام، لنقرأ بعد سبعة عقود تقريبا «مسحاً أجرته المنظمة الصهيونية فى يونيو ١٩١٨ لمواقف المشرعين الأمريكيين، بشأن وعد بلفور، ونشره «راوبين فينك» سنة ١٩١٩ وبين أن ٦٩ من أعضاء مجلس الشيوخ و٢٣٩ من أعضاء مجلس النواب أجابوا على الأسئلة التى وجهتها المنظمة الصهيونية فى ذلك المسح، وأنهم جميعاً، بلا استثناء واحد، أعلنوا موافقتهم على وعد بلفور وتأييدهم له، وأنه لم يكن هناك فى هذا الخصوص أى فرق بين الأعضاء الديمقراطيين والأعضاء الجمهوريين، كما أنه لم يكن هناك أى دليل على أن أياً من أعضاء الكونجرس أولئك كان متأثراً فى اتخاذه لموقف التأييد بوجود ناخبين يهود فى دائرته، بحيث يمكن إرجاع موقفه إلى ما يدعى بنفوذ الأصوات اليهودية».

وقد عبر أعضاء الكونجرس عن رغبتهم فى أن تهب الحكومة الأمريكية لتتخذ التدابير التى تتلاءم مع وعد بلفور، وقال أحدهم:

«تماماً كما قاد موسىٰ بنى إسرائيل فأخرجهم من العبودية، يسترد الحلفاء الآن «يهودا» من أيدى التركي (المسلم) البشع واضعين بذلك نهاية مجدودة للحرب العالمية الثانية... وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تستخدم كل ما لها من نفوذ فى العمل على إنشاء تلك الدولة اليهودية كيما تشع منها على العالم تعاليم الدين



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشعب

التاريخ : ١٩٩٨/٧/٧

محمد القدوسي

اليهودى ومبادؤه السامية».

هذه هي الولايات المتحدة التي رأينا البعض يناشدها الا تستخدم «الفيتو» لإيقاف قرار يأملون فى استصداره من مجلس الأمن بإدانة الإجراءات الصهيونية لتدنيس القدس!

هذه هى أمريكا: (الشريك الكامل) فى عملية (السلام)!

هذه هى أمريكا التى باركت عملية اغتصاب فلسطين عبر كل مراحلها، والتى سنرى فى حلقة تالية أنها تبارك اغتصاب مصر والعراق وسوريا وليبيا ولبنان وسوريا، واضعة مبررات توراتية لهذا الإجرام.

هذه هى أمريكا بلا مواربة، وإن كان ما عرضناه آنفاً هو الخلفية التاريخية للدعم الامريكي لاغتصاب فلسطين، فإننا سنرى فى السطور التالية باقى خطوات الدعم الامريكى لاغتصاب القدس.

القدس والإسلام: ارتباط عضوى

يقول السناتور الامريكي «هنرى كابوت لودج» فى خطبة القاها فى «بوسطن» يونيو ١٩٢٢:

«ضاق صدرى دائماً وعيل صبرى كلما فكرت فى وجود أورشليم وكل فلسطين فى أيدى المحمديين... وفى أن أورشليم وفلسطين المقدستين عند اليهود، الأرض التى تتمتع بقداسة عميقة للغاية لدى أمم الغرب المسيحية العظيمة يمكن أن تظل فى أيدى الترك (المسلمين) فذلك شىء طالما بدا لى، منذ سنين عديدة، كوصمة من الوصمات الكبرى فى وجه الحضارة، وهى وصمة ينبغى أن تزال».

والملاحظة الاساسية على خطبة «السناتور» -إضافة إلى موقفها الوقح من القدس وفلسطين- هو تحديد عنصرى التحالف الصهيونى بـ «اليهود» و«أمم الغرب المسيحية» وهو تحديد دقيق، نابع من نظرة الصهيونية بجناحيها: اليهودى والمسيحى الاصولى الغربي. إلى الشرقيين (والملونين بصفة عامة، بل وغير الغربيين بالمعنى الضيق لكلمة غرب) باعتبارهم مخلوقات مصيرها هو الهاوية -أى الجحيم أو الفناء المطلق- لا أمل لها فى الصعود مع المسيح الى السماء أو الحياة فى فردوس ارضى.

يقول شفيق مقار فى كتابه «المسيحية والتوراة»: «لا سبيل إلى الإدعاء بعدم وجود علاقة إلهية قائمة على الدين بين المسلمين والقدس وأرض فلسطين، لسببين شديدى الخطورة ماثلين على أرض الواقع لا مختلقين فى ارض الوهم، أولهما المسجد الاقصى، وثانيهما الشعب الفلسطينى.

فكيف تزال العقبتان من الارض؟ فيما يخص الوجود الإسلامى يعتبر الحرم الشريف بالقدس، ثالث الاماكن المقدسة فى الإسلام، الرمز الأظهر



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٧/٧/١٩٩٨

والأفعل تجسيدا لذلك.. ولنأخذ الحرم الشريف أولاً، والحرم الشريف، طبقاً للإيمان الدينى الأصولى الأمريكى، لا مكان لـه على الأرض المقدسة، بل ولا مكان لـ«المحمديين» أنفسهم كبشر!

يقول «جريس هالسيل» فى كتابه «النبوءة والسياسة»:

«إن اللـه لا ينظر إلى كل خليقته من البشر بالمنظار نفسه، فهو يرى البشر مقسمين إلى فئتين: اليهود وغيرهم «الجوييم» وتبعاً لذلك فإن اللـه لديه خطتان: خطة أرضية لليهود، وخطة أخرى سماوية للمسيحيين المولودين ثانية، أما المسلمون، والبوذيون، وأتباع الديانات الأخرى، بل والمسيحيون غير المولودين ثانية، فلا شأن له بهم».

والمولودون ثانية هم هؤلاء الذين سيبعثون مع المجىء الثانى للمسيح (عليه السلام، ذلك النبى العظيم الذى نؤمن بأنه أسمى وأجل من أكاذيب الكذابين)، وبديهى أن المسيحيين الغربيين المؤمنين بحق اليهود فى ذبح العرب وهدم المسجد الأقصى هم المولودون ثانية، وأن مسيحيى الشرق لن يولدوا ثانية، ولذلك أباح منظرو المسيحية الصهيونية دماء مسيحيى فلسطين، مادام قتلهم ضرورة ليتمكن اليهود من اغتصاب الأرض المقدسة.

دعامات قديمة لبناء الهيكل الجديد!

ونقفز من ١٩٢٢ إلى ١٩٨٩، لا لنضع حجراً فى فم من يدعى أن الصهيونية الأمريكية كانت تاريخا وانقضى فحسب، بل لنتعرف عن كثب على ملامح الخطوة الصهيونية قبل الأخيرة على طريق هدم المسجد الأقصى واغتصاب القدس.

يقول شفيق مقار: «فى سنة ١٩٨٩ نشرت مجلة «تايم» تحقيقها تحت عنوان «هل آن أوان بناء هيكل جديد؟» وكان لؤم العنوان باعثاً على الغيظ، فتحت ذلك التساؤل وضعت المجلة عنواناً فرعياً بلغة الكلام المزدوج التى يجيدها كتبة الإعلام «العالمى» قالت كلماته: إن اليهود التقليديين (المتدينين الطيبين) يأملون (بدلاً من يخططون) فى تشييد بنائهم المقدس (ومن ذا الذى يعترض على تشييد بناء مقدس؟) لكن مسجداً وقروناً من العداء تقف فى طريقهم!!»

وفى تحقيقها قالت المجلة إن إعادة بناء الهيكل لم تكن قضية مثارة (كذبوا والله) إلى أن استولت إسرائيل فى سنة ١٩٦٧ على تل الهيكل (هكذا!) والمدينة القديمة، وأن «إسرائيل» نظراً لحرصها على صون السلام (هكذا.. مرة أخرى!) واصلت السماح للمسلمين بإدارة الموقع غير أن المسلمين لا يسمحون ليهودى أو مسيحى بإقامة شعائر الصلاة علنا على الأرض المقدسة لذلك التل (يا عيب الشوم!) بل ولم يبدوا أدنى استعداد للسماح ببناء أبسط معبد يهودى أو كنيسة (لاحظ أنهم يريدون البناء داخل المسجد) فأقل نأمة تشير إلى موضوع إعادة بناء الهيكل تثير استفظاع اتباع النبى الذين عقدوا العزم، تبعاً لما صرح به أحد مسئولى المسجد الأقصى، على الدفاع عن الأماكن الإسلامية المقدسة إلى آخر قطرة من دمائهم.

وأضافت المجلة: إن التراث الدينى اليهودى مستقر على أن أمر اللـه فى العهد القديم ببناء الهيكل أمر لا رجعة فيه. وأن عدة منظمات يهودية فى القدس تعتبر مسألة بناء الهيكل مسألة مقضياً بها، وأن تلك المنظمات آخذة فى الإعداد لبناء الهيكل الثالث بحماس بالغ بصرف النظر عن حتمية استثارة الغضب الإسلامى العارم، وقالت المجلة: إن تلك المنظمات اليهودية لم توضح ما الذى ينبغى عمله بشأن ما اسمته بـ «الأضرحة» الإسلامية التى (تحتل) الأرض المقدسة (يقصدون الحرم الشريف!).

وقالت تايم: إن إعادة بناء الهيكل فى موقعه الأصلى يمثل أيضا فكرة متسلطة على البروتستانت الذين يأخذون بحرفية العهد القديم، والذين يعتبرون تشييد هيكل جديد شرطاً أساسياً مسبقاً لتحقق المجىء الثانى للمسيح.

المؤامرة واضحة إذن، والخطة تقوم على كذبة تطلق بلا خجل، مدعية أن المسلمين (العدوانيين) يرفضون بناء شىء على (تل الهيكل)، وهى وقاحة تشبه تقدم شخص بشكوى ضدك لأنك ترفض أن يضع أصبعه فى عينك، و«تل الهيكل» هذا ليس خالياً، بل (وبالمصادفة) عليه بناء هو الحرم الشريف، ومعنى السماح ببناء أى شىء أن نهدم المسجد الأقصى أولاً.

وبوضوح تقرر المجلة أن لا رجعة عن بناء الهيكل لا من جانب اليهود، ولا من جانب المسيحيين الأصوليين فى أمريكا والغرب فماذا يفعل المسلمون ومسيحيو الشرق؟

ماذا نفعل وقد مرت أربع محاولات على الأقل لنسف المسجد الأقصى (١٩٧٩و ١٩٨٠و١٩٨٤و١٩٨٥) عدا محاولات الحرق والتشويه؟

ماذا نفعل وجماعات «مؤمنى الهيكل» اليهودية العاملة فى القدس تدعو اتباعها ليل نهار إلى النهوض بواجبهم الدينى وإزالة الحرم الشريف من الوجود لأنه مقام على أنقاض الهيكل الثانى الذى هدمه الرومان.

بينما «يهودا أتزيون» منظر الدم الصهيونى يعد -عملياً- لبناء ما يسمونه «الهيكل الثالث» فى نشاط شمل «الحصول على عدد من الدعامات الخشبية الضخمة التى يعتقد أنها استنقذت من أنقاض الهيكل سنة ٧٠م وخزنت انتظاراً لاستخدامها تبركاً لتكون بين دعامات الهيكل الجديد، الذى يعرض المؤمنون نموذجه المصغر الآن فى إحدى قاعات فندق «الأراضى المقدسة» بالقدس، والذى تعد «مؤسسة الهيكل» برئاسة الحاخام «إسرائيل أريل» رسومه الهندسية بنشاط»؟

وبالمناسبة، فقد أشارت مجلة «تايم» إلى أن الحاخام «أريل» كان من أوائل المظليين الإسرائيليين. «الذين أنزلوا فاحتلوا «تل الهيكل» سنة ١٩٦٧، وأوردت قول مدير المعهد «زيف جولان» القادم من أمريكا: إن مهمة مؤمنى الهيكل تتمثل فى العمل على النهوض بقضية الهيكل والإعداد العملى لبنائه لا الاكتفاء بالتكلم عنه، كما أوردت قول كبير الحاخامات السابق شلومو جورين الذى يرأس منظمة أخرى لا عمل لها إلا الإعداد لبناء الهيكل إنه «لا يستطيع أن يفارق هذا العالم دون أن يؤمن لليهود الصلاة مجدداً على تل الهيكل»، وفى النهاية أشارت المجلة الأمريكية إلى قول المؤرخ اليهودى ديفيد سلومون «إن كل يوم يمر على اليهود دون أن يبدأوا فى بناء الهيكل يعتبر وصمة عار فى جبين الأمة اليهودية».

انتهى كلام «تايم» عما يسميه الأصوليون الأمريكيون «تطهير الموقع» أى إزالة المسجد الأقصى من الوجود، وهى العملية التى بدأت فعلاً فى فلسطين المحتلة، والتى سبق للرئيس الأمريكى رونالد ريجان أن قال فى ١٩٨١ إنه زود إسرائيل بالسلاح النووى من أجلها.

ومازال لدى شفيق مقار ما يقوله فى «المسيحية والحرب».



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ /٧ /١٩٩٨

أضواء على حرب اليهود وأمريكا للإسلام



بقلم: **مصطفى مشهور**

لقد نجح اليهود- الذين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا -في التأثير على كثير من الدول بأن تعادي الإسلام والحركات الإسلامية. فقد مكنت إنجلترا لهم في أرض فلسطين ثم تبنتهم أمريكا وساندتهم بكل ما يريدون تحت تأثير اللوبي اليهودي في أمريكا، حتى يمكنوا لكيانهم من النيل إلى الفرات، وسخروا الإعلام والكتاب والأجهزة الحديثة لتشويه صورة الإسلام ووصفه بالإرهاب والعنف ويسرت لهم أمريكا استعمال الإنترنت في الإساءة للإسلام والقرآن، وأذاعوا سوراً زائفة، ونسبوها للقرآن باسم منظمة (أمريكا على الخط) ونجد (صمويل هنتنجتون) صاحب مقال (صراع الحضارات) يؤكد أن الصراع القادم هو صراع الحضارات بين أمريكا والقوى التي تمثل حضارات ذات شأن ومنها الإسلام.. ويقول كاتب أمريكي آخر «إن التطرف الإسلامي المسلح على وشك أن يحل محل الشيوعية كعدو لأمريكا والغرب».

وهكذا نرى أن الحملة الأمريكية والغربية بدأت تأخذ شكلها الصريح السافر دون غموض وبدأت أمريكا تتعامل مع الإسلام والصحوة الإسلامية كعدو خطير يجب مواجهته وتصفيته واحتواءه وبدأت الاتهامات الأمريكية توجه للتيار الإسلامي تحت مسمى الأصولية وتحت بند الإرهاب إضافة إلى بنود التحجر ورفض التقدم وأنه ضد الديمقراطية وإنكار أي حقوق للمرأة وغير ذلك من الإساءات والتشويه لحقيقة الإسلام.

فنجد تلك المنظمة الأمريكية باسم (القلم يواجه السيف) تأخذ مكانها في الإنترنت باسم (مراجعات في الإسلام) ونجد لها مقالات كثيرة مترجمة بالانجليزية والفرنسية والعربية والاسبانية، كما نجد أمريكا تثير قضية الأقباط في مصر بأنهم مضطهدون وهذا بإيعاز من اللوبي اليهودي.. وتصدر قانون الاضطهاد الديني وتعطي نفسها حق التدخل في شئون غيرها لمنع هذا الاضطهاد. كما نجد أمريكا تصنف حركة حماس الفلسطينية ضمن الحركات المتطرفة الإرهابية.

والملاحظ أن أمريكا تساند الحكم العسكري في كثير من بلادنا الإسلامية وتوعز إليه بضرب الحركات الإسلامية لأنها تخشى أن تؤدي الديمقراطية إلى قيام حكومة إسلامية تطبق الإسلام فتثبت عمليا روعة الإسلام وأصالته بما يكشف زيف ما ينسبونه إليه من افتراءات.

فالإسلام ينظم كل شئون الحياة أجمل تنظيم، لأنه من عند الله خالق البشر الذي يعلم ما ينفعهم وما يضرهم وما يصلحهم وما يفسدهم.

وقد غفل هؤلاء الأعداء أن الإسلام ليس دينا جديدا، بل هو دين كل الانبياء والرسل، فنجد سيدنا إبراهيم وسيدنا يعقوب عليهما السلام يوصيان أبناءهما فيقولان (إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون). وقد نشر رسول الله -صلى الله عليه وسلم -هو والمسلمون في كثير من البلاد، وسعد به الناس في حياتهم، فهو لا يأمر إلا بكل خير ولا ينهى إلا عن كل شر، وقد تعرض المسلمون لحملات سابقة بل وحروب طاحنة ولكن الله نصرهم.

فليعلم الذين يحاربون الإسلام بالدعايات المغرضة والافتراءات الكاذبة أنهم لن ينالوا من جمال الإسلام وروعته، ولن يضعفوا من شوكة المسلمين، بل تزيدهم هذه الدعايات الباطلة تمسكا بدينهم وتدفعهم إلى الدفاع عنه والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، كما أمرهم الله ولن يبادلوهم إساءات وهكذا فعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم -مع المشركين حينما آذوه وكان يصبر عليهم ويدعو الله أن يهديهم.

ونقول لأمريكا واليهود ومن سار على خطهم.

إنكم بهذه الحرب وهذا الكيد والعداء تفقدون مصداقيتكم وستبدو أمريكا رغم زعامتها العالمية وكأن حفنة من اللوبي اليهودي هم الذين يحركونها ويورطونها في مواقف خاطئة تكسب بها عداوة الشعوب الإسلامية كلها بسبب مساندتها للعدو الصهيوني في اغتصابه لأرض فلسطين والقدس والمسجد الأقصى، وستفقد مصالحها المادية والأدبية لدى هذه الشعوب والبلاد الإسلامية ولن تستعيدها بالقوة ولن ينفعها حينئذ العدو الصهيوني.

إن موقف أمريكا الأخير هي وإسرائيل في هيئة الأمم



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩٩٨/٧/١٤

بمعارضتهما لقرار إعطاء فلسطين الصفة الدولية (رغم موافقة الأغلبية الكاسحة) يعطى دلالة أنها تابعة لإسرائيل ومخالفة لدول العالم. وقد تجرأ نتنياهو وقال: إن معارضة امريكا لقرار زيادة مساحة اليهود فى القدس أمر مضحك.

ونقول للمسلمين والدعاة إلى الله

استعينوا بالله واصبروا إن الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، وإن ما يصيبكم من محن وابتلاءات من الأعداء بطريق مباشر أو غير مباشر يزيدكم صلابة وعزما، وابعثوا الأمل فى النفوس. إن المستقبل للإسلام رغم انتفاش الباطل ولكن بشرط أن تكونوا مؤمنين حقا، وكما يقول الإمام البنا رحمه الله: (نحن نريد نفوسا حية قوية فتية وقلوبا جديدة خفاقة ومشاعر غيورة ملتهبة متاججة وأرواحا طموحة متطلعة متوثبة ومثلا عليا وأهدافا سامية لتسمو نحوها وتتطلع إليها ثم تصل إليها) فاطمئنوا إن الله الذى ارتضى هذا الدين للناس كافة وحتى قيام الساعة لا يتصور أن يترك بعض خلقه يقضون عليه مهما كانت قوتهم وصدق الله العظيم إذ يقول: (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) كما يقول سبحانه (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

ثم نجده سبحانه يرفع معنويات المؤمنين فى فترة الاستضعاف فيقول: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين).

واجب الدول الإسلامية

على الدول الإسلامية ألا تستهين بهذه الحملات المعادية للإسلام من أمريكا واليهود وغيرهما، وهذه الغطرسة من العدو فى القدس وفلسطين وما تحركه هذه التصرفات من مشاعر فى نفوس الشعوب الإسلامية فهذه القضية قضيتهم جميعا فلتعمل الحكومات على تربية شبابها تربية ربانية وبدنية وعلمية فهم عدة المستقبل، وأن تعمل على تطهير مناخ بلادها من كل وسائل الفساد والإفساد التى غزانا بها الغرب بهدف إبعاد المسلمين عن جوهر دينهم ومحاولاتهم تجفيف منابع ديننا وتدمير مؤسساتنا الدينية. وألا يسمحوا لبعض الكتاب العلمانيين أو اليساريين أن يهاجموا دين الدولة والداعين إلى الله.

ونقول: إن استمرار هذه الحال من العداء من أمريكا وغطرسة العدو وتصرفاته الشاذة بمحاولة تهويد القدس وإعدادها لتكون عاصمة أبدية لإسرائيل نقول: إن استمرار هذه الحال قد يؤدى إلى حرب لا ندعو نحن إليها ولكن لابد أن نستعد لها كما أمر الله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول لنا: (لا تتمنوا لقاء العدو ولكن إذا لقيتموه فاثبتوا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) وكلنا يعلم منزلة الشهداء.

وليعلم حكامنا أن عزتهم ومكانتهم بين الدول وقوتهم لن تكون إلا بتمسكنا بتعاليم ديننا وبإطلاق الحريات ورفع الظلم وأن تقيم الديمقراطية وتداول السلطة وأن تتفادى الحكم العسكرى الذى تثبت الأيام والأحداث النهايات المؤسفة له، كما نرى فى أندونيسيا ونيجيريا. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

مبشرات

تفيد البيانات والإحصاءات أنه رغم كل هذه الحروب والحملات ضد الإسلام، فإن عدد المسلمين فى نماء مستمر فى كل القارات، لأنه دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها.

كما إن العصر عصر العلم وحينما يقوم المختصون من المسلمين بإبراز الإعجاز العلمى للقرآن فى مجالات الحياة والعلوم ويترجم إلى اللغات الحية وينشر فى الإنترنت فسيكون له أثره الفعال فى اقتناع غير المسلمين بأن هذا القرآن من صنع الله وليس من صنع بشر فيؤمنون، ويدخلون فى دين الله أفواجا.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢١/٧/١٩٩٨

هذا إسلامنا



إذا كانت مشكلات «الأقليات» تشغل العالم المعاصر، بالحق حينا وبالباطل فى كثير من الأحايين، وهى قد عادت -كما كانت إبان المد الاستعمارى الغربى فى القرن التاسع عشر- «كلمة حق يراد بها باطل».. وبابا لتدخل قوى الهيمنة العظمى لاختراق السيادة الوطنية، وتقليص مساحة سلطان الدولة القومية على شعوبها وأوطانها وأمنها وخصوصياتها، فإن الحاجة ماسة لينشغل العقل الوطنى والعربى والإسلامى بتحديد معايير العلاقات الصحية والعادلة والمنصفة بين الأقليات والأغلبيات، ولعل المسلمين - قبل غيرهم- ان يكونوا أولى الناس بالاهتمام بموضوع الأقليات، فتعداد المسلمين فى العالم يزيد على المليار وثلث المليار- ١,٣٨٤,٨٠٠ مليونا -أى ٢٤٪- من سكان العالم- ومن هؤلاء المسلمين ٣١٩ مليونا - أى ٢٣٪ يعيشون كأقليات، فى مجتمعات يزيد فيها تعداد غير المسلمين على ٥٠٪.. بل إن الأقلية المسلمة الهندية وحدها يبلغ تعدادها قرابة ١٥٠ مليونا.. على حين لا يتجاوز عدد المسيحيين العرب- من المحيط إلى الخليج -سبعة ملايين ونصف المليون!..

فالمسلمون -بحكم المعايير العامة، والمصالح الخاصة- يجب أن يكونوا أحرص الناس على تقرير معايير العدل والإنصاف للأقليات..لحجم الأقليات الإسلامية من ناحية، ولمعاناة الأقليات الإسلامية أكثر من غيرها- ولأن الأوطان الإسلامية -قبل غيرها- هى المستهدفة بالتدخل والاختراق عبر ثغرات الأقليات!.. وإذا كان الله هو خالق الجميع- أقليات وأغلبيات- ومن أسمائه -سبحانه- «العدل» فإن العالم يدعو إلى الاتفاق على كلمة سواء فيما يتعلق بعلاقات الأقليات بالأغلبيات، وذلك طلبا لتحقيق «العدل والإنصاف» بين الناس -كل الناس- لأن تحقيق هذا العدل من المنظور الإسلامى «فريضة» وليس مجرد «حق» يمكن التنازل عنه أو التفريط فيه.. إنه فريضة حتى مع من نكره، بل وحتى مع الأعداء.. وذلك فضلا عن المواطنين الذين يمثلون خيوطا أصيلة فى النسيج الوطنى للشعب الواحد.. وأيضا لأن العدل أقصر الطرق وأنجحها فى كشف وإفشال مخططات الأعداء الذين يريدون تحويل الأقليات -الدينية والقومية.. المسلمة- وغير المسلمة- إلى «ثغرات» لاختراق الأمن الوطنى والقومى والحضارى، بدلا من ان تكون هذه الأقليات «لبنات» فى جدار هذا الأمن الوطنى والقومى والحضارى.

د. محمد عمارة



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١/٧/١٩٩٨

الحرب على الإسلام: متى يتحرك أهل العلم؟

بقلم:
د. صلاح عز

كتب روبرت فريدمان في صحيفة (بالتيمور صن ٦/١٤) يتهم عرفات بالتعامل تكتيكيا مع اتفاقية اوسلو، وانه في ذلك «لا يختلف عن النبي محمد الذي عقد اتفاقيات تكتيكية مع قبائل يهود شبه الجزيرة العربية ثم نقضها فور أن توافرت له أسباب القوة» هذه الفرية رددها أيضا منذ عامين مورتيمر زوكرمان في (يو إس نيوز) حول مسالة أخرى استغلها للإساءة إلى رسولنا عليه الصلاة والسلام.

هذه عينة. مما يجري في صحافة الغرب بصفة مستمرة من غمز في الإسلام وتشويه تاريخه والافتراء على نبيه. وما ينشر في الصحافة لا يقارن بمايعرض على شاشات التليفزيون والسينمامن افلام تسلية واخرى تسجيلية وبرامج «وثائقية» وقد ظهر الإنترنت اخيرا كأحدث وسيلة إعلامية جاري استغلالها ليؤكد أن الحرب على الإسلام شاملة لا هوادة فيها، وان ما يعتمل في الصدور من حقد وضغينة ضد الإسلام وأهله لا نهاية ولا حدود له،

في الشبكة الدولية ما يصعب حصره من المواقع المسيئة للإسلام، وهي إما مخصصة فقط للعدوان على ديننا، وإما تهاجمه بطريق غير مباشر من خلال الترويج لاباطيل خصوم المسلمين، ومن امثلة ذلك المواقع الصهيونية والصربية والهندوسية. وكنت قد ألقيت نظرة سريعة على حوالي عشرة مواقع من الصنف الأول، ولم يتسع الوقت إلا لتصفح موقعين مليئين بالكذب والبذاءة في حق الإسلام وقرآنه ورسوله، وتملأ محتوياتهما ١٢٢ صفحة من القطع الكبير.

الموقع الأول يتبع منظمة يقول عنها اصحابها: إنها «منظمة مسيحية انشاها امريكيون من أصل شرق اوسطي. هدفنا البحث عن الحقيقة وتقديمها إلى القراء بكل حب وتواضع، وذلك بفض الغلاف الجذاب الذي يخفي حقيقة الإسلام، وكشف بعض تعاليمه المحجوبة حتى يكتسب القارئ رؤية واقعية لحال من يعيشون في ظل هذه التعاليم» ويستخدم الكاتب، او بالاصح جيش الكتاب اسما وهميا هو «عبد الله العربي»، وتحت هذا الاسم نشرت هذه المنظمة كتابا (امتنع عن ذكر عوانه كما امتنعت عن ذكر اسم المنظمة) هو عبارة عن ترديد للمنشور في الموقع. من امثلة التخاريف التي يروجها هؤلاء «المسيحيون» ان القرآن يأمر اتباعه بإرهاب غير المسلمين والفتك بهم، وان الإسلام المقدم للغرب هو «واجهة خداعة، تختلف عما رأيناه في الشرق الاوسط، يفرضها المسلمون بخبث لأنهم يفتقدون القوة وعاجزون عن غزو الغرب بالسيف كما فعلوا في الماضي» وفي النهاية وتحت عنوان «إنقذوا امريكا» يؤكد الكاتب ان الإسلام «ديانة عنصرية تحتقر السود» ويحذر من النمو السريع للإسلام في امريكا لانه «إذا تمكن هذا الدين فلن يكون امام الامريكيين غير خيارين: اعتناق الإسلام أو الموت كما يأمر القرآن».

اما الموقع الثاني فهو تابع لمؤسسة «تعليمية بحثية» يقول اصحابها إنهم «باحثون عن الحقيقة»، ونقرأ فيها للمدعو «روبرت موري» أن «مؤهلات محمد للنبوة غير مقبولة..فهو لم يك مقتنعا بالوحي، والذي أدخل في روعه أنه نبي كان «ورقة بن نوفل»، ولذلك عندما كان محمد يتلو الوحي على الناس كان يترصد ردود فعلهم، فإذا رآهم غير مقتنعين قام بإلغاء الآيات او تعديلها او استبدالها باخرى.. لم يسمح محمد للمسلمين إلا باربع زوجات بينما سمح لنفسه بـ٢٧ زوجة إحداهن كان عمرها ست سنوات»

يقول المثل إن معظم النار من مستصغر الشرر، والمؤكد أن هناك ممن يقرأون هذا المقال من سيقول: (من يمكن أن يصدق مثلا ان الإسلام ديانة عنصرية وفي الحج تختلط جميع الالوان والاعراق، والعنصرية وباء لا تعرفه اي من بلدان المسلمين. ولا يوجد ما يدعونا للرد على هذه الأباطيل والسفاهات.دعهم ينبحون) إن أخطر اسلوب نتعامل به مع تلك الحرب على الإسلام هو الاستخفاف بها، فالواقع ان هناك جهلا لا مثيل له في الغرب بشعوب المسلمين ودينهم. والاسلوب الذي يعتمد عليه خصومنا هو نفسه الذي نجح به



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١/٧/١٩٩٨

الصهاينة فى امتلاك أمريكا سياسيا وإعلاميا وتحويل «الهولوكوست» من حادثة مشكوك فى تفاصيلها إلى عقيدة لا يشوبها باطل ومقدس لا يجرؤ أحد على التعرض له بسوء: اختراع أكذوبة وترديدها مرات ومرات حتى تترسخ (فى ظل الجيل المخطط له) فى عقول العوام وتصبح حقيقة من حقائق التاريخ. وكما تهزم الكثرة الشجاعة، ففى عالم الحقائق والأكاذيب يتغلب الباطل على الحق الذى تكاسل أهله عن نصرته وتخاذلوا فى الذود عنه.

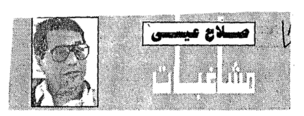
لقد أثيرت فى مصر منذ أسابيع زوبعة حول كتاب «محمد» للمستشرق الفرنسى مكسيم رودنسون، وانتهت الزوبعة بمصادرة الكتاب ونشر رد على ادعاءاته من فضيلة المفتى فى الصحافة المصرية، واستكان الناس إلى هذه الاجراءات، ويا دار ما دخلك شر. وهذا السلوك لا يختلف كثيرا عن سلوك النعامة التى تخفى رأسها معتقدة أنها بذلك أبعدت الشر عنها.

إننا فى مواجهة الحرب الشرسة الموجهة ضد الإسلام (الدين الوحيد المستباح فى الغرب) فى حاجة إلى أن نواجه الخصم على أرض المعركة التى يستحوذ عليها وهى عقل المواطن الغربى «وليس عقل المواطن المصرى» باستخدام نفس السلاح وهو الإنترنت والصحافة الغربية (وليس الصحافة المصرية التى ليس لها أى صدى فى الخارج) ونفس الذخيرة الإنجليزية «وليس العربية». وقبل كل هذا نحن فى حاجة إلى جيش من قادة متخصصين فى علوم الإسلام (تاريخ وفقه وشريعة وتفسير وحديث) ومجندين من طلبة وخريجى الجامعات المصرية المحصنين إسلاميا والمتمكنين فى اللغة الإنجليزية والأقرب لفهم الأسلوب الأمثل لمخاطبة العقلية الغربية.

إن مصادرة كتاب رودنسون حل مسكن لا يغنى عن الدواء ولايعنى زوال الخطر. والدواء كما هو دائما فى جميع ازماتنا هو أن نتوقف عن ردود الفعل العقيمة، ونبادر بالفعل المنظم والمخطط له بعناية. فأرض المعركة التى تركناها طويلا لكى يعربد فيها الحاقدون، ويغسلون بسمومهم أدمغة شعوب الغرب، لا تزال مفتوحة لاستعادة بعض التوازن عليها. والإعلام هو من أهم الأسلحة التى برع الصهاينة فى توظيفه لتحويل أمريكا إلى دولة صغرى أمام إسرائيل.

لقد طالب كثيرون بقيام الأزهر بإنشاء موقع له على الإنترنت باللغة الإنجليزية، ولكن لم نسمع عن أى خطوة جادة تم اتخاذها فى هذا الصدد. ولكن لماذا لا تأخذ أى من المراكز الإسلامية البحثية الأخرى، مثل المعهد العالمى للفكر الإسلامى، زمام المبادرة؟ إن صمتنا وتخاذلنا عن الذود عن الإسلام من خلال وسط إعلامى متاح للجميع ليس له ما يبرره. المطلوب باختصار أن يقوم المؤهلون علميا بالبحث عن المؤهلين لغويا من الغيورين على دينهم من شبابنا لتكوين فريق يخاطب الخصوم بلغتهم ويغزوهم بالحقائق والبراهين فى عقر دارهم إما عبر الإنترنت أو من خلال البريد الإلكترونى الموجه لصحف الغرب ومؤسساته الإعلامية.





طارق البشرى.. مؤسسة ذات نفع عام

لا أتذكر - على وجه التحديد - الظروف التى تعرفت فيها على استشار «طارق البشرى».. ولكن ذلك حدث غالبا فى النصف الأول من الستينيات..

وربما كانت البداية، مقالا فى التاريخ كتبته على صفحات جريدة «المساء»، أو رأياً فى الموضوع نفسه، نشره على صفحة الرأى ب «الأهرام»، فقد كانت إعادة قراءة - وكتابة - التاريخ، احد همومنا الفكرية فى تلك السنوات، حين بدا ان هناك نوعا من القطع الغائر فى الذاكرة الوطنية، وان المسئولين عن الإعلام والدعاية، فى نظم الحكم الثورية، التى انتشرت - انذاك - على خريطة الأمة، يصرون على اشاعة الاعتقاد، بأن التاريخ يبدا بوصول تلك النظم إلى سدة الحكم، وان كل ما سبقها لم يكن تاريخا، لأن الأمة لم تكن فيه شىء مذكور.

ولأننا كنا نحسن الظن بهذه النظم، ونؤيد أهدافها العامة فى السعى لتحرير الوطن، وتنمية اقتصادياته، وتوحيد الأمة، والنهوض بها، وإقامة قواعد العدل والحرية والمساواة بين ابنائها، فقد كنا ندرك - على نحو ما - ان افتعال الخصام بين الماضى والحاضر، يظلم أحدهما، ويفسد الآخر، ويهدد مسيرة الثورة، ويعرض مصير الوطن والأمة لأفدح الأخطار.

وحين لقيته لأول مرة، بدا لى «طارق البشرى» فى الصورة التى لايزال عليها حتى الآن: شاب (باعتبار ما كان) هادىء، رصين فيه حياء وتواضع، يتكلم بصوت خافت، لايسبق لسانه عقله، كلف بالقاء الأسئلة، اكثر مماهو مندفع إلى القاء الاجابات، مهموم دائما بقضايا كبرى، مشغول بما هو حوله، وبما يدور فى وطنه وأمته وعالمه، اكثر مماهو مشغول بنفسه.. وفضلاً عن ذلك، فهو من النوع الذى يرفع النقاش معه «مستوى القعدة» عقلياً وروحياً، فلاتهبط إلى نميمة، ولاتنحدر إلى غيبة تشفى أحقاد الصدور بالطعن على الآخرين، بل تبدأ وتنتهى، جلسة ودودة، تحرك العقل والوجدان، وتثير فى الإنسان أفضل مافيه..

ولم أتنبه حينذاك، وربما لم يتنبه هو نفسه إلى ان انشغاله بالبحث فى تاريخ الفترة بين عامى ١٩٤٥ و١٩٥٢، هو اهتمام بالبحث عن اصول المسألة الثورية، او بمعنى أدق عن جذور الانقلاب السياسى الذى وقع فى مصر فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وسبقه وتلاه انقلابات مماثلة فى أقطار اخرى من الوطن العربى، ليس فقط لكى يفهم الحاضر الذى يعيشه، ولكن - كذلك - لكى ينصف الماضى، الذى كان يتعرض أنذاك لحملة تشويه مقصودة يقودها إعلام ساذج، تثور - نفاقا او جهلاً او كليهما - أن تمجيده ثورة يوليو، يتطلب تشويها كاملاً، ومسخاً شاملاً للمراحل السابقة عليها.. وكأن مصر لم تولد إلا صباح يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وهو ما أساء إلى الثورة ذاتها ووضعها فى صورة الظاهرة غير المبررة، التى نتجت من فراغ، وليس باعتبارها، كما هى فى الواقع، إمتدادا لتاريخ الوطن ولنضال الشعب، و اشاع الاعتقاد بانها حدث استثنائى فى التاريخ، ترتبط حياته، بوجود صناعة على قيد الحياة، ولأنه بلا ماض، فهو بلا مستقبل!

ولعلها مجرد مصادفة، ان «طارق البشرى»، قد انتهى من بحثه فى أصول المسألة الثورية، فى الوقت الذى كانت فيه هذه المسألة، قد وصلت إلى مأزق بسبب هزيمة ١٩٦٧ المروعة، التى لايتصور احد حتى الآن، مدى التأثير الذى أحدثته فى قلوب وعقول الذين عاصروها.. لكن الذى لم يكن مصادفة، هو انه لم يكد ينتهى من كتابه الهام الأول «الحركة السياسية فى مصر بين ١٩٤٥ و١٩٥٢»، حتى شرع يؤرخ للعلاقة بين المسلمين والأقباط فى مصر، فى سلسلة من الدراسات بدأ نشرها - فى عام ١٩٧٠ - تحت عنوان «مصر الحديثة: أحمد والمسيح»، وظل يستكملها، ويراجعها، ويتأمل فى منهج كتابتها، لمدة عشر سنوات، إلى أن صدرت - عام ١٩٨٠ - فى كتابه الهام الثانى «الأقباط والمسلمون فى اطار الجماعة الوطنية»..



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦/٨/١٩٩٨

وكان «طارق البشرى» قد تنبه خلال تلك الفترة، إلى أن هناك عنصراً ذاتياً يربط بين المؤرخ وموضوعه، وبين الزمن الذى يؤرخ فيه، والزمن الذى يؤرخ له، وإن التاريخ ـ بالنسبة لأمثاله من المؤرخين ـ هو نوع من الحوار بين الحاضر والماضى، يعكس حاجة كل عصر للعودة إلى الماضى بحثا عن أصول المسائل، وإجابات الأسئلة، وكما كان دافعه الأساسى لتأليف كتابه الأول هو الكشف عن الأصول التاريخية للسياسات الوطنية، قبل ـ وبعد ـ ٢٣ يوليو ١٩٥٢، والظروف التى دفعت هذه الثورة للابتعاد عن النمط المألوف قبلها، للديمقراطية السياسية، فقد كانت هزيمة ١٩٦٧، بما كشفت عنه من حقائق، وماطرحته من أسئلة، هى التى دفعته لاختيار العلاقة بين المسلمين والأقباط، موضوعا للكتابه الثانى.

فى هذه المرة، كان دافعه لاختيار الموضوع واضحا تماما، فقد توقع أن تترك الهزيمة ظلالها على قوة التماسك فى المجتمع المصري، وان تفت من صلابته واستنتج ببصيرة نافذة أن العدو سيركز على تفتيت تماسك الجماعة الوطنية، وافساد قواها، وازكاء الصراعات بين الانتماءات الثانوية، وخاصة الطائفية والدينية، وبذلك تتحول الأمة إلى شراذم تنشغل بالصراع فيما بينها على الحرب معه، استردادا لما سلبه من أرض، وما اغتاله من حقوق، فيضمن الا يكون انتصاره مؤقتا، والا تكون هزيمتنا امراً عارضاً.

لكن البحث الذى قدر «طارق البشرى» انه سوف يقتصر على ثلاث دراسات قصيرة، مالبث ان توسع، ليس فقط بسبب غزارة المادة التاريخية التى عثر عليها، أو بسبب انشغاله ببحوث أخرى، أو حرصه على القيام باعباء عمله القضائى، الذى كان شديد الحب له، والكلف به، ولكن ـ كذلك ـ لان ملامح الزمن الذى يؤرخ فيه، كانت قد أخذت فى التغير، وبدأت تطرح أسئلة جديدة، كان لابد من وضعها فى الاعتبار عند تناول الزمن الذى يؤرخ له..

ولأنه ـ منذ تفتح وعيه ووجدانه فى نهاية الأربعينيات ـ كان ابنا للمشروع القومى: الاستقلال الوطنى، بأعمق وأشمل معانيه، هو انتماؤه الأصيل، وهو الذى تفرعت عنه انتماءاته الأخرى، من الديمقراطية إلى الاشتراكية، ومن رفض التبعية إلى الاستقلال الاقتصادى، ومن التنمية الاقتصادية إلى الوحدة العربية، فقد كان طبيعيا، أن يتوقف «طارق البشرى» أمام ملامح تراجع المشروع القومى بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧، وان ينشغل ـ مثل كثيرين ممن تأبى ضمائرهم اليقظة ان ينشغلوا بانفسهم عن هموم امتهم، ومستقبل شعوبهم ـ بالبحث عن سبيل لاحياء هذا المشروع او تطويره، أو اكتشاف بديل له يستطيع أن يقود خطى الوطن والأمة إلى نهضة جديدة، تواصل تحقيق الأهداف نفسها، وتضمن للشعب ما يستحقه من حرية وكرامة وعدل..

وهكذا بدأ «طارق البشرى» فى مراجعة الأسس العامة لتفكيره، وقاده البحث عن أصل الهزيمة، إلى ان يدور بفكره دورة كبيرة، انتهى منها إلى أن حركة التاريخ لا تاتى فحسب، من الصراع بين الحركة الوطنية والاستعمار، ولا من الصراع الاجتماعى بين الطبقات ذات المصالح المتباينة، ولكنها تتولد ـ كذلك ـ عن الصراع العقائدى بين الموروث والوافد، بل واعتبر هذا الوجه من أوجه الصراع، هو أساس مسألة الاستقلال الوطنى، واصل المشكلة الحضارية، فالموروث الدينى الإسلامى، وامتداداته الحضارية، الذى عشنا فى ظله ـ مسلمين ومسيحيين ـ ثلاثة عشر قرنا، هو هويتنا وتميزنا وانتماؤنا وقد ظل ـ كذلك ـ إلى أن احتل الاستعمار الغربى بلادنا، وعقد العزم على ان يلحقنا به، ويذيبنا فيه، فاصطحب معه الوافد فى شكل انماط سلوك ونظريات تفكير، واسس تنظيم، ومدونات تقنين، لكى يزرع نفسه فينا ويخلق بيننا وبينه رابطة تبقى احتلاله لنا، حتى بعد ان ترحل جيوشه التى احتلت أراضينا.. فالمعركة ليست معركة على أرض، والعرب ليسوا طرفا فى صراع مع الاستعمار، لكنهم ـ كجماعة بشرية ـ هم موضوع هذا الصراع، وليس المطلوب هو احتلال أرضهم فقط، بل احتلال إرادتهم، وإذابة كيانهم والقضاء على تميزهم..

وقاد هذا التحليل «طارق البشرى» إلى الحكم بأن تجربة الاستقلال الوطنى التى بدأت فى الخمسينيات قد هزمت فى يونيو ١٩٦٧، لأنها على الرغم من كل حذرها من الغرب وصدقها فى الاستقلال عنه، قد أقامت مشروع نهضتها على الوافد من هذا الغرب، سواء كان رأسماليا أو اشتراكيا، فاحتوت بذلك عناصر هزيمتها فى داخلها، وانتهى منه إلى أن العدو يدرك أن انتصاره الحقيقى لايتحقق إلا بتفتيت الجماعة الوطنية باثارة النعرات الدينية والمذهبية بين المسلمين والاقباط، ليس فقط لأن هذا التفتيت سوف يحولنا إلى شراذم تنشغل عنه بالصراع فيما بينها، بل لأنه سوف يمكنه من استيعاب تلك الشراذم فى إطار انتماء صورى يرسم هو حدوده، فتتوحد فيه، وتخضع لهيمنته. وبالتالى فإن اية حركة لمقاومة العدو لاتستند إلى تمييز لنا فى الهوية والانتماء وتقوم على موروثنا الفكرى والحضارى، ليس من شأنها أن توجد أو تنمو..

ولم يكن «طارق البشرى» هو الوحيد الذى دفعته هزيمة يونيو ١٩٦٧، إلى مراجعة الأسس العامة لتفكيره، والانتقال من المشروع القومى إلى المشروع الإسلامى، ولكنه كان واحدا من قليلين، لم يكتفوا بإعلان الانتقال، بل حرصوا كذلك على اعلان أسبابه، وعلى التأريخ للعملية الفكرية التى أسفرت عنه، وعلى نقد مايستحق النقد من ارائه، إنطلاقا من إيمانه بقول الإمام الشافعى «إنى لأتدين بالرجوع عما كنت أرى، إلى ما رأيته الحق»، وهو مافعله فى دراسة نادرة، قدم بها للطبعة الثانية من كتابه الأول، أعاد فيها قراءته، وكأنه ليس كاتبه، فأشار من كتابه الأول، وما أخطأ فى تفسيره، بتواضع العلماء، وشموخ الباحثين عن العدل.. الحريصين على الانصاف..

ثم انه لم يكتف بذلك، بل اجتهد فى تأسيس موقفه الفكرى الجديد، بالبحث عن حلول فقهية كثير من المشاكل التى تعترض سبيل المشروع الإسلامى للنهضة، بهدف التوفيق بين الجامعة العربية والجامعة الإسلامية وبين اقامة الدولة الدينية، وحقوق المواطنة لغير المسلمين، وبين الموروث والوافد إنطلاقا من رؤية مستنيرة، تعتبر أن الأول هو الأصل وان العثور على الصالح للامة من الوافد، أو مايقرب منه، فى ثنايا الموروث، امرا ليس مستحيلا إذا فتح باب الاجتهاد.

والحقيقة أننى لم أدهش حين غير «طارق البشرى» موقفه الفكرى، وتلقيت الأمر ببساطة أدهشته هو نفسه، فقد كنت ـ ومازلت ـ أرى أن حرية الإنسان فى الاجتهاد فى شئون وطنه وأمته، هى ابسط حقوق الإنسان، وكنت اثق فى انه لم يفعل ذلك، انصياعا لغواية، ولم يأخذه ماخذا سهلا، وأنه تأمله ودرسه، ولخص أسانيده، ولأننى عرفته، رجلا ممن يسرهم الله لنفع عباده، فقد أيقنت انه سيكون، نافعا للتيار الذى انتقل إليه، وسيكون اضافة كيفية له، تساهم فى تصويب مساره، وضبط خطواته، واستنارة افكاره، ليشارك مع غيره فى النهوض بالأمة.

وفى بداية الشهر الماضى وبعد ٤٤ عاما انتهت ولاية «طارق البشرى» للقضاء، التى بدأت عام ١٩٥٤ وهو مندوب بمجلس الدولة، وانتهت وهو نائب أول لرئيسه ومع أننى شعرت بأسف غير قليل، لأن القضاء قد حرم من قاض مجتهد ونزيه فقد أسعدنى على نحو ما أن أراه يتحرر من القيود التى تحيط بولاية القضاء، وهو مايتيح له أن يلعب دورا أوسع فى العمل العام ـ السياسى والفكرى ـ كما يليق برجل، كان طول حياته مؤسسة ذات نفع عام..



المصدر : أخبار اليوم

التاريخ : ٨/٨/١٩٩٨

أقلام عربية

[illegible] المجتمعات.
إلا أن جميع الشواهد تدل على ان عملية الاصلاح الاجتماعى المعتمدة على النص الدينى، غالباً ما تنطلق خارج فضاء النص المقدس بعد ان تسأم من القيود التى «يخترعها» رجل الدين باعتباره محتكراً لسلطة تاويل النص، ورافضاً لمن يحاول القيام بعملية اعادة التفكير فى هذا التاويل بما يتناسب ومصلحة المجتمع سواء من خلال إعادة تشكيل القاعدة او الحكم الدينى او إيقافه وفقاً للظروف الزمانية والمكانية، الامر الذى يؤدى إلى تشدد الحركة الدينية تجاه المجتمع.. وهذا يفرض علينا التساؤل: هل يمكن القول ان الحركة الدينية.. حركة اصلاحية.

تعد التجربة الدينية الاسلامية على المستوى الاجتماعى العام اقصر التجارب البشرية اذا اخذنا بعين الاعتبار حقيقة اقتصار تطبيقها بشكل متكامل وحقيقى فى الخلافة الراشدة التى لم تستمر سوى ثمانية عشر عاماً، ثم تبع ذلك الفوضى والاغتيالات والحكم الوراثى، فى مقابل اعتبار التجربة الدينية المسيحية اطول التجارب البشرية فى مجال الحكم الدينى لأنها استمرت قرابة عشرة قرون. ومن المفارقات اللطيفة ان الحركة الدينية فى المجتمعات المسلمة فشلت فى استعادة المثال والنموذج على ارض الواقع، باعتبار ان الخلافة الراشدة هى المثال فى حين استطاعت المجتمعات الغربية ان تنطلق خارج النطاق الدينى المتخلف (عصر القرون الوسطى)، محققة تطوراً فكرياً وعلمياً هائلاً تعدى نطاق المجتمع الاوروبى إلى المجتمع العالمى.

ويمكن تفسير اخفاق المسلمين وفشلهم فى مقابل نجاح الغربيين إلى عامل مشترك هو العقل. ففى حين رفض المسلمون (التيار الدينى) استخدام العقل فى الدين خشية غلبة العقل للنقل (النقل هو النص الدينى)، نجد الغربيين يقبلون العقل باعتباره معياراً صحيحاً وسليماً للوصول إلى الحقيقة حتى ولو كانت دينية.

دراسة التاريخ الاجتماعى لدار الاسلام قديما والدول المسلمة حديثاً تدل دلالة قاطعة على ان الحركة الدينية لا يمكن ان تكون حركة اصلاحية، بمعنى قدرتها على تغيير المجتمع نحو الافضل، وحتى لا تلتبس الامور ويلجا البعض إلى خوض لحاهم فى الماء العكر.. بصراحة إحنا مو ناقصين!

نقول - ونصر على ذلك - ان الدين ليس هو الحركة الدينية.. لأن الدين نص.. ولكن ينطق به الرجال.. و «نطق» رجل الدين منذ القديم حتى العصر الحديث ليس فى صالح المجتمع بشكل عام، كما تدل الشواهد التاريخية الكثيرة. هذا «النطق» الذى ظهر خلال الكثير من التيارات أوالجماعات الدينية التى يدعى كل منها انها تمثل الاسلام!

قديماً كان لدينا الارجاء (المرجئة) الموالون للسلطة والرافضون خضوعها للمحاسبة والمراقبة، والخوارج المعارضون للسلطة، وعلى اختلاف فرقهم كالازارقة وغيرهم، والشيعة وفرقهم، وتعددت هذه الجماعات حتى فاقت الحصر ووضعت كتب الملل والنحل لتعدادها ووضعها، ثم جاء المعتزلة والفقهاء اهل النصوص، وشهد التاريخ الاسلامى صراع العقل والنقل حتى هلكت الامة وهلك معها المجتمع، ولم تنجح الحركة الدينية النقلية على الرغم من انتصارها، فى تطوير ورقى المجتمع كما هو معروف فى كتب التاريخ.

بذلك تمكنت الحركة الدينية النقلية من هدم الحضارة العقلية التى صنعها الفلاسفة والأدباء والعلماء، ولم تتمكن هذه الحركة من تقديم حضارة بديلة، كما انها فشلت فى تقديم فكر حضارى جديد، فكان الوضع شبيهاً بحالة قبائل الوندال والهون حين اجتاحت الامبراطورية الرومانية وعجزت عن تقديم بديل للحضارة الرومانية الراقية، وكانت النتيجة سيادة الفكر الدينى المسيحى التى سجنت المجتمع الغربى فى ظلام العصور الوسطى. فدولة او دول المماليك ثم الامبراطورية العثمانية فشلت جميعها فى استعادة تلك الحضارة بسبب هيمنة الفكر الدينى كما تجسد فى عقلية الفقهاء الجامدة والحركات الصوفية.

الانبعاث الدينى من خلال الحركات الوهابية والسنوسية والمهدية، ايضاً لم يمكن المسلمين من استعادة تلك الحضارة، وجميع هذه الحركات فشلت فى اقامة الدولة الاسلامية النموذجية على غرار الخلافة الراشدة، حتى جاءت حركة الاخوان المسلمين وتكبر وتنتشر وها هى الآن بعد مرور سبعين عاماً لم تستطع ان تقدم اى اسهام حضارى حقيقى، بل تعيش على حساب الانظمة السياسية العالة على الغرب فى كل شئ!

ماذا فعلت حركة الاخوان المسلمين بالمجتمعات المسلمة طوال هذه السبعين عاماً؟ هل يمكن القول انها كانت ولا تزال حركة إصلاحية؟ واقع الحال يقول ويثبت انها كانت ولا تزال وستظل حركة تدميرية للأخلاق والفكر والمجتمع بشكل عام.

ان تكاثر الجماعات الدينية بدءاً من جماعة الاخوان المسلمين فالتكفير والهجرة ثم تنظيم الجهاد وانتشار مختلف الجماعات الدينية التى اخذت تتناثر مثل الفطر المسموم على امتداد ساحة العالم الاسلامى ثم الغربى، ليس دليل صحة كما يعتقد البعض او يتوهم. وحالياً نجد التناثر لدى الجماعة السلفية من سلفية نصية إلى سلفية علمية وما ندرى ماذا ستحمل لنا الايام من سموم الجماعات الدينية!

لم تتمكن كل هذه الجماعات التى تتخذ من الدين مدخلاً لطرح فكرها المعبر عن مصالحها واهدافها، من تحقيق الاصلاح، بقدر ما حملت معها من بذور التفكك والتشرذم والايذاء للمجتمع وللثقافة وللفكر وللدين ذاته ايضاً، وليس من مجال لتحديد كل مجالات الاذى التى اصابت المجتمعات المسلمة المعاصرة سواء منها العربية وغير العربية، ولكن سنطرح بعض الامثلة على سبيل المثال لا الحصر.

١- لقد ادى قيام هذه الجماعات إلى ادخال المجتمع فى متاهة التفكير الذى توج بالارهاب الفكرى والعنف، والمجتمع الذى لم يصبه شواظ التفجير والاغتيالات كما هو حال مصر والجزائر كان نصيبه الارهاب الفكرى لمثقفيه، وما الدعوة لقضايا

الحسبة وتشديد العقوبات ضد الباحثين والمفكرين الا مجرد امثلة.

٢- تقسيم المجتمع الى متدين وعلمانى او ملحد. واصبح معروفاً ان كل مفكر او مثقف لا يقف مع التيار الدينى، يوصف بانه ضد الدين، وتبدأ تهم العلمانية.

فى السابق كانت الشيوعية او الالحاد هى التهمة التى توجه إليهم. وقد ادى ذلك إلى انقسام المجتمع بدوره إلى شرائح مختلفة بسبب قوة تاثير الجماعات الدينية من خلال الجمعيات والاموال وارتباطات المصالح المختلفة وقد ساعد هذا على تفكك التضامن الاجتماعى للمجتمع.

٣- قوة نفوذ الجماعات الدينية ساعدت على تشرذم الاسرة من خلال الوسائل الاعلانية التى تملكها هذه الجماعات وبمساعدة الدولة، فى الادعاء بان الاسرة المتدينة اكثر تماسكاً ومحافظة على الاخلاق من الاسرة غير المتدينة، وليس من مجال لتجاهل تاثير مثل هذه الدعاوى الباطلة على المجتمع والاسرة. ويمكن ان نضيف إلى ذلك ان انتماء احد افراد الاسرة العادية إلى احدى الجماعات الدينية غالباً ما يؤدى الى احداث شرخ فى جدار التضامن الاسرى.

٤- سعى الجماعات الدينية لاعاقة التطور الديمقراطى من خلال تخريب العمل البرلمانى، وخلخلة التماسك القانونى للدولة من خلال التدخل فى التشريعات والادعاء بعدم اسلاميتها، وادخال التشكيك فى نفس المواطن تجاه القوانين التى تحكمه، اضافة إلى محاولة زعزعة النظام الدستورى بالادعاء ان الدستورية والديمقراطية فكرة كافرة.

٥- السعى لتخريب، بل وازالة الدولة القومية او الوطنية، بالدعوة لاقامة الدولة الاسلامية والتى لم يحدث ابداً ان قامت فى التاريخ الاسلامى من دون ان يهتم اتباع هذه الجماعات بمفاهيم الوطنية والدولة الدستورية.

٦- التفرقة بين ابناء الوطن الواحد بالتمييز بين المسلم، وغير المسلم والدعوة لايذاء غير المسلمين من المواطنين فى عباداتهم والحديث عن الجزية او كل ما من شانه ان يهز اركان الوحدة الوطنية.

٧- عجز هذه الجماعات عن تقديم أى اسهام فكرى او ثقافى حقيقى لتطوير مفاهيم وقيم المجتمع المدنى، وعلى خلاف المجتمعات المدنية، تسعى هذه الجماعات لاقامة المجتمع الدينى المتخلف حيث تنحصر حياة الانسان فى اطار المفاهيم الدينية التى تفرضها هذه الجماعات.

لقد قامت الجماعات الدينية بتخريب المجتمعات التى قامت فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية من دون اى احساس او وازع من ضمير. لم تهتم مطلقاً للتداعيات السلبية الناجمة عن دعاواها باقامة المجتمع الدينى على انقاض المجتمع المدنى، واقامة الدولة الدينية على انقاض الدولة الدستورية، وتدخلت فى كل شئ تخريباً وتدميراً، حتى وصلت الى «غرف نوم» المسلمين بالحديث عن كيفية ارضاء الزوجة لزوجها جنسياً. وبذلك تكون الجماعات الدينية قد دمرت حقيقة وفعلاً اس اساس الاسرة العربية المسلمة، ولا تزال تمارس هذا الدور المخرب للعلاقة الزوجية. ولا ننسى اضافة العلاقة الطردية بين تنامى التزمت والتشدد الدينى مع تنامى انتشار المخدرات والمسكرات..

د. أحمد البغدادى

السياسة الكويتية



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠ / ٨ / ١٩٩٨

أقصر طريقة لمحاربة الدين: الجنس فى النظام العلمانى العالمى

يهتم النظام العلمانى العالمى بالجنس على أنه أسهل وسيلة لمحاربة الأديان السماوية، لأن من أهم أهداف العلمانية الوقوف فى وجه الإسلام والمسيحية .. وفصل الدين عن الدولة .. فالعلمانية معناها «اللادينية»، ومصر دولة علمانية منذ أن ظهر دستور عام ١٩٢٤ إلى يومنا هذا.. ولقد حرصت القوى العالمية على إبعاد الإسلام خاصة عن أنظمة الحكم فى الدول الإسلامية جميعها بما يطلق عليه الآن اسم النظام العالمى الجديد.. والويل للدولة التى تطبق الشريعة الإسلامية كاملة.

كامل الشرقاوى

ولقد اهتم العلمانيون بالجنس باعتباره أقصر وسيلة لابعاد الشباب عن الدين وسخرت الصهيونية العالمية قواها لمحاربة المسيحية فى امريكا واوروبا ونجحت نجاحا منقطع النظير فى إبعاد شعوب تلك الدول عن الديانة المسيحية تماما .. حتى أصبحت الكنائس عندهم وكانها مبان أنشئت للتعارف ومقابلة الشباب يوم الاحد او ليحضر فيها حفل زفاف أو تابين ومن خلالها تكون وسيلة لتعارف الشباب.

ولقد لعب الجنس دورا كبيرا جدا فى إبعاد الدين عن الدولة .. وإبعاد الشباب عن معرفة المزيد عن عقيدته دينه . فأغرق الصهاينة الفتيان والفتيات الصغيرات فى سن المراهقة بالكتب الجنسية، والمجلات المملوءة بالصور الفاضحة، ثم اهتموا بالأفلام السينمائية ومنها أفلام الفيديو الجنسية الوضيعة ، وأنشأوا لهم النوادى الليلية والمراقص والملاهى ودور اللهو بجميع أشكالها والوانها وأضوائها.

وخرجت الفتاة ــ باسم الحرية والديمقراطية ـ مع فتاها يقضيان الليالى الحمراء الماجنة بلا قيود أو تعاليم دينية تنهيهم عن ذلك .. إنها الحرية المطلقة التى لا يمكن أن تتحقق إلا فى عالم الحيوان .. وظهرت المرأة ـ باسم التقدم والمدنية الحديثة ــ لتقف فى أندية العراة .. عارية تماما كما ولدتها أمها.. ويقف الرجل بجوارها بحرية ـ مطلقة ـ يمارسان الألعاب الرياضية والنشاطات الإجتماعية .. حيث أصبح العرى فى هذه الأندية عادة وليس عيبا..

وتمادت الجمعيات الصهيونية فى دفع الشباب المسيحى فى أوروبا وأمريكا متحدية تعاليم الكنيسة إلى شواطىء العراة ليستمتعوا بشمس الشواطىء تغطى أجسادهم عارية تماما كما ولدتهم أمهاتهم .. وفى الليل يقضون أوقاتهم فى بيوت اللهو والمجون المهيأة لاستقبالهم بكل وسائل المتعة والفساد .. فهذه كؤوس الخمر تتلألأ أمام أعينهم من مختلف أنواع الخمور «الراقية» التى انتجتها لهم أعظم المصانع اليهودية لتجارة الخمور، ورويدا رويدا أصبح الزواج ـ موضة قديمة ـ فإن لكل شاب فتاة .. فهو البوى فرند .. وهى الجيرل فرند .. وله حق معاشرتها جنسيا بعد أن اعترف

ويعترف المجتمع فى جميع دول أوروبا وأمريكا بهذا الوضع.

وظهر نتيجة لذلك شباب أحس بالملل من الحياة الطبيعية فهجرها إلى حياة غريبة .. إلى الشذوذ الجنسى وانتشرت العلاقات الجنسية الشاذة بين الشباب وبعضهم .. وبين الفتيات وبعضهن .. وتكونت جمعيات لحماية الشواذ جنسياً وأبيح لهم الدخول فى الجيش واعترفت الدول الأوروبية المتقدمة جدا !! ومعها أمريكا بالشذوذ الجنسى .. الذى هو وصمة عار فى جبين إنسان القرن العشرين.. لقد انحطت كرامة الإنسان إلى أسفل السافلين .. فمنذ عهد لوط ــ عليه السلام ـ لم تظهر فى تاريخ الإنسان نقطة سوداء فى حياته بمثل ما توصل إليه العالم العلمانى للعالمى الآن بإباحة الشذوذ الجنسى.

خرج الشباب فى أوروبا وأمريكا منساقا لما تمليه عليه



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ / ٨ / ١٩٩٨

وسائل الإعلام التى هى فى أيدى عملاء الصهيونية العالمية فأصبح صيدا سهلا ، ينساق بسهولة إلى ما يراه فى الأفلام السينمائية أو الصحافة أو التليفزيون .. خرج الشباب تائها شاذا عربيدا منحلا ثملا مخمورا .. لقد بعد عن تعاليم الدين التى تنهاه عن كل ذلك..

أما فى عمله فهو عبد ذليل للمادة .. عبد ذليل لقوانين العمل الصارمة التى تجعله يكد ويعمل بجد واجتهاد ليزيد من أرباح أسياده اليهود أصحاب المصانع والمؤسسات والشركات الكبرى والمتاجر العظمى.

لقد ظهرت شركات ومؤسسات عالمية لإنتاج كل وسائل الجنس، بل خصصت لذلك قنوات فضائية تغطى سطح الكرة الارضية بأحط ما كان يتجنبه الإنسان الفاضل، وظهرت قنوات متخصصة لإذاعة الأفلام الجنسية المنحطة .. ويتيه العالم الآن مع إعلام «النظام العلمانى العالمى» الجديد ظنا منه أن ذلك نتيجة للتقدم العلمى .. ولكن الحقيقة أن كل ماحدث هو نتيجة ابتعاد الناس عن التعاليم الدينية التى تبعد الشباب عن الانحلال الخلقى وتنهيه عن نشر الفساد فى الأرض..و تأمره بالنهى عن المنكر والابتعاد عن كل وسائل الإعلام الصهيونية التى تبث السموم فى عقول الشباب والفتيات.

---

*مهندس استشارى



المصدر: ......الأهـــــــرام.........

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ: ....٥/٩/١٩٩٨......

نكون أو لا نكون



بقلم: د. مصطفى محمود

الإسلام مرتبط فى الذاكرة الأوروبية بالروح القتالية وبفريضة الجهاد.. والذين زرعوا إسرائيل فى الوطن العربى استهدفوا اقتلاع هذه الروح القتالية التى مازالت تؤرقهم منذ غزو العرب للأندلس ووصولهم إلى مشارف أوروبا.

ومذاهب منافسة مثل البهائية والقاديانية التى احتضنها الاستعمار البريطانى وانتشرت بمساندته كان أول مادعت إليه.. إبطال الجهاد.

ولكن هذه الملل والنحل المختلفة لم تجد قبولا ولا انتشارا وما لبثت أن توارت أمام الإسلام ولم تصمد أمام منافسته.

وخرج علينا الاستعمار الجديد بحيلة جديدة هى خلط الأوراق وتبنى التيارات الإسلامية المنحرفة التى تدعو إلى العنف واحتضان الفكر الإرهابى أينما كان.

وشجع الاستعمار هذه العصابات.. واوت اوروبا وانجلترا وامريكا قيادات هذه الجماعات وفتحت لها الحسابات السخية فى بنوكها وتولى الإعلام الغربى إبراز نشاطها الإرهابى واختار اشد هجماتها وحشية واستفزازا ليجعل منها احداث الساعة.. وحادث الأقصر.. وحوادث الجزائر أمثلة قريبة.

وكان من السهل بعد ذلك أن يوصم الإسلام نفسه بالوحشية وان تُطلق كلمة الجهاد الإسلامى على المجرمين المرتزقة وان يُنظر إلى كل ما هو إسلامى على انه توحش وبدائية وإجرام.. وقد عشنا هذه الحملات من التشويه وتابعناها فى الصحف وفى الفضائيات التى جعلت من الهجوم على الإسلام ركنا ثابتا فى برامجها وقد استعملت امريكا المجاهدين الافغان لتحارب بهم الجيش الروسى فى افغانستان وصنعت بهم فيتنام جديدة اغرقت روسيا فى اوحالها.. ثم كان لابد لها من أن تشوه هذه البطولات فتحولت لتسلح هذه الكتائب الافغانية وتحرضها لتقاتل بعضها بعضا وتغريها بالاموال وتخوف كل فريق من الآخر لتشتبك جميعها فى حرب إبادة.. وكان نتيجة هذا الإفساد ان غرقت الروح الفدائية فى اوهام الرياسة والمجد الشخصى وتحولت الجيوش الافغانية إلى غيلان تاكل بعضها بعضا واقتتل إخوة الأمس ربانى وحكمتيار وسياف وعبدالرشيد دوستم ودمروا انفسهم وبلدهم.. وحينما افاقوا من هذا الجنون واوشكوا على الصلح دفعت باكستان بفريق الطالبان بتشجيع من امريكا إلى الحلبة لتسعر الجحيم من جديد. واندفع «الطالبان» وهم طلبة شريعة صغار السن حظهم من الفقه قليل وقد تصوروا ان الإسلام الحق هو اقصى التطرف.. واغدقت باكستان عليهم من الاموال والاسلحة الامريكية والذخائر فاحالوا كابول إلى ارض خراب وزرعوا الالغام فى كل شبر. وكان ما يجرى فى تلك الحلبة المشتعلة بالنار والدمار يذاع فى جميع الفضائيات وينشر فى كل الصحف على انه هو الإسلام والجهاد فى سبيل الله والدعوة إلى الله بالمفهوم الإسلامى.. وكان هذا الإعلام الذكى يمزق صورة الإسلام بمخلب ماكر طول الوقت.. وكأنما يقول للمشاهدين.. انظروا هكذا سوف يكون حالكم إذا تحول الحكم فى بلادكم إلى حكم إسلامى. وفى تركيا جرى التآمر على الإسلام بأسلوب آخر فقد جاء كمال اتاتورك وهو من اليهود الدونمة الذين فروا من اسبانيا ودخلوا إلى تركيا بعد سقوط دولة الأندلس بدعوى أنهم من المسلمين.. واشعلوا الثورة التركية العلمانية. وزرع اليهود الدونمة بزعامة كمال اتاتورك «العلمانية» فى البنية الاجتماعية التركية.. واغلق كمال اتاتورك المعاهد الدينية وكتاتيب تحفيظ القرآن وسجن العلماء واستأصل اللغة العربية وكتب اللغة التركية بالحرف اللاتينى ومنع لبس العمامة وفرض لبس القبعة واغلق المساجد.. واستولى اليهود الدونمة على جميع قيادات الجيش التركى وحكموا البلاد بنظام دكتاتورى صارم. وفى تركيا الآن اربع محطات فضائية تذيع على شبابها العملية الجنسية عارية بجميع اوضاعها طوال الليل.. إلحاح إعلامى يتكرر كل ليلة لينتزع ما تبقى من عفة ودين عند الشباب. وفى منطقة الخليج والعراق والكويت كان اقوى الاستعمار مكر من نوع آخر.. فقد استدرجت امريكا صدام حسين وأغرته بالهجوم على الكويت واعطته النور الاخضر عن طريق سفيرتها «ابريل جلاسبى».. وابتلع صدام حسين الطعم الذى وجده متماشيا مع اطماعه وحشد دباباته وطائراته وجيوشه.. وجاءت الفرصة الذهبية لجورج بوش ليؤلب جيوش العالم كله وليجمع العرب وراءه فى حرب النجدة للكويت التى سماها بـ «عاصفة الصحراء».. وما كانت نجدة الكويت هدفا امريكيا وإنما كان الهدف الحقيقى هو الاستيلاء على منابع البترول وخفض أسعاره وسحق الجيش العراقى الذى كان يمثل الخطر الأكبر على إسرائيل.. وكان هدف جورج بوش فى الحقيقة هو ما قاله بنص خطابه.. إن امريكا الآن هى طليعة الحضارة المسيحية اليهودية.. Judo Christian Civilisation.. وهذا هو دورها التاريخى.. ان تقود العالم. بما اسمته النظام العالمى الجديد. ولم يأت صمويل هنتجتون الفيلسوف الامريكى بخيال من عنده حينما كتب كتابه صراع الحضارات.. ولم يكن نيكسون يهذى حينما قال فى آخر ايامه.. لقد انتهت الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الإسلام.. بل كان الرجل ينطق باسم الاستعمار الامريكى ويتحدث عن رسالة امريكا كراس حربة عليها ان تتعامل مع هذا العدو المنتظر وتخطط للقضاء عليه.

وكان صمويل هنتجتون يفكر بالعقلية نفسها.

وما شاهدناه على ارض الواقع فى اوروبا من أحداث الحرب البشعة التى اعلنتها دولة الصرب على مسلمى البوسنة وما جرى فيها من اغتصاب للنساء وقتل بالجملة للاسرى ودفنهم فى قبور جماعية.. واكوام الجماجم والهياكل التى عثر عليها مقبورة.. والقرى التى أحرقت بمن فيها.. كل هذا كان شاهدا على مشاعر اوروبا نحو الإسلام واهله. وما نراه الآن من الحرب التى تخوضها الجيوش الصربية فى قرى كوسوفا وقتلها الالبان المسلمين العزل وحرق مساكنهم وقراهم.. هو استمرار مؤلم للمأساة.

وأوروبا تتفرج على ما يجرى كأنما



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥/٩/١٩٩٨

هو امر لا يعنيها.. وامريكا تصدر تصريحات خاوية.. وحلف الاطلنطى يهدد بالتدخل ولا يتدخل.. فى تمثيلية هزلية لسد خانة.

وما يجرى فى السودان الآن من حرب صليبية بين جنوبه وشماله فى قرى بدائية يموت أطفالها من الجوع.. ومن قبل ذلك حرب لبنان الاهلية التى استمرت ست عشرة سنة والتى اشعلتها المكائد الصهيونية بين الطوائف المسلمة وبين طوائف الموارنة والكتائب المسيحية.. والتى اكلت الاخضر واليابس ونزلت بالليرة اللبنانية إلى الحضيض وقتلت خيرة شباب لبنان.

والآن.. وفى هذه الايام.. سيف الاضطهاد الدينى الذى تشرعه امريكا فوق رءوسنا.. تهمة اضطهاد مسلمى مصر للأقباط.. التى تحركها امريكا فى محاولة لإشعال فتيل حرب اهلية اخرى فى بلادنا. وكلها فتن وصراعات وحروب عقائدية تتخذ من الإسلام والمسلمين هدفا فى مسلسل تاريخى دموى لم يتوقف وكانت أخرى حماقات هذا المسلسل ضرب السودان وافغانستان بالصواريخ الامريكية بدعوى انهما من مراكز الإرهاب. وقد افصحت النيات عن وجهها القبيح وظهرت على حقيقتها.

ونحن الآن بصدد الحلقة الاخيرة فى هذه السلسلة الجهنمية وبصدد الختام.. الواجهة العسكرية التى تعدها إسرائيل والتى تكدس فيها كل صنوف الأسلحة.. من ترسانات نووية وكيميائية وبيولوجية وميكروبية.. وغواصات ومقاتلات وصواريخ واسلحة ليزر.. تحت ستار سلام وهمى ومفاوضات هزلية مع شعب فلسطينى مكسور ومطلوب منه أن يتحول إلى شرطة امن لحراسة السادة اليهود أصحاب الأرض.

ولا تكتفى إسرائيل بكل هذا بل تؤلب العالم الغربى كله.. انجلترا وفرنسا واسبانيا والمانيا وأمريكا لتقف معها وتساندها فى معركة أحزاب جديدة وقد تخندق المسلمون فى خندق سلام وهمى.

وتكاد تتحول إسرائيل إلى بؤرة صديدية يحتدم فيها الصراع لينفجر فى حمى من الكراهية تشمل العالم كله وتستفز كل الجبهات إلى الحرب معها لاقتلاع الإسلام من الأرض.. ويوشك التاريخ أن يكرر نفسه.

وتعود إلى الذاكرة مشاهد معركة الاحزاب الأولى واليهود يؤلبون القبائل على محمد عليه الصلاة والسلام ويجمعون الاعوان ويعقدون الاحلاف ليميلوا على جيوش المسلمين ميلة واحدة ويستأصلوا شأفتهم. والمسلمون قد تخندقوا وتراصوا بقلوب واجفة وقد احاط بهم جنود الاحزاب وسدوا عليهم السبل. واذكر ما قال ربنا فى قرآنه مذكرا بهذا اليوم الخالد:

«يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا.. إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا».

يقول القرآن:

«ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم وارضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا» والمقصود بأهل الكتاب اليهود. لقد كان الفضل الإلهى والمعونة الإلهية هما السبيل إلى نصر المسلمين ونجدتهم من هذا التجمع الحاشد الذى جاء لإبادتهم.

واحسب أن المعركة القادمة بين إسرائيل والدول العربية على أبواب القدس ستكون تكرارا لما حدث يوم الأحزاب.

ولقد جاء الله باليهود من اقطار الأرض لهذا اليوم. فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم (يا معشر يهود) لفيفا (اخلاطا من كل الامم). ولقد جاء بهم كما وعد فى كتابه وحشرهم فى القدس وحولها وارتفعت جلبتهم وعلا صياحهم وكثر أعوانهم من الأمريكان والدول الأوروبية وامتلكوا القنابل الذرية والترسانات الكيميائية والميكروبية والغواصات النووية والبوارج والطائرات المقاتلة وازرتهم اصوات الدول الاعضاء فى الأمم المتحدة.. واصوات الكونجرس فى امريكا.. وعلوا علوا كبيرا.

ووقف المسلمون امام كل هذا الجمع المحتشد من القوى المعادية ضعافا معزولين.. وقد اختلت الكفة.. واقتضى وعد الله لامته ان يمدها بمدده وينجدها بفضله كما امد خصومها.

وسوف ننتصر كما انتصرنا فى أيام الخندق.. فالنجدة الإلهية تاتى دائما كلما اختلت الكفة.. ولقد ارسل الله الطير الابابيل على افيال أبرهة وجنوده حينما جاءت لتدك الكعبة ولم يكن عبدالمطلب يملك فى مواجهتها إلا غنماته.. فاختلت الكفة واقتضى الأمر رحمة الرحيم ونجدة الكريم.

وفى هذه المعركة الختامية على ابواب القدس التى قرنها الله بوعد الآخرة سوف يكون التجلى الأعظم لفضله ونعمته على خاصة اهله ختاما للتاريخ وفاتحة للقيامة والبعث والحشر والحساب.. والله أعلم.

«فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا».

جاء بهم من اجل ماذا؟!!

من أجل كلمة الختام.. ومن أجل الطامة الكبرى التى يعود بها كل شىء كما بدا.

كما بدأنا أول خلق نعيده.

وعدا علينا إنا كنا فاعلين.

ومن اجل هذا قال:

«فإذا جاء وعد الآخرة».. وقرن هذه الصفحة الختامية باقتراب وعد الآخرة.. ثم إنه امدهم فى هذه المعركة بوسائل دمار كبرى ليكون فى مقدورهم اقتراف الجرم الذى لا جرم بعده.. ليحق عليهم النكال الذى لا نكال مثله.

ترى هل نحن على ابواب هذه المواجهة؟؟

وهل اقترب الوعد..؟؟

اعتقد أنه اقترب.

وإذا كانت الكفة قد اختلت فلأن الله قد احتسب الإيمان سلاحا فى مقابل كل الاسلحة.. وكأنما اراد أن يقول لنا.. إن الإيمان إذا صدق يرجحها جميعا.. وإن الله من وراء كل النيات وإنه هو الحاكم وحده.. وإنه إذا وعد لا تملك قوة أن ترد وعده. والقضية قضية إيمانية فى المقام الاول لا نملك فيها مساومة ولا يوجد بيننا وبين إسرائيل نصف حق ولا نصف باطل نلتقى عنده.. ولا مصالح تجدى فيها التنازلات فإن مراد إسرائيل وحلفائها هو القضاء على هويتنا والاستيلاء على أرضنا ونهب ثرواتنا وهدم مقدساتنا. والجرافات التى تهدم بيوت الفلسطينيين امام اعيننا تقول هذا.. والمسجد الأقصى ينتظر دوره.

وقد تنازل الفلسطينيون عن الكثير وساوموا بالكثير وقبلوا انصاف الحلول وارباع الحلول ثم لم يبق لهم شىء.

لم يبق إلا الطوفان.

ويقولون متى هذا الطوفان.. امامكم الف سنة ليجتمع للعرب كلمة ويلتئم للمسلمين شمل وتتألف من شظاياهم شعلة. وهل اجتمعت لمسلمى افغانستان راية.. وهم مازالوا يتقاتلون ويذبح بعضهم بعضا. وقبائل شمال السودان.. واحزاب الخرطوم.. والعراق والكويت وسوريا.. وبينهم من الخلافات اضعاف ما بين إسرائيل والفلسطينيين وقد تحولوا إلى شرطة امن لإسرائيل.

وتتساقط الصواريخ الأمريكية على السودان وأفغانستان وتنفجر القنابل فى اجسام الابرياء وفى اقواتهم وفى بيوتهم وفى اكواخهم.

والخطة هى إفقار المنطقة حتى لا يعود لاهلها حلم سوى اللقمة وشربة الماء.. وتسول المعونات.. من اليد الامريكية.

ولكن الصواريخ الامريكية سوف توقظ الموتى من قبورهم وسوف تجمع الاشتات وسوف تبث الروح فى الابدان التى ترهلت وفى القلوب التى تبلدت.

وسوف يصحو الصغير والكبير والحاكم والمحكوم واهل اليمين وأهل اليسار ورفاق كوبنهاجن ورفاق أوسلو.. على رعب الختام.. نكون او لا نكون؟؟

نعم الصحوة قادمة.. ودوام الحال من المحال. والتوقيت عند ربنا مبدل الاحوال الذى يغير ولا يتغير.. والذى يقول عنه قرآنه: «كل يوم هو فى شأن».

فقط عنده شرط واحد.. فهو لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

فهل سنغير ما بأنفسنا؟!

وهل سنلتقى على كلمة واحدة؟!

نعم سوف نفعل راغمين.. امام صولة الموت الذى لا يرد له طلب.

وإيمانى دائما.. أن عندنا بقية من عقل.

ولكن «الميقات» عند الله لانه وحده العليم صاحب العلم الكامل.. وليس لاحد منا هذا العلم.. وكل دورنا يقع تحت امره سبحانه:

«واعدّوا»..

«واعدوا لهم ما استطعتم من قوة».. يقول.. ما استطعتم.. ولم يقل قوة نووية وقنابل ذرية.. وصواريخ فوق صوتية.. وإنما كل المطلوب هو أقصى المستطاع.. الإخلاص فى البذل وحسب.. وإرادة الله هى التى تصنع التاريخ وليست القنابل.



عن دور التيار التوفيقي في النهضة العربية... ومصيره

غازي التوبة *

■ كان هناك احتكاك وتفاعل بين الحضارتين الاسلامية والغربية في القرن التاسع عشر، ومن الطبيعي ان تكون اسطنبول مقر الخلافة مركزاً من مراكز التفاعل ذاك، ولكن بعد ان اقام محمد علي باشا دولته في مصر في مطلع القرن التاسع عشر اصبحت مصر مركزاً آخر من مراكز التفاعل مع الحضارة الغربية نتيجة العلاقات الخاصة التي اقامها محمد علي مع فرنسا التي استفاد منها في انشاء دولة عصرية تلعب دوراً اقليمياً واسعاً، ونحن سنرصد صورة التفاعل في هذين المركزين وتطوراته.

في مطلع القرن التاسع عشر برز في اسطنبول تيار توفيقي يصب في اتجاه التفاعل مع معطيات الحضارة الغربية، وقام هذا التيار باجراءات منها: الغاء الجيش الانكشاري وإحلال جيش نظامي مكانه وقد حدث ذلك عام ١٨٢٦، ثم اتبعه باصدار خط كلخانه الذي صدر في الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٨٣٩ والذي يعتبر بمثابة اعلان حقوق الانسان في الدولة العثمانية، ثم اصدار الخط الهمايوني في ١٨ شباط (فبراير) ١٨٥٦ الذي الحق الخلافة العثمانية باقتصاد السوق، ثم جاءت ذروة القرارات التشريعية اصدار دستور للخلافة العثمانية في عام ١٨٧٦ على غرار الدساتير الغربية، ولم تكن جهود التيار التوفيقي مع الحضارة الغربية محصورة في مجال واحد بل تعدته الى مجالات اخرى منها التعليم، فقد انشا هذا التيار وزارة للتعليم على غرار التعليم الغربي سميت وزارة المعارف، فطبقت المدارس التابعة لوزارة المعارف المنهج الفرنسي ونظام الادارة الفرنسية، ووصل تاثير التيار التوفيقي الى القوانين والمحاكم فصدرت قوانين تجارية تنظم المحاكم التجارية التي ادمجت في المحاكم المختلفة.

اختلف الدارسون حول هذه الاصلاحات هل جاءت نتيجة حاجات داخلية وقرار داخلي ام انها جاءت نتيجة ضغوط الدول الغربية وتدخل سفاراتها في الشؤون العثمانية، والحقيقة ان الاصلاحات جاءت نتيجة الامرين: القرار الداخلي والضغوط الغربية، ولقيت تلك الاصلاحات معارضة واسعة من شرائح مختلفة من المجتمع الاسلامي آنذاك، ولكن امكن تجاوز تلك المعارضة وذلك لحتمية التفاعل بين الحضارتين: الغربية والاسلامية من جهة، ولانها المسار الطبيعي الذي يجب ان تسير فيه الامور كي تتوصل الامة الى حل اشكالية التعامل مع الحضارة الغربية من جهة ثانية، ولكن حدثت وقائع ادت الى الغاء هذا التيار التوفيقي وفرضت سبيلاً آخر هو نقل الحضاة الغربية برمتها، ولنر ما حدث وما نتائجه.

جاء اتاتورك الى الحكم بعد الحرب العالمية الاولى والغى كل التيار التوفيقي وخطواته، واتخذ خطوات جذرية لنقل الحضارة الغربية بكل حذافيرها، فالغى الخلافة الاسلامية واعلن النظام الجمهوري، وطبق العلمانية، وفصل بين الدين والدولة، وقطع كل ما يصل تركيا بتاريخها الاسلامي، فكتب اللغة التركية بالحرف اللاتيني بعد أن كانت تكتب بالحرف العربي، وبعث التاريخ التركي الطوراني السابق على الاسلام وربط الأتراك به، ووجه المجتمع الى العادات والتقاليد الغربية، فاجبر المراة على خلع الحجاب، وعمّم لبس القبعة بدلاً من الطربوش، وغير الاسماء الاسلامية الى اسماء تركية، وجعل الآذان بالتركية بدلاً من العربية، هذا عدا التشريعات الاجتماعية التي كانت نقلاً حرفياً عن التشريعات الغربية، وقد اعتبر الجيش نفسه حامياً لكل تعليمات اتاتورك، وبالفعل قامت انقلابات بعد مماته منذ الستينات وكانت كلها من اجل مواجهة القوى الاجتماعية المناوئة لما فرضه كمال اتاتورك على الشعب التركي، فماذا كانت حصيلة ذلك؟ هل هضم الشعب التركي الحضارة الغربية؟ هل تواءم معها؟ هل كيّف ذاته حسب معطياتها؟ المتامل لوضع تركيا الآن والناظر لصعود التيار الاسلامي منذ الستينات والتغيير المستمر للافتات التي تقوده من حزب السلامة الى حزب الرفاه الى حزب الفضيلة، وحصول حزب الرفاه بالذات في انتخابات عام ١٩٩٦ على الاكثرية النسبية، وتوقع حصول حزب الفضيلة على اكثرية نسبية في انتخابات عام ١٩٩٩، يتبين مدى التململ الذي يعيشه المجتمع التركي، وعدم هضمه للحضارة الغربية، وربما كان يعود ذلك في جانب كبير منه الى فرض كمال اتاتورك الحضارة الغربية على المجتمع التركي والى الغائه للتيار التوفيقي الذي تفاعل بشكل طبيعي مع الحضارة الغربية في القرن التاسع عشر وترك نتائج مهمة في كل الدوائر العثمانية: السياسية، والقانونية، والاجتماعية، والتعليمية، والاقتصادية... الخ، وسنرى ذلك بصورة أوضح عندما ننظر الى تيار توفيقي آخر في مكان آخر من جسم الخلافة العثمانية هو مصر بعد تولي محمد علي باشا لحكمها في مطلع القرن التاسع عشر.

بدا محمد علي باشا اصلاحه بالجيش فاوكل قيادته لضابط فرنسي هو جوزيف سيف تعاونه هيئة اركان مكونة من ضباط فرنسيين وغير فرنسيين، وقد نظّم اتباع سان سيمون وزارة التعليم العام في مصر، كما اشرف الكاهن دوم رافائيل على مطبعة بولاق عام ١٨٢١، فنشرت كتباً عربية وتركية وفارسية، ورافق رفاعة رافع الطهطاوي البعثات العسكرية الى فرنسا وهناك عاد بنظرياته في التوفيق، وصوّر تجربته في باريس في كتاب «تخليص الإبريز في تلخيص باريز»، كما دعا الى تعليم البنين والبنات في كتابه «المرشد الامين في تعليم البنات والبنين» ثم ظهر التيار التوفيقي بصورة اوضح بمحمد عبده وتلاميذه وابرزهم رشيد رضا الذي اكمل تفسير المنار الذي بداه محمد عبده والذي ارسى فيه منهجه في التقريب بين معطيات الدين والحضارة الغربية. وجاء التطور الاهم الذي مرّ به هذا التيار التوفيقي على يد حسن البنا الذي نقله من تيار نخبة وصفوة تجمعها حلقات علمية الى تيار شعبي هادر، يجمع في صفوته مختلف طبقات المجتمع: الوسطى والفقيرة، المتعلمة والجاهلة، المدنية والريفية، مما جعل كثيرين ممن كانوا منحازين الى الحضارة الغربية يسترضون هذا التيار الشعبي ببعض الكتابات كما فعل طه حسين عندما كتب «على هامش السيرة» و«الشيخان» و«الفتنة الكبرى» و«مرآة الاسلام» بغض النظر عن الأهداف التي قصدها في تلك الكتابات. لكن هذا التيار التوفيقي تعرض لما تعرض له تيار اسطنبول التوفيقي فجاء الفكر القومي العربي بعد الحرب العالمية الثانية ليلغي التيار التوفيقي ويعتمد نقل الحضارة الغربية، وسبب ذلك ان الفكر القومي لساطع الحصري هو



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/٩/١٩٩٧

الفكر الذي تبناه جمال عبدالناصر بعد تسلمه حكم مصر عام ١٩٥٤ وهو فكر علماني لا يعتبر الدين الاسلامي عنصراً من عناصر القومية، وقد انتقل فهم جمال عبدالناصر للقومية العربية الى معظم الدول العربية الاخرى التي كانت تدور في فلكه ومعظم الاحزاب والحركات القومية الفاعلة في الساحة العربية آنذاك، ثم تبنى جمال عبدالناصر الاشتراكية في مرحلة الستينات، وكان هذا التطور اساسياً في احداث القطيعة الكاملة مع التيار التوفيقي، وفي تعميق معاداة التيار القومي للتيار الديني حيث راجت التحليلات الماركسية التي تربط التخلف والرجعية والجمود والتحجر بالدين الاسلامي، وتدعو الى هدم التراث كله. وانتقلت الطروحات الاشتراكية الى حركات وأحزاب كانت مغالية في قوميتها كحركة القوميين العرب فغاب الطابع القومي العربي ليبرز طابع ماركسي صارخ، وكانت النتيجة الطبيعية لمثل تلك التطورات هي الغاء التيار التوفيقي، وإخفات صوته، والقضاء على نتائجه التي توصل اليها.

هل يحق لنا ان نتساءل بعد هذا العرض السريع لأحداث المنطقة عن دور الفكر القومي العلماني: التركي والعربي في الغاء التيار التوفيقي وبالتالي عرقلة قيام النهضة؟ أظن انه لا يحق لنا فقط ان نتساءل بل نقرر.



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩/١٠/١٩٩٨

صراع الحضارات

منذ ان ظهر نجم الحضارة الاسلامية كحضارة عظيمة تحمل قيما كريمة وتسعى لاسعاد البشر وتحقيق مجتمع العدل والحرية والانحياز الى المستضعفين.

منذ ان ظهرت تلك الحضارة وهى فى حالة صراع دائم ومستمر ضد القوى الشيطانية المتربصة بها. وعلى راس تلك القوى الشيطانية كانت الحضارة الاوروبية التى لم تترك جريمة الا وارتكبتها فى حق البشرية. بدءا من قهر الانسان وقمعه، وانتهاء بنهبه وسلب ثرواته.

الحضارة الاوروبية حضارة اغريقية وثنية ذات قشرة مسيحية وقد انتجت هذه الخلطة العجيبة بين الوثنية الاغريقية وبين القشرة المسيحية انتجت الروح الصليبية التى تتسم بها الحضارة الاوروبية فى مواجهة الامة الاسلامية.

الحضارة الاسلامية بما تتسم به من عدل وتسامح وحرية هى التى انتجت امثال عمر بن عبدالعزيز الذى امر بهدم جزء من المسجد ورده الى الكنيسة. وحتى فى لحظات ضعف الحضارة الاسلامية نجد ان رجلا مثل الامير عبدالقادر الجزائرى وهو الذى عانى شخصيا، وعانت معه بلاده الجزائر من المذابح والمجازر والنهب والقمع الاستعمارى الصليبى الفرنسى نجده هو نفسه يحمى نصارى لبنان اثناء نفيه فى دمشق سنة ١٨٦٠ فيما عرف بطوشة النصارى وهى الحضارة التى انتجت امثال الشيخ الباجورى شيخ الازهر فى عهد عباس باشا الاول ذلك الشيخ الذى رفض الافتاء بنفى بعض النصارى الى السودان عندما طلب عباس الاول ذلك، وقد قال الشيخ الشجاع «انه لم يطرأ على ذمة الاسلام طارئ، ولم يستول عليها خلل، وهم فى ذمته الى اليوم الاخر».

اما الحضارة الاوروبية الصليبية فهى حضارة مجرمة، اليست هى التى ابادت الهنود الحمر فى امريكا؟ اليست هى التى مارست عمليات الخطف والاستعباد والاسترقاق لاهالى افريقيا، وقتلت منهم ٤٥ مليونا يوم ان كان سكان انجلترا مثلا ثلاثة ملايين؟

اليست هى الحضارة التى نبحت خمسة ملايين جزائرى فى فترة الاحتلال الفرنسى للجزائر ١٨٣٠- ١٩٦٢؟ اليست هى الحضارة التى زرعت الكيان الصهيونى فى فلسطين؟

الحضارة الاوروبية حضارة مجرمة بكل افرازاتها السياسية والفكرية. الراسمالية والاشتراكية، الملكية والجمهورية، الليبرالية والاشتراكية الديموقراطية.

فعلى سبيل المثال عانى شعب الجزائر معاناة شديدة على يد الملكيين والجمهوريين على السواء، على يد المحافظين والليبراليين الفرنسيين على السواء، بل كانت معاناته تصل الى ذروتها فى فترات الحكم الاشتراكى فى فرنسا.

ففى سنة ١٩٤٠ مثلا نفذت السلطات الفرنسية مذبحة كبيرة فى اهالى الجزائر، وقتلت منهم فى يوم واحد اكثر من ٤٥ الفا بل وقام الطيران الفرنسى بحرق قرى جزائرية كاملة. وكان يحكم فرنسا فى ذلك الوقت الاشتراكيون الديموقراطيون. بل ان وزير الطيران الذى امر بدك القرى الجزائرية واحراقها كان وزيرا شيوعيا.

وهكذا فان الحضارة الغربية الاوروبية الصليبية لم تفرز الا كل ما هو حقير ومجرم. الم تفرز الشيوعية والفاشية والنازية؟ بل ان كل هذه الافرازات السياسية والمدارس الفكرية المختلفة تتناسى خلافاتها الايديولوجية والسياسية والفكرية وتظهر على حقيقتها تظهر روحها الصليبية عندما يكون الامر خاصا بالعالم الاسلامى او احد شعوبه.

واذا كانت الراسمالية والشيوعية قد اصيبتا بالافلاس واصبحت سمعتهما سيئة للغاية فان المثقفين المغتربين فى بلادنا يحاولون الآن تحسين سمعة الحضارة الغربية وترويج بضاعتها لدينا عن طريق التبشير باحد افرازاتها وهى الاشتراكية الديموقراطية.

ووصل الامر الى عقد احد مؤتمرات هذه الاشتراكية الديموقراطية فى مصر ١٩٩٠ ويتناسى هؤلاء إن الافعى لاتلد الا ثعبانا. بل ان حقائق التاريخ القريب تؤكد ان بلادنا عانت اكثر المعاناة على يد هذه الاشتراكية الديمقراطية بالتحديد.

الم تقم حكومة فرنسا الاشتراكية الديموقراطية بابشع المذابح فى الجزائر؟ بل ومارس هؤلاء المنتمون الى الاشتراكية الديموقراطية الفرنسية ابشع اشكال التعذيب والاستنطاق فى السجون الجزائرية بل وابتكروا اساليب شديدة الهمجية سجلت براءة اختراعها باسمهم مثل الاقعاد على قارورة زجاجية مكسورة وغيرها من وسائل التعذيب الوحشية.

الم تتلق اسرائيل الدعم دائما وابدا من



المصدر : 
الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩/١٠/١٩٩٨



بقلم:
د. محمد مورو

الاشتراكية الديموقراطية الدولية بل ان حكومة اسرائيل فى معظم الفترات تنتمى الى حزب العمل الاسرائيلى وهو العضو النشط فى الاشتراكية الديموقراطية.

الم تتعرض مصر سنة ١٩٥٦ الى عدوان ثلاثى شاركت فيه ثلاث حكومات اشتراكية هى حكومة العمال البريطانية وحكومة الحزب الاشتراكى الفرنسى، وحكومة حزب العمل الاسرائيلى.

يخطئ من يظن ان الحروب الصليبية هى تلك الحروب التى شهدها الشرق العربى منذ ١٠٩٨م وحتى ١٢٩٥م ، بل الحقيقة ان الصراع مع اوروبا الصليبية امتد فى الزمان والمكان قبل ذلك وبعد ذلك.

ففى بلاد المغرب العربى امتد الصراع قبل ذلك واستمر اكثر من الف عام، ومازال مستمرا، بل ان الجزائريين يطلقون عليها حرب الالف عام. وهى حرب استمرت بين اوروبا الصليبية -البرتغال- اسبانيا- انجلترا- فرنسا- المانيا وبين بلاد المغرب العربى وخاصة الجزائر بين كروفر الى ان انتهت باحتلال الجزائر سنة ١٨٣٠.

وفى الشرق كانت تركيا تخوض حروب الاسلام ضد اوروبا الصليبية وفى قلب اوروبا ذاتها، واستطاعت ان تخضع معظم القارة الاوروبية للنفوذ الاسلامى التركى الى ان عادت اوروبا فاستطاعت ان تحيك المؤامرات ضد الخلافة العثمانية ونجحت فى اسقاطها سنة ١٩٢٤.

وقد استخدمت اوروبا الصليبية فى صراعها مع الحضارة الاسلامية فى المرحلة الاخيرة عددا من التكتيكات والاساليب الشيطانية فى سبيل السيطرة على الامة الاسلامية وتدمير الحضارة الاسلامية، منها التطويق البحرى عن طريق الكشوف الجغرافية ومنها ارساليات التبشير المسيحية الاوروبية.

ومنها زرع مدارس الفكر الاوروبى والغربى فى بلادنا عن طريق مؤسسات واحزاب وصحف ومراكز اعلامية ومنها الاحتلال العسكرى وهى ذات الخطة التى رسمها لويس التاسع اثناء سجنه فى المنصورة ابان الحملات الصليبية.

وفى الحقيقة فان الهدف الاوروبى الصليبى فى القضاء على الحضارة الاسلامية يتضمن ايضا القضاء على كنائس الشرق باعتبارها جزءا لايتجزأ من الحضارة الاسلامية وخاصة القضاء على الكنيسة القبطية المصرية باعتبارها جزءا اصيلا من التراث الحضارى والثقافى الاسلامى وباعتبارها كنيسة متميزة ومستقلة عن الكنائس الاوروبية.

اذن فالحديث هنا عندما تقول ان هناك تعصبا اوروبيا صليبيا ضد الحضارة الاسلامية وضد الثقافة الاسلامية وضد الامة الاسلامية فاننا لا نتجاوز الحقيقة بل الواقع ان ذلك امر بديهى يؤكده اتفاق جميع الاتجاهات السياسية الاوروبية من ملكية وجمهورية رأسمالية واشتراكية محافظة وليبرالية- فاشية ونازية وديموقراطية. اتفاقها على التعصب الصليبى والحقد على الاسلام وحضارته وثقافته.

اذن عندما يتحدث الزعماء والمفكرون الوطنيون فى مصر او غيرها عن التعصب الاوروبى الصليبى فان هؤلاء لايعكسون تعصبا اسلاميا بل هم يقررون واقعا مرئيا لكل ذى عينين. بل هؤلاء الذين يتجاهلون الحقائق هم الذين يخفون تعصبهم ولكن هؤلاء الذين يصفون الواقع كما هو ليسوا متعصبين اذ لو كانوا



متعصبين لحاولوا اخفاء تعصبهم.

نعم عندما يتحدث الافغانى او النديم او عرابى او مصطفى كامل او محمد فريد او حسن البنا او اى زعيم وطنى عن التعصب الاوروبى الصليبى.

وعندما يدعون الى التمسك بالثقافة والحضارة الاسلامية وعندما يحشدون الجماهير لمواجهة الغزوة الاوربية على بلادنا فانهم فى الحقيقة يدافعون عن الكنيسة القبطية ايضا وعن التراث القبطى ايضا لان الكنيسة القبطية تنتمى الى الحضارة الاسلامية ولان التراث القبطى جزء لايتجزأ من الثقافة الاسلامية.

واذا كانت ارساليات التبشير تستهدف تنصير المسلمين. او زرع انماط التفكير الغربى فى بلادنا او العمل كطابور خامس لصالح الاستعمار واذا كانت ارساليات التبشير قد ارتبطت بالاستعمار ايما ارتباط. فهى اما تكون طلائع له، او تأتى فى ركابه لتدعيم موقفه ونشر اهدافه والعمل على تهيئة الاجواء لصالح المشروع الاستعمارى فانها ايضا استهدفت تذويب الكنيسة القبطية فى مصر وتبشير ابنائها ومحاولة تحويلهم الى الكنائس الاوروبية البروتستانتية والكاثوليكية، ومحاولة اختراق المجتمع عن طريق التلويح بالمشروع الحضارى الغربى للاقباط.

الا ان تلك المحاولات وجدت من يتصدى لها من الاقباط وخاصة البابا كيرلس الخامس الذى انشأ مطبعة خصيصا للرد على شبهات ومحاولات ارساليات التبشير بين الاقباط بل ودعا الى مقاطعة المدارس التابعة لارساليات التبشير، واعتبر كل من يدعم تلك المدارس خارجا على الكنيسة القبطية.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢/١٠/١٩٩٨

لماذا يخاف الغرب.. الإسلام ؟

يمر المجتمع الاسلامى اليوم ـ شأن بقية المجتمعات ـ بمرحلة انتقال خطيرة غير ان الذى يميز هذا المجتمع ان اعضاءه يواجهون الحياة العصرية بحيرتها وفرصها بوصفهم ورثة تراث دينى فريد كذلك وهذا المجتمع يتميز بخصائص تميزه عن بقية المجتمعات الانسانية، فضلا عن اشتراكه فى خصائص هى: ايمان، اسلام، ماض عظيم.



بقلم:
د. محمد ابراهيم الفيومى
امين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

فأولى ميزات هذا المجتمع هو انه «مسلم» وهذه الخاصية كما يراها الاستشراق او الغرب: هى اهم ما يميز عالم الجنوب وانها لتعنى الكثير مما يتصل بالتاريخ الحديث من وحدة، وايمان وعقيدة، وتوجه نحو الارتباط بالماضى الذى يشحن النفوس بالتطلع الى المستقبل المشرق وتلك هى السمات المشتركة مهما اختلف العالم الاسلامى فيما بينه وتباينت مراميه.

ويظهر لنا من خلال اهتمام الغرب الثقافى بالاسلام انه يهدف الى توجيه الانتباه الى ان دور الاسلام فى تحول وبحث «مما كان الى ما سيكون» غير ان الغرب يرى انه من الصعب ان ينبأ بما سيكون عليه الحال فى المستقبل، ولكن فى الوقت نفسه يستطيع ان يرقب مرحلة التطور المعاصرة والتى يتكون فى اطوائها الغد المرتقب يستحيل فيها تراث الماضى الى بشير المستقبل وذلك ما يخاف منه الغرب.

ومما يلفت النظرفى شأن «الغرب والاسلام» ان فكرة التطور تصدق على كل مراحل التاريخ فلماذا يعتبرها شيئا خاصا بالاسلام ويجعل تحوله مرحلة تحول خطير يسبب قلقا للغرب؟

يعرب الغرب وهو بصدد الاجابة على هذا السؤال انه من المتفق عليه ان كل شىء فى العالم موضوع للتغير المستمر الا ان الذى يميز هذا العصر سمتان:

- الاولى : ان التحول يتم بسرعة كيفا وكما
- الثانية : ان هذا التحول او التطور يتم على نطاق واسع وبشكل واع.

وعلى الانسان ان يعيش حليف التحول سواء أكان الى احسن ام الى اسوء وكما يرى الغرب ان عليه ان يسيطر على ما يطرا على حياته من تغيير على انه بالاضافة الى ما سبق ان الاسلام فى اسلوبه الحديث يشترك فى وضوح مع بقية عالم اليوم غير انه يتميز باعتبارات خاصة تخصه وحده وهذه العوامل النوعية او الخاصة يرى الغرب انها لم تحظ بنصيب ملحوظ من الدراسة على حين أنه يجب عرضها بعناية وما توليه الازمة الحالية من اعتبار.

انما الغرب وهو يشيع ذلك عن الاسلام يرى أنه فى حاجة الى فهم شامل وواضح لماهية الاسلام وماهية الحياة العصرية التى تعيشها المجتمعات الاسلامية، فهو كما يرى ان الاسلام قوة وفى حركة منذ خمسة عشر قرنا وما من شك انه فريد فى هذه الناحية وتزداد حركة التاريخ الاسلامى فى العصر الحاضر حتى ليعتبر ان التطور التاريخى بوجه عام يعتبر خاصا بالنسبة للاسلام.

ووجهة نظر الدارسين للاسلام فى الغرب: ان فى الاسلام قدرات فائقة على التطور وهذا يمكن ادراكه فى الدور العملى للاسلام فى التاريخ الحديث وهى ان القول بأن الاسلام دين هذا القول يعنى الكثير واكثر مما قد يستطيع احد ادراكه

معناه انه يمثل النقطة التى يلتقى عندها المؤمن خلال ركام التقاليد والاعراف بأبدية الله وهو الوسيلة المثلى التى بها امن الانسان بالله ومهما اختلف المسلمون عمقا او سطحية اعوجاجا او استقامة اثما او طهرا فالاسلام هو الحياة الذينية لكل فرد منهم.

لذلك لايكفى لمعرفة الاسلام الالمام بنظمه وانماطه وتاريخه بل يجب التعمق والاحاطة بما يعنيه هذا كله لدى معتنقيه.

وواضح ان الاسلام وان اشترك مع غيره من الاديان السماوية غير انه تميز بالمرونة وملائمته لظروف الحياة وقدرات الافراد وامانيهم المختلفة.

وهو عقيدة حية تتجدد كل صباح فى قلوب المسلمين والاسلام عند المسلم دين الله وهذا يغنى اشياء كثيرة من بينها انه لم يبدأ فى القرن السابع الميلادى بل بدأ مع الخليقة نفسها او هو سابق عليها.

ومما يميز الاسلام ان المسلمين قد



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧/١٠/١٩٩٨

يختلفون فيما بينهم الا ان هذا الخلاف لم يكن يتصل باصول الدين وانما فى الغالب كان حول طرق ممارسته، والمسلم الصالح هو الذى يستطيع أن يعبر عن اعتقاده تعبيرا عمليا يتفق والقانون او الشريعة.

وان نواحى النزاع الاساسية فى الاسلام تنصب اساسا على الاتجاه الذى يأخذه التطور التاريخى الاسلامى.

والفكرة الاساسية التى تحكم المجتمع الاسلامى فى حركة التطور هو ان الفرد يجب الا يشذ عن المجموع بان يرتد عن عقيدته.

وان تكون القيادة فيه مسئولة عن معرفة المجموع للطريق القويم واتباعهم اياه وفى سبيل هذه المعرفة يوجد العالم والمفتى وقدوة الاتباع وارتبطت الخلافة بالامامة فالحقيقة الدينية التى هى وليدة الايمان لدى المسلم متعادلة والحقيقة التاريخية.

وتاريخ الاسلام على الارض يمتاز فى قرونه الاولى بالعظمة والابداع سواء من الناحية الدنيوية او الناحية الروحية امتلا بالغزو والفتح وهوت امامه امبراطورية الفرس وامبراطورية الرومان حتى فاقت فى اتساعها امبراطورية الرومان.

ولم تكن المسألة مجرد جيوش منتصرة ومعارك وحسب وانما كانت هذه الجيوش تحمل معها مدنية جديدة فكان ثمة تقدم فى العلوم والفنون واللغة والادب والتشريع والادارة والتجارة الى غير ذلك من ضروب التقدم والرقى. لقد كان فتحا وبناء تمخض عن مجتمع عظيم جديد اكتملت فيه عناصر القوة والمجد.

وكان من عوامل النجاح ذلك الحوار الثقافى الذى عقده المسلمون مع غيرهم من شعوب الارض وثقافاتها كالاغريق والثقافات السامية المنحدرة من الشرق الادنى والقديم وايران والهند وعمل المسلمون على مزج هذه العناصر الثقافية مزجا متجانسا ثم ساروا بها فى تقدمهم وقد طبع الاسلام كل نواحى الحياة فى هذه العصور بطابعه. وكان التشريع الدينى مركز القوة الموحدة التى تولت تنظيم كل شىء فى الحياة فأضفى التشريع بذلك وحدة على العالم الاسلامى من اقصاه الى اقصاه فكانت مهمة الاسلام بناء نوع من النظام الاجتماعى يتفق واوامر الله. وبذلك يختلف الاسلام عن بقية الاديان السماوية بانه نظام دينى واجتماعى وسياسى وثقافى واقتصادى من أول ما نزل.



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/٨/١٩٩٨

الدكتور عبدالحليم عويس:

الإسلام يؤمن بالتكامل ويرفض كل أشكال الصراع

فقه التاريخ ضرورة لكل امة تريد ان يكون لها دور متميز فى التاريخ وهو بالنسبة لامتنا الاسلامية شرط من شروط وجودها ولقد تساءل الضمير الاسلامى وكان من واجبه ان يتساءل حول الاسباب التى وصلت به الى هذا المنحدر وكيف استطاعت الحضارة الاوروبية فى غفلة منه ان تصل الى ما وصلت اليه؟ وبالتالى: ما العوامل التى اغفلها والطرق التى اهملها حتى اتسعت الشقة بينه وبين خصومه الحضاريين؟

ولقد تصدى للاجابة على هذه الاسئلة كثيرون مخلصون ودعنا من غير المخلصين الذين سرقتهم الحضارة الاوروبية او ذابوا فيها فهؤلاء لا يهمنا امرهم ولكن هؤلاء المخلصين انقسموا الى فريقين:

فريق رافض للحضارة الاوروبية بالجملة.. يشجبها كلها ولا يرى فيها خيرا دون ان تكون لديه رؤية ابداعية نقدية تعرف حدود الاخذ والرفض.

وأما الفريق الثانى من المخلصين فهم تلك القلة المبدعة التى تحمل هم الحضارة الاسلامية على عاتقها وبالرغم من تخصصها فى فرع من الفروع فهى تمد الطرف الى الأمة الاسلامية عبر الزمان والمكان وترى انه لابد من استئناف دورها فى التاريخ وان ذلك لن يتحقق الا بالاجابة الواعية الصحيحة عن التساؤلات المقلقة للوجدان الاسلامى وصولا الى وضع القطار فوق القضبان الصحيحة.. فلايمكن مهما نبغ النابغون فى بعض العلوم والجزئيات ان تقوم حضارة الا اذا كان ثمة فقه صحيح بالسنن الاجتماعية والكونية وكانت هناك رؤية شاملة وغايات عليا ولن تستطيع المعارف المتناثرة ان تؤدى دورها الا اذا توافرت لها شروط التوظيف الحضارى المؤدية للفاعلية والبناء.. ومن هذه الشروط:

١- ان تفهم الجماعة الاسلامية نفسها وموقعها فى الحضارة ومسئوليتها نحو التاريخ والبشرية.

٢- ان تفقه الجماعة او الامة دينها وطبيعتها الامتدادية والحضارية.

٣- ان يرتبط التخصص بالغايات الاسلامية العليا وان تكون مسئولية الامة نحو التاريخ والحضارة مغروسة فى وجدان كل باحث وعامل وعالم فقيها كان او طبيبا او مهندسا اومزارعا او مفسرا اومحدثا او تاجرا.

٤- ان تزول الحواجز بين العلوم المسماة بالدينية والمعاشية.. فكل ما ينفع هو دين ودنيا وكل ما يضر هو عبء على الدين والدنيا وباستثناء الحد من الدين فكل العلوم فرض عين اذا تحددت باشخاص وفرض كفاية على مجموع الامة.



عبدالحليم عويس

٥- ان يعود المسلمون الى الارتباط بالسنن الكونية وفقه قوانين الحضارة وتعميق رؤيتهم للتجارب التاريخية التى سردها القرآن والتجربة النموذجية التى قدمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولتجربتهم الحضارية خلال اربعة عشر قرنا فى التاريخ ولتجارب الامم من حولهم ويؤمنون بلا ريب انهم لن يستطيعوا القفز فوق السنن الالهية ولن يقودوا الحضارة الا بمؤهلات القيادة

وفى ظل مناخ يجب ان يسعوا لتهيئته وتوفير شروطه.

امة قادرة على العطاء فى مواجهة الازمة الحضارية التى احس بها الانسان المسلم عندما التقى بخيوله ورماحه ووسائله البدائية مع مدافع اوروبا ومطابعها وواجه سيطرتها بسهولة على خريطة العالم الاسلامى اتجه البحث الى محاولة الوقوف على اسباب تأخر المسلمين واسباب تقدم اوروبا وتحت هذا العنوان ظهرت مجموعة من الكتب والدراسات وبدأ اتجاه جديد يشق طريقه فى الكتابة التاريخية.

ويرصد الدكتور عبدالحليم عويس معالم هذا الاتجاه رصدا يمكن ان نلخص بعض جوانبه فى النقاط الاتية.

- الايمان باهمية دور الامة الاسلامية وقدرتها على العطاء واستئناف دورها فى التاريخ، فالحضارة الاوروبية ليست المرحلة الاخيرة فى رحلة الحضارة بل انها تحتوى فى داخلها على ضروب من الخلل القاتل وليس للمسلمين أن ينتظروا حتى تتداعى هذه الحضارة آليا فهم مطالبون بالعمل ليس لاسقاط الحضارة الاوروبية فهذه ليست قضيتهم بل لتقديم حضارة بديلة تتناغم مع الصياغة الاسلامية للحياة.

- ان ضعف المسلمين وتفرقهم هما اكبر خدمة يقدمها المسلمون لاعدائهم وكل صور الغزو الخارجية السياسية والاقتصادية والعسكرية مرجعها الى خلل فى البناء الداخلى للامة الاسلامية نشأ من الانفصال بين حياة المسلمين وبين شريعتهم واصولهم الحضارية.

- هناك فرق بين التحديث الذى هو امتلاك كل الاساليب الصحية النافعة لدى الخصم الحضارى وبين التغريب الذى هو استسلام للغرب فالتحديث علاقة تتفاعل بين حضارتين بينما التغريب يعنى تبعية الغالب للمغلوب.

- الحضارة لا تستورد ولا تشترى فهى معاناة ورقى وليست الحضارة هى الآلات والمنجزات المادية بل هى مركب مكون من الفكر والعقيدة والانسان والتراب والوقت.



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢/١٠/١٩٩٨

– لا صراع فى الحياة الا بين الحق والباطل.. فلا صراع بين الطبقات ولا صراع بين الملاك والعمال ولا بين الرجال والنساء ولا بين الاجيال ولا بين الفرد والمجتمع ولا بين الانسان والطبيعة بل هو تكامل حتمى حتى ولو لبس ثوب التنافس، هناك صراع واحد بين قوى الخير والشر فى الكون والحياة، وكيف نتصور ان يكون هناك صراع خارج هذا المجال بينما لا غنى للمالك عن العامل او العكس ولا للرجل عن المرأة او العكس ولا للانسان عن الطبيعة او العكس.

– يؤمن النظر الاسلامى للتاريخ بدور القيادة والبطولة والاقلية المبدعة اذ ليس فى الامكان ان يكون كل الناس عمر بن الخطاب او صلاح الدين الايوبى وفى نفس الوقت لن تستطيع الجموع ان تسير فى طريقها الصحيح الا بالقيادة الواعية المفكرة المبدعة وهذه القيادة مسئولة امام الله وسيحاسبها على دورها الذى هيأها له ووفر لها وسائله.

– حضارة الاسلام حضارة دعوة حملها التجار والعباد والزهاد وليس العنف سبيل الاسلام الا عندما توصد كل الابواب وفى عهد عمر بن عبدالعزيز الذى لا يزيد على عامين الا قليلا دخل فى دين الله اضعاف الذين دخلوا بالمعارك فى عشرات السنين.



المصدر : الأهرام المسائى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ / ١١ / ١٩٩٨

«خماسية» جمال البنا.. حصاد ربع قرن:

الإسلام وحرية الفكر

ربع قرن من المناداة بالحرية، لم يذهب هباء، ولعل الكاتب جمال البنا كان يعى تماماً انه ينطلق فى مساحة مزدحمة بالغام وافكار مميتة، تراكمت عبر أكثر من الف عام، واصبح لها قدسية كبرى، وانصار ومريدون فجاء هو وقرر العودة إلى القرآن الذى يسمح للأنسان بعلاقة قوية ملؤها **الحب بين الخلق والخالق، وللمخلوق حق الإيمان او الكفر او الردة، دون أن يمارس عليه احد أى ضغوط، او يصدر حكماً بإعدامه.**

الإسلام فى رأى جمال البنا دين متين. اقوى بكثير مما يظن محترفو الفتاوى والوعظ والإرشاد، ولأن هذا الدين قوى، فلا يؤثر فيه ارتداد مرتد.

المهمة كما ترى صعبة، لكن الوقت والحق فى صالحنا، وصالح جمال البنا الذى يؤمن بان قضية حرية الفكر من أهم واقدس القضايا التى يجب أن يحارب فى سبيلها كل واحد لديه أدنى معرفة عن اسباب تقدم الأمم والشعوب فالحرية هى التى تفسح المجال للمواهب والمبادرات الفردية، وهى التى تظهر الأبعاد المتعددة فى كل قضية فى حين لا يستطيع الفرد سوى رؤية بعد واحد. والحرية هى التى تسمح بالنقد واكتشاف الأخطاء منذ أن تظهر وبهذا يحال بينها وبين أن تتفاقم وتستشرى.. بل إن الإيمان الدينى نفسه يزدهر وينمو ويثمر فى مناخ الحرية، بينما يأسن ويتوثن عندما تنعدم.

ولا يقل عن هذا أن الحرية هى التى تحول دون استبداد الحكم واستغلالهم للجماهير وإذلال الفرد وسجن الأبرياء وتعذيبهم بحيث ينتفى الأمان ويعيش الناس فى خوف ورعب من انتظار طارق الفجر.. الذى يأخذهم إلى ما وراء الشمس..

عندما تتحقق الحرية يظهر المكتشفون والمخترعون والشعراء والأدباء وتنطلق الفنون والآداب ويتشجع رجال المال والصناعة لاستثمار أموالهم وتحقيق طموحهم فى بناء الصناعة والنهضة بالتجارة والزراعة، ويفسح المجال أمام المرأة والفئات المهمشة للمشاركة فى عمل المجتمع.

وعندما تتحقق الحرية تتكون النقابات التى تدافع عن حقوق العمال والجمعيات الخيرية ومؤسسات المجتمع المدنى كما تظهر الأحزاب والجمعيات السياسية التى تكشف فساد الحكم أو زيف الانتخابات او بيروقراطية الإدارة، وتضم هذه الهيئات كلها قوى الشعب بحيث تسهم هذه القوى إسهاما عملياً حقيقا نابعا عن الأايمان ومستهدفا المصلحة. ومفتاح هذا كله حرية الفكر.

وهى الحرية التى قال عنها المؤلف فى احد فصول هذا الكتاب - الذى صدر عن دار الفكر الإسلامى - «إن الحرية فى الإسلام تنبع من الحق. ولكن هناك حرية واحدة ليس للحق رقابة عليها لأنها هى الوسيلة للتعرف على الحق وضبطه - هى حرية الفكر».

وللأسف الشديد فإن الحرية هى أول ما يعنيالبعض باضطهادها وكبتها فى بلادنا، وتوصلوا إلى ذلك بمختلف الطرق وكانت النتيجة أن تدهورت أحوال الدولة والمجتمع فى مصر، والعالم العربى الإسلامى الذى حارب عدد من حكامه الحرية.

لهذه الأهمية الإيجابية والسلبية الإيجابية بمعنى قوى الدفع والتقدم والسلبية بمعنى الحيلولة دون الاستبداد والتأخر. كان موضوع الحرية من القضايا الملحة، المحورية، التى لا تنازل عنها

وقد انطلق الكاتب من تفنيد دعوى وجود حد للمرتد، لأن هذا الادعاء متمكن بطريقة يصعب، أو حتى يستحيل على الفقهاء أن يرفضوه، إذ حل محل الإجماع من كل أئمة المذاهب الأربعة وأستند على بضع أحاديث زعم صحتها ولانه إذا سلم به فيمكن ان يستغل لتقييد حرية الفكر واضطهاد كل مفكر.

ويضم الكتاب خمسة كتب صدرت للكاتب عبر نحو ربع قرن.

□الأول «الإسلام وحرية الاعتقاد» فند فيه دعوى حد الردة وندد اشد التنديد باعتزام المسئولين إصدار قانون عن الردة - كما



تعرض لتنفيذ شبهه أن الإسلام انتشر بالسيف ووضعنا قضية الجهاد في موضعها السليم.

□الثانى «قضية الحرية فى الإسلام» الذى عالج فيه قضية الحرية ككل دون تركيز على حد الردة.

□الثالث «الإسلام والعلمانية».

□الرابع «الإسلام وحرية الفكر والاعتقاد» أثبت فيه بأدلة دامغة من القرآن الكريم ومن عمل الرسول ومن ممارسات الصحابة عدم توقيع عقوبة على المرتد.

الخامس «منهج الإسلام فى تقرير حقوق الإنسان» وفيه إشارة إلى أن أبرز الكتاب المسلمين قد تحفظوا على المادة ١٨ وهى خاصة بتغيير المعتقد وكان منهم الدكتور محمد عمارة والدكتور فتحى عثمان وسماحة الشيخ مهدى شمس الدين، قد أورد كلامهم ثم رد عليه، واخيرا أدمج المؤلف الفصل الذى كتبه الدكتور محمد سليم العوا عن الردة فى كتابه «فى النظام الجنائى الاسلامى» وعقب عليه

إن الحرية هى حامية الحقوق - فإذا انتفت الحرية انتفت الحقوق وانتفى الأمن. وانتفت الكرامة، فليعرف هذا كل من يحاج أو يماحك أو يستهين. إن تاريخ العالم بأسره شاهد على ذلك. وبهذا جاء هذا الكتاب جامعا وشاملاً لأهم ماكتب عن هذا الموضوع بحيث يعد مرجعا لا يستغنى عنه كل مسلم.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٥/١٢/١٩٩٨

نظرات فى التجديد والإصلاح الدينى



د. محمد إبراهيم الفيومى

دعيت إلى ندوة اقامتها الهيئة القبطية ـ مركز حوار الحضارات مهندس نبيل صموئيل ـ تحت موضوع «إشكاليات التجديد الدينى والفكر الحضارى»، شارك فيها نخبة من المفكرين مثل: المستشار طارق البشرى، ود. حسن حنفى، والأستاذ سيد يسين، ونخبة من المفكرين. وكانت ندوة خصبة أثارت كثيرا من الإشكاليات حملتنى على كتابة تلك النظرات فى الإصلاح الدينى تجاوبا مع ما أثارته الندوة من فكر. والموضوع ليس بالهين ولا باليسير، إنما يعتبر ضرورة دينية وضرورة اجتماعية. لكن ماذا نعنى من الاجتهاد؟

هو النظر من جديد فى أدلة الاحكام الشرعية والقواعد الاصولية والفقهية لاستنباط ما يجد من أحكام، ويعنى النظر فى الأدلة والقواعد زيادة التفصيل او ترجيح احد الحكمين على الآخر بوجه من وجوه الترجيح من حيث علو إسناد الحديث، أو مشتملا على زيادة، أو كونه أحوط فى باب الحقوق، أو أدرأ فى باب الحدود ، أو أيسر فى باب التكاليف والعبادات، أو أسد فى الذرائع، أو أمنع للضرر، أو أرفع للحرج.

والدوافع إليه مختلفة، اهمها ما يثيره الغرب ضد الإسلام وما تفرضه هيمنته على العالم الإسلامى.

والصراع بين الغرب والإسلام قديم منذ ان عصف الإسلام بالإمبراطورية الرومانية، ومن يومئذ والغرب يدرك عناصر القوة الكامنة فى الإسلام رغم الهزيمة السياسية والانحدار الحضارى الذى انحدر إليه ذلك العالم الإسلامى. تطلب ذلك من الغرب التوغل فى عمق الإسلام لضرب قوته الكامنة فيه، فاستحدث منهجا جديدا لا ينظر إلى الإسلام كماض حضارى متفوق، او حاضر مهزوم، بل كتهديد كامن لن يطمئن إليه الغرب إلا بعد التخلص منه.

وكان الغرب يرى أن إلغاء الخلافة ليس سوى مدخل إلى إتمام سيطرة الاستعمار الغربى على العالم الإسلامى، إذ كان يرى أن سقوط الخلافة تسقط هالة العالم الإسلامى وتصبح المجالات مفتوحة امام الغرب لكى يحول الأمة الإسلامية الواحدة إلى اشتات متناثرة، وتصبح من خلالها مسالة عزل الشريعة قريبة المنال، وبذلك يسهل خضوعه للغرب.

يقول شكيب أرسلان: وكان إلغاء الخلافة كان إشارة البدء لتحولات عميقة الجذور فى كيان الامة الإسلامية كلها، إذا انتقلت العدوى رويدا رويدا من تركيا إلى سائر البلاد، واقتفت اثرها فى معظم القرارات، وإن لم تكن بقرارات رسمية. فقد تمت عن طريق التقليد والمحاكاة.

وأسهم العنف السياسى الاستعمارى على فرض سياسة التجزئة فى عزل الشريعة، وقيام دول علمانية على جثة الشريعة الإسلامية تستلهم النمط الغربى وتناقض الشريعة، وتسعى فى استمرارها على مبدأ «القوة المادية» التى هى معبودة الغربيين.

فتراهم يفكرون فى تهيئة الأسباب لاستئصال كل ما يخشون وقوفه فى وجه مآربهم السيئة من دين، ولسان، وقومية، ووطنية.

وكانت اهم النقاط التى اثارها الاستشراق بعد سقوط الخلافة: ان الشروط التى وضعها علماء الإسلام عسير تطبيقها، ليصبح للاجتهاد شروط دقيقة لكنها جاءت مبالغا فيها، مما يقف فى وجه حرية الرأى والعمل به، فاخذ يعيد قوله: إن الاجتهاد ألغى نفسه. تلك قضية مغلوطة، إذ يقرر علماء الإسلام ان الاجتهاد هو عمل منوط بالعقل الواعى لكتاب الله وسنته، مع مواصفات شرعية وثقافية واخلاقية، وقصد المصلحة العامة، وتلك مصادر سنها الفقهاء، وليس لكل إنسان ان يجتهد دون تلك المؤهلات، لأن الاجتهاد له شروط لا يصح بدونها، وليس لكل إنسان ان يجتهد وان يستنبط أحكاما شرعية، وقد كان السلف يقولون: اعرفوا عمن تاخذون دينكم، وكان هدفهم من ذمهم الاجتهاد رميهم الشريعة بالجمود، وانها لا تسع جميع الحوادث، وبانها تخالف المصلحة، وقد يضطر المسلمون إلى ترك المصلحة من اجلها.

غير اننا نرى ان مزاعم الاستشراق تسقط أمام دراسة الفقه الإسلامى وأصوله، وهو العلم الذى ارتبطت اصوله بالمصالح العامة، فقولهم: العرف قاض والعادة محكمة، والضرورات تبيح المحظورات، وإذا ضاق الوقت اتسع وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن. والمذاهب الأربعة وغيرها كثير اجازوا العمل بالمصالح المرسلة، ذلك ما ينبغى على المتعنت إدراكه.

ولا ينسحب جمود بعض الفقهاء وشدة تعصبهم لمذاهبهم على الشريعة ومصادرها.

والرأى صحيح ما لم يصادم نصا من الكتاب او حديثا صحيحا، ومادام الكتاب لا يامر إلا بما فيه المصلحة، ولا يحمل على الضرر، فهو لا يصادم الرأى ولا يعوقه.

التجديد والبدعة: صراع التراث مع التراث؟

وكانت كل ممارسة من قبل رجال التجديد خارجة عن التراث ترفض باسم البدعة. وقد سوغ الفقهاء الذين كانوا يحافظون على

الفقه المذهبى، وكانوا يشددون النكير على الخروج على حدود المذاهب الاربعة، ويعلنون محاربتهم للآراء الجديدة باسم محاربة البدع بهدف حماية العقائد. وهم يعتقدون أن التراث ينبغى ان يتغلب على كل بدعة. وكان المجددون انفسهم يرون أن البدعة منها ما يتعارض مع النص، وهى البدع السيئة فقط التى تحفل بالخرافات وتجمد العقل، وتحبب الركون إلى الاراء السقيمة.

وفى مرحلة الفتوح الإسلامية للشعوب الجديدة التى اعتنقت الدين الجديد، رأى الفقهاء من أجل سيادة القانون الدينى فى مواجهة الهويات الثقافية لتلك الشعوب، ان يدهضوا امام تلك الهويات الثقافية بالقيام بوضع علوم جديدة لحماية هويتها الثقافية الإسلامية من تسرب عناصر أجنبية إليها.. ولو انهم خافوا من وصف عملهم بالبدعة لهددت تلك الهويات الثقافية اسس الإسلام ذاته بالانحلال.

ومع محاربة التجديد باسم البدعة، وزوال الخلافة الإسلامية، أصبحت المدنية الإسلامية ضعيفة، ومقلصة، ومنكفئة على بعض المعاهد العلمية.

وفى القرن الثامن عشر قويت بعض المذاهب فى بعض اركان العالم الإسلامى، راحت تنشط لتحارب المجتهدين واصحاب النظرات التجديدية، بل وزادت وفق ميولها السياسية ان نشطت حركة «صراع التراث مع التراث»، فجعلت ابن تيمية وابن عبدالوهاب هما وحدهما الأداة الصالحة لفهم الفكر الإسلامى.

من هنا بدات العلاقة بينهما وبين التراث علاقة جدلية، فحاربوا مذاهب السنة بالتراث، وبالتالى شددوا نكيرهم على البدعة، اى مناهج الإصلاح الدينى إذا لم يمكن من منظور سلفى.

ثم قويت روح المجتمع الإسلامى لمحاربة البدع مع الهيمنة الاستعمارية زاد النضال ضد البدع، كما زاد النضال ضد العادات المفروضة من قبل الغرب وسيله لحماية الهوية الإسلامية، ثم بدات تاخذ شكل الإدانة.

ما ان بدات الهيمنة الاستعمارية تخف وطاتها عن صدر الآمة العربية الإسلامية، حتى بدا النموذج القومى إحياء القوميات الإقليمية، وهو نموذج تاريخى من الغرب استعارته البلدان الإسلامية من القوميات الاوروبية التى نشات وبتلورت فى القرن التاسع عشر.

ويبدو أن القضاء المفاجئ على دولة الخلافة السنية عام ١٢٥٨ عندما دخل الغزاة المغول إلى بغداد.

قد حاول العثمانيون بعث الخلافة من جديد بصفتها سلطة مركزية تمارس دورها على الدولة الإسلامية.. لكنهم لم يجرؤوا على استعادة لقب الخليفة، ولا حتى لقب الإمام، وإنما اكتفوا بلقب السلطان والسلطنة التى الغاها اتاتورك عام ١٩٢٣.

ومع القوميات استيقظ خطر الهويات الثقافية واللغوية، خاصة مع المطالب القومية التى رفعتها شعارا للتحرر من المستعمر الاجنبى، رغم ان القوميات الاوروبية اصطدمت بالتوترات والصراعات والتناقضات نفسها.

إن الدول العربية الإسلامية وجدت نفسها بين أمرين: من شوق إلى بعث ماضى الإسلام الذى نحيت عنه منذ زمن طويل، وبين سحر النموذج الغربى. فلقد بدات نهضتها بعد حروب التحرير الوطنية والصراع ضد الاستعمار تستعير نفس النموذج القومى.. ثم بدات تقاسى مسالة الفراغ فى النظم من مفاهيم الخلافة والإمامة التى الغيت منذ زمن.. وكذلك بدا الصراع يشتد من مسالة التوافق بين القادة السياسيين والنخبة المثقفة من أجل فرض النموذج الأوروبى على الدول العربية الإسلامية حديثة الاستقلال ورفض إجراء اى تصحيح او تعديل عليه.

ولاشك ان الحلم بوحدة الامة الإسلامية مازال يراودها من خلال محاولة المنظمات الإسلامية كمنظمة المؤتمر الإسلامى، والجامعة الإسلامية، وهذه الفكرة الوحدوية تثير دائما أصداء واسعة وعميقة لدى الأمة الإسلامية وتجعلها ذات مصداقية لكن دون جدوى.

ومازالت هذه الشعوب تطالب بإيجاد وسائل للتعبير الديمقراطى عن نفسها، لكننا نلاحظ ان انفجارات الغضب الشعبى سرعان ما تقمع من قبل الانظمة الموجودة، ثم تحتقر وتتهم بالخيانة للقضية القومية، لانها مشغولة فقط بمسالة استمراريتها، واقصر الطرق إلى الإصلاح لو غيرت الجامعة العربية من ميثاقها لتفرد بجناحيها على دول العالم الإسلامى لكان افضل واحسن وإن رفض الغرب.

اما الجانب الثانى من التجديد وهو:

اختلاف مصادر الإقليمية الإسلامية فى السنة النبوية: فاهل السنة يجعلون الإمام البخارى (٢٥٦هـ) والإمام مسلم (٢٦١هـ) من اهم مصادر السنة.

والشيعة الإثنا عشرية لها الكافى فى علوم الدينى للكلينى (٣٢٨هـ)، وقد اكمل ابو ضيف إليه مجموعة ابن بابويه سنة ٣٨١هـ والطوسى ٤٦٠هـ.

والخوارج يعتمدون على الجامع الصحيح للربيع بن حبيب نهاية القرن الأول.

واختلافات هذه الفرق الثلاثة واضحة حول مفهوم الخلافة والسلطة والقيادة، وكل واحدة منها تعتبر مجموعات الحديث لدى الطائفتين الاخريين مزورة او مختلفة، وذلك مما يزيد حدة التعصب ويعوق بناء وحدة إسلامية، ويجعل من حركة الإصلاح الدينى عسيرة. ونطلب من الذين تخصصوا فى نقد الحديث من المحدثين، ان يقوموا وفق علم نقد الحديث اى التحقق التاريخى من صحة الإسناد والمتن بعد مراجعة كل اتجاه على حدة، فهناك من راجع البخارى بداية من



البخارى نفسه، وهناك من راجع مسلم، وهناك من راجع المسانيد.. إلخ، لكن لم يحصل حتى اليوم ان روجعت مصادر الحديث مراجعة شاملة لكل مجموعات الحديث، وهى لا تحتاج إلى وضع دراسة نقدية، اى لا تشكل دراسة علمية حول الموضوع، اى موضوع الحديث، وإن كانت تشكل مادة للدراسة العلمية بحد ذاتها، اى ان علماء نقد الحديث (مصطلح الحديث) قدموا مناهجهم، غير اننا لم نستفد منها بالقدر الكافى.. إنما تاتى الاستفادة إذا حصلت مراجعة شاملة لمجموعات الحديث وإسناداته من اجل إعادة النظر بمسالة الصحة بواسطة الوسائل الحديثة للبحث والتفحص العلمى، وقد سهلت بوسائل العصر اى العقول الإليكترونية، ثم بواسطة علوم النقد التاريخى للحديث.

ونود ان تحظى الدراسات النقدية للحديث من رجال الحديث وعلومه بالرعاية التطبيقية بشكل شامل. ونحن نعلم ان مثل تلك الدعوة تتعلق بنقطة حساسة، وهى مراجع الحديث النبوى، فاود الا نرفض بعنف لانى لا اطلب من احد غير رجال الحديث انفسهم من خلال ما درسوه من قواعد النقد ان يقوموا بتقويم سلاسل الرواة، ودراسة شخصيتهم جرحا وتعديلا وتدليسا، ثم مراجعة المتن ذاته، وتحديد نقاط الاختلاف حول الرواة من خلال ما تركه الاوائل من الرصيد التاريخى عنهم، وكما هو مدون فى علم الطبقات ومعرفة منهج القدماء فى الحكم على الشخص.. ولماذا كان مجرحا عند البخارى، وليس مجرحا عند مسلم أو النسائى او مالك.. إلخ.

لا نزال كذلك حتى ننصف رجال الرواية.. ونصطنع منهجا يساعد على المعرفة العلمية الدقيقة من خلال ما لدينا من رصيد ثقافى مبعثر، ونستطيع تخزين الحديث برؤية معاصرة فى العقول الإليكترونية لتسهل المراجع وتعم الفائدة. وينبغى الا يرتكن جهدنا إلى النقد الذى اجراه البخارى ومسلم ممثلا على صحيحيهما. وهو كاف لاشك لكنه ليس نهائيا كتدوين القرآن.. فإن الامة الإسلامية مجمعة على ان القرآن المصدر الاول فى كل شىء، وان وجود كتب اخرى مع البخارى ومسلم ليعنى بشكل اكيد ان المسالة تحتاج إلى مراجعة، وذلك ليس لتفضيل صحيح على صحيح، او مسند على مسند، أو سنن على سنن، إنما اود من تلك الدعوة دعوة إعادة النظر لتصنيف مراتب الحديث من خلال النظرة الجديدة، فقد تتساوى أحاديث فى الصحة، وقد تضعف أحاديث من خلال مراجع الرواة. فلو ان المحدثين قد قنعوا بعمل البخارى او مسلم، لما تشكلت مجموعات الحديث التى عرفت بالمسانيد او السنن، إنما وجودها بيننا ليدحض الزعم القائل إن تحقيق البخارى لصحيحه ليس نهائيا ومغلقا كالقرآن.

وإذا كنا نقول إن غلق باب الاجتهاد يمثل عصور الضعف والانحلال ومناقض تماما لمبدا السلام الذى يهتم بالتدبير بداية من القرآن ذاته، فاولى بنا أن نعمل ان تلك العصور التى مرت بالامة الإسلامية قد رسخت وخلعت خلع التقديس والاستكانة العلمية فى نفوس ذوى الاهلية من العلماء، كما أن النظم السياسية لم تكن تقدم لهم الضمان الكافى لحرية الفكر.



المصدر : الأحـــــرار
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/١٢/١٩٩٨

الدكتور يوسف القرضاوى :

الغرب يعيش فى عقد قديمة ويتوهم أن الإسلام خطر عليه

الأمة الإسلامية لن تموت والصحوة استردت الأرض التى سلبت منها

الثقافة الإسلامية تعبر عن روح الأمة ووسطيتها

اكد الدكتور يوسف القرضاوي ان الثقافة الإسلامية هى الثقافة التى تعبر عن روح الامة وضميرها ووسطيتها لانها ثقافة لها خصائصها ومقوماتهاوضوابطها.

ودعا الى حماية الثقافة الاسلامية مما يهددها سواء من داخل ديار الاسلام او من خارجها من خلال التكامل بين المؤسسات الثقافية والفكرية والتربوية والدينية.

واشار الى ضرورة تحصين الفرد المسلم ضد محاولات الهيمنة وطمس الهوية لان هذا الفرد هو خط الدفاع الاخير ضد جميع محاولات الاختراق.

وقال ان الصحوة الاسلامية استطاعت ان ترد الارض التى سلبت منها.

واكد ان الأمة الإسلامية موجودة ولن تموت حتى ولو اصيبت ببعض الامراض لان عوامل الحيوية والتجديد موجودة باستمرار فى كيان الامة.

واضاف ان الغرب يعيش فى عقد قديمة لذلك يخاف من الاسلام ويحاول تشويه صورته مؤكدا ان الاسلام لاخطر فيه لانه دين الرحمة لكل العالم كما اشار الى ذلك القران الكريم.

● تتعرض الثقافة الاسلامية لفقدان هويتها بسبب الثقافات الوافدة من الخارج وعوامل الهدم على ايدى البعض فى الداخل كيف نستطيع حماية الثقافة الاسلامية من كل ذلك؟

●● علينا الاهتمام بثقافتنا داخل ديارنا اولا لانها تتعرض للتهديد بل للاغتيال احيانا من بعض من ينسبون اليها من ابنائها ان ثقافتنا الحقيقية هى الثقافة العربية الاسلامية فهى الثقافة التى تعبر عن روح الامة وعن ضميرها وعن وسطيتها وليس للامة ثقافة غيرها وهى ثقافة ذات خصائص معينة منها العالميةوالانسانية والتسامح والتنوع والشمول وهذا لا يعنى انها تحارب الثقافات الاخرى ولكن تاخذ منها وتدع وفق معاييرها الخاصة وخصائصها الذاتية ومقوماتهاوضوابطها وقبل البحث عن حماية ثقافتنا من البث المباشر وغيره يجب ان نحمى ثقافتنا مما يهددها داخل ديار الاسلام وهذا لا يكون إلا بعمل كبير تتعاون وتتكامل فيه الاجهزة والمؤسسات الثقافية والفكرية والتربوية والدينية بحيث لا تبنى مؤسسة وتهدم أخرى.

البث المباشر

● لكن كيف نواجه البث المباشر؟

●● الهدم فى عصرنا ليس بالفاس والمعول لكنه بالالغام المدمرة وهذا فى عالم الماديات وعالم المعنويات والثقافات والافكار ولمواجهة مخاطر البث المباشر علينا ان نحصن الفرد المسلم من السموم التى توضع له فى الدسم او توجه له مباشرة وان نصب فى عروق المسلم مناعة ضد هذا الوباء الوافد الجديد أو الايدز الثقافى الذى يريد ان يفقد الانسان مناعته وحصانته وبناء الفرد بناء متكاملا من الناحية الروحية والخلقية والعقلية بحيث يرفض الدخيل وما لا يتلاءم معه.

من ناحيةأخرى علينا ان نتكامل مع بعضنا البعض لنقدم البديل ولنقف ضد هذا البث لكن بعد فترة سيكون جهاز التلفاز كالراديو يعرض جميع القنوات والمحطات اذن لابد من الحصانة ولابد من تقديم البديل وتقديم الاخبار الصادقة لا الزائفة او المبالغ فيها وتقديم الترفيه الجيد وليس الترفيه الذى يتعامل مع شباك التذاكر.

الأزهر

● وما الدور الذى يمكن ان يقوم به الازهر في هذا المجال؟

●● الازهر يقوم بدور الرقابة ودور الفتوى لكن تقديم البديل الذى تحدثت عنه يحتاج الى تعاون اهل الفكر والادب والحوار والاخراج والتمثيل والتنفيذ والتصوير هذه الاجهزةالمتنوعة والمتكاملة هى التى تستطيع المواجهة والازهر ينبغى ان يكون له الحق فى



المصدر : الأحـــــرار

التاريخ : ٢/١٢/١٩٩٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ان يقول هذا يجوز او لا يجوز وليس كما يريد البعض ان يحصر دور الأزهر ويحاصره بحيث لا يستطيع ان يقول هذا حلال وهذا حرام.

العلمانية

● ما تاثير الدعوات العلمانية على الثقافة الإسلامية؟

●● الثقافة العلمانية او ثقافة التغريب بشقيها الليبرالى والماركسى كانت فى وقت من الأوقات هى المنفردة بالتوجيه والتاثير وكانت هى المسيطرة على الجامعات وعلى اجهزة الاعلام وعلى اهل الفكر والراى لكن الصحوة الاسلامية فى الوقت الحالى استطاعت ان تسترد الأرض التى سلبت منها واصبحت الثقافة الاسلامية هى الثقافة المؤثرة والموجهة لكثير من ابناء الامة في الجامعات والنقابات وجمهور الخريجين والمثقفين واصبحت هى الأكثر عددا والارسخ قدما.

● وهل للحركات الاسلامية الموجودة فى الفترة الحالية دور فى توجيه الثقافة الاسلامية؟

●● بالقطع لها دور كبير بمدارسها المختلفة واجنحتها المتعددة ايضا هناك أفراد لا ينتسبون الى حركة معينة لهم دورهم فى التوجيه كالشيخ الشعراوى مثلا.

الأمة الإسلامية

● هل الامة الاسلامية لها وجود؟ وكيف نعيد اليها هويتها؟

●● القول بان الامة الاسلامية معدومة او مغيبة تشاؤم نرفضه وهذه الامة موجودة ولا تموت قد تمرض وقد تصيبها الأوجاع والاسقام لكنها لا تموت فالاسلام بطبيعته يعمل على احيائها من موات وايقاظها من سبات فعوامل الحيوية والتجديد موجودة باستمرار في كيان الامة وهذا ما اشار اليه الحديث الشريف: «ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» فالامة الاسلامية حقيقة لا وهم بمنطق الدين والجغرافيا والتاريخ والواقع والعصر وبمنطق الاعداء انفسهم فالاعداء ينظرون لهذه الامة على انها موجودة ولا يتعاملون معها كاملة من اجل ذلك يقفون ضد البوسنة والهرسك لانهم يخافون ان تكون مقدمة للزحف الاسلامى فهم يعيشون فى عقد قديمة ويسمون الاسلام الخطر الاخضر القادم وبالطبع الاسلام ليس خطرا وانما هو رحمة للعالمين هو خطر على الالحاد والفساد والاستبداد والمسلمون يسالمون من سالمهم ويعادون من عاداهم وعلى هؤلاء ان يتعاملوا مع الاسلام والمسلمين على هذا الاساس.

الشرق أوسطية

● كيف يكون موقف المسلم من الشرق اوسطية ومن محاولات التطبيع مع اسرائيل؟

●● موقف الفرد المسلم فى المرحلة القادمة مهم جدا لانه هو خط الدفاع الاخير إذا ما سقط الحكام وتهاوت الانظمة وظهر ضعفها امام محاولات التطبيع السياسى والاقتصادى والثقافى ونحن نريد من المسلم ان يقف فى مواجهة ذلك كما وقف الشعب المصرى وقفة مشرفة ورفض محاولات التطبيع مع اسرائيل نريد من الشعوب العربية والاسلامية ان نفعل ذلك لكن للأسف

فكرة إسرائيل الكبرى لاتزال عالقة بأذهان الإسرائيليين

حوار - أحمد عطية

نلاحظ ان بعضها بدات تهرول نحو اسرائيل بعد توقيع ما اسموه اتفاق السلام واسرائيل تريد محو كلمة الامة العربية والأمة الاسلامية من الوجود واحلال ما يسمى بالشرق الأوسط محلها وللأسف هناك بعض المسئولين العرب والمسلمين يروجون لهذه الفكرة غير مدركين لما تنطوى عليه من مخاطر.

وعلينا ان ندرك ان اسرائيل تحاربنا بالدين فاسرائيل لم تقم إلا على أساس العقيدة الدينية فلا ينبغى ان نفرغ نحن انفسنا من الدين ونقول هذه قومية فى مواجهة قومية فالمعركة دينية فى الإساس ونحن اصحاب الدين الاقوى وينبغى على المسلمين ان يدركوا ان فكرة اسرائيل الكبرى لم تغب عن اذهان المسئولين الاسرائيليين لذا علينا ان نجند الامة الاسلامية ونعدها نفسيا وفكريا وعقائديا لتحمل مخاطر واعباء المرحلة القادمة.



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ / ١ / ١٩٩٩

د. عبدالصبور شاهين:

الأمة الإسلامية تواجه الغرب خارجيا والعلمانية داخليا

الغرب يكيل بمكيالين فى تعامله مع المسلمين

يواجه العالم الإسلامى العديد من التحديات الخارجية والداخلية، فالأولى تمثلت فى ازدواجية تعامل الغرب مع القضايا الإسلامية، وصمته المعهود حول ماتتعرض له الأقليات المسلمة فى شتى انحاء العالم.

وتمثل التحدى الثانى فى وجود تيارات فكرية بالية من داخل العالم الإسلامى تؤكد انها تنتسب إلى الإسلام، وفى حقيقتها هى اشد خطراً على الإسلام، تفصل بين الدين والحياة، وتعلن افكاراً شاذة مخالفة للشريعة الغراء.



المصدر : الأحرار
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/ ١ /١٩٩٩

ولهذا كان الحديث مع الدكتور عبدالصبور شاهين - المفكر الإسلامى المعروف - والذى رصد هذه التحديات، وكيفية التغلب عليها، وقضايا إسلامية اخرى، جاءت فى الحوار التالى:

واقع المسلمين

● كيف تنظرون إلى واقع المسلمين اليوم، فى ضوء التحديات التى تواجههم من وقت لآخر؟

● لا احد ينكر ان العوامل الداخلية فى العالم الإسلامى تساعد وتتكامل مع العوامل الخارجية لتكوين الصورة الراهنة للعالم الإسلامى، فلا يمكن ان يبقى فى العالم مكان يخلو من عنصر القوة ثم يسلم، لابد ان يكون لدى المسلمين قوة ذاتية ليدافعوا عن انفسهم، فان عجزوا ولم يجدوا هذه القوة اكلتهم العوامل الخارجية.

ولاشك ان احوال المسلمين اليوم لاتسر نفسا مسلمة، فهم يعانون فرقة كبيرة ليس فقط على المستوى الفكرى، ولكن على مستوى الدول الإسلامية وسياساتها ايضاً، فنجد الخلافات بينها تتسع إلى حد النزاعات المسلحة بين بعضها، الامر الذى يعمق الخلافات بينها، وكان بديلاً عن ذلك ان توحد الأمة اهدافها واستراتيجيتها والا تتقاعس عن مواجهة الاعداء فى الخارج الذين يحتلون الارض المسلمة، وينكلون بالشعب المسلم فى كوسوفا والفلبين، ثم لانتحرك لنصرتهم، فهذا ولاشك واقع اليم يعيشه المسلمون.

● ولكن كيف يمكن مواجهة هذه التحديات والتغلب، لاستعادة التضامن الإسلامى الذى كان موجوداً فى فترة من الفترات؟

●● بالطبع الحضارة الإسلامية قادرة على احتواء مشكلاتنا الفكرية والاقتصادية والاجتماعية، بدلاً من اللجوء إلى الحلول المستوردة، ويمكن للمنظمات والهيئات الإسلامية ان تلعب دوراً فى هذا الشان، وان يستفيد المسلمون من المحن التى سبق ان تعرضوا لها، فلايمكن اعتمادهم على غيرهم، لان الغير لن يكون حريصاً على مصالحهم، اكثر من حرصنا نحن - المسلمين - علي مصالحنا.

● وفى هذا السياق، ماهو المطلوب لمواجهة التيارات الفكرية التى تحدث اضطراباً فكرياً بين المسلمين، لنشر الافكار العلمانية والدخيلة على الإسلام؟

● ارى ان العلمانيين فى العالم الإسلامى فريقان: الاول يؤمن بالله ولكنه يرفض الدين، فهم يثبتون الخلق وينكرون التدبير ويرفضون ان نكون فى معية الله عزوجل، فهم يتصورون العلاقة بين الناس وخالقهم كالعلاقة بين الساعة وصانعها، صنعها وتركها تدور، وهذا انكار ما علم من الدين بالضرورة، لان كل امور نشاتنا وحياتنا ومماتنا بيد الله سبحانه وحده «الا له الخلق والامر» اما النوع الثانى: فهم الذين ينكرون وجود الخالق اصلاً وهم الماركسيون فهؤلاء قد حسموا القضية من البداية، ولم يقفوا موقف النفاق مثلما وقف الصنف الاول، وهؤلاء اشد خطراً على الإسلام والمسلمين من الكفار انفسهم، لان هؤلاء يزعمون معرفتهم بالله وايمانهم به، ولكنهم يحاربون الايمان وسلوكياته ويقولون عنه: انه تخلف ولايصلح لتسيير امور المجتمع الإسلامى فى هذا العصر، ولقد حذرنا النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال «انى لا اخاف على امتى مؤمناً ولامشركاً، اما المؤمن فيحجزه ايمانه، واما المشرك فيقمعه كفره، ولكن اخاف عليكم منافقاً عليم اللسان يقول مالا تعرفون ويعمل ماتنكرون».

واتصور ان افعال العلمانيين هذه ماهى الا امتداد لمحاولات الغرب ومؤتمراته لافساد المسلمين، وافعالهم هذه لم تظهر بشدة الا بعد سقوط الماركسية، لان الماركسية كانت رداء يرتديه هؤلاء فى هجومهم على الإسلام، ولكن بعد ان انكشف غطاؤهم وسقط الرداء، بحثوا عن غطاء آخر يسترهم، فقالوا نحن علمانيون واعتبروا العلمانية هى القشة التى ينقذون بها انفسهم من الاختفاء، مع ان الاحرى بهم ان يشهروا افلاسهم الفكرى مع سقوط الماركسية فى العالم!.

كيل بمكيالين

● وفى المقابل، ماتفسيركم لموقف الغرب الصامت ازاء مايحدث للمسلمين فى اوروبا، ثم يكيل بمكيالين فى تعاملهم الصامت مع الاقليات المسلمة وبين فرض سطوته على دول كالعراق، ليبيا، السودان؟

●● الواضح ان قوة العالم الغربى هى قوة طاغية تتحكم فى العالم بكل اساليب المكر والخداع والقهر وبقية الشعوب التى تقبع تحت الموائد وتحاول أن تظهر فى الصورة إلى جانب الاقوياء، ولكن بلا فائدة وبلا أهمية.

ان مايحدث للمسلمين فى إماكن كثيرة من العالم على ايدى غير المسلمين انما هو موقف ضد الحضارة وضد الانسانية، اضافة إلى كل ذلك فهى ازدواجية يعيشها



العالم من حولنا، فالعالم الذى يسمى نفسه متحضراً ترك شعب البوسنة، المسلم يذبح بايدى مجرمى الصرب، بعد ان فرض حظر التسليح، ويكرر فعلته هذه ازاء مايحدث فى كوسوفا، لذلك فان الحديث عن المثل العليا الاخلاقية التى يضطلع بها النظام العالمى الجديد ماهى الا ذر للرماد فى العيون، وهى محض افتراءات واكاذيب بالية.

● و.. لكن هل يمكن للأمة الإسلامية ان تقيم علاقة متوازنة مع الغرب، خاصة بعد ان اصبح مثاراً على الساحة العالمية قضية الحوار مع الغرب؟.

●● أرى انه حين يفهم المسلمون شريعتهم فهماً سليماً وينفذون تعاليمها بدقة وياخذون باسباب التقدم الذى سار عليه الاولون، واولها العلم، فستتوهج حضارتنا مرة اخرى، ونكون انداداً للغرب وغيره، وقد نتفوق عليه كما كان من قبل، لكن المشكلة اننا لم نفهم الشريعة وتركنا الأمم الأخرى تتفوق علينا بعد ان اقاموا حضارتهم على انقاض حضارتنا، فلقد اخذوا علومهم التى قامت عليها حياتهم من العالم الإسلامى، وطوعوها لصالحهم، وبعد ان فقدنا هذه الاسس ولم نعد نتذكرها للاسف، رغم اننا صناع الحضارات. وهنا اتصور ان ما بيننا وبين الغرب هو صراع حضارى، فبعد ان سقط العدو التقليدى للحضارة الغربية بدا الغرب يبحث عن عدو جديد له، يوجه اليه قوته واحلافه السياسية والاقتصادية والعسكرية، فلم يجد الا الإسلام الذى اصبح شبحاً يهدد الغرب من وجهة نظرهم، فاصبح الصراع الآن بين الغرب وبين العالم الإسلامى هو الصراع الجديد على الساحة.



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١/٨

المفكر الإسلامي د. محمد عمارة:

التنصير مخطط استعماري ولاعلاقة له بالنصرانية كدين

الأقليات ورقة يستغلها الاستعمار لاختراق الأمن القومي

□□ لايمكن أن يكون الإسلام مستنيراً إلا إذا كان أصولياً

□□ الوطنية والقومية لا تتناقضان مع الإسلام وإنما هما جزء منه



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨/١/١٩٩٩

تردد فى الاونة الاخيرة دعاوى كثيرة كلها تهدف للنيل من الإسلام كدين وتسعى لوصم المسلمين بانهم اصوليون ورجعيون ومتخلفون فى حين ان الحضارة الإسلامية هى اسمى الحضارات وارقاها وقد شهد بذلك اعداء الإسلام انفسهم فلم يوجد دين تعامل مع الانسان بكرامة كما تعامل معه الإسلام، ويسعى البعض لاتهام الإسلام بانه ينتقص من حقوق المراة ويفرق بينها وبين الرجل مخالفين للحقيقة التى شرعها الإسلام حيث انه حرر المرأة من رق العبودية وجعلها حرة تختار بارادة ووعى كاملين بين ما يضرها وماينفعها، وكذلك يحاول بعض المغرضين اثارة قضية الاقليات فى الدول المسلمة على انها تلقى معاملة سيئة من قبل المسلمين كما اثير اخيراً فى مصر فى حين يتناسى هؤلاء مايحدث للاقليات المسلمة فى شتى بقاع العالم، فهل الإسلام كذلك وهل يقوم المسلمون بالممارسة الخاطئة للإسلام اما هناك مخططات تهدف لذلك بغية تحقيق اهداف سياسية هذه الاسئلة طرحناها على المفكر الإسلامى الدكتور محمد عمارة يتحدث البعض عن وجود تناقض بين الوطنية والقومية والإسلام فما تعليقكم على هذا؟.

قضية التناقض بين الوطنية والقومية والإسلام هى قضية مفتعلة سببها الذين ارادوا ان يجعلوا مفهوم الوطنية عنصريا او مفهوما للقومية عنصريا علمانيا يتناقض مع الإسلام والاسلام يغرس فى نفوس ابنائه الاعتزاز بالوطن لان الوطن جزء من امة الإسلام والوطنية والقومية بالنسبة للإسلام درجات فى سلم الصرح الإسلامى يدعم بعضها بعضاً وليس بينها تناقض فولاؤنا للوطنية لايتعارض مع كوننا جزءا من امة الإسلام، وحسن البنا رحمه الله وضح فى كتاباته ان الوطنية والقومية والإسلام درجات فى سلم الإسلام ليس بينها تناقض وقبل البنا كان الحزب الوطنى حزب مصطفى كامل حزب الوطنية الاصيل يتعزل فى الوطنية المصرية وفى نفس الوقت هو حزب الجامعة الإسلامية، وشوقى الذى قال اشعارا خالدة فى توت عنخ امون والآثار الفرعونية وقدماء المصريين هو نفسه الذى تكلم بعظمة لانهائية عن الخلافة الإسلامية.

علاقتنا بالغرب

● يكثر الحديث عن الإسلام باعتباره اصلا للتطرف والإرهاب فى وسائل الإعلام الغربية وفى كتابات الغربيين فما رأيكم فى هذا وهل الإسلام فى عداء مع الغرب؟.

● يجب التمييز بين ثلاث شرائح فى الغرب الانسان الغربى وهو ضحية لكتب مدرسية واعلام يشوه الإسلام، انما هذا الانسان الان رغم حالة المسلمين البائسة يفتح صدره وقلبه للإسلام والإسلام ينتشر فى اوروبا بصورة كبيرة ومن ثم ليس بيننا وبين الانسان الغربى مشكلة وكذلك ليس هناك مشكلة بيننا وبين العلم الغربى ليس هذا فحسب بل يجب علينا ان نتتلمذ على ايدى العلم الغربى ونسعى لنتعلم العلوم الحديثة، ولكن المشكلة بيننا وبين المشروع الغربى لانه ينفى المشروع العربى والإسلام ومن ثم فانه عند الحديث عن الإسلام فى علاقته مع الغرب نفرق بين الانسان والعلم والمشروع، ومطلوب من المسلمين ان يعرضوا على الغرب الصورة الحقيقية للإسلام التى تظهر سماحة الإسلام الحقيقية وقبوله لكل ما لايتعارض مع منهج الله حتى ولو كان من الغرب أو غيره ولكن للاسف المشكلة الحقيقية الان ان بعض المسلمين ممن لايفهمون الاسلام فهماً دقيقاً ولاشاملاً يسيئون للإسلام من خلال تصرفاتهم مع الآخرين ومن ثم يأخذ الغرب انطباعاً سيئاً عن الإسلام ويشرع اصحاب المشروع الغربى المعادى للإسلام فى استغلال هذا فى الاساءة للرسلام عبر وسائل الإعلام المختلفة ويعامل المسلمين على انهم متطرفون وارهابيون والخروج من هذه المشكلة لاتكون الا بعرض الإسلام الحقيقى الاصولى المستنير على الغرب ولايمكن ان يكون الإسلام مستنيرا إلا اذا كان اصوليا بمعنى انه مبنى على اصوله من القران والسنة وليس به تحريف أو عوج ومن ثم فان الإسلام بهذا المعنى صالح لكل زمان ومكان ويتعامل مع الجميع دون تفرقة بسبب لون اولغة او نسب.

الاقليات فى دول الإسلام

● ماهو سر الزوبعة التى يثيرها الغرب فى الخارج والعلمانيون وبعض التيارات السياسية فى الداخل عن اضطهاد المسلمين للمسيحيين فى مصر؟

هذا ليس بجديد، الاقليات يلعب بها كورقة لاختراق الامن الوطنى والقومى والحضارى وليس هذا اليوم فقط وانما حدث ذلك عبر التاريخ فايام الحروب الصليبية التقى لويس التاسع بالمارونيين وقال انتم جزء من الامة الفرنسية ومن يومها يلعب المارينيون نفس اللعبة رسائل القناصل الفرنسيين وهم يتحدثون عن المدارس التى انشأوها فى لبنان يقولون نحن نكون من الاسر المارونية جيشا متفانيا فى خدمة فرنسا حتى تركع البربرية العربية امام الحضارة المسيحية الأوروبية ولذلك فان من جاء لمصر من الموارمة اول من نادى باللغة العامية بدلاً من اللغة الفصحى امين شميل سنة ١٨٨١م ورد عليه عبدالله النديم فى مقال «التفريط فى اللغة تسليم للذات» وكان النديم مجدداً مجتهداً، وكذلك فان اول من نادى بالعلمانية هم خريجو المدارس الفرنسية هذه فرح انطون اول من نادى بالالحاد شبل شميل خريج المدارس نفسها ثم اخذ منهم الخيط لويس عوض ثم من بعدهم، اذن الاقليات يلعب بها كثغرة اختراق ليس فقط الاقليات غير المسلمة، فالبربر وهم مسلمون على مذهب الامام مالك ولكن يلعب بهم والاكراد مسلمون على مذهب الامام الشافعى يلعب بهم والاسلام امة فيها تنوع دينى واقوام واختلاف اللغات والاقوام سنة من سنن الله واختلاف الشرائع كذلك ومن ثم فان الاقليات يجب ان تنظر اليها على انها لبنات فى جدار لامن القرمى والحضارى وليس ثغرات فلا المسلمين يريدون ان يصبح النصارى مسلمين ولا النصارى يمكنهم ذلك والقضية ليست قضية خلاف دينى وانما هى قضية معركة مع الغرب وهذا قديم عبر التاريخ نابليون وهو فى طريقه لاحتلال مصر اعلن انه سوف يجند ٢٠٠٠٠ الفا من أبناء الاقليات كى يكونوا مواطنى قدم ودعا اليهود لمعاونته فى مقابل ان يساعدهم فى تكوين دولة ومن ثم فان موضوع الاقليات هو لعبة استعمارية بحتة وليس فى الإسلام تفرقة بين الناس على أساس عرقى أو دينى أو لغة والتعددية هى سنة من سنن الله.

والحديث عن اضطهاد الاقباط فى مصر فى تصورى راجع إلى قصور شديد من جانب المسلمين فى التعامل مع قضاياهم وترك الساحة خالية للاعداء كى يصولوا ويجولوا دون ان يردعهم احد فهم تارة يستغلون الفراغ الإسلامى الحادث فى الساحة العالمية للحديث عن الاصولية الإسلامية والصاق التطرف والإرهاب بالإسلام وتارة يتحدثون عن الاضطهاد الدينى للاقباط بوصفهم اقلية فى مصر ودون دراية او علم من كثير من المسلمين لايحدث اى ردود فعل على هؤلاء الا بعد ان تكون المشكلة قد استشرت وتفاقمت مخالفة للحقيقة والواقع ان الاقباط فى مصر يتمتعون بحقوقهم اكثر من المسلمين انفسهم فالكنائس مفتوحة دائماً وهناك حراسة لحمايتها وفى المقابل المساجد لاتفتح الا فى اوقات الصلاة بل وهناك نظرة مخيفة لمن يحافظ على الصلاة فى المساجد والمسيحيين يحتلون الوزارات والمناصب العليا فى الدولة ويشاركون فى الجيش والامن ومن ثم فان ذلك دليل على كذب الادعاء بان الاقباط مضطهدون فى مصر.

المرأة والإسلام

● هناك من ينظر إلى الغرب على انه مجتمع مثالى ونموذجى بزعم التحرر من المفاهيم الرجعية الموجودة فى المجتمعات الإسلامية خاصة فيما يتعلق بالمرأة والرجل وعلاقتهما الأسرية؟ فما تعليقكم؟.

الغرب لايعرف معنى الاستقرار الاسرى ولايشجعون الزواج فاذا ارادوا ممارسة الجنس فالامر لديهم مفتوح ولا قيود على ذلك سواء شذوذ او غير شذوذ فانجلترا البلد التى كانوا يسمونها محافظة الان يحكمها عصابة من الشواذ وزراء شاذون والغرب الان حضارة تتدهور وتتهاوى فهم يصرفون على الكلاب اذا ماقورن بالمصروف على التعليم فى أوروبا وأمريكا ترى كارثة ٦٠ مليار دولار تصرف على الكلاب بينما يصرف على التعليم ٦ مليارات دولار فى العالم وذلك بسبب غياب فطرة الزواج ومن ثم يسعى الغربى لاقتناء كلب يؤنس وحدته بدلاً من الزوجة وطبعاً يوجه العناية لكلبه وهو دليل على ان هذه الحضارة تتحلل، اما الإسلام فانه يحافظ على الاسرة والمجتمع ويجعل العلاقة الزوجية



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ / ١ / ١٩٩٩

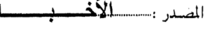
ميثاقا غليظا بين المرأة والرجل يجب علّى المسلمين ان يحافظوا على الرباط الاسرى لانها اللبنة الاولى فى تكوين المجتمع اذا ضاعت ضاع المجتمع كله ولذلك فان هناك عدواً لدوداً للمجتمع المسلم هو المفاهيم المتغربة للأسرة والرامية لانفصام علاقات الافراد ببعضهم البعض بحيث يصبحون فى تحلل وانحراف ويجب على المسلمين ان يقفوا ضد هذه المفاهيم بكل قوة والتصدى لها والا تنال من وحدة الاسرة المسلمة وتماسكها فالإسلام اعطى المراة حريتها وحقها فى العيش حياة كريمة تماماً مثل الرجل وان تشارك الرجل فى كل الانشطة الحياتية شريطة الا يطغى هذا على حق الرجل على المرأة فى ان تكون زوجة مطيعة له وان تسعى لتحقيق سعادته لا ان تتحلل من رباطها الاسرى معه وقد جعل الإسلام المرأة فى ذلك مكافاة الجهاد فى سبيل الله كافة تحمل السيف وتغزو فى سبيل الله لانها تعين الرجل على هذا والتاريخ الإسلامى ملىء بالقصص الكثيرة التى ظهر من خلالها كيف ان المراة جاهدت فى الغزوات مع الرسول وقامت بالطب والسياقة وان دورها لايقل اهمية عن دور الرجل ولكن الان هناك دعوة خبيثة للنيل من الإسلام ومحاولة اظهار انه رجعى فيما يتعلق بالمرأة وهى دعوة مقصودها فساد المجتمعات العربية والإسلامية وانهيار الحضارة العريقة وانتشار الرذيلة ويجب ان يفهم المسلمون ذلك جيداً ويقاوموه.

النصرانية والتنصير

● هناك محاولات تبشيرية كثيرة تهدف لتنصير المسلمين ومن صور ذلك الاستشراق وغيرها من الادوات التبشيرية كيف يمكن مواجهة ذلك؟

التبشير الان فى العالم حرب معلنة لها جيوشها وطائراتها وقواعدها ففى عام ١٩٧٨ عقد مؤتمر فى كلورادوا فى الولايات المتحدة الامريكية للكنائس الغربية الانجيلية وقد نشرت وثائق هذا المؤتمر بالانجليزية والعربية وبعد حذف المواضيع ذات الحساسية من المنشور ترى ان هناك خطة لغزو العالم الإسلامى وهى معلنة فقد انتقد هذا المؤتمر كل المخطط القديم للتنصير وقالوا انه لم يات بنتيجة مع المسلمين لان المواجهة كانت مع اسلام الكتاب والسنة وقالوا ان المواجهة مع الكتاب والسنة لافائدة منها ومن ثم جاء المخطط الجديد الغزو من الداخل.. التنصير من خلال القران بالبحث عن المصطلحات «روح الله» مثلاً ووضع التفسير النصرانى لها والتنصير من خلال الثقافة الإسلامية لذلك يقترحون ان يتم اقامة طريقة صوفية عيسوية ومسجد عيسوى وان تقام الطقوس فى رمضان لانهم علموا ان من يدخل النصرانية ينبذ من المجتمع المسلم فهم يريدون ان يكون التنصير مندمجاً فى التقاليد والعادات الإسلامية وقد قاموا بعمل محطة اذاعية فى جنوب لبنان ترتل الانجيل على نفس طريقة ترتيل القران، فالشباب الذى يسمع ذلك يسأل الشيخ الذى كان يرتل ماذا كان يقرأ فتأتى الاجابة انه كان يرتل الانجيل الشريف ويتم ارسال نسخة لهذا الشباب بالعربى والانجليزى وهناك برنامج شعرى يحاولون من خلاله التاكيد ان داود كان اشعر شعراء الدنيا من يحتاج نسخة من الديوان الشعرى لداود يرسل لنا عنوانه ومن ثم يرسلون اليه المزامير بالعربى والانجليزى ويقومون بطباعة الاناجيل بنفس طريقة طباعة المصحف، كما كشف قريباً على الانترنت تأليف مجموعة سور طبعت بنفس طباعة المصحف وتسب المسلمين وتتهمهم بالكفر وان عقابهم النار خالدين فيها وايضاً هناك وسائل اخرى للتنصير من خلال الصورة فى افلام الكارتون والافلام الأجنبية وايضاً التنصير بالاعتماد المتبادل مع الكنائس المحلية ومن خلال المراة حيث تعتقد المراة فى ا لعفاريت والشياطين ومن ثم يقنعون المراة ان المسيح يخرج العفاريت والشياطين



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠/١/١٩٩٩

هؤلاء.. قادة الجماعة الإسلامية!!

الاسلام دين ودولة، ومن عطاء الاسلام ان الله ييسر ويسخر لكل جيل رجلا يخرج من بين صفوف المؤمنين لا يخشى فى الحق لومة لائم .

ومن هؤلاء مفكرنا الانسان خالد محمد خالد رحمه الله رحمة واسعة اذ اهدى للمكتبة الاسلامية مؤلفات هى اليوم مراجع لا غنى عنها لمن يريد ان يرى صورة الاسلام الحقيقية كما بدت فى قرانه الكريم وسنته النبوية المطهرة.

ومن هذه المؤلفات كتابه القيم رجال حول الرسول اذ يتحدث عن المثل الاسلامية والمبادىء الرفيعة التى بشر بها نبيه الكريم.

فاذا كنا الأن فى عصر اختلطت مفاهيمه واصبح فيه الحليم حيران، فكل من احسن الظن بنفسه بحق وبدون وجه حق يطلب من الناس اتباعه ويسبق أوامره وتعاليمه السامية بذكر هكذا قال الله وهكذا تحدث رسوله، فعلينا ان نعرف الحق والحق سيحررنا من الزيغ والباطل والاهواء!!

فلنر كيف كان قادة الجماعة الاسلامية، حين كانت الجماعة الاسلامية كلمة حق تهدى للتى هى اقوم.

فنرى اولهم حذيفة بن اليمان رجلا صادق الوضوح يسعى لدراسة الشر والاشرار كى يحازرهم، وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر من قوم. يستنون بغير سنتى... ولا يهتدون.



خالد محمد خالد

سعد بن معاذ احد الصحابة الاجلاء وهو يشير على الرسول بمواجهة الاحزاب جميعا عندما رأى الرسول مشفقا على اهل المدينة من عبء الصراع فدخل فى مفاوضات مع قبيلة غطفان لعمل هدنة معهم نظير حصولهم على ثلث ثمار المدينة، فرفض حذيفة بن اليمام هذا واصر على المواجهة التى استشهد فيها! ليلقى ربه مؤمنا باسلا.

اما الصحابى الجليل أبوهريرة فقد تعلق قلبه بالرسول صلي الله عليه وسلم وكرس حياته لحفظ الاحاديث النبوية فوصف نفسه بانه «كنت امرءا مسكينا، اكثر مجالسة رسول الله فاحضر اذا غاب صحابته واحفظ اذا نسوا»، حتى وصفه الامام الشافعى رضى الله عنه بأنه احفظ من روى الحديث فى دهره.

اما هذا فقائد اخر لجماعة المسلمين وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال عنه: «أعلم امتى بالحلال والحرام» وقال هو عن نفسه: ان لم اجد ما اقضى به فى كتاب الله وسنة رسوله، اجتهد رأيى لا الو.

وعندما اتى ذكره قال عنه عمر رضى الله عنه: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول معاذ بن جبل امام العلماء يوم القيامة.

اما معاذ نفسه فنراه يحذر الناس - احذروا زيغ الحكيم، واعرفوا الحق بالحق، فان للحق نورا!!

اما آخر من تستضيفهم من قادة الجماعة الاسلامية الشرعيين فقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية، وعندما اشتعلت الفتنة الكبرى فى عهد على كرم الله وجهه، اخذ صف الامام وخرج معه فى جيشه وهو ابن الثالثة والتسعين، ولما كان رجال معاوية يعرفونه فقد حاولوا تجنب اصابته، ولكنها كلمة سبقت من الله ورسوله فقتلوه ساعتها خرج معاوية ليقول: انما قتله من خرجوا به من داره!!

وبهذا التأويل لقول رسول الرحمة انحرف تاريخ الاسلام، وبأمثال هذا المنطق مازال الاسلام يواجه الخطر من ابنائه وهم الد الخصام، ولو علموا، ذلك لربما كفوا اذاهم ولكنهم لا يعلمون وتلك مصيبتهم !

محمد السيد درويش



أولاد البلد

الحكم الإسلامى بالكرباج مرفوض!!

اطالب بالحريات العامة كشرط اساسى لتحقيق حلم (الإسلام هو الحل) على ارض الواقع فى بلادى عن طريق إقامة مجتمع مدنى يعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية، ما دام تم ذلك باختيار ورضاء اغلبية جماهير الشعب، وفى الوقت الذى ارفض فيه بقوة فصل الدين عن الدولة، لا ارضى ابداً أن يكون الحكم الإسلامى قوامه الكرباج!! لأن ذلك سيؤدى إلى كوارث على مصر، وقبل ذلك يسىء إلى الإسلام ذاته أبلغ إساءة.

وتوقعت بعدما انتهيت من كلامى أن يشيد صديقى الذى أحاوره بما قلته، لكننى فوجئت به يقول: يا أستاذ انت بتحلم!!

ماتقوله هو المستحيل بعينه! تريد أن يجتمع الشرق والغرب معاً فى نظام واحد، وهذا ما لايمكن تحقيقه!

نظرت إلى صاحبى فى دهشة قائلاً: لماذا هذا التشاؤم الذى يسيطر عليك؟ الكلام الذى اقوله معقول وواضح، فلماذا تصر على أنه غير واقعى؟

أجابنى: اسمع.. شعب مصر عليه أن يختار بين تطبيق الشريعة أو الحكم المدنى والحريات العامة وتداول السلطة لكن لا يمكن أن تجمع بين الاثنين فى وقت واحد!!

والحقيقة أننى اغتظت من هذا الفهم، لكننى أمسكت بغضبى وتساءلت فى حدود: هل يمكن أن اسألك عن الحكم القائم حالياً، وإلى أى نظام ينتمى؟

رد بسرعة قائلاً: هذا خروج على موضوعنا الأصلى..

لا تدخلنى فى متاهات او مناقشات فرعية!

قلت له: ارجوك اريد الإجابة لأننى أرى هذا الأمر مهما فى مناقشتنا.

أجاب: النظام الحاكم عندنا مختلف إنه لايدعى اهتمامه بتطبيق الشريعة الإسلامية! وفى ذات الوقت لا يمكن تصنيفه على انه يعمل على إطلاق الحريات العامة وتداول السلطة.. إننى اتفق معك على انه حكم متخلف ومستبد يعطى للحاكم سلطات هائلة ويجعله حاكماً مدى حياته وفوق أى مساءلة، فليس هناك اى توازن بينه وبين السلطات الأخرى ولم تخطىء كثيرا يا أستاذ محمد عندما قلت إن النظام الحاكم فى مصر الذى يحكمنا منذ سنوات طوال قوامه بالروح والدم نفديك يا ريس.. لكننى اختلف فى البديل الذى تطرحه.. فأنت تريد فى ذات الوقت حكما إسلاميا وديمقراطية غربية، وهذا الأمر لا يمكن تصوره.

قلت له: تفكيرك غريب يا اخى.. لقد قلت لك من قبل إننى أرفض بقوة أن تحكم بلادى بالشريعة، لكن بنظام مستبد له ذات مواصفات الحكم القائم حالياً، فالحاكم له سلطات مطلقة.

قاطعنى قائلاً: اسمع.. لا تخدع نفسك.. أى حكم إسلامى لابد أن يكون للرئيس فيه سلطات كبرى، وفوق المساءلة، وسيكون وضعه أشد وأنكى مما هو موجود حالياً، لأنه سيتمتع بنوع من الحصانة والقداسة باعتباره حاكما باسم الإسلام!!

قلت له: أخالفك بشدة فيما تقوله.. ودخلت مع صاحبى فى نقاش جديد..

محمد عبدالقدوس



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢ / ١ / ١٩٩٩

كثيرا ما تلتبس القضايا والشخصيات التراثية في اذهان معاصرينا، لأسباب منها نقص المعلومات والتوجيه الإيديولوجي وانطماس الرؤية الكلية لهذه القضية او تلك الشخصية التراثية:

ومن هنا تبدأ الأغاليط، ومنها اغلوطة ابن رشد.

هو الفيلسوف المدلل في كتابات معاصرينا، وهو قبل هذا الفقيه المالكي وطبيب السلطان: ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد، المعروف بابن رشد الحفيد، تمييزا له عن جده (ابى الوليد ابن رشد) الذى كان ايضا: فقيها، يحمل الكنية واللقب نفسهما.. ولد سنة ٥٢٠ هجرية، وتوفى - شيخا - سنة ٥٩٥ هجرية.



بقلم: د. يوسف زيدان

وللمعاصرين افتتان بابن رشد، بل فتنة وتهويل وتدليل.. فهو عندهم: شهيد الفلسفة وأعظم الفلاسفة وآخرهم في تاريخ الإسلام.. الطبيب العظيم... العقلاني الهائل... إلى آخر هذه الخرافات!

ولاشك في أن ابن رشد شخصية (مهمة) في تاريخ الفكر الفلسفي الإسلامي، لكنه لم يكن بحال شهيدا للفلسفة أو غير الفلسفة، فقد عاش في كنف الأمير أبى يعقوب، ومن بعده في كنف ولده الأمير ابى يوسف يعقوب المنصور... فتولى قضاء قرطبة وصار طبيب السلطان، وكان له شأن كبير بين معاصريه.

غير أن المنصور غضب مرة لأنه كان يرفع معه التكليف ويخاطبه بقوله: اسمع يا أخى وهو ما كان السلطان يمتعض منه، حتى إنه استمع فيه إلى وشايات أعدائه، وكان الوقت آنذاك زمن حرب واقتتال ولامجال للمماحكات..فأمر بنفى ابن رشد إلى بلدة اليسان وهى بلدة هادئة قريبة من قرطبة أغلب سكانها من اليهود الذين كانوا آنذاك يشتغلون بالعلم، كما أمر السلطان بإحراق كتبه - التى هى فى معظمها شروح على كتب أرسطو، وضعها ابن رشد بتكليف سلطاني سابق- فأحرقت نسخ من هذه الكتب بقرطبة، فى مشهد مسرحى لايعنى أكثر من إظهار غضب المنصور على ابن رشد! إذ الجميع يعلم أن لهذه الكتب نسخا أخرى لاحصر لها، وأنها ستبقى من بعدهم إلى زماننا هذا، حيث تمتلئ رفوف مكتباتنا بنشراتها وتحقيقاتها وركام من الدراسات حولها.

ولم يكن ابن رشد وحده، فى هذه المحنة العارضة وإنما انصب غضب المنصور وقتها، على جماعة من المفكرين والعلماء منهم: القاضى أبو عبد الله الأصولى، الشاعر أبو العباس الحافظ، أبو جعفر الذهبى، أبو الربيع الكفيف، محمد بن إبراهيم..و بعد سنة واحدة وثمانية أشهر، رضى السلطان على ابن رشد، وعاد الأخير إلى قرطبة ليتولى منصبه السابق فيصير طبيب البلاط حتى توفى، فتولى بعده ابنه أبو محمد عبد الله المنصب نفسه... ويقال: إن بعض أولاده الآخرين، لجئوا بعد وفاته إلى بلاط هو هنشاوفن (بألمانيا) وعاشوا هنا! وكان أصعب ما مر على شهيد الفلسفة بحسب شهادته هو، التى رواها عنه الأنصارى (كاتب سيرته) هى، بالنص:

أعظم ما طرأ عليّ فى النكبة، أنى دخلت أنا وولدى عبد الله مسجدا بقرطبة، وقد حانت صلاة العصر، فثار لنا بعض سفلة العامة، فأخرجونا منه!

أما الزعم بأن ابن رشد هو أعظم الفلاسفة المسلمين وآخرهم، فما هو إلا تهويل ومبالغة.

فقد كان الرجل فيلسوفا، كالآخرين. يسعى لتأكيد الصلة بين الدين والفلسفة، كالآخرين.

ويجتهد فى بيان أهمية إعمال العقل فى كل الأمور، كالآخرين. ويضع المؤلفات ويدبج الفتاوى وينتقد السابقين، كالآخرين... وهو - بالقطع - ليس آخر الفلاسفة الإسلاميين وإلا فأين سنضع نصير الدين الطوسى وأثير الدين الأبهرى وأفضل الدين الخونجى وابن النفيس وعضد الدين الإيجى، وغيرهم، وكلهم من أهل القرن السابع الهجرى؟ (عاش ابن رشد وتوفى فى القرن السادس الهجرى)، وأين سنضع اللاحقين عليهم من أهل القرون التالية، أمثال صدرالدين الشيرازى وسعد الدين التفتازانى والسيد الشريف الجرجانى... وغيرهم، ناهيك عن فلاسفة الصوفية، من أمثال ابن عربى وعبد الكريم الجيلى.. وغيرهما.

ولم يكن ابن رشد طبيبا عظيما، وكتابه المتداول اليوم «الكليات» هو محض كلام نظرى تقليدى فى الطب، لم يخرج عما كان سائدا من قبل ابن رشد.. فالكتاب لايمثل فتحا طبيا ، ولا اعتمد عليه طبيب واحد ممن جاءوا بعد ابن رشد! ولقد أمضيت السنوات الطوال فى دراسة تاريخ الطب العربى الإسلامى، وفهرست آلاف المخطوطات، ولم أجد إشارة واحدة لابن رشد عند كبار الأطباء اللاحقين عليه، ابتداء من موفق الدين البغدادى وابن النفيس (القرن السابع الهجرى) حتى داود الأنطاكى والقوصونى (القرن الحادى عشر الهجرى).. بل إلى يوم الناس هذا! فهذا نصيبه من الطب، والرجل لم يزعم أنه طبيب عظيم، وإنما وجد معاصره ابن زهر يضع كتابا فى المعالجات ومداواة الأمراض والأمور الجزئية... فأراد هو أن يستكمله بالكلام فى الكليات، وكل من درس تاريخ العلوم، يعرف أن الطب -وسائر العلوم- كان يتقدم عبر التاريخ الإنسانى، بالبحوث الجزئية وبالاكتشافات وبالمعالجات.. وليس بالكلام فى الكليات.

وأخيرا، فابن رشد ليس عقلانيا هائلا كما يزعمون... فهو، كسائر فلاسفة الإسلام، يحتفى بالعقل، غير أن بعض



هؤلاء الفلاسفة، ومنهم استاذه ابن طفيل تجاوزوا البحث العقلى وقرنوه بالذوق والإدراك فوق الحسى وهو مالم يفعله ابن رشد... وكلهم أهل علم وفلسفة وفضل، ولافضل لبعضهم على بعض بهذه العقلانية الموهومة.

والرأى عندى، أن مبالغة معاصرينا فى أمر ابن رشد، إنما هى عدوى أصابتهم لما وجدوا الغرب يحتفى بأبن رشد - بسبب أثره اللاتينى وعناية الغربيين به - فراح أهلونا، أو بعض أهلينا من الباحثين، يسايرون الغربيين فى نظرتهم لابن رشد، نظرا لحضوره فى سياق الفكر الغربى، ابتداء من توما الاكوينى، وانتهاء ببورخيس... فتابع هؤلاء الباحثون الغرب، حتى لو اقتضى ذلك منهم، إهدار السياق الحقيقى للفلسفة الإسلامية، وتضييع الرؤية الواضحة لتاريخنا.



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ / ١ / ١٩٩٩

د. يوسف القرضاوى:

الإسلام مصدر الحياة لأمتنا.. والغرب يسعى لطمس هويتنا

الوحدة الإسلامية ضرورة لمواجهة التحديات

كتب أحمد عطية:

أكد الداعية الإسلامى الشيخ يوسف القرضاوى أن الأمة الإسلامية لم تخرج من التاريخ ولم تصل بعد لمرحلة العدم وإنما هى مريضة تعانى من الآلام.. والإسلام يعمل دائما على إحياء هذه الأمة مشيرا إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».. موضحا أن الأمة الإسلامية حقيقة بمنطق الدين والجغرافيا والتاريخ والواقع والعصر.. والأعداء أنفسهم ينظرون إلى الأمة على أنها موجودة فتجدهم يقفون ضد البوسنة والهرسك ويطلقون على الإسلام الخطر الأخضر.

وحول محاولات التطبيع بين العرب وإسرائيل وموقف الفرد المسلم منها يقول دكتور القرضاوى:

موقف الفرد المسلم فى المرحلة القادمة مهم جدا لأنه هو خط الدفاع الأخير إذا ما سقط الحكام وتهاوت الأنظمة وظهر ضعفها أمام محاولات التطبيع السياسى والاقتصادى والثقافى ونحن نريد من المسلم أن يقف فى مواجهة ذلك كما

وقف الشعب المصرى وقفة مشرفة ورفض محاولات التطبيع مع إسرائيل.

نريد من الشعوب العربية والإسلامية أن نفعل ذلك لكن للأسف نلاحظ أن بعضها بدأت تهرول نحو إسرائيل بعد توقيع ما أسموه اتفاق السلام.. وإسرائيل تريد محو كلمة الأمة العربية والإسلامية من الوجود وإحلال ما يسمى بالشرق الأوسط محلها وللأسف هناك



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢/ ١ /١٩٩٩

بعض المسئولين العرب والمسلمين يروجون لهذه الفكرة غير مدركين لما تنطوى عليه من مخاطر.

وعلينا ان ندرك أن إسرائيل تحاربنا بالدين.. فإسرائيل لم تقم إلا على أساس العقيدة الدينية فلا ينبغى ان نفرغ نحن انفسنا من الدين ونقول هذه قومية فى مواجهة قومية فالمعركة دينية فى الأساس ونحن اصحاب الدين الاقوى

وينبغى على المسلمين أن يدركوا أن فكرة إسرائيل الكبرى لم تغب عن اذهان المسئولين الإسرائيليين لذا علينا ان جند الأمة الإسلامية ونعدها نفسيا وفكريا وعقائديا لتحمل مخاطر واعباء المرحلة القادمة.

وحول افضل السبل للحفاظ على الهوية الإسلامية يقول:

علينا الاهتمام بثقافتنا داخل ديارنا اولا لانها تتعرض للتهديد.. بل للاغتيال احيانا من بعض من ينسبون إليها من ابنائها ان ثقافتنا الحقيقية هى الثقافة العربية الإسلامية فهى الثقافة التى تعبر عن روح الامة وعن ضميرها وعن وسطيتها وليس للامة ثقافة غيرها وهى ثقافة ذات خصائص معينة منها العالمية والإنسانية والتسامح والتنوع والشمول وهذا لا يعنى انها تحارب الثقافات الأخرى ولكن تاخذ منها وتدع وفق معاييرها الخاصة وخصائصها الذاتية ومقوماتها وضوابطها وقبل البحث عن حماية ثقافتنا من البث المباشر وغيره يجب ان نحمى ثقافتنا مما يهددها داخل ديار الإسلام وهذا لا يكون إلا بعمل كبير تتعاون وتتكامل فيه الاجهزة والمؤسسات الثقافية والفكرية التربوية والدينية بحيث لا تبنى مؤسسة وتهدم اخرى.

واوضح ان الهدم فى عصرنا ليس بالفاس والمعول لكنه بالالغام المدمرة وهذا فى عالم الماديات والمعنويات والثقافات والافكار ولمواجهة مخاطر البث المباشر علينا ان نحصن الفرد المسلم من السموم التى توضع له في الدسم او توجه له مباشرة وان نصب فى عروق المسلم مناعة ضد هذا الوباء الوافد الجديد او الإيدز الثقافى الذى يريد أن يفقد الإنسان مناعته وحصانته وبناء الفرد بناء متكاملا من الناحية الروحية والخلقية والعقلية بحيث يرفض الدخيل ومالا يتلاءم معه.

من ناحية اخرى علينا ان نتكامل مع بعضنا البعض لنقدم البديل حتى نواجه به التحديدات.



المصدر : الأسبوع

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١/٢/١٩٩٩

بين مطرقة الحكومة وسندان الإخوان

أبو العلا ماضى يصمم على السباحة فى بحر رمال الأحزاب؟!

للمرة الثانية ترفض الحكومة له حزبا سياسيا، كما لم تمنحه الموافقة على شركة صحافة باسم المستقبل وهو الآن حائر بعد ان ترك تنظيم الاخوان المسلمين وأصبح يوصف من جانب بعض اعضاء المكتب العام للارشاد بالمارق الذى خرج عن الاجماع داخل الجماعة .. انه المهندس ابو العلا ماضى الذى قال عنه د.رفعت السعيد الاسبوع قبل الماضى على الهواء بقناة الجزيرة انه إرهابى ردا على اتهام وجه لـ(د.رفعت) بالكفر والزندقة فى برنامج شهير بالجزيرة.

وأبو العلا ماضى مازال مصرا على المضى فى طريق تشكيل حزب سياسى مؤكدا انه من حق التيار المعتدل - الوسط - أن يكون له حزب سياسى خاصة انه التيار «الحضارى» الذى يشكل محتوى الأمة الثقافى والانسانى ويستوعب المتغيرات التى طرأت على المجتمع فى العقود الأخيرة.وبالمناسبة ربما يكون أبو العلا ماضى هو الوحيد من الاسلاميين الذى يحمل مؤهلا متخصصا فى ادارة التفاوض السياسى رغم انه مهندس خريج جامعة المنيا ومن مواليدها عام ١٩٥٨ .وكان ماضى ضمن المقبوض عليهم فى قضية اغتيال أنور السادات حيث كان مسئولا كبيرا داخل الاخوان بالصعيد أنذاك ..

وبينما يقسم أبو العلا الماضى على ان حزبه السياسى ليست له أية علاقة بالاخوان فانه ينفى عنه ايضا ارتباطه بالارهاب ويصمم على «اللعب فى السياسة» التزاما بالقواعد الديمقراطية بعد ان ساءت احوال المجتمع عموما بين معسكرين احدهما يكفر الآخر .. وكل منهما يحاول اخراجه من الساحة.

ويتصور أبو العلا ماضى وباقى مؤسسى الوسط ان الاعتدال فى الاسلام نموذج حضارى مستمر رغم مروره بلحظات صعود وهبوط ومن خلال اربعة محاور هى الانتماء لهذه الحضارة بما فى ذلك اقباط الأمة ثم وسطية الاعتدال فى الاساليب ومناهج العمل فى الحياة وهو ما يعنى التمسك بالاساليب المشروعة مع أهمية القناعة بأهمية الاعتدال من دون ابعاد الدين أو التفريط فيه نهائيا .. أى بلا تشدد واهمال مع معرفة ما هو ثابت وما هو متغير والاعتدال ايضا يدرك أهمية التراث وينفى القدر وينظر للمستقبل وما يحدث به من تطور فاعل ومهم سلبا وايجابا.أبو العلا ماضى يؤكد ان تياره لن ييأس وسيحاول مئات المرات حتى يخرج الحزب للشرعية والنور ولكن بالطرق المشروعة .. ونفى الرجل نفيا قاطعا ان تكون لحزبه علاقة من قريب أو من بعيد بالاخوان نهائيا.

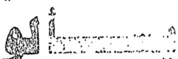
سيد الخمار



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩٩





لونك عن التخلف !

إذا خلصنا من مناقشات الأسابيع الثلاثة الماضية إلى ان التدين المغلوط اصبح إحدى سمات مجتمعاتنا المعاصرة واننا ينبغي ان نستدعي دون تراخ أو تردد الوظيفة الاجتماعية والنهضوية للدين، فاحسب اننا سنكون بذلك قد خطونا الخطوة الاولى على الطريق الصحيح للتقدم، الذى هو بالنسبة لنا رحلة بطول كذا الف ميل، حيث اخدعك ان قلت انها الف واحدة!

ادرى ان هدفا جليلا من هذا القبيل يتعذر تحقيقه إثر نشر عدة مقالات فى صحيفة يومية، خصوصا انها ليست أول ما كتب فى الموضوع لانه منذ بداية القرن وحتى زماننا تحت أصوات العلماء والمصلحين، من الافغاني ومحمد عبده إلى الغزالى والقرضاوى صاحية إلى تنبيه الغافلين وايقاظ النائمين، واستعادة وعى الأمة الغائب. ولكن من الواضح ان الأمر يحتاج إلى مزيد من الجهد والإلحاح، بل يحتاج إلى تضافر جهود مختلف المؤسسات المعنية بتشكيل الادراك من إعلام وتعليم وتثقيف. ذلك انه لا يكفى فى التقدم ان يصبح حلم فرد أو مجموعة أفراد لانه لكى ينجز لابد أن يصبح مشروع أمة ومحور سياسة دولة.

هكذا فان غاية مانطمح إليه اصوات الأفراد ان تتحول إلى احجار تحرك المياه الراكدة أو إلى شموع تضيء العقول والمدارك.

الفكر الدينى صار له «كرش»!

فى هذا الصدد فانني استحل أن خطاب الشيخ محمد الغزالى يعد نموذجا دال يمثل، فى العقدين الاخيرين خاصة، اقوى تلك الشموع واكثرها اضاءة ووهجا. وازعم ان العقل الاسلامى فى زماننا كان يمكن ان يصبح افضل بكثير، وان التدين كان يمكن ان يغدو انضج وارشد، لو أن خطابه ذاك عمم على الناس من خلال وسائل الإعلام المرئى منها والمسموع. ولم يظل مقصورا على الكتب والمقالات التى كانت تنشر هاله بعض الصحف. ورغم ان كتاباته المنشورة احدثت تأثيرها الايجابى الذى لا ينكر على العقل الاسلامى. إلا ان ذلك التأثير كان يمكن ان يتضاعف عدة مرات لو أنه تحول إلى خطاب تتبناه اجهزة الإعلام والتوجيه الدينى

لقد اشرت من قبل إلى نماذج من قذائف الحق (التعبير للشيخ الغزالى وقد كان عنوانا لأحد كتبه) التى ما برح شيخنا الجليل يطلقها مستهدفا قصف قلاع الفكر المتخلف والتدين المغلوط. لكنى لا استطيع مقاومة الرغبة فى استعادة مقولاته النيرة والتذكير بها فى كل مناسبة.

من تلك المقولات التى وردت فى واحد فقط من كتبه (مشكلات فى طريق الدعوة الاسلامية) مايلى:

⊙ ان الفكر الدينى سمن ونما له «كرش» فى تلك القضايا التى اوجدها الفراغ ايام الفراغ وماتعود له صحته إلا إذا ذهبت هذه السمنة، واختفى الكرش، واشتغل المسلمون بعلوم الحياة، التى ينصفون بها دينهم المحرج، ويردون بها اعداء متوقحين

⊙ اكره ان احمل الاستعمار كل هزائمنا المادية والادبية، وإن امر من ثمرات التقصير الذى عرفل مضاى من قديم اننا نحن المسلمين عبنا مجانب من الاخلاق واهملنا جوانب ذات بال، وظننا ان الاعمال يغفر او يحصر بالانتماء إلى عقيدة ما، والمداومة على عبادة ما؟

إن الله كتب الإحسان على كل شيء.. ونكاد نحن نكون قد قررنا التقصير فى كل شيء.. وقد بحثت عن السبب وراء هذا الخراب النفسى، وهديت إلى شيء قد يكون الحق أو بعض الحق. ان المغالاة فى تقدير الجانب الغيبى من الدين تتم على حساب الجانب العملى او الواقعى، وهذا خطأ!.

⊙ فى أمة يكره دينها الأمر الفُرُط، لماذا ينتشر التسيب فى إدارتها؟ وفى أمة يبنى فقهها على النظافة، لماذا تنتشر القمامة والوساخة؟.. ان تقاليد الربا، تقتل الرجال والنساء فى اكلهم وشربهم ولباسهم وزواجهم واحوالهم كلها، أين السهولة والإخلاص والبساطة، وديننا اساسه الفطرة؟

⊙ بين المتدينين للاسف من يعتبر الدساتير بدعة مرذولة، لان ضبط نواقض الوضوء أهم عندهم من ضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم.. ان لفساد الجو السياسى دخلا كبيرا فى تخلفنا لا ريب، ولكن فساد الجو الثقافى له فى نظرى دخل اكبر.. ما تقول فى فئات يريدون اشعال معركة من اجل قضايا جزئية تتعلق باللباس وغيره، هى أقرب إلى سنن العادة منها إلى سنن العبادة، وقد تأتى فى نهاية سلم الاولويات؟ ان دين الله لايقدر على حمله ولا على حمايته الفاشلون فى مجالات الحضارة الإنسانية الذكية. الثرثارون فى عالم الغيب، الخرس فى عالم الشهادة!

لقد استشهدت بهذه الفقرة الاخيرة فى مقال سابق، لكنى استعيدها مرة اخرى لانها تعبر بقوة عن خطاب الايقاظ والاستنهاض الذى تبناه الشيخ الغزالى، الذى نعتبره طوق نجاة هذه الأمة، وسبيلها الوحيد للانعتاق من ربقة التخلف والخرس فى عالم الشهادة، على حد تعبيره.

أزمة غياب الأولويات

وإذا ماتحدثنا عن جهود ترشيد الفهم أوتصويب الوعى، فاننا لا نستطيع أن نتجاهل كتابات الدكتور يوسف القرضاوى، التى نجتزئ، منها تركيزه على حاجة الأمة الى نوعين من الفقه نفتقدهما بشدة، احدهما يتعلق «بالموازنات» والثانى يعنى «بالاولويات»، وهى من الدعوات التى استهدفت توعية العقل المسلم، وتخليصه من حالة التبسيط و«الدروشة»، التى ترى الأمور اما شرا محضا أو خيرا خالصا، ولا تفرق فى الاداء بين الاهم والمهم والأقل اهمية.

المقصود بفقه الموازنات هو المفاضلة بين المصالح بعضها وبعض، او بين المفاسد بعضها وبعض، او المفاضلة بين المصالح والمفاسد اذا تعارضتا. بحيث يعرف متى يقدم درء المفسدة على جلب المصلحة، ومتى تغتفر المفسدة من اجل المصلحة، وماهو الاساس الذى يتم بمقتضاه الاختيار بين شرين.

فهمى هويدى

يستدل فى هذا المقام بقصة النبى موسى عليه السلام واخيه هارون، حيث غاب موسى عن قومه لبعض الوقت وتركهم فى عهدة أخيه، وحينما عاد اكتشف انهم عبدوا العجل من دون الله، فنهر أخاه واشتبك معه على النحو الذى سجله القرآن فى سورة «طه» ـ الآية ٩٤ ـ وكان رد هارون الذى اقتنع به النبى موسى عليه السلام، انهم حين عبدوا العجل خشى ان يحملهم على العودة الى عبادة الله فينشق صفهم وينفرط عقدهم، وعند الموازنة اثر أن يبقى على وحدتهم والسكوت مؤقتا على نزوعهم الى الشرك، مرجحا المصلحة فى الوحدة على المفسدة التى لاحت فى عبادة العجل.

تذكر أيضا قصة شيخ الاسلام ابن تيمية مع جند التتار فى الشام، حين مر عليهم وهم غارقون فى السكر. فقال له احد أصحابه: ألا تنههم؟ فرد ابن تيمية قائلا معناه اتركهم على حالهم لانهم اذا افاقوا روعوا الناس وافسدوا فى الأرض، حيث لم يمانع الفقيه الكبير فى تلك اللحظة فى وقوع مفسدة شرب الخمر والسكر، حتى يجنب المسلمين مفسدة اكبر قد تلحق بهم إذا ما افاقت مجموعة التتار.

يقول الدكتور القرضاوى إنه من السهل على الفقيه ان يفتي بالنفى أو التحريم فى كل امر يحتاج الى اعمال فكر واجتهاد. ولكن من شأن ذلك ان يغلق الكثير من أبواب السعة والرحمة. ومن خلال فقه الموازنات فان هناك سبيلا للمقارنة بين وضع ووضع، والمفاضلة بين حال وحال، والموازنة بين المكاسب، والخسائر على مختلف المستويات، ونختار بعد ذلك مانراه ادنى لجلب المصلحة ودرء المفسدة».

[للعلم: استلهاما لمنطق فقه الموازنات قلت لمن سألنى فى باريس قبل عدة اسابيع عن الموقف ازاء منع الطالبات المسلمات من ارتداء الحجاب فى بعض المدارس ان المسلمين المقيمين فى فرنسا يتعين عليهم اولا ان يبذلوا غاية جهدهم للدفاع عن حق بناتهم فى التعلم بالزى الذى يعبر عن الالتزام الاسلامى، وإذا ماسدت أمامهم الأبواب بعد ذلك، فليس هناك مايمنع من أن تخلع المسلمة حجابها عند الدخول الى مدرستها، لان الضرر الناشئ عن ذلك اقل من الضرر المترتب على حرمانها من التعليم].

اما فقه الاولويات فغيابه يمثل اهم مشكلات التدين المعاصر، كما يقول فقيهنا الكبير، الأمر الذى ادى الى التخليط المشهود، حين يهتم الناس بالفروع قبل الأصول، وبالجزئيات قبل الكليات وبالنوافل قبل الفرائض، وبالمختلف فيه قبل المتفق عليه (لاحظ ان القضية التى استدعت حديثنا كله كانت من إفرازات ذلك الخلل، وتمثلت فى إسراف البعض فى أداء العمرة، وتجاهلهم الأمراض المجتمع ومشكلاته).



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢ فبراير ١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عرف الشيخ القرضاوى الأولويات بانها مراعاة النسب بين الاعمال والتكاليف الشرعية، فالاعمال درجات وكذلك المصالح، وضرب لذلك مثلا بما قاله ابن تيمية من ان جنس اعمال الجهاد افضل من جنس اعمال الحج (الذى هو فريضة وركن من اركان الاسلام) الامر الذى جعل اماما مجاهدا مثل عبدالله بن المبارك يكتب من الرباط الى صديقه الفضيل بن عياض الزاهد العابد، الذى اثر ان يبقى متعبدا ومجاورا للحرمين الشريفين فى مكة والمدينة قائلا:

ياعابد الحرمين لو ابصرتنا
لعلمت انك بالعبادة تلعب!
من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب!

استشهد فقيها بابن القيم حين سئل: اى العبادات افضل، الأكثر مشقة او المتعدية النفع (أى التى تفيد الآخرين) فرجح انه لا يوجد أفضل بالملاق، وانما لكل وقت عبادة تكون هى الافضل بالنسبة له، وفى شرحه ذكر انه عند المجاعات يكون علاجها افضل مايتقرب به الى الله، وعندما يتم غزو بلاد المسلمين يكون الجهاد أفضل الأعمال، وامداد المجاهدين بالسلاح والمال من أفضل القربات.

ولنا ان نقيس على ذلك ونستدرك، قائلين انه عندما يخيم التخلف وتتراجع الأمة حضاريا فان النزوع الى التقدم يصبح بدوره من افضل الاعمال وأجل القربات، وقل مثل ذلك اذا ضربت الديمقراطية وصودرت الحريات، وإذا حل الفقر أو شاعت الأمية.. الى آخر قائمة أوجاعنا التى تعرف!

قائمة أسئلة زماننا

إن شئنا أن نذهب إلى ابعد فى المصارحة، فثمة اعتراف ينبغى أن نسوقه ونحن نتحدث عن أوجه ازمة التدين فى زماننا. فلابد أن نقر بان أسئلة زماننا لم تشغل بها عقول عامة المتدينين، بما فى ذلك أكثر الجماعات التى ترفع الراية الإسلامية ومن أولئك المتدينين من لم يبلغه خبر تلك الأسئلة المعاصرة بعد. ولولا أن مصطلح «الثورة الثقافية» كثر ابتذاله وصار صيحة لكل من هب ودب من الصائحين، لقلت إنها بالضبط ما نريده، لكى نهز العقول وينتشع السبات والذهول.

فى القرآن عدة آيات تبدأ بكلمة «يسألونك»، مرة عن الروح، وأخرى عن الساعة (يوم القيامة)، وثالثة عن الأهلة، ورابعة عن ذى القرنين، وخامسة عن المحيض، وسادسة عن الخمر والميسر.. إلى غير ذلك من الأمور التى شغلت مجتمع المسلمين قبل اربعة عشر قرنا. وهى مفارقة مدهشة لا ريب، أن يلاحظ الباحث ان عقول أغلبية المتدينين مازالت تتحرك فى ذات الدوائر، بدرجة أو أخرى. فهى لم تغادر آفاق الغيب والمنكرات والطهارة، وهى الأمور التى حسمت واستقرت، وأصبح متعينا على أجيال المسلمين اللاحقة أن تتجاوزها وتطرح أسئلتها الجديدة وتنشغل بالإجابة الصحيحة عنها.

وإذا جاز لنا أن نستعير لغة الخطاب القرآنى فى الحديث عن شجون زماننا، فسوف نقول: ويسألونك عن التقدم والديمقراطية والشفافية وحقوق الإنسان والتنمية.. الخ.

تحضرنى فى هذا الصدد ملاحظة أبداها الدكتور بهى الدين عرجون استاذ هندسة الطيران والفضاء الذى ناقشنى فيما كتبت مؤيدا للأفكار الأساسية التى عرضتها، وأضاف أن أملنا فى التقدم لن يتحقق إلا إذا تبلور لدينا ما سماه ب «فقه العمل وأخلاقياته». وقال فى هذا الصدد إن المرجعية الإسلامية حافلة بالنصوص والتعاليم التى تحث على العمل والإبداع والإتقان والانضباط والوفاء بالوعد واحترام الوقت.. الخ، ولكننا بحاجة إلى أمرين، أولهما: تجميع وإغناء تلك القيم بحيث تصبح حزمة واحدة يصاغ منها العقد الفريد الذى يجود الأداء ويرشده، وثانيهما: تربية المجتمع وناشئته بوجه أخص على الالتزام بتلك التعاليم، بحسبان ذلك من مستلزمات الالتزام الدينى (باعتبار أنها من فروض الكفايات). ومن ثم اعتبار الإخلال بها من المنكرات والفواحش المنهى عنها شرعا. الأمر الذى يستدعى توسيع مفهوم «المنكرات والفواحش» بحيث لا تقتصر على الأخلاق الخاصة، وإنما تشمل أيضا مختلف القيم والأخلاق العامة، وهو موقف صحيح شرعا.

روى الدكتور بهى أنه حضر مؤتمرا حول هندسة التكنولوجيا النووية، طالب فيه الباحثون المصريون بنقل تلك التكنولوجيا إلى مصر، لكن أحد المتحدثين الأوروبيين تحفظ على ذلك، وكانت وجهة نظره أن أمن التكنولوجيا النووية، المتمثلة فى المفاعلات، سيكون مهددا إذا ما نقلت إلى مصر أو غيرها من دول الشرق الأوسط.، وعلل ذلك بأن تلك الأقطار ليست ملتزمة بقيم العمل وأخلاقياته. الأمر الذى يفتح الباب واسعا للتسيب والإهمال، وهما من الأمور شديدة الخطورة إذا ما طالت التكنولوجيا النووية، حيث يمكن أن يؤدى ذلك - مثلا - إلى التسريب النووى بكوارثه التى لا تخطر على بال.

حين ناقشه الدكتور عرجون فى حجته، قال الباحث الأوروبى إن قيم العمل البروتستانتية المستقرة فى أوروبا، التى عناها فى خطابه، أصبحت تمثل ركنا ركينا فى الالتزام الاجتماعى يرقى إلى رتبة الاعتقاد الدينى، وهى تعد أحد مفاتيح التقدم فى الغرب. غير ان المجتمعات المسلمة فى الشرق الأوسط تفتقر إلى مثل هذه القيم، ولذلك يتعذر المغامرة بائتمانها على صناعة خطيرة وحساسة مثل المفاعلات النووية!

لم يكن هناك سبيل لإقناع الرجل بأن مثل هذه القيم موجودة فى التعاليم، ولكنها مهملة ومنكورة، الامر الذى دفع الدكتور بهى الدين عرجون إلى تبنى الدعوة إلى إحياء فقه العمل، واستخلاص تعاليمه من محبسها.

لو بنينا مصنعا للطائرات

بين يدى سيل من الرسائل التى تعبر عن التأييد والتضامن، وتلح على مواصلة الدعوة إلى خلاص المجتمع وتجاوز التدين الانانى أو الكسول. ومن أسف أن الحيز المتاح لا يسمح لى باستعراض كل ما تلقيته. لكنى أشير إلى رسالة مطولة بعث بها فضيلة الشيخ محمود محمد خضر - من علماء الأزهر، الذى أنبأنى بأنه ما برح ينبه من على منبر الجمعة إلى أن الجمعيات الزراعية التى تخدم الفلاحين هى أفضل وأقرب إلى الله من الجمعيات التى تشجع الناس على احتراف السفر للحج والعمرة. وذكر فى هذا الصدد أن علماء الأزهر كثيرا ما نبهوا الناس إلى التطوع بالمال لخدمة المجتمع وتمكينه من الخلاص، أفضل من التطوع بالحج والعمرة، ولكن موجة «الهوس الدينى» كانت أقوى، الأمر الذى يتعين مواجهته بحملة قوية للتوعية وتعريف الأمة بأولوياتها الفقهية والدينية.

قال الشيخ محمود خضر أيضا إن الملك فيصل - رحمه الله - ببصيرته وعقله الرشيد، تنازل ذات يوم عن مكانه فى الحج لمصلحة حجاج الفريضة، ودعا حجاج التطوع لأن يحذوا حذوه، ولكن دعوته ذهبت هباء للأسف. ثم تساءل: ماذا يفعل المسلمون لو قيل لهم إن نفقات الحج فى عام يمكن أن تنقذ افريقيا من المجاعة، او تغطى تكاليف محو الأمية فى العالم العربى والإسلامى، او توفر قيمة إنتاج مصنع للطائرات يلبى احتياجات أمتنا المنكسرة والمهزومة.

تلقيت رسالة تضامن أخرى من الدكتور عادل أبو زهرة أستاذ العلوم السلوكية، انتقد فيها انفصال التدين عن الأداء والسلوك، وعبر عن استيائه من الاثار السلبية الناشئة عن شيوع «التدين الشكلانى والمظهرى»، كما تلقيت رسالة بالمعنى نفسه من السفير السابق عصام الدين حواس. والدكتور شريف الهجان، المهندس الاستشارى خصص رسالته للاحتجاج والرد على الدراويش، وهو الموضوع الذى جاءتنى فيه ٢٧ رسالة أخرى، بالاعتذار عن عدم التفصيل فى مضمونها ، وأنهى ما عندى من كلام مباح فى الموضوع، وأتحول إلى شأن آخر بإذن الله.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٤/١٩٩٩

الطريق إلى النجاة..

بقلم: مصطفى مشهور

إن احوال العالم العربى والإسلامى لا تسر قريبا أو حبيبا، ولكنها تسر الأعداء.. فقضية العراق وشعبها الضحية من يوم إعلان الحرب مع إيران، تلك الحرب المستفيد منها الأعداء بامتصاص أموال دول الخليج ثمنا للسلاح على حساب ارواح المسلمين من الشعبين العراقى والإيرانى لمدة ثمانى سنوات.

ثم اجتياح العراق للكويت، ما الدافع ومن المستفيد.. إنها لعبة امريكية لإضعاف العراق والكويت وامتصاص اموال البترول بحجة الدفاع عن الكويت والسعودية من اخطار صدام حسين، وتكون مبررا بعد ذلك لإبرام اتفاقيات دفاع مع امريكا وإنجلترا لوجود قواتهما فى الكويت والسعودية رسميا، وهذا الحصار الاقتصادى على شعب العراق الذى امتد سنوات طوالا وتعرض فيه الشعب العراقى إلى الجوع والمرض والموت ولجان التفتيش او التجسس بحجة تطهير العراق من الأسلحة شاملة الدمار حماية للدول العربية.

وما تم من ضرب العراق بقوات امريكية وإنجليزية قبل رمضان وأثنامه وبعد رمضان وحتى الآن، وهذا الموقف السلبى من الدول العربية إزاء هذا العدوان بما ينبىء بإمكان تكرار هذا الاعتداء على دول عربية اخرى. ومايتردد الآن من محاولة إسقاط صدام من الخارج هو ادعاء باطل، ولكنه مبرر لضرب القوة العسكرية فى العراق وإثارة الفتنة بين ابناء الشعب لتفتيته إلى أكراد وسنة وشيعة بحيث إذا نجحت يمكن تكرارها فى سوريا وغيرها.

ورغم سوء هذه الاحوال نرى الدول العربية لا تعقد مؤتمرا للقمة لتدارس الموقف ومواجهة الخطر مجتمعين لا متفرقين.

إن هؤلاء الأعداء قد غرتهم قوتهم المادية وضعف واستسلام الدول العربية، ونسوا جميعا أن الله أكبر من كل كبير وأنه بالمرصاد ولا يرضى بهذا الظلم والطغيان، ولكن لابد للعرب والمسلمين من أن يتحركوا وأن يتحدوا للمواجهة وأن يعدوا أنفسهم بأسباب القوة، وأول القوة سلاح الإيمان وسلاح الوحدة وبعث الأمل، وألا يستسلموا للمخطط الأمريكى الصهيونى، هذا العدو الذى يعمل لإقامة دولته من النيل إلى الفرات بكل الغطرسة والإرهاب والقتل والتشريد والتدمير مع عدم تحرك العرب والمسلمين التحرك اللائق بهذا المخطط الرهيب وكأن القضية تخص الفلسطينيين وحدهم.

وقد بدأ التمكين لهذا العدو بالهدنة وإيقاف الحرب.. ثم بحرب ٦٧ ثم بكارثة كامب ديفيد حين أعترفت مصر الزعيمة بهذا الكيان المغتصب من ارض المسلمين وما ترتب على ذلك من مخططات صهيونية للإفساد فى المجالات المختلفة كالزراعة ونشر المخدرات والانحلال رغم رفض الشعب المصرى للتطبيع مع العدو.

معاناة بعض الدول العربية والإسلامية

وإذا ألقينا بنظرتنا إلى العالم العربى والإسلامى فسنجد شعوبا تعانى من مآس شتى.. فهذا الشعب الجزائرى الذى تسيل فيه الدماء من داخله منذ أن أوقف الجيش الانتخابات التى قد ينجح فيها التيار الإسلامى منذ ثمانى سنوات، واتسعت دائرة الاعتقالات والقتل ووصل إلى مئات الألوف ويتم هذا القتل بصورة لا إنسانية وينسب إعلاميا إلى جهات إسلامية لينفروا الناس من الإسلام.. ولما كان الشعب الجزائرى جزءا من الأمة الإسلامية.. فكان الواجب على الحكومات الإسلامية أن تتحرك لإنقاذه من هذه المأساة، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

وواضح أن هناك أعداء خارجيين يخططون لهذه المأساة لضرب التيار الإسلامى خاصة بعد أن اعتبر الأعداء فى الغرب أن الإسلام هو العدو المشترك بعد سقوط الشيوعية.

كما نرى العلمانية فى تركيا بعد تآمر اليهود وكمال أتاتورك لإسقاط الخلافة، ونجد الجيش التركى حاليا يعتبر نفسه حامى العلمانية من التيار الإسلامى، فيحل الأحزاب الإسلامية ويعزل المتدينين من ضباط الجيش ويمنع الحجاب، ويغلق المؤسسات الدينية الإسلامية ويبرم اتفاقا مع العدو الصهيونى ليتعاونا فى ضرب الإسلام والمسـ[illegible] ولكن الشعب التركى المسلم لن يتخلى عن عقيدته وسينهض من كبوته ويقاوم هذا التيار العلمانى.

ولا يفوتنا أن نلقى الضوء على جامو وكشمير وما يتعرض له شعبهما من بطش الجنود الهندوس وقتلهم للمسلمين واغتصاب النساء المسلمات منذ عام ١٩٤٧ عندما انفصلت باكستان عن الهند، ولكن لم تسمح الهند بانفصال جامو وكشمير. ورغم صدور قرار من هيئة الأمم بإجراء استفتاء للشعب الكشميرى حول انفصاله او بقائه تحت سيطرة الهند، لكن الحكومة الهندية لم تنفذ هذا القرار، لعلمها المسبق بنتيجته ، وواجب المسلمين جميعا أن يقفوا بجانب هذا الشعب المسلم وأن يعملوا على إنقاذه من هذه المأساة ، وإننا لنحيى هذا الشعب الصامد رغم كثرة القتلى ، وعلى مجلس الأمن أن يعمل على إلزام الهند بترك هذا الشعب احتراما للقرارات الدولية.



المصدر : الشعب

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠/٢/١٩٩٩

الطريق إلى النجاة من هذه المآسى

إن الله خالق هذا الكون قد خلق الناس وهو بهم رؤوف رحيم، رسم لهم سبل الحياة الكريمة التى يتعاونون فيها على الخير بما فيه سعادتهم فى الدنيا والآخرة، فقد أرسل الرسل وأنزل الكتب لتوضح للناس الطريق والصراط المستقيم الذى فيه سعادتهم وفوزهم بجنات الله فى الآخرة ونجاتهم من عذاب جهنم ، لكن إبليس وأعوانه من الجن

والإنس يسعون لإغواء الناس وإبعادهم عن الصراط وإثارة الفتن فيما بينهم، وقد جعل الله الإسلام خاتم الأديان وللناس كافة حتى قيام الساعة، وجعل معجزته الخالدة القرآن الكريم وحفظه من أى تحريف أو تغيير، وقد بدأ الرسول -صلى الله عليه وسلم- يدعو إلى الإسلام وسط أمة جاهلية ترتكب كثيرا من المنكرات وتعرضه ومن آمن معه إلى الإيذاء والتعذيب وصبروا وتحملوا فمن الله عليهم بالنصر والتمكين وتغلبوا على المشركين واليهود والفرس والروم، وانتشر الإسلام فى آفاق كثيرة وتطهرت من كل ألوان الفسق والفجور إلى حد كبير.

وعندما قصر المسلمون فى بعض أمور دينهم ضعفت شوكتهم، وطمع فيهم الأعداء واحتلوا بلادهم وأبعدوا الشريعة عن الحكم ونشروا الفساد والخمر والربا، وعاش المسلمون مرحلة من الاستضعاف التى يعيشونها الآن.

وبداية الطريق إلى النجاة من هذه الكبوة أن يلتزم المسلمون بتعاليم الإسلام وبقوة الإيمان الذى يربى فيهم القوة والعزة وحب الجهاد والاستشهاد، كما يحقق للفرد الحياة الآمنة المطمئنة إلى جنب الله كما يحقق للأسرة التراحم والتعاطف والمجتمع مجموعة من الأسر.. فيصبح المجتمع مجتمعا فاضلا خاليا من الحقد والبغضاء والصدام، ويخلو من الجرائم البشعة كالقتل والاغتصاب وغيرهما، ويؤهله للصمود أمام الأعداء.

والإسلام يجعل من المسلمين أمة واحدة بل وجسداً واحداً، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، فعلى المسلمين جميعا أن يعملوا على انتشال المسلمين من هذه المآسى وأن يعيدوا لهم مكانتهم كخير أمة أخرجت للناس وأن يعملوا على تحقيق رسالتهم بهداية البشرية إلى الإسلام، وأن يقتدوا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصحابته ويسلكوا طريقه الذى نصرهم الله فيه وأقاموا دولتهم الأولى.

ولله فى خلقه سنن لا تتبدل ومنها (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فبداية الطريق إلى النجاة أن يتربى المسلمون على تعاليم الإسلام ويجددوا إيمانهم، فسلاح الإيمان هو أقوى سلاح يتحقق به وعد الله بنصر المؤمنين ، وموقف الفرد المسلم فى المرحلة القادمة مهم جدا، لأنه خط الدفاع الأخير إذا سقطت الحكومات وضعفت الأنظمة أمام ضغوط الأعداء.

وعلى كل مسلم أن يدعو غيره إلى طريق الله وإلى وحدة المسلمين والنهوض لمواجهة الأعداء.

وهذا هو الطريق الذى رسمه الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله- وأقام جماعة «الإخوان المسلمين» مقتبسا الطريق من سيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد سار بالجماعة عشرين عاما ثم استشهد بيد الأعداء

انتقاما لإرساله مجاهدين لمحاربة العصابات الصهيونية فى فلسطين ، ولكن الجماعة واصلت مسيرتها فى نفس الطريق وتعرضت إلى محن وابتلاءات كثيرة وشديدة ولكنها صبرت وثبت رجالها.. وامتدت على الساحة وظهرت بعض ثمارها بهذه الصحوة الإسلامية التى بدت فى أرجاء مختلفة، ولابد أن نعلم أن المهمة كبيرة وتحتاج إلى عمل متواصل وصبر ومصابرة، مع الاطمئنان إلى أن الله لن يتخلى عن عباده المؤمنين وسيؤيدهم بنصره كما نصر المسلمين الأول ماداموا مصرين على نصرة دين الله فلا وهن ولا ضعف ولا استكانة ، فلا نستطيل الوقت ولا يداخلنا يأس، فالزمن يقاس بعمر الدعوات والأمم ثم إن المسلمين يتصدون لكل قوى الباطل الذين اعتبروا الإسلام هو العدو المشترك خاصة بعد انهيار الشيوعية، وعلينا أن نبعث الأمل فى النفوس فمنحنى الأعداء إلى انهيار، ومنحنى الأمة الإسلامية فى صعود وإن كان بطيئا لطبيعة المرحلة وهى الأساس، ولكننا إذا تدبرنا الآيات التالية تبعث فينا الأمل وتحثنا على العمل (استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) و(ولله جنود السموات والأرض). فعلينا أن نتواصى بالحق وبالصبر والثبات واللجوء إلى الله والشكوى إليه مما يتعرضون له من ظلم وإيذاء من بعض الحكومات، ولنعلم أن الله لا يرضى عن الظلم، ولكنه يمهل ولا يهمل ويملى للظالم، والظلم عاقبته وخيمة ، ونقتدى برسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد كان يدعو المشركين إلى الله ويتعرض إلى أذاهم ويقول رب اهد قومى فإنهم لا يعلمون.

وحسبنا الله ونعم الوكيل . نعم المولى ونعم النصير



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢/٢/١٩٩٩

أولاد البلد

ظلم نعم.. جاهلية لا!!

تلقيت خطابًا شديد اللهجة بتوقيع اخ مسلم!! وفيه عتاب عنيف لأن صاحبه تصور أننى اعقد مقارنة بين النظام الإسلامى والحكم الحالى فى بلادنا.. يقول الكاتب: المقارنة بين النظامين مرفوضة من اساسها.. فكيف تكتب وتقول فى مقال لك منذ اسابيع قليلة إذا كان الحكم الإسلامى الذى نتطلع إليه له ذات مواصفات النظام القائم فى مصر حاليًا فإننا نرفضه مقدمًا، لاننا لانريد تغيير الحكم القائم على الطوارئ والاستبداد، بحكم ديكتاتورى آخر ولو ارتدى الزى الإسلامى! وقال صاحب الخطاب: عيب أن تقول هذا الكلام، وغريب أن تصدر عنك مثل هذه المقولات، وأنت المعروف بانتمائك إلى التيار الإسلامى، فدع هذه الاباطيل إلى العلمانيين وأعداء الدين.. فالإسلام هو العدل كله.

والجزء الثانى من الخطاب فيه هجوم صاعق على الحكم القائم فى بلادنا فهو- كما يقول الكاتب- جاهلى، لانه لا يطبق شرع الله، وهو نظام ظالم يبطش بالمؤمنين، بينما يفسح المجال لغيرهم من أعداء الدين!!.

وليسمح لى صاحب الخطاب أن اناقشه فى كل ما قاله، وقد كنت اتمنى أن يذكر اسمه، ولا يتخفى وراء إسم أخ مسلم، فهذا ليس من الشجاعة فى شىء.. هذه نقطة اولى، واتفق مع الكاتب بالطبع أن الإسلام هو العدل كله، لكن إذا كان الحكم الإسلامى المنشود يعطى للحاكم سلطات هائلة ليحكم مدى حياته! ويبطش بالمعارضين، ويضيق على اصحاب الراى الآخر، فليس هذا من العدالة فى شىء، بل هو نسخة من الحكم القائم حاليا ولكن على الطريقة الإسلامية! وهو ما ارفضه بقوة..

واخطر انواع الظلم أن يتم باسم الإسلام، فهو إساءة للدين ذاته، ويعطى للحاكم فى هذه الحالة نوعا من القدسية لان من يقول له «لا»، يعتبره الحكم «الإسلامى» معارضًا فى هذه الحالة لله ورسوله وللمسلمين، وليس لشخص الحاكم، والعدالة يا اخى مرتبطة بالإسلام، لكنها لا تعنى انها موجودة تلقائيًا فى الحكومات الإسلامية.. فقد تكتفى هذه الانظمة بالشكل والمظاهر وتبتعد عن جوهر الإسلام وتعاليمه الحقيقية، وتكون منحرفة بطريقة او باخرى عن تطبيق شرع الله، وتسىء إلى ديننا اكثر مما تفيده.

والذى اعترض عليه بشدة هو وصف كاتب الخطاب للحكم الحالى بأنه نظام جاهلى! وكيف يكون كذلك، والدستور الذى يحكمنا ينص على ان مبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع.. وفى مادة اخرى يؤكد ان الإسلام هو دين الدولة .. يا اخى مصر بلد إسلامى عريق، والحمد لله لا تجد فى بلادنا ما تجده فى دول اخرى تقوم على النظام العلمانى وفصل الدين عن الدولة، والحرب على كل مظاهر التدين، وفى مقدمتها الحجاب، والجاهلية تعنى التكفير.

وقد عانينا من هذه الافكار والكثير من البلاء، اما وصف الخطاب للحكم القائم بانه ظالم، فهناك شبه إجماع على ذلك، ومظاهر الظلم كثيرة مثل انتهاكات حقوق الإنسان وتزوير الانتخابات وما حدث فى شركات توظيف الاموال وانواع عديدة اخرى من المظالم ومهمة المعارضة الشريفة التصدى لها بكل قوة.

محمد عبدالقدوس



المصدر : الوفد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ / ٢ / ١٩٩٩

حواء بالدنيا

مرشد الإخوان وزجاجة الكوكا!!

قلت لمحدثي: عندك فكرة مسبقة جدا عن نظرة التيار الاسلامي الى المرأة ، تظن انهم ينظرون إليها كمخلوق من الدرجة الثانية، وظيفتها خدمة الرجل، وانجاب الاطفال له!! يا أخي هذه النظرة القاصرة تتعارض مع القرآن والسنة، وكل تعاليم الاسلام. وليس من المعقول أن يكون كل المتدينين من المتزمتين ! وأن يرتبط التدين بالتشدد هؤلاء بالقطع اقلية.

وأضفت قائلا: لقد نصحتك يا أخي ان ترجع الى الكتابات الرائعة للشيخ محمد الغزالي رحمه الله عن المرأة فقلت إنه «فلتة» يعني أنه أكثر عصرية وتقدما من رجال الدين الاخرين !! فمواقفه تجاه المرأة مختلفة عن افكارهم.. طيب ما رأيك في كتابات عمر التلمساني الداعية الاسلامي الكبير عليه ألف رحمة، لا تقل لي إنه «فلتة» فهو الآخر لأنه كان على قمة هرم الاخوان ومرشدا لهم مدة تزيد على عشر سنوات في فترة دقيقة بعد عودتهم الى الساحة السياسية أوائل السبعينات.

كان صاحبي صامتا منذ ان بدأت كلامي معه، لكن ما أن ذكرت اسم عمر التلمساني حتى «نطق» اخيرا قائلا: الله يرحمه كان رجلا طيبا، لكنني لم أقرأ له شيئا عن المرأة، بل قرأت له في السياسة فقط، فماذا يقول عن حواء.. من المؤكد انه من انصار عودتها الى المنزل وفرض الحجاب عليها!!

قلت له: قبل ان استعرض معك كتاباته عن سيدتي، أذكر لك موقفا واحدا له شهدته بعيني منذ أكثر من عشرين سنة، لكنه مازال عالقا بذاكرتي وكأنه حدث بالأمس القريب. كنت مدعوا الى فرح حفيدته و..

قاطعني قائلا: أراهن ان الفرح كان في مسجدا والرجال مفصولين عن النساء تماما.. فرح اسلامي يعني!!

اجابتي كانت مفاجأة: أذكر أن الاحتفال اقيم في مكان عام لا أذكره بالضبط، لكنه لم يكن في جامع، والرجال كانوا جالسين في مكان وحدهم بعيدا عن السيدات، لكن لم يكن هناك حاجز بينهم.. المهم تم تقديم المرطبات أولا إلى «السادة» قبل السيدات، لكن عمر التلمساني رحمه الله رفض هذا التصرف بمنتهى الادب واخذ زجاجة الكوكاكولا الخاصة به، وقام من مكانه وذهب الى المكان الخاص بالسيدات حيث قدم زجاجة الكوكا الى زوجته وسط ذهول المدعوين وكلهم من الإخوان، فلم يرض أن يشرب قبل أن تشرب هي.. والدرس الذى لقنه عمر التلمساني لنا جميعا بهذه اللفتة البسيطة، اراها أكثر تأثيرا من قراءة عشرات الكتب عن كيفية معاملة زوجتك بالحسنى!!

فاجأني صاحبي بالقول: لابد أنها كانت عروسا جديدة تزوجها وأراد تدليلها.

قلت له: يا شيخ حرام عليك.. إنها امرأة طاعنة في السن كان الاستاذ عمر متزوجها من اربعين سنة على الأقل.. رحم الله الجميع!!

رد قائلا: يا بختها.. عروس بعد اربعين سنة!

محمد عبدالقدوس



المصدر : الأحـــرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢/ ٢ /١٩٩٩

الحد الفاصل بين التجديد والتجدد

● قبل ان اتناول الحديث عن دعوى تجديد الفقه الاسلامي والتى يتبناها ويروج لها الآن وبقوة العديد من رموز الفكر الاسلامي و العلماني أرى انه من الاهمية بمكان ان نعيد قراءة كتاب كتبه الامام ابو الأعلى المودودي رحمه الله تحت عنوان «موجز تجديد الدين وإحيائه» والذى أوضح فيه بعبقريته الفذة الفرق الجوهري والحد الفاصل بين دعوات (التجديد) و(التجدد) تلكما اللتان تعرض لهما الفكر الاسلامي عموما والفقه الاسلامي على وجه الخصوص وبهذا الفرق وبتلك القاعدة الحية وحدها نستطيع ان نميز بين دعاوى التجديد الحقيقية ودعاوى التجديد الزائفة وسيكون من السهل علينا بعد ذلك ان نكشف عن مدى الجناية التى ارتكبها فى الماضي بعض رموز التجديد والعلقانية في الفكر الاسلامي.

● يقول العلامة ابو الأعلى المودودي رحمه الله في الكتاب المذكور انفا: «لابد لمن أراد ان يبحث فى حقيقة التجديد ونوعيته ان يحيط خبرا بما جرى فى التاريخ من النزاع الفكرى بين الاسلام والجاهلية ذلك بان التجديد فى حقيقته عبارة عن «تطهير الاسلام من ادناس الجاهلية وجلاء ديباجته حتى يشرق كالشمس ليس دونها غمام» ثم يبين بعد ذلك انه لا يمكننا بدا ان نحكم على اية دعوى أو ادعاء لتجديد الفكر او الفقه الاسلامي مادام لم يتضح لنا أمر هاتين القوتين المتصارعتين وما قد كان ولا يزال يجرى بينهما من النزاع اي أن حركة التجديد الفكري والفقهى كما بينها المودودى رحمه الله هى فى حقيقة الأمر صراع مع كل مظهر من مظاهر الجاهلية بانواعها الثلاثة المختلفة والتى يرتكز عليها او على واحدة منها على الاقل اى فكر بشرى غيراسلامي فكل الأفكار البشرية القديمة والمعاصرة مهما تسمت من اسماء او غلفت باهداف نبيلة ومعان سامية ومهما رفعت من رايات لابد وان تكون قد خرجت من عباءة اى نوع من تلك الانواع الجاهلية الثلاثة وهي اولا: الجاهلية المادية الدنيوية المحضة التى لا يؤمن اصحابها بوجود اله صانع لهذا الكون ولا تؤمن في ذات الوقت بوجود اية حكمة تدبر هذا الكون أو غاية نبيلة تسير دفته وانما يؤمن اتباعها بعبثية هذه الحياة وبالتالى تنبثق من تلك العقيدة العبثية كل الأفكار والمبادىء والمذاهب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية والعلمية والتعليمية ووفى العلاقة بين الرجل والمراة وفي العادات والتقاليد وفى كل مناحى الحياة صغيرها وكبيرها وهم فى عصرنا هذا غلاة العلمانية والشيوعية والاباحيون المستهترون، وثانيا: جاهلية الشرك واصحاب هذه الجاهلية يؤمنون بوجود اله خالق لهذا الكون ويؤمنون ان هذا الكون لم يخلق عبثا وان وراءه حكمة تدبره لكنهم لا يؤمنون بالوحدانية بل بآلهة متعددة لا يقوم عليها برهان حقيقى بل يتوهمون تلك الآلهة في الشجر والملائكة والجن والأرواح والكواكب وأفراد البشر من الأحياء والأموات والحيوان والبحر والبر والنار والمعانى المجردة كالحب والجمال والشهوة وقوة الانشاء والابداع والمرض والحرب والهة القوة والأجسام المركبة الخيالية كالانسان الأسد والانسان السمكة والانسان الطائر والجسد ذى أربعة رءوس وذى الألف يدى وذى انف كخرطوم الفيل لم يزل كل اولئك كما يقول المودودى رحمه الله يحل محل الآلهة فى قلوب المشركين ثم ينسجون حول هذه الطائفة من الآلهة المزعومة طلسما عجيبا من الاوهام والخرافات ثم يقول المودودى : وهذا النوع من الجاهلية قد بقى يتورط فيه الانسان بعد الجاهلية المحضة منذ اقدم العصور الى يومنا هذا واما الذين بلغهم تعليم الأنبياء وامنوا بالوهية الله الواحد القهار فقد زال عنهم الاعتقاد بسائر أنواع الآلهة ولكن بقيت الوهية الانبياء والاولياء والشهداء والصالحين والمجاذيب والاقطاب والأبدال والعلماء والمشايخ والملوك فصرفتهم تلك الاعتقادات الباطلة عن العبودية الحقة لله ثم ثالثا : جاهلية الرهبانية وهى التى تعتقد ان الدنيا وهذا الوجود الانسانى المجسد دار عذاب وشقاء للانسان وما روح الانسان فى هيكل جسده إلا كالاسير حبس فى السجن جزاء ما قدمت يداه وأما اللذات والرغبات وجميع ما يمس الانسان من الحوائج لعلاقة روحه بالجسم فهى فى نفس الأمر أغلال هذا السجن وسلاسله وتعتقد كذلك بانه كلما ازداد الانسان تعلقا بهذه الدنيا وما فيها من متع العيش ولذاته ازداد تلوثا بالرجس والنجس على قدر ذلك وهى التى تنتهى بالانسان الى الرهبانية التى لم يرعوها حق رعايتها كما أخبر المولى عز وجل وهى التى تعزل اهل البر والصلاح من افراد الجماعة الانسانية فتفسح بذلك الطريق امام اصحاب الجاهليات الأخرى ليعيثوا فى الأرض الفساد والافساد وسفك الدماء فى مقابل ذلك كله يأتى الاسلام بنظرته العظيمة لما وراء الطبيعة وللكون والانسان ولطبيعة العلاقة بين كل تلك الأطراف اى العلاقة بين الله والانسان وبين الانسان واخيه الانسان وبين الانسان والكون على النحو الموضح فى كتاب الله تعالى.

● ان معرفة هذه الانواع الثلاثة من النظريات الجاهلية على وجه التفصيل ومعرفة الاسلام كنظرية مواجهة لكل تلك النظريات الجاهلية هو السبيل الوحيد للتمييز بين حركات التجديد التى بداها خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبدالعزيز والذى كاد ان يصل فيها الى مرتبة المجدد الكامل ثم جاء من بعده الأئمة الأربعة الأعلام ثم حجة الاسلام الغزالى ومن بعده شيخ الاسلام ابن تيمية رحمهم الله جميعا وبين حركات التجدد التى بدأها فى عصرنا المعاصر الامام محمد عبده ومن بعده خلق كثير من المتجددين او ادعياء التجديد.

● فإذا كان التجديد كما اوضحنا هو فى جوهره وحقيقته تطهير الاسلام من ادناس الجاهلية وجلاء ديباجته حتى يشرق كالشمس ليس دونه غمام من خلال الصراع الذى يخوضه (المجدد) مع كل الأنواع الثلاثة للجاهلية كما اوضحناها فان (التجدد) هو مسالمة الجاهلية الحاكمة فى اى من مظاهرها الكثيرة المتعددة والمتجددة هو الشخص الذى يحاول ان يصطلح مع تلك الجاهلية بصبغ الامة بصبغة الجاهلية حتى لا يبقى من الاسلام إلا اسمه ومن الدين إلا رسمه وتكون مهمة المتجدد هى التجدد فى الدين وليس تجديده فالتجديد كما يقول المودودى لا يكون بالتماس الوسائل لمسالمة الجاهلية ولا هو عبارة كوكتيل من الاسلام والجاهلية بل التجديد فى حقيقته هو تنقية الاسلام من كل جزء من اجزاء الجاهلية فى انواعها الثلاثة ثم العمل على احيائه خالصا محضا على قدر الامكان ومن هنا يكون المجدد ابعد ما يكون عن مصالحة الجاهلية، ولا يكاد يصبر لى ان يرى اثرا من اثارها في اى جزء من الاسلام مهما كان تافها.

● نستطيع الآن بتلك الرؤية الواضحة ان نحكم بنظرة ثاقبة على ادعياء التجديد فى عصرنا هذا ونستطيع ان نفهم مثلا سر أهتمام العلمانين والشيوعيين والماديين الشديد والذى يصل الى درجة القداسة بافكار رجل مثل الشيخ محمد عبده رحمه الله والشيخ شلتوت وغيرهما فالشيخ محمد عبده وفقا لما قدمنا لم يكن مجددا للاسلام بقدر ما كان متجددا فيه فقد ركز هو ومن اقتفى اثره وكما يقول احد المفكرين الاسلاميين «باضفاء طابع الحداثة على الاسلام بدلا من اضفاء الطابع الاسلامي على الحداثة».. حتى انه قبل ان يقدم تنازلات فى بعض جوانب العقيدة واصول الايمان حينما يتساءل مثلا فى بعض كتاباته عن الملائكة والجنة وهل هى كائنات تتمتع بوجود حقيقى ام لا وبالتالى فقد شرع في تفسير القران الكريم كله تفسيرا يتماشى مع الفكر الالحادى المادى الغربى اى انه بمعنى أخر اخذ يتصالح مع الجاهلية المادية الملحدة فى بعض جوانبها فكان بذلك متجددا وليس مجددا وهذا لا ينفى ان يكون



المصدر : الأحرار

التاريخ : ٢١ / ٧ / ١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بقلم:

د. محم شعبان الموجى

في جوانب اخرى قد نجح في تطهير بعض جوانب الاسلام من بعض ادناس الجاهلية لكن فكره الأساس كان متجددا اضل الله به كثيرا من الخلق لا سيما النخب العلمانية منهم.

● وإذا ما نظرنا الى افكار زعيم آخر ممن يدعى التجديد في الدين مثل د. حسن حنفى فسوف نلمس بوضوح انه كان متجددا بدرجة كبيرة شبه كاملة حينما ابى ان يمارس دور المجدد الذى يصارع الجاهلية ويقوم بتطهير الألفاظ الايمانية والاسلامية مثل (الله) و(الرسول) و(الدين) و(الصلاة) وغير ذلك مما يكون قد شابها من ادناس وافكار الجاهلية وما يكون قد تعلق بها من معان مغايرة للمعنى المراد كما كان داب الأنبياء والصالحين والمجددين ولكنه اعلن استحالة اجراء مثل تلك العملية التطهيرية للألفاظ. حيث يقول بالحرف الواحد: (فان قيل: ولم لا يتم تطهير الألفاظ القديمة حتى تؤدى دورها فى التخاطب وفك اسارها من معانيها الشائعة العرفية التى علقت بها عبر التاريخ والثقافات الشعبية الموروثة بدلا من تجديد اللغة وادخال لغة جديدة بدلا من القديمة فيقع الانفصال فى الثقافة بين ثقافتين قديمة وجديدة كما انه يصعب اسقاط الألفاظ القديمة نظرا لتمسك المحافظين بها حرصا على السلفية وتراث القدماء والحقيقة. والكلام ازال للدكتور حسن حنفى وليس لزيد او لعمرو. ان تطهير الألفاظ القديمة من شوائبها العرفية على مدى التاريخ الذى قد يصل الى الف عام تتشابك فيه الحضارات يكون اشبه بنطح فى صخر او تفريغ مياه محيط بكوب يمكن ذلك نظرا ولكن ينقضى العمر ويضيع الجهد ولا يتغير شىء من شوائب الالفاظ) انتهى.. وهكذا وبدلا من ان يتصارع د. حسن حنفى كمجدد مع الأفكار الجاهلية التى التصقت بالألفاظ الشرعية على الرغم من ان ذلك الصراع هو جوهر البعث الالهى للانبياء والمرسلين والمجددين يعلن عجزه عن تلك المهمة القرانية الواضحة ويفضل عليها القيام بدور المتجدد الذى لا يجد بدا من الاصطلاح مع الجاهلية المحضة فى الفاظها الجديدة (القديمة فى الحقيقة).

● والاستاذ فهمى هويدى على الرغم من انه يقوم فى احيان كثيرة بدور المجدد حينما يصارع الجاهلية فى صورها الثلاثة.. إلا انه فى احيان أخرى يعجز عن التجديد ويلجا الى التجدد والاصطلاح مع تلك الجاهلية فى اى من صورها الثلاثة فتراه مثلا فى كثير من الاحيان يقدم الدين كعنوان على الدنيا اكثر من كونه عنوانا على الآخرة والأخطر من ذلك انه يجادل فى قضية كفر أهل الكتاب من اليهود والنصارى. مثل كثير غيره. رغم انها من القضايا الايمانية المحسومة شرعا وعقلا فتراه يصطلح مع الجاهلية فى تلك القضية الخطيرة وفى محاولة لتكييف العلاقة بين الاسلام والأديان الكتابية ويسوى بينها جميعا فى الايمان بالله ويسوى بين الولى هنا والقديس هناك على الأقل فى الخطاب الاعلامى وكذلك موقفه من قضايا المراة ومن الحجاب نراه يترخص لها فى التنازل عن تغطية الشعر من اجل ان تتلقى قسطا من التعليم المدنى.. ولا ندرى ماذا يكون موقفه إذا فرضت مدارس فرنسا مثلا على الطالبات المسلمات ارتداء الملابس القصيرة او الشورت الرياضى او غير ذلك مما يأباه الذوق الاسلامى فضلا عن المعاني والتعاليم الصريحة فى القرآن.. فهذا الترخص لا يسمى تجديدا بل تجددا .. لأنه اصطلاح مع الجاهلية.. وموقفها الأخير من مسألة رحلات الحة والعمرة التطوعية وتهوينه من شان العبادات.. وتحريمه الانفاق على النافلة فى الوقت الذى لا يفعل ذلك عند الانفاق على المباحث او بمعنى أخر تحريمه الانفاق على السياحة الدينية فى الوقت الذى لا يجرؤ فيه على تحريم الانفاق على السياحة الترفيهية لشرم الشيخ والغردقة وقبرص وامريكا وايران مثلا.. بل لو أفتى بذلك متشدد لتصدى له على صفحات الصحف واوجعه تقريعا .. هذا الموقف هو فى الحقيقة تجدد وليس تجديدا لانه اصطلاح مع الجاهلية المادية الدنيوية.. بالاضافة الى كونها فتوى لا تصمد امام المنطق السليم.. فالمعتمر لا يلقى بماله فى عرض الشارع.. ولكن هذا المال يقدمه المعتمر لشركات السياحة والطيران والتجار.. وكل هؤلاء يتعايشون من تلك الصناعة فالسياحة سواء اكانت دينية او دنيوية صناعة يستفيد منها آلاف المواطنين فى الدول كلها ولا تعد اسرافا.

● واما الاستاذ جمال البنا وكل المطالبين بتجديد الفقه.. بل بفقه جديد.. فهم ايضا متجددون لانهم انما ارادوا من وراء دعوتهم تلك ان يصطلحوا مع الجاهلية في عدة قضايا مثل قضية الحجاب فكل ما يضايق جمال البنا ويقض مضجعه هو حجاب المراة المسلمة وتغطية شعر المراة.. مع ان الذوق القرانى لا يمكن ابدا ان يتفق مع تلك الدعوةالتى تترك الشعر الحرير على الخدود. خدود البكارى والثيبات. يهفف ويرجع يطير انما أراد جمال البنا ان يصطلح مع الجاهلية فى جزء من نظرتها الاباحية للمراة وكذلك اراد جمال البنا كغيره من المتجددين.. الاصطلاح مع الجاهلية فى الانكار على استتابة المرتد وقتله إن ابى ذلك.. فلم يجد سبيلا من الافلات من احكام الشريعة إلا بالاجتراء على احكام الشريعة والتطاول على فقهاء المسلمين واكابر العلماء بدعوى ان باب الاجتهاد مازال مفتوحا وهى كلمة حق أراد بها باطلا واسقط كذلك قيمة التراث الفقهى الضخم فى التصدي لمشكلات العصر كما فعل غيره وانكر قيمة المتذهب بالمذاهب الفقهية التى وثقتها الأمة المحمدية حتى يسهل عليه التجدد في الدين لان اللامذهبية الفقهية كما هو مشاهد.. هى الطريق الحقيقى الى اللادينية والفوضى الفقهية وعدم الالتزام باى حكم شرعى ، ولهذا حديث آخر باذن الله.

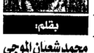


المصدر: الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ: ٢٦/ ٢ /١٩٩٩

..وهل يؤمن البنا بوجود فقه من الأساس؟

ويستكمل محمد شعبان الموجى هجومه العنيف على الافكار التى وردت على لسان المفكر الاسلامى الكبير جمال البنا ويشرح من وجهة نظره اسباب هذا الاختلاف وخطورته وتداعياته المحتملة .ويصل الموجى فى هجومه الى حد اتهام البنا بأنه لايؤمن بوجود فقه من الاساس ويستند الموجى فى ذلك الى فكرة "البراءةالاصلية التى وردت فى كتاب البنا "نحو فقه جديد" الذى جاء فى جزءين .. ولم يفت الموجى التنويه الى ان حديثه لم ينقطع بعد.



بقلم: محمد شعبان الموجى

●الذين يزعجهم وجود اربعة مذاهب فقهية «استنفد اصحابها وسعهم فى استباط الاحكام من منابعها الاصلية وفى تركيز القواعد الشرعية العامة التى تبنى عليها جزئيات الاحكام وفرعيات التكاليف» لايدركون انهم يفتحون الباب امام ملايين المذاهب الفقهية التى ربما تنتهى بنا الى رفع شعار مذهب لكل مسلم انها الفوضى الفقهية التى يعيش المسلمون جزءا من ماساتها اليوم.. والتى يريد امثال جمال البنا ود. عبدالمعطى بيومى ان ينشروها... وليعذرنا هؤلاء لو انتهى بنا اجتهادنا واستنباطنا المباشر من الكتاب والسنة الى اى نتائج لن ترضيهم بكل تاكيد وعلى نفسها جنت براقش!!

●ومرة اخرى نتساءل... لماذا لانعود الى الكتاب والسنة مباشرة لتأسيس فقه جديد... يجيب العلامة السورى سعيد حوى قائلا: «لوعدنا من جديد لوصلنا بعد مئات السنين الى بعض ماوصل اليه السابقون» ولكنا لانستطيع بحال من الاحوال ان نصل الى عشر معشار ما وصلوا اليه ... ولذلك اسبابه العلمية والتاريخية... فالكتب التى بين ايدينا الان كما يقول سعيد حوى: ليست كل ماالفه علماء المسلمين.. فنحن نعرف كارثة بغداد والاندلس ومكتباتها ولذلك فهناك احاديث نحكم بضعفها الان لان الكتب التى بين ايدينا ترويها عن طريق ضعيف... بينما لو كانت كتب اخرى موجودة لاختلف الوضع... واكبر مثال على ذلك ان هناك احاديث اسانيدها ضعيفة رواها الحاكم وغيره لم تعرف هذه الاحاديث انها صحيحة الا بعد ان عثر على كتاب صحيح ابن خزيمة حيث ساق لها اسانيد صحيحة... هذه النقطة المهمة تجعلنا لانتسرع برد حكم امام مجتهد بحجة ان النصوص الصحيحة التى بين ايدينا تخالفه.. اذ ان هذا الامام اقرب عهدا بالرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه.. واعرف بما عليه الناس من عمل تلقنوه عن السلف الصالح رضوان الله عليهم» !!

وسبب اخر يجعل امثال جمال البنا ود. عبد المعطى بيومى وغيرهما.. ليسوا اهلا للاجتهاد فضلا عن تأسيس فقه جديد... الا وهو كما يقرر اهل العلم» العلم باللغة العربية كالعرب انفسهم قبل ان تدخل العجمة لغتهم ليفهموا النصوص الدينية من كتاب وسنة فهما صحيحا غيرمشوب بكدورة... وعلى هذا ينبغى ان يصل الى مستوى فى فهم اساليب البيان العربى وهو شىء اصبح خارجا عن حيز الامكان»!

الاهم من ذلك كله... ماالذى يمنع هؤلاء من الاجتهاد فى الدين فعلا!! وماالذى يمنع هؤلاء من تجديد الفقه او حتى تأسيس فقه جديد... هل يريدون تصريحا من الازهر الشريف ام من وزارة الشئون الاجتماعية... ام ينتظرون قرارا جمهوريا يصدر بحقهم ؟؟..ان تأسيس مذهب فقهى... او مايسمى بفقه جديد لايأتى بقرار يتخذه الانسان فى ساعة استرخاء عضلى او مايعرف «بفكر المراحيض» .. يعنى ياللا نعمل جمعية... ونقبضها الاول... او ياللا نعمل مذهب فقهى جديد... هيا نجدد الفقه الاسلامى... هذا شىء مضحك ومخجل ..الائمة الاربعة لم يزعموا يوما من الايام انهم اصحاب مذاهب فقهية..

ولم يعلن احدهم انه يريد ان يجتهد او يريد ان يؤسس مذهبا فقهيا... بل ربما لم يخطر ببال احدهم ان يصبح صاحب مذهب فقهى يصل اتباعه الى هذا المدى والى تلك الثقة... ولم يصدر كذلك فرمان سلطانى بتأسيس هذه المذاهب وغيرها.... ولكن كما يقول العلماء... كثرة الاصابات فى مسائل الفقه والعلم.. هى التى تخلق الثقة... وهى التى تفرض صاحبها وتتوجه بتاج العلم والاجتهاد.. لقد كان لكل امام حلقة فى مسجد...«وعلى وفرة هؤلاءالعلماء والفقهاء الا انه لم ينبغ منهم نبوغ الاجتهاد الا عدد قليل لصعوبة ارتقاء درجه.. وبلوغ الغاية فيه».. فقد اوجدوا كما يقول العلامة المودودى« ببصرهم النفاذ وذكائهم الفذ وفطنتهم النادرة مذاهب للفكر بقيت بقوتها واصالتها تنجب المجتهدين فى الامة الاسلامية الى سبعة او ثمانية قرون... ولتطبيق مبادىء الشرع على مسائل الحياة العملية... كانت هى المرجع والماخذ فى كل ماحصل فيما بعد من عمل الاجتهاد ولاغنى عن مراجعتها كذلك فى كل ماسيزاول من ذلك فى الزمان الاتى»!!

●ان اكثر الداعين الى فتح باب الاجتهاد وتجديد الفقه الاسلامى.. او تأسيس فقه جديد... هؤلاء يظنون ان المذاهب الفقهية هى مدارس فكرية تعلم الناس الانغلاق او التقليد... الا فليعلم هؤلاء ان فى المذاهب الفقهية طبقات على رأسها طبقة المجتهدين فى المذهب كأبى يوسف ومحمد وسائر اصحاب ابى حنيفة القادرين على استخراج الاحكام عن الادلة حسب القواعد التى قررها استاذهم وان خالفوه فى بعض احكام الفروع وهناك المجتهدون فى المسائل التى



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٦/ ٢ /١٩٩٩

لارواية فيها عن صاحب المذهب كالحصاف والطحاوى والكرخى والحلوانى .

فانهم لايقدرون على مخالفة الامام لكنهم يستنبطون حسب اصول قررها... وهناك اصحاب التخريج من المقلدين وشأنهم تفضيل الروايات على البعض الآخر .. وطبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الاقوى والقوى والضعيف وظاهر الرواية والروايات النادرة ثم طبقة المقلدين الذين لايقدرون على ماذكر ولايفرقون بين الغث والسمين ولابين الشمال واليمين بل يجمعون كحاطب ليل فالويل كل الويل لمن قلدهم.

فالمذاهب الفقهية الاربعة.. هى فى الحقيقة مؤسسات علمية .. كان ينتمى اليها اكابر العلماء والمفسرين.. مؤسسات علمية وفقهية صنعتها الاف العقول... ووثقتها الامة.. والتاريخ قد اثبت بما لايدع مجالا للشك انه لايجامل احدا ولا يمنح احدا ثقته الا على اسس متينة ... والتاريخ العلمى والفقهى الاسلامى بالذات لايعرف المجاملة ولايخشى ان يخضع كل افراده لامتحانات علمية عسيرة...ولم تكن نتيجة لظروف تاريخية سياسية كما يزعم جمال البنا وغيره.. ان جمال البنا فى الحقيقة لايؤمن بوجود فقه من الاساس.. حيث يبنى مذهبه على البراءة الاصلية ابتداء... ويريد كذلك تقليص دور الفقيه الى ابعد مدى ولهذا حديث آخر!



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٨/٢/١٩٩٩

عن السجالات العقائدية في المجتمع الإسلامي المتعدد

صورة «الآخر» غير المسلم وردوده في المناظرات الكلامية

محمد نور الدين أفاية

■ للعامل الديني دور محدد في العصر الوسيط. ذلك ما يجمع عليه كل الباحثين بمختلف تخصصاتهم لهذه المرحلة من التاريخ. وسواء طبقنا التقسيم الغربي، او ادخلنا بعض التعديل عليه، بالتاكيد على خصوصية إسلامية ما، في النظر الى هذه المرحلة، على اعتبار ان ما هو وسيط عند المؤرخ الغربي يمثل لحظة تاسيسية في الزمنية الإسلامية، ديناً وحضارة وثقافة، فإن المتخيل الجمعي الإسلامي يستمد من المرجعية الدينية أساس النظر الى العالم والمجتمع والإنسان. صحيح ان المجتمع الإسلامي الجديد انطلق من التعدد واحتك بكل اصناف الاختلاف، وحاول دمجها في نسيج الجماعة الإسلامية. فضمه لسورية والعراق وفارس واسيا الوسطى وافريقيا الشمالية وأطراف واسعة من الضفة الشمالية للمتوسط، جعل منه مجتمعاً متعدداً رغم التوحيد المرجعي الديني، وصيغ ترتيب شؤون الاختلاف المتنوعة.

التاكيد على غلبة العامل الديني في هذه المرحلة لا يعني اختزاله في المستوى الطقسي التعبدي، أو ارجاعه الى ما هو اعتقادي وقدسي فقط، لان الشغف النبوي التاسيسي مس كل مستويات «الواقعة الإسلامية»، لدرجة اصبح الامر فيها يتعلق بنوع من «الفينومينولوجيا الدينية» تهم السياسة والاجتماع والانتاج الرمزي والمادي، افرزت عناصر «هوية إسلامية» تبلورت داخل علاقات متوترة - ان لم نقل ضدية - مع الآخر.

وإذا كان للمتخيل الديني دور حاسم في تحديد مكونات الرؤية الى الذات والى الآخر، فإن المتن القراني وبعض اتجاهات الفكر الإسلامي التي تمخضت عنه فيما بعد، انتجا «لغة من النوع العقلاني» تحاور وتجادل وتبرهن، ولا تقتصر على مجرد توجيه الاوامر والنواهي، او استثمار راسمال رمزي تعبدي وأخروي. فاستراتيجية الفتح والانتشار سمحت للوعي الإسلامي، بمختلف ابعاده ومستوياته، بالاحتكاك بانماط جديدة للنظر، وباساليب غير دينية للتفكير. ذلك ان شعوب «الدولة الإسلامية» اصبحت من العرب والفرس والهنود والارمن والسريان والاقباط والبربر وغيرهم. ...حوب متعددة الثقافات والديانات ...سلامية ونصرانية ويهودية ومجوسية وديانات شرقية اخرى)، والاثنيات والحضارات (حضارات سامية واسيوية وافريقية) والعلاقات الاقتصادية (رعوية وزراعية وتجارية وحرفية) والعلاقات الاجتماعية (موروثات شرقية وافريقية)... وبعد ان كان النظام السياسي يعتمد في التشريع على القرآن الكريم والسنّة زمن الرسول، لجا الخلفاء الراشدون الى القياس والتاويل والاجتهاد. ثم اصبح النظام امبراطورياً ملكياً أيام الامويين والعباسيين، مواطنوه متنوعو المذاهب والمشارب، واضطر لصياغة حقوق وواجبات لمواطنيه، وإيجاد علاقات تعاقدية معهم، ومحتاجاً لمزيد من الاجتهاد ليجد حلولاً لكل المستجدات، وما كان اكثرها (الجابري، ١٩٨٤). وهكذا فعلى الرغم من أهمية العنصر الديني في تنشيط الشغف الإسلامي، وتحريك أيقاع العلاقات مع الآخرين، فإن دينامية التثاقف افرزت معطيات جديدة، تميزت بعض تجلياتها بالتوتر والمواجهة، وتقدمت مظاهر أخرى لتعمق التداخل والتمازج والتبادل بين الجماعات والثقافات واللغات. لم تكن تجليات الصراع ذات طابع سياسي، اجتماعي او عسكري فقط، بل انتقلت الى ساحة الفكر والجدل الكلامي.

ويهمنا ان نتساءل في هذا السياق، هل الاختلاف الديني، كما صاغه الخطاب القراني، واعيد بناؤه أبان الفترة الراشدية، وما تلاها من تحولات ومتطلبات اجرائية، احتفظ بزخمه الديني في النظر الى الآخر، ام خضع للمؤثرات المتنوعة التي تعرضت لها الواقعة الإسلامية؟ أليس بالوسع المجازفة على اعتبار ان ضرورات التفسير والتاويل وإعمال العقل والاحتجاج جعلت من الرؤية للآخر تتخذ ابعاداً اخرى الى جانب «البراديغم» الديني التاسيسي؟

تكرست الصورة السلبية عن اليهود من خلال النظرة التي كونها القرآن عنهم، في حين ان الحكم «الإيجابي النسبي» الذي أصدره في حق النصارى، شجع على التفاعل معهم، سواء كانوا من النصارى العرب والمستعربة او الذين الحقوا بجسم الدولة الإسلامية فيما بعد. وإذا كان الموقف من النصارى واضحاً في العهد النبوي وفي الفترة الراشدية، فإن سياسة الدولة الإسلامية تجاه الاختلاف الديني، او كل مظاهر الاختلاف، تاثرت، بشكل كبير، بطبيعة الحكم الذي يوجه هذه السياسة. فالسلطة كانت في حاجة الى معرفة لضبط التوازن وخلق النظام، والحكم على الآخر كثيراً ما خضع لملابسات هذه العلاقة المتشابكة بين السياسة والمعرفة. بل ان الموقف من الاختلاف الديني، حتى وان ترجم، مؤسسياً، من خلال تعاقد محدد، اصبح يتاثر بملابسات السياسة الداخلية



وبحسابات التوازن مع الخارج، لذلك كانت «مواقف الدول من النصارى في أحيان عديدة رد فعل على فعل خارجي» (العودات، ١٩٩٢) كيف تم التعبير عن هذا التوتر فكرياً؟ وما هي اليات النظر التي صيغت من طرف المسلمين لإدراك الاخر والحكم عليه؟

هناك انواعاً من الاختلاف: الاختلاف الحاصل داخل العقيدة الواحدة، بسبب تباين المنطلقات في التاويل، والاختلاف مع غير المسلمين، سواء من اهل الكتاب او غيرهم. فالديانات التوحيدية والصابئة ذكرت في القران، وللمسلمين نظرة محددة لها، في حين ان الدولة الإسلامية، بفعل الفتح والانتشار، اصطدمت بديانات وعقائد اخرى لا تملك عنها ما يفيد الكيفية التي بواسطتها يمكن الحكم عليها أو ترتيب العلاقات معها: «بمعنى ان الجماعة الإسلامية تتعرف ببعض الاديان، فتقر لها ولاصحابها بشرعية الوجود، وتنفي هذه الشرعية عن سائرها» (علي اومليل، ١٩٩١).

كيف «فكر» المسلمون في الاختلاف الديني؟ وما هي الصور التي انتجوها عن الأخر؟

يصعب الوقوف عند التراث الكلامي الضخم الذي تركه المفكرون المسلمون، كما لا تحركنا، هنا، الرغبة في استعراض كل ما ابرزوه من فوارق بين مقومات «الهوية الإسلامية» وبين ما يغايرها. فالموضوع يشترط او يتطلب بحثاً باكمله، وتركيزاً استثنائياً على خلفيات «علم» الكلام في مجمله، واليات الاستدلال فيه، ومقاصده وموضوعاته، لذلك سنكتفي بالإشارة الى الأفكار الكبرى التي حركت المتكلمين في ردهم على مخالفيهم من النصارى، وبعض ما فكروا فيه من ديانات غير توحيدية، مع محاولة ابراز بعض مقاييس حكم المسلمين على الأخر.

للجدل الكلامي تاريخ ومقاصد. فيه ما يدخل ضمن رهانات الصراع على السلطة بعد الفتنة الكبرى، وهو جدل إسلامي حول الإمامة والعدل والحرية وحكم مرتكب الكبيرة... الخ. وفيه ما يندرج في سيرورة التعامل مع الآخر. وفي كل الاحوال يمثل الجدل مرحلة متقدمة في النظر والتفكير، لانه يعبر عن مهارة ذهنية وفكرية، وعن قدرة على التمييز والمقارنة والحكم. وسواء انطلق المتكلم من «العقل» او من «النقل»، كان معتزلياً أو اشعرياً، يناظر مسلماً او غير مسلم، فإن اليات عقلية استخدمت في الجدال، منها ما استقاه من الرصيد الإسلامي الخاص، ومنها ما استمده من تراث خارج الحقل العربي الإسلامي، وعلى راسه التراث اليوناني. والمفارقة المثيرة، في هذا السياق، هو انه إذا كانت الدولة الإسلامية - وخصوصاً الدولة الأموية - قد ورثت الإدارة البيزنطية في الأمصار التي فتحتها، وأبقت على المواطنين النصارى مدة طويلة، فإن النصارى انفسهم، هم الذين «احتكروا» عمليات الترجمة من السريانية واليونانية وغيرها الى العربية، فضلاً عن أن الفكر الجدلي الإسلامي وجد تراثاً كلامياً مسيحياً يرجع الى قرون خلت بسبب الخلافات بين الكنائس نفسها، او بين اليهود والنصارى.

بلغ الخطاب القراني على مجادلة اهل الكتاب «بالتي هي أحسن»، كما ان العلاقة مع الأخر تتم بناء على قاعدة «لا اكراه في الدين»، لكن تمدد الدولة الإسلامية، وانتشارها الواسع، واحتكاكها المتوتر مع جماعات وشعوب وعقائد مختلفة، جعل المسلمين يتعاملون مع الآخر من موقع قوة، ومن منطلق ذلك «الشغف النبوي» العارم الذي، وان الح على التسامح، فإنه في نفس الآن يحث على الدخول الى التوحيد الجديد. فمعادلة اما الإسلام او الجزية لم تعد كافية، لان رفض الانخراط في الإسلام يفترض تفسيراً مقنعاً قد يحتمل نقداً للديانة الجديدة، استلزمت حجج النصارى من المتكلمين المسلمين دراسة الكتاب المقدس والوقوف عند بعض النصوص التفسيرية. غير ان المشكلة التي طرحت هي أن العقائد الرئيسية للمسيحية لم تستقر إلا بعد المسيح، على يد رؤساء الكنيسة، والاطلاع عليها، كان يستوجب، ايضاً، التمكن من اللغة اليونانية «الشيء الذي لم يكن متيسراً لعلماء الكلام المسلمين في بداية تعرضهم لنقد المسيحية. لذلك اكتفوا، مضطرين، ببناء نقدهم على معطيات نصوص الكتاب المقدس وحدها، وهي غير كافية لقيام نقد موضوعي، لانه نقد يقوم على رفض النص، او تفسيره، بناء على مفاهيم إسلامية خالصة في الحالتين، والمفاهيم الإسلامية في القبول والرفض لا تصلح في مواجهة خصم له معطياته الدينية الخاصة به، والتي كونها في جو ثقافي خاص».

اتخذ الجدل الكلامي الإسلامي مع النصرانية أشكالاً من السجال الفكري وولد نمطاً فكرياً فريداً نعت بالمناظرة، لا شك أن لهذه المهارة النظرية انشغالات إسلامية - إسلامية دشنتها فرق تختلف في تفسير بعض النصوص وفي تاويل دلالاتها ومقاصدها، لكن الاختلاف مع الآخر في مسائل لاهوتية واعتقادية حفز عدداً كبيراً من المفكرين المسلمين للانخراط في معمعة «الرد» والمجادلة والمناقشة. فالمناظرة، إذاً، تشير الى ذلك الجدل الفكري الذي يتخذ من الموضوعات اللاهوتية والتشريعية موضوعاً له، كما يحيل، ايضاً، في السياق الثقافي الإسلامي، الى جنس ادبي له شروطه والياته ومقاييسه. وفي هذا المجال «وضعت تاليف على طريقة المناظرة في مختلف الميادين، وظهرت صنوف من الخطابات تقر المناظرة منهجاً فكرياً مثل «خطاب التهافت» و«خطاب التعارض» و«خطاب الرد» و«خطاب النقض» وما اليها، بل حيثما وجدت مذاهب ومدارس واتجاهات في مجال من مجالات المعرفة الإسلامية، كذلك المناظرة طريقة التعامل بينها، وهذا شان الفقه (باب الخلاف) والنحو (باب القياس) والادب (النقائض) (طه عبد الرحمن ١٩٨٧). ويمكن ان نضيف الى هذه الاهتمامات (باب الرد) على النصارى وغيرهم، سواء كانوا من أهل الكتاب أو من لهم شبهة كتاب او من لا نص مرجعياً لهم. وفضلاً عن كون فعل «نظر» يفترض تضمنه لنظرة أو لرؤية ما، فإنه يفيد نوعاً من الدراسة باعتبارها نشاطاً للعقل ولفعل التفكر والتبصر والتدبر. ولهذا السبب نعت علماء الكلام بـ«اهل النظر»، لما كان الجدل مع النصارى، ينصب بالدرجة الأولى، على قضايا كلامية ولاهوتية،



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٨/٢/١٩٩٩

فإن هذا الجدل، حتى وان اندرج ضمن حقل ديني عقائدي، يعبر، بكيفيات متنوعة، عن مستوى فكري ونظري يمنح للاختلاف مع الآخر بعداً فكرياً اكيداً.

تركز الجدل مع النصارى على الموضوعات الخلافية المعروفة، وهي التثليث، التجسيد وربوبية المسيح، صحة الاناجيل، والتحريف... الخ، ويلاحظ الباحثون ان الردود الإسلامية التي اتخذت من هذه القضايا موضوعاً لها جاءت، في الغالب الأعم، من طرف متكلمين ومفكرين معتزلة والتاكيد على هذه الملاحظة له دلالة بالغة في هذا المقام، ذلك ان نصوص «الرد على النصارى» حتى وإن الفها مفكرون مثل ابن حزم أو اشاعرة وسنيون مثل الغزالي أو ابن تيمية، فإنها كانت تعمل على الدفاع عن الإسلام ضد منتقديه، وعلى تحصينه من تهجمات الخصوم والأعداء، سواء باعمال الفكر والعقل أو دعوة الآخرين الى الانخراط فيه، أو الاتكاء على سلطة لردع مصادر الخطر الذي يمثله الاخر. وفي كل الأحوال فإنهم ساهموا في بناء الهوية الإسلامية فكرياً ضد اختلافات متنوعة المصادر والعقائد والوسائل. وبعبارة اخرى، إذا كانت المجادلات الإسلامية ضد النصارى، وغيرهم، بما تتخذه من مهارة في المناظرة والمحاورة والمناقضة، تدخل في اطار «الدفاع» عن الإسلام، فإن المجهودات الفكرية التي بذلت في عمليات الدفاع المختلفة أعطت للهوية الإسلامية، إزاء الآخر، ابعاداً فكرية واضحة. صحيح ان موضوعات هذه المجادلات لها طابع كلامي ولاهوتي، ويحكمها منطق ديني عقائدي، ويؤطرها «براديغم» قدسي ورمزي محدد، ولكن اداب المناظرة التي انتجتها هذه الردود، مع ذلك، سمحت بتنويعات فكرية اعطت للنظرة الإسلامية للآخر مضموناً فكرياً.

النظرة الى النصرانية، والى الآخر عموماً، في هذه المرحلة من تطور الرؤية الإسلامية الى الذات والى العالم، خضعت لمسبق كثيف الدلالات، تمثل في اتخاذ الإسلام، كمنظومة شاملة، المعيار المحدد للإدراك والوعي والتقييم. فالمناظر المسلم لا يستسيغ وجود «علاقة اونطولوجية بين الله والإنسان والايمان» بان يكون احد الهاً وانساناً في نفس الوقت دون عين الشرك، كما ان «الادلة على نبوة محمد تتكافأ مع الأدلة على نبوة الأنبياء الذين يؤمن بهم النصارى ان لم يكن تفوقها» (عبد المجيد الشرفي ١٩٨٦). واما القرآن فإن ماهيته التركيبية وتتويجه المطلق للديانة التوحيدية وإقراره بالرسل والأنبياء، يضعه كل ذلك في موقع متفوق قياساً الى النصوص المقدسة الاخرى. بل ان «انتشار الإسلام ودخول الناس فيه افواجاً من جميع الالوان والأجناس وغلبة الدولة التي اسسها وتقدم الحضارة التي انشأها والمنجزات الباهرة التي كان له الفضل فيها، كل ذلك دليل على صدق هذا الدين واحقيته بالاتباع وخلاصة المجادلة التي وضع المناظرون المسلمون قواعدها تتمثل في تأكيدهم على ان النصارى لم يتبعوا دين المسيح، باختلاف طوائفهم وجماعاتهم، إذ الانجيل غدا على ايديهم «تركيب بشري صرف»، اي أن النصارى خلقوا هوة سحيقة بين النصوص المقدسة وبين ما يعتقدوه، فضلاً عن ان هذه النصوص تعرضت للتحريف، مما جعل العقائد المسيحية «مبنية على فساد في تاويل هذه الكتب». والغاية الكبرى التي حركت المسلمين في هذه المجادلة تتمثل في بيان «فساد عقائد النصارى في التثليث والوهية المسيح» والفداء والصلب، وفي الدور البشري المحدد لعملية التحريف التي طالت عقائدهم.

ويرى البعض أن الجدل الكلامي الإسلامي مع النصرانية سلك مناهج أربعة: تفسيري، تشكيكي، عقلي وتركيبي، اما التفسيري، فإنه ينطلق من التسليم، جدلاً، بحقيقة الاناجيل، يستعرض صيغاً تتصل بالوهية المسيح، ثم يعارضها بعبارات من الاناجيل تفيد انسانيته، المنهج التشكيكي يضع الاناجيل برمتها موضع الشك، اولاً بسبب التناقض بين الاناجيل، ثانياً بسبب التحريف الذي ولدته روايات النصوص، الأمر الذي يستلزم رفع الثقة عنها. واما الأسلوب العقلي فإنه يستند، في تفنيده للعقائد النصرانية، اعتبار التثليث والصلب والفداء والتجسد... الخ عقائد «لا معقولة»، إذ يصعب على العقل تقبل ربوبية انسان، لأن ذلك يفضي الى القول باتحاد القدم بالحدوث، واتحاد اللاهوت بالناسوت...، اما المنهج الرابع فيتمثل في الجمع بين المناهج الثلاثة السابقة يستلهم المتناظر، من خلالها، ما يفيده في دحض دعاوى النصارى، فضلاً عن ان هذا الأسلوب التركيبي في المجادلة اقتضته مراوغة الخصوم من النصارى وعدم التزامهم في الجدل بموقف واحد، إذك تراهم، إذا طوردوا على المستوى العقلي الخالص يلجأون الى النصوص ويحتمون بها في تبرير عقائدهم، ويلجأون الى العقل في تبريرهم هذه العقائد إذا طوردوا على المستوى النصي، لذلك اضطر المجادلون المسلمون، ابتداء من القرن السابع الهجري الى أن يتبنوا مناهج كل من سبقهم، تضييقاً للخناق على خصومهم، ومحاصرة منهم لهم.

لا شك ان معرفة الآخر النصراني من طرف المسلم استلزمت بعض الوقت والجهد، لأن ذلك افترض اطلاعاً على كتابات الآخر وتمكناً من اللغات التي تؤلف بها. وقد يرجع سوء التفاهم بين المتناظرين المسلمين والنصارى الى غياب لغة مشتركة تسعفهم على الحوار والرد اعتماداً على انصات متبادل. غير ان الأمر المحدد في النظرة الى الآخر لدى المسلمين، وكما أشرنا الى ذلك، يتمثل في اعتقادهم الراسخ بتفوق الإسلام وفي إيمانهم التام بكون القرآن والسنّة هما المرجع المطلق لكل التزام عقائدي توحيدي، وما عدا ذلك فإنه لا يرقى الى قدسية وتعالي هذه المرجعية. والواقع ان الاختلاف الجوهري بين الموقفين يكمن في كون المسلمين والنصارى يحملون «تصورين مختلفين للتوحيد: يرتكز الاول، كلية، على القرآن، والثاني على شخص»، بل وهناك من يرجع سوء التفاهم ذاك الى الرؤية التي تحملها كل جماعة للعالم والمجتمع.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣/٣/١٩٩٧

فصبر جميل والله المستعان

هل لنا أن نتساءل لماذا يُلاحق «الإخوان المسلمين» ويتعرضون للاعتقالات والإيذاء وكل جريمتهم أنهم يدعون إلى الإسلام دين الدولة وشريعته التى هى المصدر الرئيس للتشريع، ولايخالفون القوانين ولم يثبت أن واحدا منهم اشترك فى حادث عنف أو إرهاب؟ والنظام الحاكم يعلم ذلك عنهم يقينا. ولكنه يتهمهم زورا أنهم يريدون الاستيلاء على الحكم بالقوة. وقد أكد الإخوان مرارا أنهم لايريدون الحكم لأنفسهم، وكل الذى يريدونه أن يُحكم البلد بشريعة الله وسيكونون جنودا لمن يحكم بالشريعة، لأن هذا واجب دينى يفرضه الإسلام وقد أقره الدستور.

ومن العجيب أن نرى من تتطاول ألسنتهم على دين الله وشريعة الله يمرحون وتفتح لهم صفحات الجرائد ولايتعرضون لمساءلة أو اعتقال.

إن الإخوان يطالبون النظام بأن يلتزم بالدستور ويطبق الشريعة التى فيها صلاح العباد وخيرهم، لأنها من عند الله العليم الخبير بخلقه، كما يذكّرون الناس بمصيرهم الحتمى اللانهائى فى الآخرة ولاتشغلهم الدنيا بمتاعها الزائف وشهواتها ليفوزوا بنعيم دائم ولينجوا من عذاب مقيم.

إن صفحة «الإخوان المسلمين» بيضاء نقية منذ نشأتها، وقد نفت الأيام كل ما يُلصق بها من تهم زائفة، إنهم يلتزمون نهج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى السير بالدعوة وضرورة الصبر والاحتساب وترقب النصر من عند الله.

المحن سنة الله فى الدعوات

لقد عرف الإخوان أن ما يتعرضون له من محن واعتقالات وتعذيب ليس أمرا غريبا، لكنه سنة الله فى الدعوات للصقل والتمحيص ويجب أن تقابل بالصبر والاحتساب كما فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وصحابته مع مواصلة السير فكان يوصى بالصبر والثبات ويبشر بالنصر، لأن الباطل زهوق والحق أحق أن يتبع. كما أن الإمام البنا حينما بدأ بدعوة الإخوان كان مقدرا لما ستتعرض له هذه الدعوة من كيد وإيذاء، وأوصى بالصبر ولو طال بكم الامتحان وحوربت الدعوة فى حياته ولقى الله شهيدا هو وغيره من الإخوان الذين صدقوا ماعاهدوا الله عليه.

وظن الأعداء أنه بقتل حسن البنا ستنتهى دعوة الإخوان، ولكن خاب ظنهم فإذا بها تتعمق جذورها وتمتد فروعها، رغم ما تعرضت له من محن قاسية بقصد القضاء عليها، ولكن الله حفظها واتخذ شهداء كراما وثبّت من تعرضوا للإيذاء والأشغال الشاقة سنوات طوال، وخرجوا ليواصلوا المسيرة وليتعرضوا مرة أخرى للاعتقال والمحاكمات العسكرية لمنعهم من الترشيح للانتخابات ليُقدّم غيرهم وتزوّر الانتخابات وتُرفض أحكام المحاكم ببطلان الانتخابات فى كثير من الدوائر.

وسيظل الإخوان يدعون إلى التمسك بالإسلام وتطبيق شريعته بالحكمة والموعظة الحسنة ويقابلون هذا الظلم بالصبر والصدق مع الله والثبات على الحق والثقة والاطمئنان إلى تأييد الله ونصره، فالله لن يرضى عن هذا الظلم ولن يتخلى عن الذين يُظلمون فى سبيله (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون).

يُتّهم الإخوان زورا أنهم يسعون إلى السلطة وأخذ الحكم بالقوة لمنافع شخصية.. فهل تتصور أن يصرّ الإخوان على تحقيق ذلك، رغم كل ما يتعرضون له من إيذاء وسجن وقتل وتشريد؟ لكن الغاية أثمن من ذلك كله، إنهم يسعون لمرضاة الله وجنات الله ولتحقيق الخير للبشرية بتطبيق شريعة الله التى تطهّر الشعوب من هذه المفاسد والجرائم وتحقق لهم السعادة فى الدينا والآخرة.

ولنعلم أيها الإخوة أن الدنيا فانية ولن تدوم بحلوها ومرّها ولكن الآخرة هى المصير الدائم بنعيمها المقيم أو عذابها الشديد فلنجعل الآخرة هى همنا الاول، ولتكن نيتنا فى كل عمل خالصة لله سبحانه، ونتمنى الهداية لغيرنا ونتحمل اذاهم وندعولهم كما فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكان يقول (رب اهدِ قومى فإنهم لايعلمون). ونفوض أمرنا لله ولانفكر فى الانتقام ممن يؤذوننا.. ومادمنا قد بعنا أنفسنا لله فالله سبحانه يتصرف معهم كما يشاء. فمن باع نفسه لله فلا حق له قبل من آذاه. (ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) ولنتمعن فى قول الله تعالى (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زُحزح عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلامتاع الغرور. لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتو الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور).

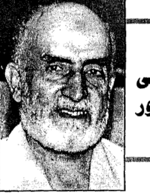
وإشفاقا على الظالمين نقول

إن الشيطان عدو بنى آدم يغريهم بظلم غيرهم من البشر لمطامع دنيوية زائلة، سواء تم ذلك من دول غير



المصدر : الشعب

التاريخ : ٣/٣/١٩٩٧



بقلم:
مصطفى مشهور

أفيقوا أيها الظالمون

مابا لكم بكل الجرأة توقعون الظلم بألوان شتى على الشباب المسلم الداعين إلى الله وكأن هؤلاء المظلومين ليس لهم من يسأل عنهم ويدفع الظلم عنهم أو يغضب لهم أو ينتقم منكم؟ ألا فلتعلموا أن الله الذى يدعون إلى دينه مطلع وشهيد على تفعلون بهم، وليس بغافل عما يقع عليهم من ظلم، فالله تعالى يقول (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعى رؤوسهم لايرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال).

فلا تغرنكم قوتكم المادية واعلموا أن الله أقدر عليكم منكم على المظلومين. ولايغرنكم ماتقابلون من صبر واحتساب المظلومين وأسرهم فلتعلموا أن دعوة المظلومين، ليس بينها وبين الله حجاب وما أكثر من تظلمون من أفراد وأسرهم. واذكروا أن الله جامع الناس ليوم لاريب فيه ومحاسب كل إنسان على مثقال الذرة من الأعمال ويجزى كل نفس بما كسبت، وأن هذا المصير حتمى لاينجو منه أحد.. وبيننا وبين هذا المصير طرفة عين أو انتباهتها واذكركم بقول الله تعالى (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) وقوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما). وقوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولايكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ). واختم هذا المقال بقول الله تعالى (ومالنا الانتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون) ونقول حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

إسلامية على دول إسلامية أو من بعض نظم الحكم فى بلادنا الإسلامية ضد من يدعون إلى الله فمن حقهم علينا أن ننبههم إلى خطورة هذا المسلك وعواقبه الوخيمة، خاصة أن كثيرا ممن يمارسون الظلم لايشعرون بآثاره الوخيمة، فإنهم لايقدرون ما يحدثه تفزيع أفراد الأسرة فى جوف الليل بكسر الباب عليهم وبأسلوب التفتيش المزعج، ومايحدثه ذلك من صدمات عصبية وأمراض نفسية للأطفال والنساء، قد تستمر معهم لآخر حياتهم. ثم سجن رب الأسرة وتعذيبه بغير جريمة بالأشهر أو السنوات، إلا أن يقول ربى الله. فلا سلاح الإرهاب أو عنف.

إن الجنود الذين يقومون بهذا التفزيع والاعتقال ينفذون الأوامر، ولكن كل إنسان طائره فى عنقه وسيسأل عما يفعل ولاتزر وازرة وزر أخرى. ويوضح لنا الله الموقف يوم القيامة فى قوله تعالى (إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتَّبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار).

وهناك صور أخرى من الظلم يمارسها البعض دون أن يشعروا بردود أفعالها كالإعلام الذى يفسد القلوب ويشكك فى أمر الدين وينال من الذين يدعون إلى الله ويفترون عليهم كذبا وزورا. وهكذا يصدون عن سبيل الله ويعتبرون ذلك حرية الرأى فى الوقت الذى يضيق فيه إعلاميا على الداعين إلى الله.

وهناك آخرون يشتركون فى الظلم بطريق غير مباشر وهم أعضاء المجالس التشريعية الذين يوافقون على فرض قوانين ظالمة مقيدة للحريات، وفى هذا التضييق ظلم على الكثيرين. فكل نائب يرفع يده موافقا على مثل هذه القوانين يكون مشاركا فى كل ظلم يتم من وراء تطبيق هذه القوانين مادامت قائمة حتى لو ترك النائب المجلس أو مات. ولن ينفعه المسئولون عند الحساب.



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : /٣ /١٩٩٩



الشيخ عمر محمود

أبو قتادة:

- ما تقوم به استجابة لأمر الله
- الجماعات لا تجد وطنا لمحاربة الباطل
- تاريخنا عريق ولسنا صناعة أمريكية
- لا أدرى أى دين تريده الحكومات



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : [illegible] / ٢ / ١٩٩٩

أنس الشابي

الخبير في شئون جماعات العنف:

الحركات الإرهابية هي التي فرضت على الحكومات أسلوب الشدة

الجهاد لابد ان يدعو اليه ولي الأمر

إنهم يغرسون بذور العنف والتطرف

ضاق خناق الولايات المتحدة بالجماعات الاسلامية ويتضح ذلك من خلال حملات دولية واسعة من روسيا الى اسيا وامريكا اللاتينية مرورا بالدول العربية الاسلامية لمطاردة كل من يشتبه بانتمائه الى جماعات العنف الاسلامي.. وهددت واشنطن قبل ايام بضرب قواعد اسامة بن لادن والجماعات المتحالفه في افغانستان؟!

واصبح المجاهدون ارهابيين رغم ان أمريكا وبعض الدول العربية قد ساهموا في صناعة هذه الجماعات واحتضانها لاستخدامها رأس حربة ضد السوفيت في افغانستان.. هل انقلب السحر على الساحر ام ان دور الجماعات قد انتهى واكتشف المجاهدون الان الذين كانوا ينتظرون المكافأة على هذا الدور العظيم انهم اوراق مهملة ومحروقة وصاروا عبئا على امريكا وحلفائها ولابد من تصفيتهم بطريقة او باخرى ولكن لماذا توجهت الجماعات بعنفها الى الداخل العربي بعد انتهاء دورها في افغانستان؟!

لم تفرز الجماعات الاسلامية في المجتمع العربي غير القتل والدمار والتخريب.. لم نسمع عن عملية واحده ضد اسرائيل؟!

التأم شمل المسلمين العرب ضد السوفيت في افغانستان ولم يلتئم ضد الصهاينة في فلسطين او ضد الكفر الامريكي.. هجر بعض الاسلاميين العرب القضايا العربية وتوجهوا للجهاد في البلقان والشيشان والفلبين وافغانستان وكشمير.. ولم تسمح امريكا للمسلمين بالجهاد الا في افغانستان فقط..

رغم ان الجهاد مازال جائزا.. بل واجبا في عصر العم سام. ولكن اليس من الافضل احتواء الحركات الاسلامية سياسيا بدلا من دفعها الى العمل السري والعنف.. الم تتمكن هذه الجماعات من خض مضاجع امريكا وغيرها اكثر من مرة؟! اليست عمليات العنف ضد امريكا هي الرد المناسب على الارهاب الامريكي بحق العرب والمسلمين في العراق والسودان وافغانستان وليبيا وغيرها؟!.: الم يصبح الافغان العرب مثلا رأس حربه الرفض الاسلامي للسياسة الغربية ضد الامة الاسلامية؟! اليس من حق هذه الجماعات ان تقول لا للهيمنة على مقدرات بلادها واستباحة اراضيها؟! الا يمكن أن تدور الدائرة التي دارت على الجماعات الاسلامية.. الا يمكن ان تدور على حلفاء وأصدقاء امريكا من نظم وجماعات وافراد؟!

كل هذه الاسئلة طرحها فيصل القاسم مقدم برنامج الاتجاه المعاكس على انس الشابي الخبير في شئون الجماعات الاسلامية والشيخ عمر محمود المعروف باسم ابي قتادة.. خيث بدأ المذيع متسائلا..

● **اعضاء الجماعات الاسلامية اصبحوا مطاردين كالمجرمين وهناك من يشبه وضعهم الان بوضع الكرام على موائد اللئام.. كيف تفسر هذه الحالة يا ابو قتادة؟!**

●● ابو قتادة.. الجماعات الاسلامية نشأت وتنشأ دوما استجابة لامر الله سبحانه وتعالي.. وجود اى جماعة على الساحة هو امر شرعي، لان الاسلام الحق تعتريه مشاكل داخلية وخارجية، ووجود خصوم خارجين يأتون لتدميره او معاداته فلابد ان يقوم اهل الاسلام استجابة لامر الله عز وجل ولتكن منكم امة يدعون الى الخير لمعالجة هذا الطارئ الجديد.. فالجماعات الاسلامية على مدار التاريخ هي جماعات تنشأ من اجل اقامة حق الاسلام في الارض، كما انه حق الله عز وجل وهو حق البشر.. وتقوى هذه الجماعات وتضعف وهي سنة الحياة:. الاسلام قوى



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣ / ٧ / ١٩٩٩

بما يملك من حق كما قال الله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق لكن الجماعة عمل بشرى وجهد انسانى تعتريه عوامل ضعف داخلية وكذلك خارجية.

تفسير الغداء

● المديع مقاطعا.. كيف تفسر هذه الحملة على الجماعات الاسلامية؟

●● ابو قتادة.. السؤال الذى يجب ان يقال هو لماذا انحسرت الجماعات وضعفت وتراجعت.. ويمكن الاجابة عليه بشكل بسيط، وهو [illegible] العالم مطبق تماما فى قيادته السياسية والاجتماعية على ممارسة القتل والتدمير والملاحقة سواء كانت من جهة امنية او فكرية.. ملاحقة بقايا الحق من الجماعات الاسلامية الموجودة فى هذه الارض، وهو جزء من الصراع الانسانى.. منذ ان نزل ادم عليه السلام الى الارض وحتى يوم القيامة، هى معركة حق وباطل.. بين جند الشيطان والدعاة الى الاسلام، بين الدعاة الى ملل الكفر والحق.. فالضعف الذى يعترى الجماعات له ايضا اسباب داخلية.. وهناك اسباب اخرى موضوعية لكنها فى اطار خارجى وهمى لانها متعلقة بعداء الدول التى فى عدائها صبغة تاريخية قديمة.. نصرانية ويهودية وكلها تلتقى تحت راية حلف الشيطان.. وهناك عداء جديد من قبل عملاء هذه الدول الكبرى وهم مرتدون عن دين الله عز وجل وقاموا بتهجير الامة وملاحقة الاطهار فيها من اجل تنفيذ مخططات الغرب، ولو اخذنا مثالا.. الجماعات التى تقوم بمقاتلة وازالة دولة يهودية غاصبة.. كانت قبل وصول السلطة الفلسطينية لها وجود جيد.. وكان العدد الخارجى لا يستطيع ان يؤتى اكله كما يستطيع العدد الداخلى لان صاحب البيت ادرى بما فيه.. انظر الان الى تراجع العمليات الجهادية فى فلسطين، نجد ان السبب يرجع الى ممارسات السلطة الفلسطينية لانها ادرى بمواطن الضعف فى هذه الجماعات.. اذن الضعف الذى اعترى الجماعات سببه تلك الحملة الشرسة يضاف الى ذلك عدم وجود الارض والموطن الذى يمكن لهذه الجماعات ان تعمل عليه.

● المذيع.. سيد انس الشابى هل هذه الجماعات هى بقايا الحق على الارض وان هناك حربا شعواء من عملاء الدول عليها؟

●● الشابى.. فى تقديرى كمسلمين نتفق فى خمسة اشياء فقط ونختلف فى كل شىء اخر.. نتفق فى الشهادتين وفى الصلاة وفى الزكاة والصوم والحج فيما عدا ذلك فاننا نختلف.. الدين هو ما جاء عن الانبياء والرسل فيما عدا ذلك فهو جهد بشرى نختلف فيه.. والدليل على ذلك تعدد المذاهب الفقهية.. تعدد المذاهب الكلامية.. تعدد الفرق الاسلامية.. اذن محاولة اضفاء الشرعية الدينية على الكلام الذى يقوله غير صحيح وليس فى محله وهذه نقطة اولى.

حركات عنف

ويواصل انس الشابى كلامه قائلا.. اما النقطة الثانية انه ليس هناك حرب شعواء على ما يسمى بالحركات الاسلامية.. وفى تقديرى هذه الحركات بما تحمل من عنف وارهاب هى التى فرضت على الانظمة والحكومات ان تتعامل معها بهذا الاسلوب الذى يحد من عنفها.. واعتقد كما ان القضية ليست قضية عنف فقط.. مثلا عندما يتم القبض على احد اعضاء الجماعات فى نيكارجوا او البانيا.. وهذا يمثل فردا من الجماعة فى الوقت الذى تعد القضية اكبر من ذلك وتمتد الى البنية الفكرية التى تفرز العنف.. هذا الخطاب الارهابى الذى يردده يفرز ويولد العنف ورأينا بعض الامثله التى يتحدث عنها الان ويقول ان كلامه وفعله استجابة لامر الله تعالى.. وهذا يعنى ان جميع المسلمين مرتدون ويجب قتلهم، ومن هنا يتولد العنف فالقضية ليست قضية حرب شعواء -القضية ان هذه الجماعات منذ بدايتها عام ١٩٢٧ وهى تعتمد على حمل السلاح لغرس بذور العنف.. ومعروف من خلال نشاتها فى مصر، كانت دائما وابداً تحظى بالاقلية وضد الاحزاب القوية.. وما يحدث اليوم فى الجزائر لا يمت للاسلام فى شىء.. هل يبيح الاسلام القتل.. حتى بالنسبة لذبح الضحية.. يجب عندما يذبح الانسان الضحية فى العيد يجب ان يحسن الذبح.. الا يؤلم الضحية.. نحن نشاهد فظاعات يرتكبها هؤلاء الارهابيون تقشعر لها الابدان ولا يمكن ان تجد لها اى مبرر سوى ما قاله السيد ابو قتاده انها استجابة لامر الله.

● المذيع.. شيخ ابو قتاده ليس هناك حرب شعواء على هذه الجماعات والاسلوب الذى تتعامل به هذه الجماعات هى التى تجعل الدول تاخذ منها هذا الموقف الحازم والقوى؟

●● ابو قتادة.. كلام انس الشابى فيه كثير من المغالطات.. أولا قوله ان الاسلام فقط قواعد الاركان الخمسة.. انا اعجب لرجل عرفته من سيرته انه خريج لجامعة الزيتون قسم شريعه واصول دين ويقول ان الدين لا يمكن ان يتفق فيه البشر الا على الاركان التى ذكرها.. ولا ادرى ماذا كان يدرس انس الشابى فى جامعة الزيتون حتى يصل الى هذا المستوى. فى كتابه التطرف الدينى.. يقول لا يمكن الجهاد ضد الدول الطاغوطية وينكر الجهاد ضد امريكا بل ينكر ان يجاهد الرجل نفسه من اجل ان يستقيم على امر الاسلام... اكرر عليكم عبارته.. يقول كل جهد لنصرة الإسلام فى انفسنا يراد به وجهة الله هو جهاد دعوة باطنه الى العنف.

● الشابى مقاطعا.. اين هذه الصحيفة؟

●● ابو قتادة.. متجاهلا سؤاله مواصلا الحديث.. حتى نستقيم على امر الاسلام.. انه خريج جامعة اسلامية لكن للاسف تخرج لنا رجلا شيوعيا ويصبح مستشارا فى وزارة الداخلية وعضو لجنة الاصلاح التعليمى المكلفة بتصفية الجماعات الاسلامية فى تونس

● المذيع مقاطعاً: ياشيخ هذا ليس موضوعنا ياشيخ «عد» للموضوع الرئيسى كيف ترد على ان هذه الجماعات نشأت بجهود وكالة الاستخبارات الامريكية فى افغانستان ورأينا كل الجماعات تتدفق على افغانستان لمجاهدة الشيوعية حتى اسامة بن لادن نفسه كان كما يقول الكثيرون مجندا من قبل الامريكان انفسهم والآن انقلبوا عليه فكيف تأتى وتقول انهم بقايا الحق؟!

أدب الحوار

● الشابى: اريد معرفة الصفحة التى ريد منها العبارات المنسوبة لى

●● ابوقتادة مقاطعًا: اسمع يارجل.. انها قلة دين مع قلة الادب فى الحوار.. ارجو ياانس ان تسمع .. هذه المرة من المرات القليلة التى يمكن ان تخاطب الناس وان يسمعوا ما نحمل نحن من منهج.

●● الشابى مقاطعًا: انه منهج الارهاب

● ابوقتادة.. حديثى مع الدكتور فيصل يقصد المذيع وليس معك.. قال فى كلامه ان الذى دفع الدول لمقاتلة الجماعات الاسلامية هو اسلوب الجماعات الاسلامية نفسها.. الجماعات الاسلامية بكل طوائفها موجودة قبل اسامة بن لادن وقبل افغانستان واريد ان اخبرك بامر هام وهو لاتوجد جماعة انشئت فى افغانستان.. جميع الجماعات الموجودة الآن على ارض الواقع هى موجودة اصلا فى بلادها واستغلت الوجود او الوضع الذى كان موجودا فى افغانستان لتنمو وتقوى وتتدرب وتأخذ ابعادا جديدة.. اذن الجماعات كانت موجودة قبل اسامة بن لادن.. وان كنت ارى ان بن لادن رجل اسلامى من جامعة اسلامية قبل اقامته فى افغانستان.. والمناخ كان مهيئا لانطلاق الجهاد منها وغير صحيح ما يدعيه البعض بان امريكا دعمت الجهاد.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأحرار

التاريخ : [illegible]/ ٢ /١٩٩٩

الجهاد والارهاب

● انس الشابى مقاطعًا: يجب ان تفرق بين الجهاد والارهاب

●● ابوقتادة مقاطعًا: ايها الزنديق الجهاد فى افغانستان كان قبل دخول الروس افغانستان.

● الشابى: الجهاد يعلنه ولى الامر.. فى الجزائر يذبحون الابرياء

● **المذيع: الجماعات الاسلامية تطارد الان وهى فى واقع الامر ليست باى حال من الاحوال من صنع امريكا.. وممكن فى وقت من الاوقات التقت هذه الجماعات مع المصالح الامريكية.. فلماذا نتهمها بانها من صنع امريكا؟ وهى موجودة قبل الاعتداء الروسى على افغانستان بعشرات السنين.**

● الشابى: لا اختلف معك.. نعم هى موجودة قبل افغانستان وموجودة منذ الربع الاول من هذا القرن.. استخدمهم الامريكان او غيرهم من الدول كورقة ضغط خاصة فى مصر.. واعتقد ان هذا موضوع هامشي.. لكن يجب ان نوضح ان قضية الجهاد والارهاب الآن بها الكثير من الخلط.. ذبح الاطفال والنساء يسمى جهاد.. اى جهاد هذا، الجهاد له شروط وحدود ويعلنه ولى الامر.. هذه جريمة منظمة وكل من يدعو الى هذا النوع لا علاقة له بالاسلام ولا بالوطن هذه ناحية اولى فى الوقت نفسه نجد من يدعى انه داعية لا يعلم شيئا عن الاسلام ولا اى شئ عن السياسة. فى تونس وبعد تولى زين العابدين الرئيس التونسى تم الافراج عن جميع المعتقلين من السجون.. يومها قال زعيمهم ثقتى فى الله كبيرة ووقعوا على الميثاق الوطنى وهو عقد شرف بين مختلف العائلات السياسية.. ومعروف عند الغالبية ان هذه الجماعات موجودة اساسا فى الاوساط الطلابية وكان لهم جريدة تصدر لفترة طويلة وشاركوا فى انتخابات عام ١٩٨٩.

●● ابو قتادة مقاطعًا: هذه الصورة من صنع النظام وارى انه يمثل الدولة التى هى فى واقع الامر تمثل نموذجا جيدا لمحاربة الاسلام.

● الشابى مقاطعًا: محاربة الارهاب وليس الاسلام.

●● ابوقتادة: انهم يحاربون الجهاد الاسلامى والدليل اعتقالهم فى السجون والباقى هرب خارج البلاد.. انتم تحاربون الاسلام.

● الشابى: نحارب الارهاب وامثالك

اضطهاد يومى

مشاهد من خلال اتصال تليفونى.. لماذا فى بعض البلدان العربية يمارس ضد الجماعات الاسلامية الاضطهاد اليومى حتى انهم منعوا من ابداء وجهة نظرهم فى المسجد انهم ممنوعون من عرض افكارهم.

تجفيف منابع الاسلام

● **المذيع: الكثير من البلدان العربية تقوم بعملية تجفيف منابع الاسلاميين حتى ضد الجماعات المعتدلة.. هل هناك فرق بين المعتدلين والمتطرفين؟**

● الشابى: القضية ليست تجفيف منابعهم.. القضية ان هذه الجماعات لديها فهم منحرف للاسلام وابرز مثال على ذلك هذا الشخص الذى يدعى ابوقتادة ولا ادرى ماذا يقول.. رجل عنده خزعبلات فى رأسه ولا يعرف الفرق بين الدولة والجهاد وحتى الاخ الذى تكلم عبر التليفون يتحدث بكلام معناه انه ليس له علاقة ببواطن الامور.. وارى ان اى دولة فى الكون لها ان تفرض احترام القانون على مواطنيها ضد اى تجاوز

ليسوا معتدلين

● **المذيع مقاطعا.. لكن هناك جماعات اسلامية معتدلة**

●● الشابى: ليس هناك جماعات معتدلة كلهم اصحاب فكر واحد، من الذى ادى بالجزائر الى هذا الدمار الذى تعيشه رغم مشاركة علماء دين فى الحركة الوطنية.. دعوا الى جهاد الكافر يتحدثون عن الجهاد وقصة الحجاب وهى قضية مفتعلة.. الارهابيون جاءوا ليدرسوا فى الجامعات الاسلامية تحت ستار الدعوة الاسلامية ولا ادرى ماذا سربوا من مفاهيم العنف التى ادت فيما بعد الى ندم الجزائر اليوم.

● **المذيع: يعنى ليس هناك معتدلون**

●● الشابى: نعم ليس هناك معتدلون وكلهم سواسية.

نقطة الخلاف

● **المذيع مقاطعًا: لكن اذا ذهبنا الى ارض الواقع نرى ان هناك خلافا كبيرا بين انصار هؤلاء المعتدلين وهؤلاء المتشددين ولا يمكن مقارنة هؤلاء بهؤلاء؟**

●● الشابى: نقطة واحدة يختلفون فيها مثلا.. عمر التلمسانى يوهم الناس انه اكثر اعتدالا ومن قبل كتب فى جريدة الشعب القاهرية ولسان حال حزب العمل المصرى.. مقالا تحت عنوان كفر الديمقراطية واستشهد بـ١٦ دليلا على ان الديمقراطية كافرة:. فرج فودة لماذا اغتيل.. هل كان يحمل قنبلة، رجل ليس له الا لسان وقلم وللاسف كلهم وقفوا صفا واحدا وتشفوا فيه، الشيخ محمد الغزالى وصل الى المحكمة وقال بالحرف الواحد ما جئت شاهد زور وكان يجب ان يقتل

●● **ابوقتادة: الرجل يقول لايوجد اسلام معتدل ولا متطرف.. اذن ما هو الاسلام الذى يريدونه فى تونس.. منعتمونا من الكلام فى بلادكم.. ونحن هنا هاربون من افعالكم لنرى الى اى مدى يريد النموذج التونسى ملاحقة الاسلام المعتدل.. وزير الاوقاف التونسى بدعتين سعى المتطرفون الى نشرهما فى المساجد الاولى بدعة القاء الدروس.**



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : [illegible] / ٢ / ١٩٩٩

● **المذيع مقاطعًا: ياشيخ ليس هذا موضوعنا**

●● ابوقتادة: لا تصادر على.. الامر ليس كلاما فقهيا اريد ان اوضح ان هؤلاء العلمانيين الى اى درجة يريدون ملاحقة الاسلام..

● **المذيع مقاطعًا: ياشيخ انت لم تجب على اسئلتى.. لماذا ايام افغانستان لم تكونوا مدركين لما يسمى الآن بالكفر الامريكى لماذا كان كل الهم هو الاتحاد السوفيتى لماذا توجهون نيرانكم الآن الى امريكا؟ هل لانهم انقلبوا عليكم واستخدموكم كورقة ضغط؟!**

●● ابوقتادة: هذا كلام مغلوط من اساسه ويعلم الجميع اننا نؤمن ان ملة الكفر واحدة وانه كما قاتل المسلمون الروس فى افغانستان فمازلنا ملتزمون على نفس المبدأ فى مقاتلة كل كفر فى العالم.. والذين كانوا مجاهدين فى افغانستان كانوا مجاهدين فى بلادهم قبل ان يأتوا الى افغانستان ولا يستطيع ان ينكر احد ان امريكا ومعها الدول العميلة لها من دول النفط كانت تريد ايقاف الدب الروسى ان يصل الى مصادر النفط والمياه الدافئة .

● **المذيع: لماذا تتركون القضايا العربية المهمة وتتجهون للنضال فى الفلبين وافغانستان وكشمير والبوسنة والبلقان؟! لماذا تذهبون الى هذه الاماكن ولدينا الكثير من القضايا المتفجرة انظر ماذا يفعل ابطال المقاومة فى جنوب لبنان.. واذا حاولتم المشاركة تعيثون خرابا ودمارا هذا هو السؤال**

●● ابوقتادة: نحن نشأنا فى بيئة واحدة ونجد ان الانظمة العربية لا تسمح بممارسة هذا الاسلوب الذى تقصده.. من الذى يحمى السفارات الاسرائيلية داخل بلادنا من الذى يحمى الحدود الصهيونية انها الانظمة المرتدة وهى التى عوقت مشروع كل مسلم بازالة دولة اسرائيل.

● **المذيع: لماذا تتهم هذه الجماعات وتلقى عليها كل هذه التهم جزافا ويجب ان نلقى باللوم على امريكا التى ساهمت فى وجودها فى الوقت نفسه نجد ان سياسة الاستئصال التى تمارسها بعض الدول العربية مدعومة بامريكا ايضا؟**

●● الشابى: لا اتفق معك فى لفظ الاستئصال.. هذه الجماعات منذ تكوينها .. كان فيها تنظيمان واحد عالمى والاخر سرى سواء كان بالنسبة للاخوان المسلمين او بالنسبة للجزائر.. اما بالنسبة للتنظيمات السرية فهى التى تمارس الارهاب فى مصر.

ويختم فيصل القاسم مذيع البرنامج الحلقة قائلا ما الفرق بين ما تقوم به امريكا وبريطانيا من همجية بحق العراق من تدمير وتخريب الجماعات الاسلامية من قتل ابرياء.



تطبيق الشريعة.. أم تطبيق الحدود؟؟

سؤال عرض لى عندما سمعت حديثا عن تطبيق الشريعة الإسلامية وعن قطع يد السارق، وأن الشريعة عليها اختلافات كثيرة... ولعل الكثيرين، ممن ينادون بتطبيق الشريعة يقصدون، بحسن نية - تطبيق الحدود.. فتطبيق الشريعة قضية كلية، اما تطبيق الحدود فهو فرع عليها.. والحدود فى الإسلام، هى قانون العقوبات، فى المصطلح الحديث، وهى التى قررها الإسلام، لكل مخالفة، أو خروج على القواعد الحامية للمجتمع وسلامته وأخلاقياته.. والقانون أداة رادعة لا ينشئ أخلاقاً، ولكنه يقوم عوجا وعدوانا، ويكون حارسا عندما تكون قيم المجتمع قائمة على النقاء والشفافية والعدالة والأمان... والحدود لم تفرض إلا فى المدينة بعد أن استقرت قواعد الدولة، واستقرت قيم الفضيلة والعدالة والأمان.. فعندما يقول رائد هذه الأمة لأحد أصحابه وهو يعاقب غلاما عنده.. اعلم أبا مسعود.. اعلم أبا مسعود.. فلما تنبه له الصحابى قال له: اعلم أن الله أقدر عليك منك على هذا...

بقلم :
جمال رمضان

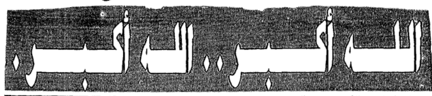
وعندما يقول لصحابى آخر عندما سمعه يقول لغلام عنده: يا ابن السوداء، فيقول له الرسول، أعيرته بامه.. إنك امرؤ فيك جاهلية.. وعندما يقرر الإسلام عقوبة الإماء -ملك اليمين- إذا ارتكبت خطيئة وهى متزوجة فيقول: «فإذا أحصن، فإن أتين بفاحشة مبينة، فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب» تقديراً لحريتهن المنقوصة.. فى الوقت الذى تضاعف فيه العقوبة على نساء القمة إذا ارتكبن نفس الخطيئة، «يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين».. وعندما يقرر «إنما هلك من كان قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف، تركوه.. وإذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد» وعندما يقف الرسول القائد فى ميدان القتال ليسوى الصف.. ويرى أحد الجنود، وقد برزت بطنه عن الصف.. فيدفعه فى بطنه، فيقول له: أو جعتنى يا رسول الله، فالقود.. فيقول الرسول.. اقتد منى.. فيقول.. لقد كانت بطنى عارية.. فيكشف له الرسول عن بطنه.. فيمرغ الرجل وجهه على بطن الرسول، ويسأله الرسول عن ذلك.. فيقول: احب أن يكون اخر عهدى بالحياة أن يلمس وجهى جلدك.. وعندما يقول الله «وانكحوا (أى زوجوا) الايامى (جمع ايم) منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله» وبذلك يسوى بين الأحرار والعبيد فى المعاملة وكرامة الإنسان، وإلزام المجتمع أن يحقق المساواة بينهم فى الزواج الطبيعى لا يحول بينهم وبين الأحرار فى حق الزواج أن يكونوا احرارا او عبيدا، كما لا يحول بينهم وبين الزواج فاقة ولا فقر.

بذلك: فإن مجتمعا لا يدع فيه الرائد والقائد صحابيا يحقر غلاما وآخر يضرب غلاما، استثاره، أو أخطأ فى حقه، وينصف جنديا فى ميدان القتال من نفسه، فى أبسط تصرف من القائد مع الجندى، وعندما ينزل بالعقوبة إلى النصف عندما يفقد المخطئ حريته.. فى الوقت الذى يضاعفها، عندما تقع من أهل القمة.. ويحقق أسباب العفة للأفراد - الأحرار والعبيد على سواء - ويلزم المجتمع بزواجهم، حتى لو كانوا فقراء - هذا المجتمع الذى يحقق الكفاية والعدل والكرامة لأفراده - أيا كانت درجتهم فى سلم المجتمع - جدير بأن يعتز بنقائه وطهارته وشفافيته، ويحفظها من أى شذوذ أو عدوان، وتصبح الحدود، ضرورة أمن حامية، لهذا المجتمع وقيمه وطهارته.. وتصبح العقوبات الحاكمة، منظومة فريدة متكاملة.. تتسق مع شفافية المجتمع، وما تحقق له من تكافل وعدالة رفيعة وأمان عقيدة وممارسة، فإذا اختلت قيم المجتمع، ومقومات وجوده، فإن المطالبة بتطبيق الشريعة إذا كانت تعنى تطبيق الحدود فى مجتمعات فقدت البوصلة من يدها، كما فقدت السيطرة على الأخلاق والنظام وأسلوب التعامل العادى بين الفرد والفرد وبين الفرد والدولة، فإن ذلك يعتبر إساءة إلى فهم الشريعة وأهدافها.. وفى التاريخ، أن عمر بن الخطاب لم يطبق حد السرقة فى عام الرمادة، إعمالا للقاعدة الأصولية «إذا احتاج المسلمون فلا مال لأحد»، وعندما جاءه رجل ومعه خادمه يشكو أنه سرق، وعندما قال الغلام أنه لا يعطينى ما يكفى.. قال للرجل، لو أتيتنى مرة أخرى تشكو السرقة، قطعت يدك.. ولقد كان لأمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رأى فيما هو أبعد من هذا فيقول.. الفتنة شر من الإمام الجائر، وفى كل شر، وفى بعض الشر خيار.. وإنى لأرجو بهذه الكلمة، ألا أفتح باب الجدل والفتنة.. ولكنه الرأى والرؤية، فإن وافق الصواب - فيها - وإلا فإنى أرجو المعذرة والسماح.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : 23/3/1999



بقلم:
مصطفى مشهور

يقبل علينا عيد الأضحى عيد التضحية والفداء وتعلو أصوات المسلمين فى أنحاء العالم بالتكبير والتهليل وتعلو أصوات الحجاج كذلك بالتلبية والتكبير.

ما أعظم هذه المناسبة وما فيها من عبر ودروس، لو عاشها المسلمون بقلوبهم مع ألسنتهم بأن يعلموا علم اليقين أن الله أكبر من كل كبير فتزول من نفوسهم رهبتهم لقوى الأعداء المادية فلا يهنوا ولا يضعفوا ولايستكينوا،، فالله القوى العزيز ولى الذين آمنوا يؤيدهم وينصرهم ولن تعجزه قوى الأرض جميعا.

فيا أخى المسلم عندما تكبر وتقول الله أكبر لتعلم أن الله أكبر من كل طاغية أو مستكبر فلا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد ولله جنود السموات والأرض، وإذا تعرض المسلمون هذه الأيام إلى محن وابتلاءات فهذه سنة الله ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ويزدادوا صقلا وتمحيصا ليواجهوا أعداءهم فى ثبات وصمود.

ولنذكر فى عيد الأضحى موقف سيدنا إبراهيم – عليه السلام– وابنه إسماعيل واستجابة كل منهما لتنفيذ أمر الله بأن يذبح ابنه إسماعيل الذى تقبل تنفيذ هذا الأمر وقوله ستجدنى إن شاء الله من الصابرين، ثم فداء الله لهما بذبح عظيم بعدما لمس صدقهما، فعلينا أن نسترخص بيع أنفسنا فى سبيل الله جهادا فى سبيل الله وأن نكون صادقين فى هذا البيع (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

الدعوة إلى الوحدة

إن واقع المسلمين الآن وما فيه من خلافات ونزاعات لا يتفق مع ما يدعو إليه الإسلام من وحدة وترابط ليواجهوا من يعاديهم صفا واحدا مصداقا لقول الله تعالى (إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) وقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا).

فهكذا نجد الإسلام بعقيدة التوحيد وبعباداته يدعو إلى الوحدة وإلى القوة والعزة . فالعقيدة تربط المسلمين بخالقهم الواحد الأحد. والصلاة يؤديها المسلمون جميعا وهم متجهون إلى قبلة واحدة وهى الكعبة المشرفة، ثم المسلمون جميعا يصومون فى شهر واحد، وهذا الحج الذى يجتمع فيه مسلمون من أنحاء العالم فى صعيد واحد وفى ملابس الإحرام المبسطة فالجميع سواء أمام الله ونجدهم يأتمون بإمام واحد فى صلاتهم مما يوحى بطابع الالتزام ووحدة الحركة والعمل، كما أن الزكاة لها أثرها الفعال فى إيجاد جو التعاطف والتراحم والتواصل بين المسلمين . هكذا يجب أن نعيش حقيقة الإسلام وما يدعونا إليه من وحدة وعزة وقوة ومن أخلاق فاضلة ورحمة للعالمين.

وأن يستشعر المسلمون مسئوليتهم عن دعوة الناس جميعا إلى دين الله الذى ارتضاه الله للناس جميعا فالأصل أن المسلمين لا يعادون غيرهم من غير المسلمين ولكن يريدون لهم الخير فى الدنيا والآخرة. وإن كان إبليس وجنوده يحرفون كثيرا من الناس إلى عبادة غير الله وإلى معاداة المسلمين، وعلى المسلمين ألا ترهبهم قوة الأعداء ماداموا مستمسكين بدينهم، فالمسلمون الأول مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رغم استضعافهم وتعرضهم للإيذاء والتعذيب والقتل ولكنهم بصبرهم وثباتهم أيدهم الله بنصره وانتصروا على كل أعدائهم من مشركين ويهود وفرس وروم.

الله أكبر وتداعياتها

إن نداء الله أكبر حين تخرج من قلوب المؤمنين فى عيد الأضحى وفى الأذان وفى الصلاة إنما تنادى الناس جميعا أن تعالوا إلى الهداية والنور وإلى الحكمة والرشاد وإلى القوة والعزة، يسمعها المستضعفون من المسلمين فتشد أزرهم وتقوى إيمانهم وتبعث فيهم الأمل ويسمعها المستكبرون فترتجف قلوبهم وكأنها تقول لهم أيها المستكبرون فى الشرق والغرب يا من تغترون بما لديكم من قوة مادية اعلموا أنكم وقوتكم إلى زوال تقولها للطغاة فى كل مكان الذين ظنوا أنهم بقوتهم يستطيعون أن يتحكموا فى مصائر العباد والأقطار بالقوة والقهر أو بالحصار الاقتصادى ويضفون الشرعية على ظلمهم بالمؤسسات الدولية كهيئة الأمم ومجلس الأمن التى تشبه الدمى فى أيديهم. نقول لهؤلاء خذوا العبرة ممن سبقوكم كستالين وخورشوف وهتلر وموسولينى



المصدر : النسعو

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/٣/٢٣

وغيرهم وما تسببوه من قتل عشرات الملايين فى حروب بينهم، أين هم الآن؟وماذا أفادوا؟

إن الناس يتكالبون على متع الدنيا الزائلة ثم يموتون ويتركونها وراءهم ويواجهون الحساب والعقاب على كل عمل أو ظلم اقترفوه فى حق عباد الله.

ولا يفوتنى فى هذه المناسبة أن أهنىء واشيد برموز التضحية والفداء الذين يعيشون وراء الأسوار بسبب جهادهم من أجل الحرية والعزة والاستقلال سواء الذين فى سجون العدو الصهيونى أو سجون السلطة الفلسطينية أو فى سجون بعض الدول العربية وكل جريمتهم أنهم يدعون إلى الله وإلى الحرية.

كما أتوجه إلى أسر هؤلاء المسجونين الذين حرموا منهم فى العيد أنهم فى شرف عظيم بسبب ما أصاب رجالهم فى سبيل الله والوطن. كما نذكر بكل الخير الذين نالوا الشهادة جزاء تضحيتهم وفدائهم فى سبيل الله.

ونقول لكل مسلم إن أعز وأغلى شىء لديك هو عقيدتك فكن خير حارس لها فهى النعمة الكبرى التى من الله بها على عباده. إنها حياة القلوب وطمأنينة النفوس إنها النور والهداية والحب والرحمة، وعليك أن تهيىء نفسك على تحمل كل الصعاب فى سبيلها ولك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم -الأسوة الحسنة- وعليك أن تثق بأن المستقبل للإسلام رغم انتفاش الباطل، فهذا الصراع بين الحق وأعوانه وبين الباطل وأعوانه قد طمأننا الله إلى نتيجته فى قوله تعالى (كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) فلا يأس ولا إحباط ولكن ثقة واطمئنان وترقب ليوم يفرح فيه المؤمنون بنصر الله ويكون فرحنا يجمع بين فرح العيد وفرح النصر.. وماذلك على الله بعزيز.

الحجاج ضيوف الرحمن

إن كل حاج قصد بيت الله الحرام فهو فى ضيافة الله يفيض عليه بكرمه ورحمته فإن مات دخل الجنة وإن عاد فإنه يعود مغفورا له، فالله هو الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال والولد، وعلى الحجاج والمسلمين فى كل مكان أن يتوجهوا إلى الله بالدعاء فى هذه الأيام المباركة والأماكن المطهرة أن يعز الله الإســلام والمسلمين، وأن يمكن لدينه فى الأرض إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

ونسأل الله أن يعيد هذه الأيام والمسلمون فى حال افضل وقد توحدت كلمتهم وقويت شوكتهم، والله يحق الحق ويهدى إلى سواء السبيل.



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/٢/٢٦

فوق جبل عرفات

تقرير حقوق الإنسان ومبادىء السلام

بقلم الشيخ : محمد عبدالله الخطيب

(الحج هو المؤتمر العالمى الجامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق، الموصول بأبى الأنبياء خليل الله عليه السلام، يقول الحق تبارك وتعالى (ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل، وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) الحج.

والحج من الشرائع القديمة قدم الإنسان، فقد ثبت أن الأنبياء ومن اتبعوهم كانوا يحجون البيت الحرام، روى الإمام أحمد والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما (أن النبى -صلى الله عليه وسلم- مر بوادى عسفان، فقال: يا أبا بكر لقد مر بهذا الوادى هود وصالح على بكرات، خطهما الليف، يحجون هذا البيت العتيق).

وعن أنس بن مالك -رضى الله عنه- قال: وقف النبى -صلى الله عليه وسلم- بعرفات، وقد كادت الشمس أن تئوب، فقال يا بلال أنصت لى الناس، فقام بلال فقال: أنصتوا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأنصت الناس، فقال: معشر المسلمين أتانى جبريل آنفا، فأقرأنى من ربى السلام، وقال: إن الله غفر لأهل عرفات وأهل المعشر الحرام وضمن عنهم التبعات، فقام عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- فقال يا رسول الله، هذا لنا خاصة؟ قال: هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة، فقال عمر كثر خير الله وطاب).

وفى هذه الأيام نعيش أيام العشر المباركة السعيدة من ذى الحجة، وحجاج بيت الله من أطراف الأرض يقصدون البقعة المقدسة، يبذلون الرخيص والنفيس، وكل حاج يحدث نفسه، ويمنى عينيه أن تكتحل فتفوز بالنظر إلى البيت العتيق الكعبة المعظمة، أول بيت وضع للناس، بمكة مباركا وهدى للعالمين، إن كل حاج يبكى ذنوبه، ويبدى أسفه وندمه على تفريطه فى جنب الله، ويسأل مولاه الرءوف الرحيم رب البيت العظيم من فضله، عساه أن يخرج من ذنبه، وأدران الدنيا متطهرا فيعود كيوم ولدته أمه.

والواجب على جميع المسلمين الحرص على طاعة الله فى هذه الأيام المباركة، فقد ورد فى الحديث (ما من أيام أعظم عند الله، ولا أحب العمل فيهن من أيام العشر، فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير) كما ورد أيضا فى الأثر (وإن صيام يوم منها يعدل صيام سنة، والعمل فيهن يضاعف بسبعمائة ضعف).

١ - السبق فى تقرير الحقوق:

ما أكثر المؤتمرات التى تعقد فى هذه الأيام، ثم تنفض ولا جديد، لكن مؤتمر الحج العالمى، مؤتمر فريد، ولقاء عجيب فى عالم البشرية، مؤتمر يعقد تحت لواء الحق، وينبثق من ضمير الأمة، ولو فهم المسلمون أهداف الحج على وجهها الصحيح، وعاشوها كما أراد الله، من تزود بالتقوى، وعمل على وحدة المسلمين، وتقوية الروابط بينهم، لو فهم المسلمون هذا لانكشفت بوضوح مؤتمرات محترفى السياسة، وما وراءها من مصالح وأهداف لا يقرها الإسلام، ولا الأخلاق، ومن هنا يصبح مؤتمر الحج بحق مركز الثقل فى كيان وحياة أمة الإسلام، بل لأصبح بداية التحول الحقيقى فى تاريخ العالم كله.

لقد وقف الرسول -صلوات الله وسلامه عليه- على عرفات فى حجة الوداع يعلن حقوق الإنسان، ويقرر مبادىء السلام الحقيقى، ويوضح معالم العدالة والمساواة بين الناس، قبل أن يعرفها العالم كله بألف عام، ووضع الحدود الدقيقة لحرمة الدماء والأموال والأعراض.. فقال: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا. فى شهركم هذا فى بلدكم هذا) وفى الحديث الصحيح (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه).

وتحدث -صلى الله عليه وسلم- عن المساواة بين الناس، وهى حقيقة يتربى عليها المسلم عمليا فى الحج فقال: (إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربى فضل على أعجمى إلا بالتقوى) كما تحدث -صلى الله عليه وسلم- عن يأس الشيطان وهزيمته ومحاولاته فى الإيقاع بالإنسان والواجب على المسلم كل الحذر منه، وتحدث عن المرأة وما لها من حقوق، وما عليها من واجبات، ثم ختم حديثه -صلى الله عليه وسلم- بقوله (وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، أمرا بينا، كتاب الله وسنة رسوله.. ألا هل بلغت، اللهم فاشهد).

٢ - مؤتمر السلام:

لقد ارتبطت مناسك الحج بفكرة السلام والأمان، فليس للمسلم فى فترة إحرامه أن يقطع شجرا، أو يقلم ظفرا، أو يقص شعرا، وليس له أن يتدنى فيرفث أو يفسق أو يجادل، قال تعالى (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج).

إن معركة السلام فى الإسلام ليست كلاما يقال، أو خطبة تلقى، بل هى حقيقة تبدأ من داخل القلب والضمير، والسلام الذى ربى عليه الإسلام أمته، هو الذى تنسجم عليه حياة المسلم، مع هواتف الخير فى نفسه، فالذين يحققون معنى السلام فى أنفسهم، بتحريرها من كل سلطان غير سلطان الحق، هم وحدهم الأمناء على مستقبل الشعوب، وهم الذين يستطيعون أن يقودوا البشرية فى طريق السلام الحقيقى، ولقد علمنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن نقول حين يقع بصرنا على

الكعبة المشرفة (اللهم أنت السلام ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام).

ما يجب أن نتعلمه من الحج:

١ - يتعلم المسلمون من هذه الفريضة حقائق مهمة واساسية وعلى سبيل المثال:

١ - حقيقة التجرد النفسى التى تتحرر بها نفس المسلم وتخلص لله.

٢ - وحقيقة السعى والحركة والتحمل الذى تسلم به حياته من الاستسلام والعجز والكسل والدعة والخمول.

٣ - وحقيقة الصمود والكفاح والجهاد والمجاهدة التى تحفظ له كيانه من المهانة والذلة.

٤ - وحقيقة التضحية والفداء والاستجابة لأمر الله التى يمتحن بها الله إيمانه ويقينه. وما أحوج هذه الأمة الضائعة بين أمم الارض والمغلوبة على أمرها والمسلوبة لكل حقوقها، وإلى الذين يعملون دائما بأرواحهم لا بأشباحهم، وبضمائرهم وقربهم من معية ربهم، لا برقابة غيرهم عليهم.

٢ - إن الذى يحزن اليوم ويؤلم أشد الألم هو القعود العجيب وانصراف المسلمين وغفلتهم عن قضايا الأمة المصيرية، والبعد عن منهج الله وهدى الإسلام، بينما أعداء المسلمين يملأون الدنيا ضجيجا وفتنة للمسلمين، وتدميرا لعقول الشباب وقلوبهم وصرفهم عن طريق الهداية والاستقامة، افلا يجب على المسلمين أن يجعلوا من موسم الحج مناسبة فاصلة بين عهدين فى حياتهم عهد التفريط والقعود، وعهد اليقظة والصدق مع الله، والعمل لدينه والاهتمام بأمور المسلمين، والعزم على نصرة الإسلام، والمشاركة فى دفع الأذى عن أمة الإسلام.

إن الحق يجب أن يقال وأن يسمع: فأحوالنا نحن المسلمين أصبحت لا تخفى على أحد، وتوشك معها القلوب أن تذوب، فهل يجوز أن يبدأ موسم الحج وينتهى، ولا يذكر المسلمون قضايا الإسلام الكبرى قضية فلسطين، وأهل فلسطين، وأهل البوسنة والهرسك وكوسوفا.

والجميع يستذلون ويبادون ويقتلون ويموتون جوعا، أمام سمع الدنيا وبصرها.

أخى المسلم بعد هذه الرحلة المباركة ما موقفك من قضايا أمتك؟ كن على عهدك مع الله، وقف مع العاملين لدينه، وهم قلوا أو كثروا نبتة كريمة، وعزيمة مباركة، سوف تأتى أكلها ولو بعد حين، ذلك وعد الله والله لا يخلف وعده، وإياك ووسوسة الغافلين القاعدين، فعهدنا مع الله أن نصبر على طول الطريق وبعد الشقة، وقلة الزاد والراحلة، فاصبر صبر الرجال الأوفياء.. ففى آخر هذه الطريق روح وريحان، وأمن وأمان.. فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.. وفقنا الله جميعا لما يحب ويرضى..

والحمد لله رب العالمين.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٣ مارس ١٩٩٩

العقل العربى ووجوه الغرب

نكشف التجربة التاريخية للغرب انه أمام مراته مجموع من القوى والابعاد الثابتة نسبيا، يضفيها الغرب على نفسه تظهره بأشكال متجددة دوما، لا ينظر الى نفسه الا من خلالها فهو امام نفسه كيان اوروبى، مسيحى، فلسفة تنوير، وعرق ابيض، ونظام اقتصادى. اما هو نفسه امام الآخر فإن تجربته التاريخية مع الغرب نفسه تضفى عليه اقنعة بشعة فهو صليبى، تبشيرى، استعمارى، عرقى، تغريبى، مستغل مستبد بقضايا الاخر. تلك هى صورة الغرب الحقيقية من غير اقنعة، تراها، لا تشبه اى شىء تعرفه، ولا يمكن ان تصيبنا الا بالذهول حتى الرعب.. لذلك من الصعب على العقل العربى ان يدعى انه يستطيع ان يقيم حوارا مع الغرب ذى الأقنعة المتشكلة، واذا استطاع فعلى اى اساس يعقد معه حوارا؟ أعلى مايزعمه الغرب لنفسه؟ ام على ماعلمتنا التجربة اياه؟. ويقلب العقل العربى الغرب، من حيث هو كيان جغرافى، فهو يراه لا يدل على موقع معين او مكان بعينه، لقد غلب عليه فى هذا العصر وصفه بالفكر الأيديولوجى اكثر منه جغرافية. هكذا صار الغرب فكرة يميل مدلوله الى ايديولوجية، وقد اعتقدت جميع شعوب اوروبا تقريبا ان لها دورا خاصا فى هذه الامبراطورية.

لا جدال فى ان فلسفة القرن التاسع عشر، اتاحت للغرب ان يؤمن بتفوق العرق الابيض، وعليه يقع عبء مهمة تمدين العالم. ويصبح العالم امبراطورية هو امبراطورها، وليس هناك شك فى ان عصر الاستعمار سول له هذا التخيل وكان الشكل العرقى الذى يرضيه هو السيطرة من اجل تغريب العالم.

وتغريب العالم يعنى سيطرة الرجل الابيض على العالم وتحقيق سيادته؛ اذ الناس فى نظره لا يمكن ان يكونوا كلهم ساده ومتساوين. والواقع ان تعريف الغرب بالعرق المتفوق يتضمن استبعاد الشعوب فى سياق المشروع الاقتصادى الذى يمثل اخضاع الكرة الارضية لعرق متفوق.

ويعتقد الرجل الابيض اعتقادا جازما بتفوق عرقه وحضارته وانه مكلف برسالة مقدسة قيمها: الجشع - التنافس - الشراسة - حب دماء الشعوب، يحملها: المبشرون والتجار والعسكريون من مختلف الدول يتنافسون بشراسة وغطرسة واحيانا تنافسا داميا ليكونوا ملوكا على تلك البلاد المفتوحة.

يفضل الغرب نعته بالمسيحية، والواقع ان تبشير الغرب بالمسيحية انما هو فى الحقيقة تبرير اصطنعه الغرب ليواجه التوسع الاسلامى مواجهة سرعية ويتقاسم معه - حسب زعمه - اسس الهداية والايمان بالسيف فيما يزعم ويجعلهما من اسس التوسع العربى، لذلك نرى الغرب يقرر دائما ان الاسلام انتشر بالسيف، فهو فى الحقيقة لا يصف التوسع الاسلامى انما يبحث عن شرعية ضرب الشعوب بالسيف تحت ستار التبشير. لذلك رأى الغرب ان يتقاسم هذا الاساس مع الاسلام، والواقع، كما يرى الغرب، ان حالات دخول الاسلام اكثر عددا، من حالات التنصير، من غير مراكز تبشيرية وضرب الشعوب بالسيف.

لذلك اتخذ الغرب الظاهرة التبشيرية حقيقة مؤكدة من حقائقه واضاف الى مضامينها الدينية، تبشيرا بالرسالة الدنيوية التبشير بحقوق الانسان، والديمقراطية والنفعية والعلم والتقنية والنمو والتنمية، فاضفى على مضامينه الدينية خصائص فرديته النفعية وانانيته المفرطة وما يلازمها من روح المغامرة، واستعمار الشعوب تحت حب الاكتشاف، وطموح الفتح، ولا شك انها خصائص تؤدى الى تدمير الآخر.

يكتب ك. سوريل: إذا ارخنا للمعارك فقد اخفق الاستعمار.

ويكفى ان نؤرخ للعقليات لنتبين اننا ازاء اعظم نجاح فى كل العصور. ان اروع ما حققه الاستعمار هو مهزلة تصفية الاستعمار. لقد انتقل البيض الى الكواليس لكنهم لا يزالون مخرجى العرض المسرحى.

يكتب سيرج لاتوش فى كتابه: تغريب العالم: عندما وفد الجنرال جورو إلى دمشق، بعد معاهدة فرساى واقتسام حطام الامبراطورية العثمانية، لتاكيد استيلاء فرنسا على سوريا. دخل المسجد الأموى حيث يرقد رفات صلاح الدين، القاهر العظيم للصليبيين، ووطىء قبره بقدميه وصاح: استيقظ يا صلاح الدين لقد عدنا.

من هنا بدات صعود سيادة التجارى والمالى، والاستغلال الانتاجى. فكان المشروع الاستعمارى التغريبى صنوا لمشروع السيطرة الشاملة على الشعوب والطبيعة. ووراء وضع اليد على الثروات وعلى الارواح ياتى المسح الموسوعى للكون.

ولم يكن المسح الموسوعى مجرد رحلة فلسفية مترابطة بالاهداف السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، انما الامر يتعلق بتجميع الملاحظات والمعارف - كل المعرفة عن كل شىء - رسم خرائط دقيقة إحصاء الموارد الطبيعية، مسح عادات وتقاليد السكان الاصليين.. وفق هذا المشروع الاستعمارى أبحر نابليون قاصدا مصر ومعه نخبة من العلماء ومعها اجهزتها العلمية واسفرت الرحلة عن وضع كتاب : وصف مصر.

وفى ١٩١٤ اكتمل تغريب العالم فى شكل الادارة الاستعمارية الاوروبية. لقد اصبح الابيض يسيطر على الكرة الارضية باسرها: قطاراته وبواخره تجتاز القارات وتجوب المحيطات.. وبلغ ذروته عشية الحرب العالمية الاولى.

واسفرت نتائج الحرب العالمية الاولى والثانية عن افلاس النظام الغربى القديم الاستعمار - وافلس ذلك التغريب - وكان الغرب ضحية نجاحه وضحية

سياسته وضحية تناقضات ذلك النجاح.

لقد كان نظام اوروبا الاستعمارى يحمل فى داخله صراع الاطماع وافتراس الضعيف وسيطرة الاقوى - ولابد للتنافس المتصارع بين مختلف الدول الاوروبية - وافتراس الشعوب المغلوبة ان يؤديا مع الزمن الى ازمة للسيادة والى انحلالها - ذلك ان حق البلدان الاقوى فى السيطرة سياسيا على العالم يدخل فى تناقض مع الحق المتساوى للشعوب، وهو اساس السيادة القومية، وهى حق الشعوب جميعها ولا وجود لنظام عالمى بدونها.

تعود هذه الازمة الى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، حين بدأت ملامح المجتمع الحديث تظهر فى النظم الاقتصادية الحديثة، قوميات الشعوب - التحرر الوطنى.. رفض قيم الاستعمار رفضا عنيفا وكان ذلك الاساس الجوهرى للحداثة. واحلت الحداثة كمطلب قومى للشعوب محل التغريب، ذلك الشكل الوحشى الاحمق، وكشفت الحركات القومية للشعوب: ان التغريب هو ايديولوجية استعمارية ومحاولة لتصدير تناقضات اوروبا الداخلية.

وكانت الحداثة كمطلب قومى للشعوب للنهوض من كبوتها مصدر كوارث مشئومة على الاستعمار والتغريب اعانت الشعوب على فقد ثقتها به،واستعادت ثقتها بتلاؤم قيمها مع تراثها وهويتها الوطنية والتاريخية، وتكشف بوضوح للغرب نفسه حدود رسالته الحضارية،وبان للشعوب أن الحضارة والتقدم يمكن أن ينموا دون وصاية غربية وانه لا ازدهار للشعوب مالم تملك زمام قيادتها بنفسها وتحكم سياستها الاقتصادية وهذا هو الشرط الحضارى الضرورى للازدهار.

ومع هذه الصيحة القومية قامت اليابان وروسيا والصين ببناء حداثتها بعد أن حررت نفسها من التبعية الغربى اعلنت عدم بناء

سلاحا ناريا او خيلا،بل لانه كان يمتلك حالة عقلية مختلفة جعلته قادرا على ان ينزع نفسه من العالم وعلى أن يسترده عن طريق فاعلية داخلية من خلال هيمنته عليه وتحت تأثير غرامهم بالتفوق العرقى والتميز بالعقلية الآرية كما يذهب ،رينان،ويكتب،موريل،:إذا ارخنا للمعارك فقد اخفق الاستعمار .ويكفى ان نؤرخ للعقليات لنتبين اننا إزاء أعظم نجاح فى كل العصور .إن أروع ما حققه الاستعمار هو سهولة تصفية الاستعمار..لقد انتقل البيض إلى الكواليس لكنهم لا يزالون مخرجى العرض المسرحى.

من هنا أصبحت التقنية أداة جبارة لاستعمال الارواح والاجساد.والحقيقة أن التفوق الاوروبى يرتبط بفاعلية اسلوب تنظيمى يجند جميع التقنيات من اجل تحقيق هدفه فى السيطرة ، ومن الانضباط العسكرى إلى الدعاية ،اكثر مما يرتبط بهذه التقنيات ذاتها.

وقامت التقنية بما لم يقم به الاستعمار بتهيئة الأمم والشعوب للخضوع بلا نفور لمقتضياتها وكانت وسائله إلى التغريب هى:

*سيطرة الغرب على الاقتصاد والتنمية:

أحدث الاستعمار انقلابا عميقا فى الهياكل الاقتصادية لجميع مناطق العالم ،حتى اقاصى المعمورة وتاثرت جميع الشعوب بعمل السوق العالمية ،وتسهم فى التقسيم الدولى للعمل ،ومن خلال قلب أوضاع التنظيمات التقليدية للانتاج والاستهلاك بواسطة متطلبات السوق، وقوانين المنافسة ،والعنف المكشوف،وصنع التقنية الثمينة

للاتصال أقامت أوروبا سوقا عالمية واحدة. وأدمج الغرب مختلف أجزاء العالم فى سوق عالمية ..بذلك دمر معنى نظامها الاجتماعى الذى كانت تلتحم به بقوة بالغة وبالتالى يغدو ماهو اقتصادى مجالا مستقلا عن الحياة الاجتماعية وغاية فى حد ذاتها ..ووجهت غاية الشعوب إلى مطمع الرفاهية وبات مفهوم التنمية هو التطلع إلى نمط الاستهلاك الغربى ..ويعنى الطموح هو الايمان بالعلم وتقدير التنمية وأساليب التخريب فى نمطه الجديد.

*الغزو الثقافى:

ينطلق فيض ثقافى من دول مراكز الإعلام الغربى :تتدفق صور،كلمات، قيم اخلاقية قواعد قانونية، اصطلاحات سياسية،معايير كفاءة من الوحدات صاحبة البث من خلال :وسائل إعلام صحف إذاعات تليفزيونات أقلام ،كتب،إسطوانات،فيديو.

وسوق المعلومات شبه احتكار لاربع وكالات : أسوشيتدبرس ويونايتدبرس (الولايات المتحدة) رويتر - (بريطانيا) فرانس برس. هذا الفيض من المعلومات لا يمكنه إلا ان يشكل رغبات وحاجات المستهلكين، اشكال سلوكهم، عقلياتهم ،مناهج تعليمهم ،انماط حياتهم .

هذا التوحيد للعالم يكمل انتصار الغرب..ونحن ندرك أن قيام أخوة عالمية شىء مهم ونسعى إليه لكن الامر لا يتعلق بانتصار الإنسانية إنما هى سلطة وتسلط وسيادة الغرب .أما الاخرون فهم ،فى نظره دائما ،رعايا.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ مارس ١٩٩٩



د. محمد إبراهيم الفيومي

الرجل الابيض وبدأ رسم جغرافية العالم وفق سيادته، وربط التغريب بالاستعمار.

وكان الهدف من التغريب او الاستعمار السيطرة واعلان الوصاية وغزو الاسواق والتزود بالمواد الاولية والبحث عن اراض جديدة وحاجته الى الايدى العاملة تحت ظلال التبشير. وكان هذا التشكيل الجغرافى الجديد للعالم الذى تم وفق قوى الاستعمار مستهدفا تحديد مناطق نفوذه تاريخا جديدا للعالم انقلبت فيه اوضاعه. ومع اعلان اوروبا وصايتها على الشرق توحدت اوروبا، وولد العالم الصليبى بعدما كانت اوروبا مقاطعات إقطاعية..

وتحت عواصف التغريب يبدو ان كل شىء قد تم تدميره وتسويته وسحقه بالفعل.

كانت الحروب الصليبية -- وفق مؤرخى الغرب - مغامرة من اكثر المغامرات التى تصورها العقل البشرى جنونا على الاطلاق. لكنهم كانوا يرون انها انطلاقة جديدة وحاسمة، فتحت باب المغامرات امام المغامرين مع فاسكو داجاما وماجلان.

ومعها انتصرت عناصر الاستعمار والتغريب الثلاثة:

* العسكريون.
* التجار.
* المبشرون.

غزت الهند الشرقية الاسواق.. وغزت رهبانية اليسوعيين غزوها الروحى وبشرت فى شرق اسيا واليابان.

ولم يكن الاستعمار فتحا عسكريا سياسيا خالصا انما كان نهبا للشعوب وسيطرة محكمة عليها فكان هناك الاستعباد نفسها بقيم رافضة قيم التغريب وكان هذا تعزيزا لحركات رفض التغريب .كما شكل هذا الحدث ثغرة مهمة فى ادعاء الغرب انه النموذج الوحيد للحضارة .لقد سقط النموذج الغربى،ومعه فقد الغرب ذريعة رسالته الحضارية،وكما تقوضت سلطة الاستعمار الصليبية قوض سلطته التغريبية. وذهب معها فى الوقت ذاته ما كان يمثل عظمة الغرب - أساطير عصر التنوير .

واكملت هذه التجربة الجديدة تجريد التغريب من أدنى مسوغ وهو:الحضارة مقابل التغريب وسيادة الحضارة الغربية.

غير ان الرجل الابيض بقى بعد تصفية الاستعمار فى الكواليس يؤدى فيه الإخراج وشد الخيوط..لم تفارقه عقيدة التفوق العرقى مزهوا بحضارته ولم يكن وجوده فى هذه المرحلة.وجود سلطة مذلة بوحشيتها وغطرستها، إنه يقوم على قوى أخرى من نوع جديد سيطرتها المعنوية أشد خبثا واقل مواجهة وأشد تحكما هذه القوى الجديدة هى فى نفس الوقت حضارته، كما اشيع عنها:العلم - التقنية - الاقتصاد - وعالم القيم المتغيرة الذى تقوم عليه تلك القوى الجديدة.

هذه القوى الجديدة وضعها الغرب فى نفس الدور الذى فشل فى أدائه الاستعمار المتمثل فى الوعى بالذات المتسلطة..كما يقول «كاستورياديس»فى تفسير معنى الوعى بالذات:هناك حضارات راقية للغاية لكن قائمة على الوعى الجمعى بالجماعة.جرى اكتساحها بتاثير الإنسان الغربى.ليس لأنه كان يمتلك

● أستاذ بكلية الحقوق - جامعة المنصورة

أقولها صريحة .. حى على الجهاد

بقلم: محمد حمد

لقد أصبح المسلمون فى أنحاء العالم مثل النعاج التى تنتظر الذبح على أيدى جزاريها، فما من نقيصة إلا والصقت بهم، فهم الإرهابيون وهم الجهلة وهم السفلة وهم الخطر المنتظر الذى يجب استئصال شأفته، هكذا قال زعماء الغرب.. ذهب خطر الشيوعيين ولم يبق أمامنا سوى ذلك الخطر القادم من الشرق متمثلاً فى المسلمين (ريتشارد نيكسون رئيس الولايات المتحدة السابق)

ولنتذكر ما حدث للمسلمين فى البوسنة والهرسك وما يجرى الآن فى كوسوفا؟.. فماذا ننتظر؟؟ ماذا ننتظر لنجدة إخواننا فى كوسوفا؟؟ هل نقف مكتوفى الأيدى انتظاراً لما سيفعله الناتو بقيادة الشيطان الأكبر أمريكا..؟!

هل خدعنا بتلك الضربات التى تجرى على استحياء ضد خنزير الصرب؟ أين كان الناتو منذ عام ١٩٨٩ عندما بدأ ذلك الخنزير فى تصفية المسلمين الضعفاء هناك؟

أين كان العالم بأجمعه عندما ارتكبت الفظائع فى البوسنة والهرسك..!؟

تلك الفظائع التى لم ترتكب من قبل إلا على يد أعتى الجيوش البربرية وهم التتار!!

لقد استبيح دم المسلمين وأصبحوا بلا حول ولا قوة..

أتدرون لماذا؟؟

لأنهم نسيوا أو تناسوا الجهاد قولاً وفعلاً فنسخوه من المناهج التعليمية ومحوه من عقول شبابهم حتى لا يتهمون كحكام بالإرهاب.. سلطوا على أعناق حكامنا تلك الكلمة (الإرهاب) فأخضعوهم ولووا أعناقهم وجعلوا منهم جماعة من المنبطحين فانبطحنا خلفهم. لقد وعى الغرب دروس الماضى التى لم نعد ندرسها لأجيالنا، فقد وعوا المعنى جيداً، ففى الماضى لم يعلن الجهاد إلا وكان الاندحار من نصيب أعداء الأمة والدين، وتذكروا الحروب الصليبية وماذا فعل صلاح الدين فى قوم كانوا مفلسين فكريا وماديا تحكمهم الخرافات، لم يفعل أكثر من الثقة بجناب الله والثقة بذلك المعنى السحرى للجهاد فماذا حدث للصليبيين؟؟

ثم جاء من بعدهم التتار فماذا فعل محمود قطز أكثر من إعلانه (حى على الجهاد) حتى اجتمع حوله الأشاوس ليضحوا بأرواحهم فى سبيل نصرة الله ودينه دين الحق.

وحديثا ما الذى حدث فى حرب رمضان وشهودها لا يزالون أحياء يرزقون، دحروا شذاذ الآفاق وقتلوهم وانتصروا عليهم وعلموهم دروسا لن ينسوها.

والآن ماذا بقى لنا لنحيا حياة غير حياة الرقيق؟

لقد أصبحنا لا نقوى على الصعاب، لقد كرهنا الآخرة وأحببنا الدنيا.

إننى أصرخ عاليا: اتركونا ننطلق لننصر المسلمين في كوسوفا..

افسحوا لنا الطريق لنذهب إلى هناك، فإما النصر وإما الشهادة.. افتحوا لنا باب الجهاد يا حكامنا يرحمكم الله.. فإذا عدنا فقد ألبسناكم ثوب الفخار وإذا لم نعد فقد أرحناكم منا واسترحنا عند مليك مقتدر.



المصدر : الشعب

التاريخ : ٩/٤/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

إن الناتو يا سادة لن يحارب إلا من وراء حصون مشيدة ولن يذهبوا ليحرروا هؤلاء التعساء ولن يشتبكوا معهم فى نزال مباشر.. لكننا إن شاء الله سنفعلها لو تركونا نذهب إليهم، إنها دعوة عامة لكل مسلمى الأرض ودعوة خاصة لخير أجناد الأرض شباب مصر ورجالها.

يا سادة : الجهاد الآن فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح.. يا سادة: الجهاد الآن هو السبيل الوحيد لنحيا حياة كريمة وسط هذا العالم الملىء باللئام.

اضربوا المثل لأولادكم وأحفادكم وتأكدوا أن من جاد بنفسه فى سبيل الله فلن يخزله أبداً.

ولنبدأ بأنفسنا فمن ينضم إلينا..؟!

يا حكام المسلمين لنقاتل مثل أجدادنا وأؤكد لكم أننا لسنا إرهابيين ولكننا مسلمون نريد الانتصار لدين الله. فقد أمرنا بالجهاد فى سبيله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

فلتصرخوا معى (حى على الجهاد) وكفانا عويلاً.



المصدر : الخليج

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٧/٤/٩

المفكر والفقيه الدكتور يوسف القرضاوى فى حوار مهم
حول الصلح والسلام مع الكيان الصهيونى:

فلسطين كلها أرض عربية إسلامية .. والجهاد هو الحل لاستردادها من أيدى اليهود الصهاينة

خطورة ما يسمى بـ«عملية السلام» إنها تعترف للعدو بحق السيادة على الأرض التى اغتصبها ويسلبنا حق المطالبة بها



يوسف القرضاوى

• تعامل المسلمين مع اليهود حرام

• ليس من حق أحد من المسلمين. حكاما أو محكومين التنازل عن شبر واحد من الأرض الإسلامية العربية فى فلسطين التى ليس لإسرائيل شىء فيها



أكد المفكر والفقيه الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوى أن أرض فلسطين كلها أرض عربية إسلامية، ليس لإسرائيل شيء فيها.. وأن الجهاد ضد اليهود الصهاينة هو الحل.. وأن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة.. ودعا العرب والمسلمين إلى مقاطعة إسرائيل.. مشددا على أنه يحرم على كل مسلم أن يتعامل مع اليهود، كما يحرم على كل تاجر مسلم أن يأخذ وكالة منهم.

وقال القرضاوى فى حديثه الشامل والمهم لصفحة «الحوار» إن صلح الحديبية والهدنة مع الصليبيين، تختلف عن الاغتصاب الصهيونى لفلسطين.. لأنه ليس فى صلح الحديبية عدو اغتصب أرضا، وليس فى مهادنة الصليبيين صلح وتنازل عن الأرض الإسلامية.. فالواقع الآن أننا بصدد مواجهة عدو اغتصب الأرض العربية الإسلامية الفلسطينية وأخرج أهلها وأبناءها منها بغير حق، ولذلك، وجب قتاله، حتى نسترد أرضنا المغتصبة، ونعيدها كاملة لأهلها.

وشدد القرضاوى على أنه ليس من حق أحد من العرب والمسلمين - حكاما ومحكومين- حق التنازل عن أرض إسلامية عربية، عاش فيها أهلوها وشدوا منها ومازالوا مشردين إلى اليوم، موضحا أن خطورة ما يتم الآن تحت مسمى «عملية السلام» هو الاعتراف للعدو بحق السيادة على الأرض العربية الإسلامية التى اغتصبها، وأنها أصبحت أرضه، وليس من حقنا المطالبة بها.

وقال: من أجل هذا نقول: إن قتالنا لليهود ليس قتالا من أجل عقيدتهم اليهودية لكن من أجل أنهم اغتصبوا أرضنا وديارنا، وأخذوها بغير حق ولابد أن يرد الحق إلى أهله، وحينما يتم رده إلينا، نكف أيدينا عنهم.

وطالب القرضاوى أبناء الأمة العربية والإسلامية بإعداد ما يستطيعون من العدة لقتال الصهاينة مغتصبى فلسطين.. محذرا من اليأس والاستسلام للعدو تحت دعوى «الواقعية» مؤكدا- أن الواقعية الحقيقية هى: أن نكيف أنفسنا مع روح الشرع، ونستعد للغد، ونؤمن بأن الأيام دول.. وأن وجود اليهود فى فلسطين لن يدوم.. وأن النصر قادم وفيما يلى نص الحديث:

● ***هل تغيرت الفتوى، أم أن الاتجاهات قد تغيرت، أم أن الواقع قد تغير؟ بعض من أفتى سابقا، أفتى حديثا -مغايرا؟ هل هو موقف ولى الأمر؟ أم أنها الواقعية؟***

●● من حق المفتى أن يغير فتواه بتغير الزمان والمكان والحال كما ذكر علماؤنا المحققون، وهذا أمر لا ينبغى الخلاف عليه.. ولكن الفتاوى التى صدرت بشأن السلام مع إسرائيل أو الصلح مع إسرائيل وغير ذلك من التعبيرات.. لا أرى تغييرا حدث في موقف إسرائيل حتى نغير الفتوى بالنظر إلى الأمر: كان الأزهر قديما قد أصدر فتوى شهيرة بتحريم الصلح مع إسرائيل، وهى فتوى مدللة موثقة، ثم بعد أن اتجه النظام الحاكم إلى الصلح مع إسرائيل، ظهرت فتوى أخرى مغايرة تجيز الصلح مع إسرائيل، وهذا مما يؤسف له أن تصبح الفتوى متأثرة بالسياسة، ويصبح العالم صوتا للحاكم، قد يحدث هذا دون وعى من العالم نفسه، وقد يفعل هذا بعض الناس بوعى وقصد، وخدمة السلطة.

الذى أراه أن إسرائيل ماغيرت موقفها، نحن باعتبارنا مسلمين نرى أن أرض فلسطين كلها أرض إسلامية عربية، وليس لإسرائيل فيها شيء وإنما أخذتها إسرائيل بالقوة، بالسلاح، بالبغى، بالعدوان، بالاغتصاب.. هذا أمر يقره الجميع وهذا ما كانت عليه السياسة العربية عامة حتى سنة (١٩٦٧م) وبعد ذلك أخذت السياسة العربية تنتهج نهجا آخر وهو نهج إزالة آثار العدوان، ويقصدون العدوان الجديد فى الخامس من يونية ١٩٦٧ وكأن هذا العدوان الجديد قد أضفى الشرعية على العنوان القديم، عدوان سنة ١٩٤٨، وعدوان ١٩٥٦م، كأن العدوانات القديمة قد أضفت عليها الشرعية بهذا العدوان الجديد، نسينا بالعدوان الجديد العدوانات القديمة على أرضنا الإسلامية العربية.

بهذا لا أجد وجها لتغيير الفتوى من الناحية الشرعية، إلا أن يكون ذلك تبريرا للواقع، وهذا أمر يؤسف له: أن تصبح الفتوى مجرد تبرير وتمرير للواقع سياسيا أو الواقع اقتصاديا أو الواقع ثقافيا، وهذا مالاحظناه فى كثير من الأمور حينما يروج أمر من الأمور على المستوى الإقليمى أو المستوى العالمى، ويصاب بعض الناس بهزيمة روحية ونفسية أمام هذا الأمر، فيحاول أن يجد له سندا شرعيا، ويحاول أن يبرره بحجج أو دعاوى وشبهات له حق البقاء باسم الشرع وباسم الإسلام.. وهذا كما قلت أشبه بمن يريد أن يلبس (الخواجة) عمامة، لأن هذه الأشياء (البنوك الربوية -الخمر -الميسر) كلها مستوردة من أوربا، فبعض الناس يريد أن يضفى عليها الشرعية بمثل هذه الفتاوى.. وهذا مرفوض.

أين يوجد المجمع الفقهى الحر؟

● ***ألا يحسن أن يفتى مجمع فقهى فى مثل هذه الأمور الخطيرة بدلا من أن ينفرد كل فقيه بفتوى، خاصة أن هذا المجمع يشارك فيه علماء للاقتصاد والسياسة ومؤرخون وأهل الشريعة؟***

●● لاشك أن الاجتهاد الجماعى في مثل هذه الأمور أولى من الاجتهاد الفردى، ولكن نحن فى حاجة إلى مجمع حر، لايخضع لأى ضغط مادى أو أدبى، من أى جهة كانت، وهذا صعب فى هذه الفترة.

فإذا وجدنا أكبر مجمع فقهى، وهو المجمع التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى الذى يمثل الدول الإسلامية فى العالم، تمثل فيه كل دولة بفرد، وهذا لا يعنى أن هذا الفرد هو أعلم الناس فى دولته، أو أورعهم أو أتقاهم، وإنما يرشح فى الغالب لاعتبارات قد لا تكون هى الاعتبارات العلمية ولا الأخلاقية ولا غيرها.. وقد يكون

فى البلد الواحد مجموعة من العلماء، ومع هذا لا يرشح إلا شخص.. إذن هذا المجمع لا يمثل جميع علماء المسلمين.. لذلك لا تستطيع أن تقول إن مجمعا من المجامع القائمة إذا أصدر فتوى فى أمر من هذه الأمور قد تكون هى الفتوى الحاسمة، لأنه يخشى أن يكون العلماء الممثلون لدولهم فى المجمع متاثرين بموقف دولهم السياسى.

وهذا أمر وارد، لا يمكن أن يكون الأمر كما تريد إلا إذا كان المجمع حرا تماما من اية ارتباطات، ويمثل العلماء الأحرار الذين يصدرون فتاواهم بغير تاثر بأى اعتبار كان، وهذا لم يحدث، فمثل هذا المجمع غير موجود.

هذا هو واع المسلمين؟

كيف نبعد الفتوى عن تاثير السلطة والجماهير؟

● ***إذن كيف يمكن ان نبعد الفتوى فى القضايا المصيرية للأمة عن تاثير اثنين: السلطة والجماهير.. إذ إن كليهما يمكن أن يؤثر بسلبية واضحة على بعض الفتاوى مما يبعد الفتوى عن الموضوعية؟***

●● لا يتأتى ذلك إلا فى ضوء ظروف قد لا تكون ميسرة الآن، هى الآن أمور شخصية: انت تستريح إلى عالم، وهذا يستريح إلى آخر.. وكل واحد يستفتى من يثق به.. وفعلا هناك خطران: اتباع أهواء السلاطين، واتباع أهواء العامة الذى اعتبره أحيانا اخطر من اتباع أهواء السلاطين: أن يرضى عالم الناس، ويرضى الجماهير، فهو يزايد فى هذا الجانب، ويتشدد فيما لا ينبغى التشدد فيه، هذا يحدث فى بعض القضايا للأسف.. والعالم الحق هو الذى يحاول ويجتهد أن يتحرر من كل سلطان غير سلطان الشرع، ومن كل سلطان غير سلطان الحجة والدليل، ولايخضع لا لهوى السلاطين، ولا لهوى الجماهير، وإنما يخضع لأمر الشريعة كما قال الله لرسوله فى كتابه الكريم: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها، ولاتتبع أهواء الذين لايعلمون، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا، وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) [الجاثية:١٨] فهو يحذره من اتباع أهواء الآخرين الذين يكيدون للمسلمين.. وقال لرسوله: [وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك] (المائدة: ٤٩) فاتباع الأهواء وخاصة أهواء الآخرين، هو أمر خطير ينبغى الحذر والتحذير منه باستمرار.

«لا توجد فتوى ملزمة إلا بالخليفة»

● ***تعودنا منكم كمفكر إسلامى ان تطرحوا مبادأة وحلاً يمكن أن يمثل مخرجا من هذه الأزمة الآن.. الا ترى أنه ينبغى ان تكون هناك محاولة للخروج من التشتت الذى يورثه تعدد الفتاوى من يفتى بهذا، ومن يفتى بذاك.. لابد أن يكون هناك حل امثل لهذه الصورة حتى تكون القضايا المصيرية ناصعة، ويكون الحق ابلج؟***

●● الأمر مشكل، فتعدد الفتاوى فى كثير من القضايا ما بين مبيح ومُحرِّم، وبين موجب وغير موجب هذا للأسف موجود فى الساحة الإسلامية ولانستطيع أن نمنعه بمجرد كلام يقال، وبعض الاختلاف يعد ضرورة ، كما قلت فى بعض ماكتبت.. إن الاختلاف فى بعض القضايا الجزئية والعملية ومثل هذه الأشياء امر طبيعى، لأنه اختلاف اضطرته طبيعة الدين وطبيعة اللغة، وطبيعة البشر وطبيعة الحياة.. طبيعة الدين لأنه كانت فيه نصوص محكمات ونصوص متشابهات، نصوص قطعية الثبوت والدلالة، ونصوص ظنية الثبوت والدلالة ونصوص ظنية الثبوت أو ظنية الدلالة، ولكل منها مرتبته فى الشرع.. لو أراد الله ان يجمع الناس على راى واحد، بحيث لا يختلفون لجعل النصوص كلها قطعية فى ثبوتها وفى دلالتها، بحيث لا يختلف الناس.. لكنه لم يرد ذلك: [انزلنا الكتاب منه ايات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات] (ال عمران: ٧). وطبيعة اللغة تقتضى ذلك، فاللغة فيها الحقيقة والمجاز والكناية والتصريح والمطلق والمقيد والعام والخاص والمنطوق والمفهوم لابد أن يختلف الناس فى فهمهم لهذه الأمور.. ذكر العلماء فى دلالة الأمر والنهى سبعة أقوال: هل الأمر يدل على الوجوب أم يدل على الاستحباب أم يدل على ما هو أعم من ذلك أو لايدل على شئ إلا بقرينة أو الأمر فى القرآن يدل على الوجوب، وفى السنة يدل على الاستحباب.. أمور اختلف عليها.. حتى فى علم الأصول نفسه الذى يضبط الاستدلال فيه خلاف فى كثير من قضاياه، وهذا ما جعل إماماً مثل الإمام الشوكانى يؤلف كتابه الذى أسماه (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول)، لقد حاول أن يرجح بعض المسائل لكن قوله أيضا ليس حاسما.. فسيكون هناك من يخالفه.. لذلك فإن طبيعة الدين وطبيعة اللغة وطبيعة البشر أن هناك من يضيق وهناك من يوسع، هناك المتشدد وهناك الميسر، ولقد عرفت فى تاريخنا وفى تراثنا الفقهى شدائد ابن عمر ورخص ابن عباس، فابن عمر كان متشددا جدا، وابن عباس كان ميسرا جدا.. إن طبيعة شخصية كل منهما مختلفة: ابن عمر يزاحم على الحجر الأسود حتى يدمى - يجرح- سئل: لماذا تفعل ذلك وأنت فى الحجاز؟ يقول: هوت القلوب إليه، فاحببت أن يكون فؤادى معهم.. ابن عباس كان يقول: لا يؤذى، ولايؤذى.. ومثل ابى بكر وعمر، واحد شديد، وواحد رفيق.. وهذا يظهر أيضا فى السياسات: عندما استشارهما الرسول- صلى الله عليه وسلم- فى أسرى، أفتى كل واحد منهما بما يتفق مع طبيعته: قال عمر نأخذهم ونقتلهم ونقطع رقابهم وقال أبو بكر: يارسول الله ناخذ منهم الفدية، ولعل الله يهديهم ويصلح حالهم..

لذلك فإنى أقول: ليس كل خلاف مرفوضا، أحيانا



المصدر : الشعب

التاريخ : ١٩٩٩/٤/٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وجود اليهود في فلسطين لن يدوم.. والنصر قادم

حوار: حسن على دبا

يكون الاختلاف مطلوبا وضرورة، ويكون رحمة عند بعض الناس، ويكون سعة أيضا: لأنه عندما يكون عندك متسع من الاجتهادات، وعندك مدارس متعددة، ومشارب متنوعة، تستطيع أن تغوص فيها وتجول وتصول، وتختار ما هو أقرب إلى تحقيق مقاصد الشرع ومصالح القوم، وقد يكون قول من الأقوال أصلح فى بيئة معينة وأصلح فى زمن معين، وفى حال معينة، من القول الآخر، ثم يأتى وقت آخر لا يعد فيه هذا القول صالحا.. لذلك ليس كل اختلاف مرفوضا.. هناك بعض الاختلافات نود ألا تكون، ولكن أيضا ليست هناك جهة نستطيع أن نقول هى الحاسمة، لأن الحسم لايكون إلا بالإجماع، فالإجماع هو الحجة القاطعة، أما رأى الجمهور فلا، فلنفرض أن هذا رأى رآه أغلب العلماء هل يلزم هذا الأقلية؟ لا. ولا يلزم واحدا، فلو خالفهم واحد - إذا كان من أهل الاجتهاد حقا - فليسوا حجة عليه، فابن عباس كانت له بعض الآراء خالف فيها جميع الصحابة، ولايستطيع أحد أن يلزمه برأى، والإجماع هو اتفاق جميع المجتهدين فى المسألة.. وهذا صعب أن تجده خصوصا فى مثل عصرنا هذا: أن تجمع جميع العلماء وتأخذ رأيهم واضحا صريحا فى مسألة من المسائل، ولو كان هناك خليفة للمسلمين، ربما كانت القضية تحسم لأنهم قالوا: إن حكم الحاكم يرفع الخلاف، وحكم الإمام أيضا - الذى يعين الحاكم والقاضى - يرفع الخلاف.. فلو وجد إمام أو خليفة ويعد مجمعا للمسلمين ويقول إن رأى هذا المجمع أو رأى الأغلبية فيه يلزم الأمة.. يمكن أن يحدث هذا.. ولكن: ليس عندنا من يملك هذه السلطة.. هناك دول إقليمية - أكثر من أربعين دولة: فمن الذى تعتبر قوله ملزما للأمة؟ لايوجد من يلزم الأمة بمثل هذا الأمر..

صلح اليوم غير صلح الحديبية

● ***هل يمكن الربط بين التجارب التاريخية فى حياة الأمة، فى صلحها مع أعدائها، وهدنتها مثل صلح الحديبية، والهدنة مع الصليبيين، ومعاهدات الأندلس.. وبين التجربة الحالية التى تشهدها الأمة من إقامة الصلح مع عدو لها ؟!***

●● صلح الحديبية هو أمر يختلف عن الصلح مع إسرائيل، ليس فى صلح الحديبية عدو اغتصب أرضا، ولكننا الآن مع عدو اغتصب الأرض الإسلامية وأخذها من أهلها وأخرجهم وأبناءهم بغير حق، إلا أن يقولوا ربنا الله، وشردهم كل مشرد.. فالآن ما حكم هذه الأرض؟ ليس الكلام فى مسألة أن تصالحنى.. لكن ما الحكم فى أرضى التى أخذتها منى؟ هذا سؤال - تجب الإجابة عليه: ما حكم الأرض الإسلامية العربية التى اغتصبها العدو الصهيونى خلال هذه المدة منذ بدء الهجرات الجماعية إلى فلسطين؟ ما كان للعدو شئ فى هذه الأرض.. ثم بدأ يدخل هذه الأرض تحت أسنة الانتداب، وبدأ يكون مستعمراته، ويأخذ من أرض فلسطين، ثم أقام دولته على أنقاض الفلسطينيين.. الذى يقول تصالحهم، لابد أن يقول لنا: نصالحهم على ماذا؟ على أن نترك أرضنا لهم؟ ومن الذى يملك حق التنازل عن هذه الأرض؟

أقول: ليس هناك من يملك حق التنازل عن أرض إسلامية عربية، عاش فيها أهلوها وشردوا منها ومازالوا مشردين إلى اليوم. هذا أمر يمكن فيه أن نوقف القتال.. مافعله النبى عليه الصلاة والسلام أنه أوقف القتال لمدة عشر سنوات وبعض العلماء قال إنه لايجوز الزيادة عن عشر سنوات، وبعضهم أجاز أكثر من عشر سنوات، وأنا ممن يجيز الهدنة لأكثر من عشر سنوات.. لكن إيقاف القتال مع العدو المغتصب أمر جائز حسب المصلحة وحسب الضرورة.. إنما ليس إيقاف القتال نهائيا!

- ليست المسألة فى الإيقاف، ولكن الاعتراف للعدو بحق السيادة على الأرض، وأنها أصبحت أرضه، وأنها أصبحت جزءا من دولته، وأنه أصبح سيدا عليها، وأن تصرفه فيها تصرف مشروع، أو أنه ليس لنا حق المطالبة بها.. فإن هذا ما حدث.

عقدنا على ذلك العقود، وأشهدنا على ذلك الشهود، وأعلنا ذلك فى العالم، واحتفلنا به.. كيف هذا؟ إن هذا ما ننكره..

إنما أن نوقف القتال ونهادنهم لمدة من الزمن تطول أو تقصر، فهذا ما فعله النبى - صلى الله عليه وسلم - وفعله المسلمون فى مختلف العصور، وفعله صلاح الدين الأيوبى مع الصليبيين أو مع بعض الصليبيين، حتى تمكن بعد ذلك وهيأ الله له النصر وفتح بيت المقدس وكانت معركة حطين..

هذه الهدنة شىء، والاعتراف بحق العدو فيما اغتصبه من أرض شىء آخر..

الجهاد ضد اليهود لاغتصابهم الأرض.. وليس لأنهم يهود

● *ما الموقف الإسلامى الدينى من اليهود، ومن غير المسلمين؟ إن لكم رؤى فقهية متميزة فى مثل*



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩/٤/١٩٩٩

هذه القضايا.. هل تميلون إلى إعلان الجهاد عامة ضد الجميع أم أن الموقف الفقهي له رؤية خاصة؟

●● أقول جهادنا مع اليهود، ليس لأنهم يهود، بعض الأخوة الذين يكتبون في هذه القضية ويتحدثون عنها، يعتبرون أننا نقاتل اليهود لأنهم يهود، ولا أرى هذا: فنحن لانقاتل اليهود من أجل العقيدة، إنما نقاتلهم من أجل الأرض.. لانقاتلهم لأنهم كفار، وإنما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا، وأخذوها بغير حق.. وقد كان اليهود في ديارنا قبل ذلك أهل ذمة، حينما طردهم العالم من أسبانيا ومن أوروبا، ومن غيرهما، ولم يجدوا لهم كهفا يأوون إليه، ولا ملاذا يجدون في صدره الحنون الدفء، والحرارة، كما وجدوا في ديار الإسلام.. دار الإسلام هي التي أوتهم من تشرد، وأمنتهم من خوف، وأعطتهم ذمة الله، وذمة رسوله، وذمة جماعة المسلمين، وكان لهم فيها منزلة وغنى وجاه ومال، ووصل بعضهم إلى الوزارة، حتى قال الشاعر المصري الساخر الحسن بن خاقان: يتحدث عن يهود زمانه.. يقول:

يهود هذا الزمان قد بلغوا
غاية آمالهم وقد ملكوا
المجد فيهم والمال عندهم
ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر إني نصحت لكم تهودوا قد تهود الفلك

يقول مادام هو الذي يشير على الملك، فقد أصبح ملكا.. كان اليهود هكذا.. وحينما نشأنا قبل ظهور إسرائيل كان اليهود في مصر يملكون أكبر المتاجر الضخمة التي نعرفها، ومازالت أسماؤها موجودة (شيكوريل - أوريكو - صيدناوي - داود عدس - بنزايون) إلى آخر هذه الأسماء الطنانة الرنانة التي مازالت معروفة، كان الاقتصاد في أيديهم ما منعهم أحد من هذا..

نقول: إن قتالنا لليهود ليس قتالا من أجل عقيدتهم اليهودية، لكن من أجل أنهم اغتصبوا أرضنا وديارنا، وأخذوها بغير حق، واعتدوا على أهلها وشردوهم ولابد أن يُرد الحق إلى أهله.. وحينما يرد الحق إلى أهله نكف أيدينا عنهم.

الجهاد

● *ما ملامح الحل لهذه القضية الحساسة في حياة الأمة الإسلامية؟ هل الجهاد هو الطريق الأمثل لعودة الحق إلى أهله؟ أم أنكم ترون طريقا آخر للحل؟*

●● (ما أخذ بالقوة، لا يسترد إلا بالقوة) هذه قضية مسلمة عندنا وعند اليهود، وعند غيرهم: لماذا سلّم العالم لليهود؟ لأنهم أقوياء: فرضوا إرادتهم بالسلاح، وأخذوا ما أخذوا واعترف العالم بالواقع.. وهذا الواقع لايمكن أن يقاوم إلا بواقع مثله.. وكما قال سيدنا أبو بكر لسيدنا خالد: «حاربهم بمثل ما يحاربونك به، الرمح بالرمح والسيف بالسيف والنبل بالنبل» القوة لاتقاوم إلا بالقوة.. قد لانكون نحن مستعدون لهذا الآن لأن نقاومهم بقوة مثل قوتهم، ولكن الله لم يكلفنا أن نعد لهم مثل ما أعدوا من قوة، ولكن قال: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال: ٦٠) فنحن مطالبون بالمستطاع من القوة..

على الأمة أن تعد ما استطاعت من قوة لمقاومة هؤلاء، ونحمد الله أن قامت هناك فئات من أبناء فلسطين أنفسهم ليقاوموا ويحاولوا استرداد حقوقهم: قامت حركة المقاومة الإسلامية حماس، وحركة الجهاد الإسلامي، وغيرهما من الفصائل الفلسطينية التي ترفض هذا الاستسلام، ولاترى التفريط في الأرض.. فهؤلاء هم الذين يسيرون في الطريق الصحيح، قد لايستطيعون بعد سنة أو بعد سنتين أو بعد ثلاث، تحقيق النصر، ولكن يجب أن يظل الرفض قائما، وتظل روح الجهاد قائمة، ولابد أن يأتي يوم يفرح المؤمنون فيه بنصر الله.. متى يأتي هذا؟ هذا في علم الغيب. لسنا مكلفين بالنصر، وإنما نحن مكلفون بالعمل والجهاد.

ليست الواقعية هي الرضا بالدون والعيش الهون، والاستسلام لما هو واقع ولكن الواقعية الحقيقية هي أن تكيف نفسك مع روح الشرع، وتستعد للغد: إن لم تتمكن اليوم، تهيىء نفسك لغد.. وإن غدا لناظره قريب، وإن موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟! الأيام دُول والدهر قُلّب، وقانون المداولة هذا قانون من قوانين الله سبحانه وتعالى وتلك الأيام نداولها بين الناس (آل عمران: ١٤٠) واليهود أنفسهم يعتقدون أن ملكهم لن يدوم، ونحن نعتقد أيضا هذا، وعندنا بشائر من القرآن (وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) (الأعراف: ١٦٧) وأنهم إذا عادوا إلى الإفساد عاد الله عليهم بالعقوبة (وإن عدتم عدنا) (الإسراء: ٨) وعندنا بشائر من السنة أنه سيأتي يوم ينطق فيه الحجر والشجر ويقول (يا عبد الله يا مسلم هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله).. فنحن لسنا يائسين، ونعتقد أن النصر قادم، ولكن موعده غير معلوم، (ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً) (الإسراء: ٥١).

لاوعي «لفتوى الصلح» بحقيقة إسرائيل

● ***هل تعي الفتوى المعاصرة ما تحمله إسرائيل من أدبيات معلنة (من النيل إلى الفرات) تمددا طبيعيا للاغتصاب والاحتلال، وما اقترحه رحبعام زئيفي العسكري الصهيوني من التسفير الإرادي (١٩٨٨)، وما يعتقده العدو من امتلاك جيش الخبراء إلى العالم العربي (المنجم) (امنون روبشتاين الوزير الصهيوني).. هل تعي الفتوى الحالية - إذا أقرت بالسلام جدلا - عدم وجود ضمانات مستقبلية تحد من اتساع الدولة الصهيونية خاصة إذا تابعنا قضية المستوطنات التي أثيرت مؤخرا؟ أو المذابح العتيدة ثم هل نعي خطورة قضية القدس المؤجلة أو المتروكة؟***

●● هذا للأسف لم يرع فيما صدر من فتاوى تبرر هذا الذي سمي السلام مع إسرائيل، وإسرائيل مازالت على وضعها، ومصرة على مواقفها القديمة فما يجري على أرض الواقع يبين أن إسرائيل هي إسرائيل، وكل ما في الأمر أنها تريد أن نسكت نحن على كل الجرائم التي تقترفها بحقنا وأن تدخل معنا معارك أخرى منها المعارك الاقتصادية، تريد إسرائيل أن تُنسى قضية العروبة والإسلام والوطن العربي والإسلامي ولا يذكر إلا بديل جديد هو الشرق الأوسط بديلا عن العروبة والإسلام، أو الوطن العربي والوطن الإسلامي، والشرق



الأوسط تكون اليد أو الذراع الطولى فيه هى ذراع إسرائيل، وهى تريد من العرب ان يلغوا المقاطعة وأن يرفعوا المقاطعة عن البضائع الإسرائيلية، وتدخل بثقلها فى المنطقة، وهى ترى أن هذه المنطقة متخلفة وانها هى البلد الصناعى الوحيد المتقدم.

ومنذ بدء السلام وقد بدأت توسع علاقاتها بالدول الإسلامية حتى أن رابين ذهب إلى إندونيسيا بعد أيام من السلام، يريد أن يدخل فى العالم الإسلامى كله.

علينا جميعا أن نحمل سلاح المقاطعة

● ***ماذا تقول - بحكم موقعكم الفكرى والفقهى والدعوى فى العالم الإسلامى - للأمة الإسلامية والعربية التصدى لمثل هذه الصورة الجديدة للعدو الصهيونى ومحاولته التغلغل فى البلدان الإسلامية؟***

●● إننا ننبه أن على الأمة أن تحمل سلاحا جديدا تحارب به وهو سلاح المقاطعة الاقتصادية، يجب على المسلمين أن يقفوا فى وجه هذا التوغل الإسرائيلى المنشود، فإسرائيل تريد أن تفرد ذراعها وباعها فى المنطقة كلها، وتدخل بثقلها المادى والاقتصادى فى السوق العربية والإسلامية.. ونحن نقول:

إن على كل مسلم أن يقاطع هذه البضائع، ويحرم على كل مسلم أن يتعامل مع هؤلاء الناس.

ويحرم على أى تاجر مسلم أن يأخذ وكالة من هؤلاء اليهود..

للأسف هناك بعض التجار من صغار النفوس الآن يتهافتون على إسرائيل ويعدون أنفسهم لتسلم الوكالات اليهودية.. وهذا أمر لايجوز.. إسرائيل تريد أن تُرفع المقاطعة، وتريد أمرا آخر غاية فى الأهمية: وهو التطبيع الثقافى معها: تريد التطبيع الثقافى، وينبغى أن نرفض ذلك، كما رفضه الشعب المصرى: وقف الشعب المصرى فى الحقيقة موقفا يُحسب له تاريخيا: فبعد اتفاقية كامب ديفيد وبعد محاولة كسر الحاجز النفسى بين اليهود والعرب و بين محاولة تطبيع العلاقات رفض ذلك الشعب رفضا تاما، رفض البضائع الإسرائيلية، رفض أن يذهب إلى إسرائيل، وإسرائيل تغرى من يريد الذهاب إلى هناك، ولكن الشعب رفض هذا كله، ونجح الشعب المصرى فى هذا، وهذا ما ندعو كل الشعوب العربية والإسلامية لأن تقف هذا الموقف: ترفض البضائع الإسرائيلية، ترفض التطبيع الثقافى الإسرائيلى.

فى القضايا المصيرية: موقف واحد للإسلاميين والقوميين المعتدلين

● ***فى سبيل تمثُّل موقف واحد للأمة أمام محاولة تغيير الهوية العربية والإسلامية التى يقوم بها العدو الصهيونى تحت مسمى الشرق أوسطية: كيف ترون ضرورة توحد تيارات الأمة الفكرية خاصة التيار الإسلامى والتيار العروبى والقومى ليكونا معا أمام هذه الهجمة الصهيونية؟***

●● نعم هذا أمر واجب، وهو ما سعينا إلى تحقيقه، وشاركت فى المؤتمر الذى عُقِد للإسلاميين والعروبيين فى بيروت فى العاشر من أكتوبر ١٩٩٤م، انعقد هذا المؤتمر لمواجهة هذه الأخطار المحدقة بالأمة والتى تهدد الأمة العربية فى مستقبلها.. لم نجد أى حرج فى أن نلتقى مع المعتدلين من دعاة العروبة، طبعا هناك أناس غُلاة فى الدعوة العروبية كمن يقول:

بلادك قدِّمها على كل ملَّة
ومن اجلها أَفطِر ومن اجلها صُم
سلام على كفر يُوحِّد بيننا
وأهلا وسهلا بعده بجهنم

فمثل هذا مرفوض.. ولكن هناك المعتدلون من دعاة العروبة، والمعتدلون من دعاة الإسلام أيضا.. حتى أن بعض دعاة الإسلام يرفضون هذا، ولكن المعتدلين من الفريقين التقوا فى بيروت ووقفوا موقفا واحدا من هذه المؤامرات التى تُكاد للأمة، وصدر فى هذا بيان جيد وقُدِّمت أوراق أيضا من الفريقين تقرب المواقف، ليس من الضرورى توحيد هذه الجهات، لأن التوحيد غير ممكن لاختلاف المنطلقات واختلاف المناهج ولكن الوقوف فى القضايا المصيرية موقف واحد، هذا أمر مطلوب وهذا ما سعى إليه العقلاء من القوميين ومن الإسلاميين، وكان لهذا المؤتمر أثره الطيب فيما اعتقد..

معا: عقلاء الأمة ضد المشروع الصهيونى

● ***هل ترون مقدرة لهذين التيارين من تيارات الأمة لامتلاك مشروع موحد، للوقوف أمام المشروع الصهيونى القادم؟***

●● نعم، يمكن أن يكون من هذه الكتلة موقف مشترك واحد لتوعية الأمة وتبصيرها بحقيقة ما يراد لها، وتجميع قوى الأمة المختلفة وتجميع جماهيرها، وتجميع قدراتها المختلفة للعمل على إحباط المكائد التى تراد لها، وحتى لاتصبح الأمة مجرد أمة تابعة للصهيونية تتصرف فيها الصهيونية كما تشاء.. فهذا هو الخطر.. وللأسف فإن هناك بعض الناس من بعض البلاد العربية، من يحطب فى هذا الحبل، ويسير فى هذا الركاب ويدعو إليه بصراحة.. وبعضهم يقول: ليس هناك قومية عربية ولا أمة عربية ولا أمة إسلامية، هناك شيء واحد اسمه الشرق الأوسط الذى يوجد فى ملفات القوى العظمى ووزارات الدفاع ووزارات الخارجية فى الدول الكبرى شيء واحد اسمه الشرق الأوسط فيجب أن نتعامل معه.. ومعنى هذا إغفال قضية الأمة وقضية العروبة.. وحتى عندما قيل له وماذا عن اللغة العربية؟ قال وهل جاء لنا بالمصائب إلا اللغة العربية وما فيها من بلاغة ومن بيان.. إلى هذا الحد!!

يجب على عقلاء الأمة أن يقفوا فى وجه هذه المشاريع التى تحاول أن تجتث الأمة من جذورها ولا تبقى لها من باقية إلا أن تكون ذيلا لغيرها، وليس لها إرادة مستقلة ولا هوية متميزة، ولا مشروع حضاريا تقدمه للآخرين، وتقيم عليه حياتها.



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/٤/١٩٩٩

الغرب والاسلام السياسي: هدنة ثقافية.. ومواجهات سياسية

فواز جرجس*

لا تهمها سياسات الإسلاميين الداخلية أميركا لن تخوض



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/ ٤/ ١٩٩٩

«حرب حضارات» مع الإسلام.. ولكن؟

اسوأ تبرير يمكن ان يقدمه الغرب لحصره التعامل مع العالم الاسلامي في اطر العنف وموازين القوى، هو ان هذا العالم متخلف الرؤية بشكل بائس، بسبب تغييبه حقوق الفرد والانسان والقيم الديموقراطية.

بيد ان هذا التبرير لا اساس له.

فالمسافة الثقافية بين الغرب والاسلام، اضيق بكثير مما يعتقد الغربيون، والاسلام ليس مجرد دين، ولا بالتأكيد مجرد حركة سياسية اصولية، بل هو حضارة ونمط عيش تحركهما روح واحدة اكثر انسانية بكثير مما يدرك الكثير من الغربيين، بخاصة منهم اولئك غير المخلصين لتراثهم، الليبرالي.

لقد تغيرت الاخلاق والقيم بسرعة في الغرب خلال العقود الاخيرة، مع ثورات التكنولوجيا وتقدم المجتمعات الحديثة الى ما بعد الحداثة. والدول الاسلامية التي تشهد الان العديد من المتغيرات نفسها، قد تحذو حذو الغرب.

وهذا يشمل، كما يقول علي المزروعي مدير مؤسسة الدراسات الثقافية في واشنطن، العلاقة بين الجنسين والغاء عقوبة الاعدام في معظم الدول الغربية (عدا الولايات المتحدة) ووضعية المرأة.

ويلاحظ المزروعي ان المسافة التاريخية بين الغرب والاسلام في مجال معاملة المرأة، قد لا تكون اكثر من مسألة عقود قليلة وليست قرونا. اكثر من ذلك، فالولايات المتحدة، وهي اعظم دولة في الغرب والعالم، لم يكن لها ابدا رئيس من النسوة. هذا بالمقارنة مع باكستان وبنغلادش الاسلاميتين اللتين حكمت فيهما بنجاح بي نظير بوتو وخالدة وحسينة واجد.

ماذا تعني كل هذه المعطيات؟

انها تعني، ببساطة، ان تبرير العنف العاري الذي يمارسه الغرب في العالم الاسلامي بذريعة «التباين الثقافي» او «الحروب الحضارية»، مجرد خزعبلات لا تقنع حتى اصحابها.

وقد تأكد الجميع من هذه الحقيقة بعيد انتهاء الحرب الباردة، حيث بذلت جهود مكثفة لاستبدال الاسلام بالشيوعية بوصفه العدو الاول الجديد للعالم والحضارة الغربيين..



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ / ٤ / ١٩٩٩

بيد ان هذه الجهود التي لا تختلف في شيء عن ذريعة التباين الثقافي، سرعان ما تهاوت وتحطمت، بعد ان تبين (ويا له من اكتشاف) ان هذا الاسلام ليس موجودا كقوة مادية بل هو مجرد قوة اعتبارية وفي علم الغيب، وان «العدو الاسلامي» مبعثر وموزع على دول وكيانات، الغالبية الساحقة منها مرتبطة بالغرب ومؤيدة له.

الدراسة التالية لفـــواز جرجس، تلقي بعض الاضواء على طبيعة التمخضات التي تجري في الغرب، واميركا تحديدا، ازاء مسألة كيفية التعاطي مع الاسلام على الصعيدين السياسي والثقافي.

فكرة وجود إسلام موّحد وعملاق يسير قدما الى الامام، اصبحت خلال السنوات الأخيرة عملة رائجة في الغرب.

ولا عجب فـ «أسطورة» المجابهة تشارك في نشرها مجموعة من المعسكرات السياسية المتنافسة: الانظمة الشرق اوسطية التي تتعرض الى الهجوم من جانب المعارضة الإسلامية القوية، اولئك في الغرب الذين يسعون لتحويل العالم الاسلامي الى عدو آخر، وبعض النشطين الاسلاميين المتعضين من نمو النفوذ الغربي والذين يحبذون المجابهة.

هذا اضافة الى ان زواج المفاهيم التاريخية الغربية عن الاسلام مع المشاكل المتفجرة الراهنة، قلب الحركة الإسلامية الى انباء مزعجة في العالم الغربي. والحصيلة، كما يزعم بعض المراقبين، هي ان «التطرف الإسلامي» احتل اولوية المخاطر العالمية التي تواجه الولايات المتحدة في اعقاب نهاية الحرب الباردة.

والدراسة الآتية تحاول الإجابة عن الاسئلة المنبثقة من هذا الزعم، والتي تدور حول الآتي: هل ثمة اجماع داخل الادارة الاميركية حول وجود تناقض بين الإسلام وبين الديموقراطية؟ وهل الخلافات الثقافية تؤثر على تحليل المسؤولين الغربيين للاحيائية الإسلامية؟ ام انه من الاجدى تفسير ورد المشاعر المناوئة للإسلام والسائدة في الولايات المتحدة، الى المشاكل السياسية الراهنة بدلا من المجابهات الثقافية التاريخية؟

مع كارتر وريغن

قبل محاولة الاجابة عن هذه الأسئلة، تجب الملاحظة بانه على رغم ان الرئيسين جيمي كارتر ورونالد ريغن شهدا صعود الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي، الا انهما لم يطورا علنا اية مجموعة منهجية من الافكار حول الإسلام السياسي. إذ ان كليهما كان منهـــمكا بالحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي.



المصدر : القبس
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/٤/١٩٩٩

ومع ذلك، فإن المواجهة الاولية لكل من كارتر وريغن مع الإسلاميين وعجزهما عن الرد بفعالية على التيارات الإسلامية الجديدة، اثرت على آراء الاميركيين حول الإسلام والمسلمين بوجه عام. وهذا تجسد على وجه الخصوص بعد الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ وما تلاها من احتجاز للرهائن في طهران، اذ ساهمت هذه التطورات بشكل عميق في تشكيل السياسة الاميركية ازاء الشرق الاوسط منذ ذلك الحين.

وحين وصل جورج بوش الى سدة الرئاسة عام ١٩٨٩، بدا نقاش مكثف حول الاسلام السياسي في مؤسسة السياسة الخارجية الاميركية. وهذا التطور ترافق مع انحدار الشيوعية وبروز الديموقراطية كظاهرة عالمية، الأمر الذي قذف مسالة الاحياء الاسلامي الى صدر اولويات واهتمامات السياسة الخارجية الاميركية.

وقد صيغ هذا الاهتمام تحت العنوان الآتي: يجب ان نعرف ما اذا كا الاسلام مطابقا ام لا مع الديموقراطية.

الخطاب ـ المحاولة

والحصيلة كانت «خطاب ميريديان هاوس» الذي ادلى به ادوارد جيريجيان، مساعد وزير الخارجية الاميركية آنذاك، في يونية ١٩٩٢، والذي كان بمثابة محاولة من ادارة بوش لحل التوترات والغموض في المقاربات الاميركية نحو الإسلام السياسي.

واهمية هذا الخطاب، هو انه خدم كمصدر اساسي لمعظم البيانات الاميركية اللاحقة حول الإسلام. كما انه دشن تحولا مهما في موقف ادارة بوش من الجزائر على وجه الخصوص ومن الإسلام السياسي بوجه عام.

في خطابه، اعاد جيريجيان التاكيد على مسالتين كبريين اثنتين: ضرورة حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي، وضمان الوصول الى نفط الخليج.. وهاتان المسالتان كانتا اساس كل السياسات الاميركية في الشرق الاوسط على مدى العقود الماضية.

وقد اوضح جيريجيان ان نهاية الحرب الباردة املت ضرورة اضافة مسالة ثالثة تتضمن مجموعة من القيم في السياسة الاميركية مثل دعم حقوق الانسان، والتعددية، والمشاركة الشعبية الواسعة في الحكم، ورفض التطرف والارهاب.

بيد ان جيريجيان رفض بحزم اعتبار الاسلام السياسي العدو الجديد للغرب وقال: «ان الحكومة الاميركية لاتعتبر الاسلام الخصم الجديد الذي يواجه الغرب او يهدد السلام العالمي. فالحرب الباردة لم تستبدل بتنافس جديد بين الإسلام والغرب، والحملات الصليبية انتهت منذ امد بعيد. هذا اضافة الى ان الاميركيين يعترفون بالإسلام كقوة حضارية تاريخية من بين العديد من القوى التي اثرت على ثقافتنا واغنتها».

وعلى رغم ان جيريجيان ابدى تعاطفا مع التركيز المتجدد على المبادىء الإسلامية في الشرق الأوسط، الا انه ميز بين المجموعات الإسلامية المعتدلة والمتطرفة، متهما ايران والسودان بدعم واستغلال هذه الأخيرة لنشر الارهاب في كل انحاء المنطقة.

وفي الوقت ذاته، لاحظ جيريجيان ان التطرف الاسلامي يمكن ان يفسر في ضوء سياسات الاحباط: اذ ان غياب الفرص الاجتماعية ـ الاقتصادية والسياسية، هي التي تدفع الى التطرف، وليس الكراهية الغريزية للغرب كما يدعي انصار المجابهة مع الإسلام.

وتبعا لذلك، نصح جيريجيان باستراتيجية تقوم على الخصخصة، والليبرالية واقامة اقتصادات السوق في دول الشرق الاوسط.

أسئلة ورموز

بيد ان خطاب «ميريديان هاوس» هذا حول الاسلام السياسي، ترك العديد من الاسئلة معلقة في الهواء. كما انه لم يترافق مع تحول في التوجهات ازاء المنطقة.

فالنبض الليبرالي في الخطاب لم يترجم الى خطوط عامة لسياسات جديدة. وادارة بوش لم تبذل ضغوطاً على حلفائها الاسلاميين التقليديين لدفعهم الى فتح العملية السياسية، والتصالح مع المعارضة، وتوسيع المشاركة الشعبية في الحكم. كما انها لم تتخذ اية اجراءات محددة لاقناع الانظمة المصرية والجزائرية والتونسية والسعودية بضرورة ضخ رؤى جديدة لسياساتها.

وعلى رغم انهيار الاتحاد السوفيتي وهزيمة العراق العام ١٩٩١، بقيت السياسة الاميركية الشرق اوسطية مهتمة كليا باسرائيل وبالقضايا الامنية التقليدية على حساب التطور المجتمعي والليبرالية السياسية.

وهكذا اقتصرت اهمية خطاب ميريديان على الجوانب الرمزية والسايكولوجية، بدلا من التحول الى سياسات محددة، وهو اسس للاطر العامة التي يمكن للادارات اللاحقة ان تسند توجهاتها نحو الاسلاميين اليها.

تجربة كلينتون

ماذا الآن عن موقف ادارة كلينتون من الاسلام؟

لقد واصلت هذه الادارة الالتزام بعملية السلام العربي ـ الاسرائيلي وبضمان تدفق النفط من شبه الجزيرة العربية. اما الاستراتيجية العالمية للادارة حول تعزيز وتوسيع الديموقراطية واقتصادات السوق، فقد تضمنت التناقضات اياها في الشرق الاوسط



المصدر : القبس

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ / ٤ / ١٩٩٩

وافريقيا.

فمثله مثل سلفه الجمهوري، واجه كلينتون التحدي الكامن في اقامة توازن بين الحاجة الملحة للاستقرار وبين الحاجة الغامضة للتغيير.

بيد ان الانطباع الذي خلفه مساعدو كلينتون هو انهم خشوا من ان يؤثر الانفتاح السياسي على استقرار الانظمة الموالية لهم وعلى ديمومة المصالح الاميركية في الشرق الاوسط. ومن ثم قبلت ادارة كلينتون تطبيق منطق التدرجية في ما يتعلق بـ «لبرلة» السياسات في المنطقة.

لا بل اكثر حيث اظهرت آراء المسؤولين الاميركيين حول الديموقراطية في الشرق الاسلامي، مدى شكوكهم وتحفظاتهم حل التطابق بين الاسلام وبين الديموقراطية. وقد اعترف هؤلاء بان قضية الديموقراطية في الشرق الاوسط العربي، تحتل اولوية خفيضة في سلم اولويات ادارة كلينتون، على رغم ان كل البيانات اللفظية الاميركية التي تؤكد عكس ذلك..

وقد لخص مسؤول اميركي موقف الولايات المتحدة كالآتي: «ان ادارة كلينتون لن تعارض الاسلاميين طالما ان تركيزهم منصب على القضايا الداخلية. وهي مستعدة للعيش مع انظمة اسلامية طالما انها لا تشكل خطرا او لا تكون معادية لمصالحنا القومية الحيوية. اننا لا نملك اهتماما عميقا بحقوق الانسان في الشرق الاوسط».

وبالفعل، ابدى العديد من المسؤولين الاميركيين، في لقاءات خاصة مع كاتب هذه السطور قلقهم من جدول الاعمال الخارجي للاسلاميين، وليس من نواياهم لقمع الحريات.

الدين والسياسة

ان جوهر الشكوك الاميركية ازاء الاسلام لا يكمن في الخوف والغربة عنه فحسب، بل ايضا في امتعاض الاميركيين من الخلط بين الدين وبين السياسة، وهو الخلط الذي يشكل تحديا للقيم الليبرالية الاميركية القائمة على الفصل بين الكنيسة والدولة، وعلى تقليص الدور الذي يلعبه الدين في بناء الهوية في المجتمع العلماني.

هذا لا يعني ان اميركا ليست دينية، اذ ان الدين فيها، وعلى عكس البلدان الصناعية الاخرى، يلعب دورا اساسيا في الثقافة الاميركية. بيد ان النخبة العلمانية الاميركية الحاكمة، واتساقا مع الفكرة التنويرية الحديثة، تعتبر الدين نظاما للاعتقادات الشخصية وليس اسلوبا عاما للحياة.

وبالتالي ترى هذه النخبة الى الظاهرة الإسلامية بصفتها ابتعادا عن القيم الليبرالية الغربية، ويكون الاسلام، تبعا لذلك، «حركة متطرفة ومهددة ولا يمكن فهمها».

لقد طورت الولايات المتحدة، في اوقات مختلفة، مجموعةمثيرة من البيانات السياسية العامة حول الاسلام السياسي. ولهجة ومضمون هذا الخطاب، عكس احتراما عميقا للتقاليد والثقافة الاسلامية.

وهكذا بدا ان البيانات الرسمية الاميركية دفنت كل الشكوك حول احتمال خوضها «حرب الحضارات» مع الإسلام. بيد ان التحدي الذي يواجه اميركا، هو ترجمة هذه الاقوال الى افعال.

والخطوة الاولى في هذا الاتجاه، يجب ان تكون في تفهم الولايات المتحدة لاهتمامات ومخاوف المسلمين. وهذه تشمل «القواعد» غير العادلة المتعلقة بالمشاركة السياسية التي تؤدي غالبا الى الاستبعاد، والحرمان الاقتصادي.

والانحياز الاميركي لاسرائيل، ودعم اميركا للزعماء المسلمين الفاسدين وغير الشعبيين، والمعايير المزدوجة في التعاطي مع العالم الإسلامي.

وطالما ان الانظمة الشرق اوسطية الموالية لاميركا تواصل اغلاق الابواب امام مشاركة الطبقات الاجتماعية الجديدة في السلطة الاقتصادية والسياسية، فإنها تعرّض بقاءها نفسه للخطر. وتبعالذلك، على الولايات المتحدة ان تقنع النخب الحاكمة الحليفة لها بضرورة توسيع القاعدة الاجتماعية عبر دمج الطبقات الجديدة في العملية السياسية العامة. فسياسات العزل هي وصفة ممتازة للكارثة.

ان كل المجموعات المستعدة للمشاركة في السياسات الديموقراطية، يجب ان تشجع على ان تفعل ذلك. والمسؤولون الاميركيون يجب ان ينغمسوا فورا في حوارات وثيقة مع الحركات الاسلامية غير العنيفة، لتحديد ما اذا كانت ملتزمة حقا بالعملية الدستورية والديموقراطية، ولتشجيعها على المضي قدماً في هذا الطريق.

(عن دراسة لجرجس بعنوان «مقاربة كلينتون للإسلام السياسي»، واشنطن ١٩٩٨)

* باحث في الشؤون الدولية ومسائل الشرق الأوسط



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ / ٤ / ١٩٩٩

منتصر الزيات فى حوار مثير:

انتهى زمن العنف المنظم فلم نعد نحمل السلاح

- الجماعة ستفكر ألف مرة قبل أن تستدرج إلى فخ العمل السرى
- ليس صحيحا أننا سجلنا شهادة وفاتنا بمبادرة وقف العنف
- لم نكن ولن نكون مثل الإخوان المسلمين



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦ / ٤ / ١٩٩٩

قرار وقف العنف تم بالإجماع ولم يشذ أحد

حوار الحكومة معنا ليس عاراً وسياساتها تبعث على التفاؤل

« المراكسة » مستفيدون من بقاء الحال على ما هو عليه

عندما وقعت مذبحة الاقصر كان هذا دليلا على فشل مبادرة العنف التى روج لها منتصر الزيات المتحدث الرسمى باسم الجماعة الاسلامية -كما يطلق عليه الصحفيون -او محامى هذه الجماعة كما يطلق هو على نفسه. وهذه المبادرة وافق عليها القيادات التاريخية للجماعة والموجودة الآن فى السجون بتهمة اغتيال الرئيس السادات. وبسبب هذه المبادرة تبادل بعض عناصر الجماعة الاتهامات مع منتصر الزيات الذى اتهموه بالمباحثية وأنه يعمل لصالح الحكومة ويسعى إلى تحويل الجماعة الاسلامية الى خيال مآته؛ وشهدت الساحة تنابزاً بالالقاب بين عناصر الجماعة بعضهم البعض عبر وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومحطات فضائية ونشرات تبث عبر الانترنت.

ولقد ظل منتصر الزيات يدافع عن فكرته ويدفعها للأمام محاولاً الايحاء بأن الأمور على ما يرام وأن المبادرة هى قرار نهائى وان الرافضين لا يعبرون إلا عن انفسهم. ولكن جاء حادث الاقصر كإعلان رسمى عن فشل المبادرة أو ان شئنا الدقة موتها بالسكتة القلبية. وقتها اعلن الزيات اعتزاله الدفاع عن الجماعات امام المحاكم.

ولكن لم يلبث ان تراجع مع بداية مبادرة أخرى لوقف العنف.

وفى السطور التالية نحاول الوقوف على جدية هذه المبادرة ومحلها من الاعراب والخلاف الذى بينها وبين المبادرة الأولى.



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦/ ٤ /١٩٩٩

حوار أجراه:

سليم عزوز

● **في البداية قلت له: لعلك تذكر اخر حوار اجريته معك.. لقد كان ذلك عقب إعلانك الانسحاب من الدفاع عن عناصر الجماعات الإسلامية، عقب فشل مبادرة وقف العنف وارتكاب الجماعة لحادث الاقصر... يومها اعلنت انك وصلت الى طريق مسدود... الآن سحبت كلامك وعدت تتحدث مرة اخرى باسم الجماعة... هل لي ان أعرف ما الذى جرى في القناة منذ ان اعلنت انسحابك إلى ان عدت الى احضان الجماعة مرة اخرى؟**

●● عندما اعلنت اعتزالي عقب احداث الاقصر، كانت حالة من الاحباط تسود في المجتمع، وعندى على وجه الخصوص. وقد كان اعتزالي عملاً احتجاجياً. وقلت وقتها انه احتجاج موجه الى الجماعة الاسلامية على هذا الحادث، وعلى عدم وفاء زعيمها رفاعى طه بوعد قطعه، حيث قد كان طلب منى ان اعلن بلسانه ان الجماعة ستصدر في غضون ايام قراراً وإعلاناً بوقف شامل للعمليات المسلحة. وأعلنت انا ذلك، بينما احجم هو عن اصدار القرار او الاعلان. لقد كان احتجاجا ضد الجماعة، واحتجاجا ايضا ضد المجتمع الذى تمثله الحكومة والنظام. ويمثله ايضاً مؤسسات المجتمع المدنى؛ فالاحزاب والنقابات والنخب الثقافية لم تشتبك مع مبادرة وقف العنف التى اطلقها شيوخ الجماعة اشتباكاً فكرياً جدياً . لقد كانت استقالة مسببة تقريبا.

الظروف ظلت على هذا واستمرت بعد الاعتزال وبعدها بشهرين تقريباً بدأت المسائل تتغير. اولاً هناك متغيرات حدثت على الصعيد الحكومى، وعلى صعيد الجماعات... على الصعيد الحكومى تغير وزير الداخلية بما ارتبط به من ممارسات، ولاح في الافق مع تغير وزير الداخلية، أن هناك تغيرا في السياسات الامنية.

وعلى صعيد الجماعات اعلن في فبراير ٩٨ ولأول مرة.. بيان ممهور بتوقيع مجلس الشورى اعلنوا فيه انهم تاكدوا من صدق مبادرة وقف العنف، وانها فعلا صادرة من شيوخ الجماعة، واعلنوا انهم سيتعاملون معها، وانهم سوف يصدرون قراراً في الوقت المناسب.

هذه هي المتغيرات التى جعلتنى اتراجع شيئاً فشيئاً او التى اصابتنى بشيء من القلق واستمرت «ديناميكية» الأداء على هذا النحو الى ان صدر قرار الجماعة الاسلامية في ٢٦ مارس ٩٩ بتأييد مبادرة شيوخ الجماعة بوقف العمليات العسكرية وصيغ القرار بصيغة هادئة ومتوازنة وبالإجماع... وبهذا فقد زالت الأسباب التى دفعتنى الى ان اعلن اعتزالي وانسحابي.

رفاعى

● **الجميع ايدوا المبادرة بما في ذلك رفاعى طه؟**

●● بما في ذلك رفاعى طه.. بالإجماع.. لم يشذ واحد.

● **ما الجديد داخل الجماعة حتى يكون هناك قرار سابق لم يتم الاتفاق عليه لدرجة ان من اعطاك عهدا بانه سوف يؤيد هذه المبادرة تراجع في كلامه... ثم نعود مرة اخرى فنجد هناك اجماعاً على شيء تم رفضه في السابق؟**

●● .. طبعا هناك فترة زمنية، ولو لاحظت ان بين اعلان هذه المبادرة والمبادرة الأولى حوالى سنة... تم فيها مداولات واحتجاجات ورفض، وبعد الرفض تحفظ، وبعد التحفظ فريق وافق وفريق رفض... وهذه سمة طبيعية.

المبادرة الاولى كانت فجائية.. يعنى الجماعات في الخارج فوجئوا بالوضع وهذه المفاجأة صدمة اربكت خططهم واربكت تصرفاتهم فكان من الطبيعى جداً أن يرفضوها ويتحفظوا عليها. وفريق يؤيد وفريق يعارض... والمؤيدون اكثر بكثير من المعترضين ولكن الفريق المعترض كان يضم أعلى مستوى (قيادى) رفاعى نفسه كان معترضا ومصطفى حمزة... واستمرت المداولات من فبراير ٩٨ إلى مارس ٩٩ حتى تم الوصول الى القرار بالاجماع.

● **اقتنعوا بهذه المبادرة ام حملوا على الموافقة عليها لان هناك اغلبية من شيوخ الجماعة وراءها؟**

●● القرار ما كان له ان يصدر إلا اذا اتفقوا على اصداره.. وعلى الاقل هم رأوا انه لابد ان يعطى اصحاب المبادرة الفرصة كاملة للوصول لهذا الطرح حتى لا يقال ان فلانا او فلانا حجبوا فرصة تاريخية لحقن الدماء ولإمكان اعطاء الفرصة للرئة ان تتنفس.

مبررات الرفض

● **ما هي مبررات الرافضين للمبادرة؟**

●● هم تحدثوا عن معتقلين بلا جريمة... تحدثوا عن اجراءات استثنائية. وإحالة المدنيين منهم الى المحاكم العسكرية... هذه تقريبا التحفظات او الاسئلة التى كانت تدور خلال المداولات لكن قيادات الجماعة، اكدوا ان مبادرتهم لا ترتبط بعرض محدد وأن المبادرة محاولة للعودة الى الاصل وهو العمل السلمى والدعوى... المبادرة محاولة جادة لصنع مناخ سلمى هادئ، يسمح بتقييم الفترة الماضية ولمراجعة الوسائل... هذا تقريبا ما اقتنع به فريق المتحفظين. وعلى هذا صدر القرار وصدر التأييد. وهذا تبين ايضا من اسلوب الطرح الذى تطرحه الجماعة على موقعها على الانترنت... خطاب هادئ... خطاب دعوى... خطاب سلمى اختفت منه عبارات او لهجة العنف.

● **عقب المبادرة الاولى التى اعلنتها القيادات التاريخية للجماعة... اكتشفنا ان كلامهم مجرد رأى، لا اكثر ولا اقل، وانه ليس ملزماً لعناصر الجماعة لاسيما اولئك الذين يعيشون في الخارج ويرفعون شعار «لا ولاية لأسير»... ما هي الضمانة هذه المرة لان تكون هذه المبادرة حقيقية وليست مجرد امنية من اناس كانوا في يوم من الايام مؤثرين، ولظروف وجودهم في السجن فقدوا السيطرة على العناصر الشابة ،وبعض هذه العناصر ربما انضم للجماعة ولم ير عبود الزمر ولم يعرفه عن قرب، وكل علاقتهم به عن طريق السمع؟**

●● أحب أن أؤكد ان اهم ما في هذه المبادرة هو هذا المستوى الرفيع للشخصيات التى اصدرته... وبالنسبة لسؤالك فأنا اقول لك بالعكس رغم ان الكثير من عناصر الشباب ربما لم يلتقوا بعبود الزمر او كرم زهدى او ناجح ابراهيم، ولم يروهم، لكن التأثير القيادى الشديد لهذه الشخصيات والاثر الروحى الكبير لهذه الشخصيات التى اطلقت المبادرة موجود في القلوب... وبالتالى فانه رغم مرور سنتين تقريبا لكن مازالت تحدث



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦/ ٤ /١٩٩٩

تفاعلات قوية... وقد قلت ذلك من اول يوم «لن يستطيع احد ان يوقف تداعيات المبادرة» قلت ذلك فى يوليو ٩٧ وفعلا لم يستطع احد ان يوقف هذه المبادرة او اثرها...

لانها صدرت من اعلى مستوى للجماعة... ولو صدرت من غيرهم لماتت.

ولو تتذكر، فى ابريل ٩٦ اعلن خالد ابراهيم عن مبادرة مشابهة ولكنها ماتت ولم يستجب لها. وسقطت بعد اسبوع.. وقد حاولت ان اعطيها شيئاً من القوة وقتها ولكننى فشلت... وهذا الفشل لاننى انا او خالد لا نمثل القيمة التنظيمية التى تتوافر عند شيوخ الجماعة امثال كرم زهدى. وعبود الزمر، وناجح ابراهيم وعصام دربالة، وعاصم عبدالماجد،... لكن بالتاكيد بعد هذه الفترة وبعد مرور الوقت بدأ يتضح ان ما كنا ننصح به ونشير اليه فيه شىء كبير من المصلحة.

مدفعية ياسر

● ياسر السرى الذى فتح نيران مدفعيته عليك واتهمك بالعمالة لاجهزة الامن عقب اطلاقك للمبادرة الاولى... هل غير وجهة نظره الآن والتزم بقرار الجماعة؟

●● ياسر السرى اخ عزيز وصديق وما بينى وبينه، اكبر ربما مما بينى وبين الكثيرين من قادة الجماعة. لكن فى فترة نزغ الشيطان بينى وبينه لكن تدخل بعض الإخوة واصلحوا ما بيننا وعادت المياه الى مجاريها وتداركنا الاخطاء... وياسر من الشخصيات التى تسعى لوقف العنف.

● منذ متى؟

●● هو الوحيد الذى ايدنى فى ابريل ٩٦ اثناء مبادرة خالد

● لو رجعنا الى الارشيف سنجد انه عقب هذه المبادرة اتهمك بالعمالة لاجهزة الامن؟

●● اتهامه لى كان فى ٩٧ وانا اتحدث عن ٩٦!!

● فى سنة ٩٦ كان مع وقف العنف وبعد هذا بعام تراجع وغير اتجاهه؟

●● الخلاف الذى كان بينى وبين ياسر لا علاقة له بالرفض.. ولم يبدأ بسبب المبادرة.. ربما هو فى ٩٦ تحدث عن ضرورة اتخاذ الحكومة لاجراءات لعلها تدعم هذه الجهود، وطالب الحكومة بالافراج عن المعتقلين، وعدم محاكمة افراد الجماعات المدنيين امام المحاكم العسكرية.

ومشكلته معى لم يكن لها علاقة بالمبادرة... هو ظن اننى اعانده وربما اساء فهم ما كنت اقصده... وانا اسات فهم ما كان يقصده... لكن تدخل الإخوة واصلحوا ما كان بيننا.

● المبادرة اذن اصبحت شيئا قائما بالفعل وملزما لاعضاء الجماعة؟

●● بالضبط.. قيمة البيان الاخير انه صدر من قادة الجماعة فى الخارج... وصدر بعد ان تداول الاخوة فى الخارج مع اخوانهم فى الداخل مع العناصر التابعة لهم... وحسبما فهمت من البيان ان كوادر الجماعة فى الداخل والخارج كلها وافقت على البيان.

● افهم من ذلك انك لن تفاجئنا فى يوم من الايام بانك اعتزلت وانك وصلت الى طريق مسدود عقب قيام بعض العناصر بعمليات اخرى؟

●● بالعكس انا اشعر الان اننى وصلت الى البر الذى كنت ادعو اليه. فقد وصلنا بعد سنتين او ثلاث سنوات من «المناهدة» الى الطرح الذى كنت ادعو اليه... اعتقد من ٩٦ حتى اليوم لو استجيب لما طرحناه لكنا ادخرنا وقتا طويلا وحقنا دماء.. الخ. واعتقد انه الان بعد كل ذلك فقد انتهت مهمتى الى هذا الحد ولكل رحلة رجالها... وانا افكر جديا فى اننى عند هذا الحد لابد ان اعتزل فيتقدم اخرون وليسجلوا تصوراتهم وافكارهم واطروحاتهم.

فقه العنف

● عقب المبادرة الاولى قلت ان القيادات التاريخية تعكف لمراجعة فقه العنف واعداد دراسة فقهية تؤصل من خلالها شرعية توجههم الجديد إلا ان هذا لم يحدث.. فهل هناك امل فى صدور مثل هذه الدراسة الآن... ام ان المسالة لا تعدو ان تكون مناورة سياسية وهدنة بعد الضربات الامنية المتتالية. حتى اذا ما استردت الجماعة عافيتها عادت الى مسيرتها الاولى، ولا تجد نفسها مكبلة بقيود فقهية تستلزم اعداد دراسة اخرى تؤصل لفقه الارهاب وتستبرىء من فقه الاعتدال؟

●● اريد ان اقول بهذه المناسبة ان الجماعة الاسلامية اكتسبت انصارها وحققت وجودها حال ادائها الاداء السلمى والدعوى... بمعنى ان الجماعة الاسلامية حققت الذيوع والانتشار وهى تعمل فى الجامعة اواخر السبعينيات ولم تكن قد حملت السلاح بعد..

وانتقلت من اسوار الجامعة الى الشارع المصرى واشتبكت مع المواطنين فكريا واجتماعيا وساهمت مساهمات اجتماعية للفقراء حتى حققت انتشاراً ضخما خارج الجامعات... حدث اول منحنى فى طريق العنف.. فى عام ٨١ حينما تصور السادات انه قد احتواها واصطدمت به واصطدم بها وكان ان قتلته وهذا هو حادث العنف رقم (واحد) منذ عام ٧٥ .. ثم بعد ١٩٨٤ عادت الجماعة الى مسيرتها الاولى حينما اتيح لها ان تعمل عملاً دعوياً وعلنياً... تحركت وانتشرت وذاع صيتها واكتسبت الافا من الانصار لها فى الفترة من ٨٤٠ حتى ٩٢.

اقصد من ذلك ان الجماعة الاسلامية حينما يتوافر لها المناخ السلمى فهى تعطى وتنتج وتبدع... لكن لا تكتسب انصارها ولا وجودها من الاداء العنيف او الاداء المسلح... بالعكس تخسر وخسرت كثيراً بالاداء المسلح. انا اعتقد ان الجماعة تفكر مائة مرة فى ان تستدرج الى فخ العمل السرى او العنف المسلح... الجماعة الاسلامية جماعة شعبوية تسعى للتمدد افقيا وراسيا فى المجتمع وان تكسب انصارا عن طريق العمل الدعوى السلمى، دعما لفكرتها فى أسلمة المجتمع.. فهى اولا واخيرا لم تتبرأ من مطالبها فى أسلمة المجتمع.. وتطبيق الشريعة الاسلامية نصا وروحا... وهذا ثابت ولم يتغير.

● ما هى الوسيلة لتطبيق الشريعة الإسلامية التى اقرتها الجماعة بعد تخليها عن العنف المسلح؟

●● الوسيلة.. هى الآن مناط البحث وعندما اعلنا انه يوجد فكر كنا بالفعل صادقين لكن لم يكن من الطبيعى ولا من المناسب فى ظل هذه الفتنة والأزمة وكلام كثير



عن ان الجماعة تعلن هذه المبادرة لانها ضعفت وانها ترفع الراية البيضاء فى هذا المناخ من غير المناسب ان يعلنوا البحث... لكن انا اعتقد ان الفترة القادمة سيتم اعلانه.

● **ماذا تقصد بهذا البحث؟**

●● بحث الجماعة حول عقد الامان...

● **ما البنود التى يطرحها عقد الامان هذا؟**

●● كل ما يمكن أن اقوله فى هذا الاطار ان هذا البحث يسعى الى تحقيق توليفة بين عناصر الجماعة وبين المجتمع لأنهم ليسوا غرباء عن المجتمع، وبالتالى فان المجتمع المصرى مجتمع مسلم وان هناك عناصر كثيرة تجمع بين الجماعة وبين المجتمع، وان هناك تحديات كثيرة تواجه المجتمع المصرى تتمثل فى الموقف التآمرى الدولى ومناخ العولمة الذى تقوده الولايات المتحدة... هذه تقريبا مؤشراته وملامحه.

وانا اعتقد ان اهم من ذلك فى الفترة القادمة بعد هذا الاعلان الاخير سيكون هناك فرصة للابداع الفكرى والتصورات التى تتعلق بالوسائل والاليات بحيث لا تستدرج مرة اخرى الى الرد على الاراء او حتى على العنف الواقع علينا العنف المقابل.

● **ستتحولون -اذن- الى جماعة مثل جماعة الاخوان المسلمين؟**

●● كثيراً ما يقال هذا.. الجماعة لم تكن ولن تكون مثل الاخوان لاسباب كثيرة جداً. ولعلك تعرف اننى من الداعين الى بناء جسر بين الاخوان والجماعات الاخرى هذا اعتبار يفرضه الزمن وتفرضه ٧٠ سنة من عمر الاخوان... لكن الجماعة تختلف عن الاخوان... لكنها متقاربة من حيث الشبه.

انا اقول الان الجماعة الاسلامية تنتقل من مرحلة الى مرحلة... والذين قالوا ان الجماعة باعلانها الاخير فى مارس ٩٩ سجلت شهادة وفاتها واهمون... الجماعة رسخت اقدامها فى المجتمع واصبحت حالة مجتمعية لا تجهضها تدابير او تحديات.. بالعكس هى تتحول من مرحلة الى اخرى... تحولت من مرحلة الطلاب الى مرحلة الخطاب مع المواطنين... الان تتحول من مرحلة العنف المسلح الى مرحلة التفاعل مع المجتمع بصورة مباشرة.

موقف الجهاد

● **اين جماعة الجهاد فى مثل هذه المبادرة؟**

●● جماعة الجهاد رافضة لمبادرة وقف العنف من حيث الاصل... وجماعة الجهاد لابد ان ترفض.. وانا لا انتظر منها ان تزيد.

الجماعة الاسلامية شعبوية تعتمد على التمدد... لذلك

الجهاد لابد ان يرفض وسيرفض ولم ننتظر منه ان يوافق لان عقيدته تحكمه. لكننى أعتبر ان ما تم ايجابيا واختلافا فى وجهات نظر وظاهرة صحية... المهم الا نتقاذف العبارات والا نتبادل الاتهامات.

العنف بين الجهاد والجماعة

● **اذا قلنا نسبة وتناسب فى عمليات العنف والارهاب التى ارتكبت فى الاونة الاخيرة فماذا يكون نصيب جماعة الجهاد ونصيب الجماعة الإسلامية؟**

●● ليس هناك وجه للشبه.

● **من الذى ارتكب اكثر العمليات؟**

●● الجماعة الاسلامية هى الفاعلة فى كل حوادث العنف خلال السنوات العشر الماضية.. لكن جماعة الجهاد تعتمد على انتهاز الفرصة... والاعداد طويل المدى وتنتقى... لذلك فهى تستهدف رموز النظام الكبيرة... سنجد انها اشتركت فى حادث اغتيال السادات... ثم محاولة اغتيال حسن الالفى ٩٣... ومحاولة اغتيال عاطف صدقى ٩٤... مشروع خان الخليلى ٩٤... نسف السفارة المصرية فى اسلام اباد ٩٥.

المصالحة

● **إحدى الصحف نشرت ان هناك مصالحة بين الجماعة ووزارة الداخلية... وقد نفت الوزارة ذلك وهو امر ربما له مبرره إذ لا يجوز من وجهة نظر البعض ان يتم التعامل بين جهة شرعية وبين جماعة خارجة على القانون.. ولكن الذى كان ملفتا للنظر هو نفيك انت ذلك.. وهو نفى كان بنفس قوة نفى الوزارة وربما يحمل نفس الدلالات.. وهو ان التعامل معكم شبهة وامر يهز هيبة الحكم... ان من المنطق ان تنظر الوزارة الى التعامل معكم على انه امر مشين ولكن الغريب ان تنظروا الى انفسكم نفس النظرة التى تنظرها الوزارة لكم؟**

●● بالعكس.. انا دعوت كثيراً ومازلت ادعو واتمنى ان ارى اليوم الذى تتحاور فيه الحكومة مع مواطنيها.. لا هى «معرة» ولا هى «ملمة».. نحن تحاورنا مع اسرائيل وبيننا وبين اسرائيل قدر كبير من الكراهية والبغض والدماء والقتلى ومع ذلك تحاورنا معها.

انا لازلت اتمنى ان يكون بيننا رشيد والصحيفة التى نشرت الخبر لم تنشره عفويا ولكنها كانت ستهدف وقف اى تعديل فى السياسات، واذا كانت وزارة الداخلية تسعى لذلك فعليها ان تتوقف وحسبما سمعنا وقرانا بعد حادث الاقصر تكونت لجنة امنية عليا برئاسة الجنزورى رئيس الوزراء لمراجعة السياسات الامنية. وفعلا هناك سياسات طيبة.. هذه السياسة من المؤكد انها لم تتحقق نتيجة حوار او تفاوض واذا قلت ذلك اكون فعلا متجنيا... الذى حدث ان هناك مراجعة للسياسات ادى اليه حادث الاقصر وانا وصفت حادث الاقصر يومها بانه زلزال هز المجتمع والحكومة كما هز الجماعات.. هذا التغيير فى السياسات كان فعلا نتيجة حادث الاقصر.. نتيجة المراجعة بين اللجنة الامنية برئاسة الجنزورى ووزير الداخلية الجديد وجهازه الجديد الذى جاء للعمل معه... لكن بالتأكيد انا استفيد من هذا الاداء لانه بعث التفاؤل وهذا يكفى..

انا لا اقول انه تم تحقيق امانينا ولكنه خطوة لا بأس بها لتفرغ الدخان من داخل الصدور... انما «المراكسة» كما اسميهم او الشيوعيون مستفيدون استفادة كبيرة جدا من بقاء الحال على ما هو عليه... طبعاً ليس الجميع حتى اكون امينا فهناك من اليسار من هو موضوعى ومحايد -وقد حصلوا على امتيازات ربما لم يحصلوا عليها من الإتحاد السوفيتى قبل انهياره ويحصلون عليها الان من الاجهزة ومن الحكومة المصرية هذه الامتيازات سوف تنقطع اذا انقضت «حدوتة العنف»..

هذا هو كلامى الذى اقوله وقلته وهو ان ما تم من اجراءات لم يكن وليد حوار او تصالح. ولكنى مازلت احلم بان تقوم الحكومة التى تفاوضت مع اسرائيل بالحوار معنا ومن حقنا عليها ان تتفاوض معنا ونحن مواطنون مصريون لنا اهلية ولنا كامل حقوق المواطن..

وهذا ليس عيبا او حراماً وخصوصاً ان الحجة قد



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦ / ٤ / ١٩٩٩

سقطت فقد كانوا يقولون اننا لن نتفاوض مع من يحملون السلاح... حتى القوى الهشة فى بعض الأحزاب كانت تقول ذلك.. الان الجماعة الاسلامية اوقفت كل عملياتها واعلنت بكل تشكيلاتها ذلك.. وهذا يدعو -ليس الحكومة فقط -ولكن النقابات والأحزاب والمنظمات للجلوس ليس ضروريا ان تطلب الحكومة ولكن لنفرض أنفسنا عليها... تعالوا جميعا نشتبك فكريا مع هذا الطرح الجديد مع المبادرة مع المناخ السلمى.. لنرى سويا ماذا يمكن ان نقنع به الحكومة من اصلاحات سياسية تعمل على تجفيف اسباب العنف بصورة شاملة.

العمل الحزبى

● تردد فى الفترة الاخيرة ان الجماعة تراجعت عن رايها بشان تحريم الاحزاب والتعددية الحزبية وانها قررت انشاء حزب معارض... ثم كانت المفاجاة بعزوفك عن هذه الفكرة بعد ان روجت لها.. فاين الحقيقة فيما تردد؟

●● المسألة لاتزال مرفوضة من الناحية الشرعية لكن بالنسبة لى فانا شخصيا مقتنع بانه لابد ان يحدث تغيير فى الوسائل والاليات والا يكون هناك حصر محدد لوسيلة معينة. ومسألة العمل الحزبى والنظر اليها بمنظار اسود لابد ان يحدث فيها تغيير... وانا فعلا اعد لتغيير النظرة الى العمل الحزبى وإذا كانت الفرصة قد تكون مواتية لأن يعمل منا البعض من خلال هذه الوسيلة فلا مانع... ليس بالضرورة ان يعمل الكل انما يعمل البعض... صالح سرية كان رجلاً عسكرياً... وكان رجلاً سرياً يدعو الى تنظيم سرى هو جماعة الجهاد، لكنه كان يدعو الى العمل الحزبى... المهم فى العمل الحزبى ان يكون ايضاً من خلال لقاء جماعى ومن خلال العمل الجماعى.. لا يمكن من الناحية العقائدية ان يكون العمل الحزبى مسخا لشخصية هذا الاطار او هذه الحركة... بحيث تذوب العلاقات وتصبح العناصر والاعضاء نهباً لهذا او ذاك... فكرتى عن العمل الحزبى اننى لم اخلص الى رأى.. ومازلت ابحثها شرعياً من الناحية الشرعية.

انما جميع الشواهد حتى الان تقول لا بأس... لكن لابد ان تمحص... ويجب ألا نحجر على من يريد العمل من خلال هذه الوسيلة مع المحافظة على المنهج... انا شخصياً مرتبط بهذا المنهج وملتزم به لاننى من هذه الحركة ولا انفى صلتى بها تاريخياً وفكرياً... اذا لم نعمل عملا حزبيا من خلال هذا الاطار فانا غير مستعد للعمل.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ / ٤ / ١٩٩٩

العقل العربى.. والجرى فى الخلف!!

بقلم :



د. محمد إبراهيم الفيومى



كيف نقيس عودة وعينا ويقظتنا الفكرية وسط هذا العالم المضطرب بالأفكار؟ تبدأ الإجابة بالعودة إلى الوراء بضعة عقود مضت. ففى خلال الستينيات ظهر نموذج أطلق عليه «اشتراكية الدول الإفريقية» تلك التى كانت فى سياستها ترى أنه لا تعارض بين اشتراكيتها والقيم الروحية أو الدينية، وأضرب مثالا على ذلك: اشتراكية الستينيات كان عبدالناصر يقول عنها: إن الإسلام فى مستهل أيامه كان أول دولة اشتراكية. نكروما يقول: إنه مسيحى غير طائفى واشتراكى مركسى، ولم أجد بينهما كما يقول: أى تعارض بين الاثنين. سينجور يقول: إننا نؤمن بطريق وسط بالاشتراكية الديمقراطية تلك الاشتراكية التى تذهب إلى حد التوفيق بين القيم الروحية، اشتراكية تربط التيار الأخلاقى القديم بالاشتراكيين الفرنسيين. تلك كانت سياسة الدول الإفريقية ترى هذا التوفيق وقتما كان تيارها السياسى فعالا وقويا، وهذا التيار السياسى الذى ارتأى هذا الرأى رآه من وجهة نظره السياسية، قد يكون تقلصا من الرأسمالية وماضيها التى آزرت الاستعمار فأشاع الظلم الاجتماعى، أو قد يكون تقاربا إلى كتلة مناهضة للغرب، وكانت مصر ترى أهمية هذا الاتجاه السياسى فى فترة الستينيات.

ولكن الذى لم نرى له اهمية، هو ذلك الإسهال العلمى الذى تمخضت عنه كتابات تتملق السياسة واهواءها، وغاب عن هؤلاء انها موضوعات تهم الفكر والسلوك والدين والقيم مثل: الاشتراكية والدين ـ الاشتراكية والديمقراطية ـ الاشتراكية والتعاونية.. مثل هذه الموضوعات التى كتب فيها وقتئذ كانت ترى انه لا تعارض بين الإسلام والاشتراكية.

بينما كان ينبغى على هؤلاء الكاتبين فى هذه القضايا ان تكون بعيدة اهواؤهم عن الميل السياسى لاختلاف الرؤية السياسية عن الرؤية الفكرية، فقد ترى السياسة أنهما على وفاق ولا تعارض بينهما، كذلك انتهى الاتجاه الفكرى واستقر على انه لا يتعارض مع الرؤية السياسية حتى بات لدينا ان الراى الفكرى قرر صلاحية شعار السياسة.

وفى السبعينيات رات الدولة ان تتحول إلى وجهة نظر سياسية اخرى مناقضة تماما لما كانت عليه السياسة فى الستينيات من مناصرة الاشتراكية إلى الانفتاح على الغرب فى الانفتاح الاقتصادى ومناصرة الراسمالية وقيمها الفردية ومعاداة الاشتراكية، فانسلخ الناس عن الاشتراكية، ورأينا تسرعا فى الكتابة عن الراسمالية وقيمها الفردية، وإذا سمعت او قرات ما كتبوه من نقد حول الاشتراكية يداخلك العجب العجاب من امر ما نحن فيه.. وكان موضوع الاشتراكية لم يطرق قبل الساحة الثقافية ولم يؤلف فيه ولم تفرغ له الاقلام قبل هذا اليوم، قد ينبئ فزعنا من اسم الاشتراكية اننا كنا فى الفترة السابقة منسلخين عن وعينا.. وإذا كان هذا حقا، فمن ينبئنا ان موقفنا الفكرى الثانى اصبح راشدا؟ أو ان وعينا ارتد إلينا؟

إن ملابسات تشككنا فى إيماننا بوعينا الفكرى اننا مازلنا حيارى فى حكمنا عليه، فاى الحكمين على الاشتراكية كان علينا ان نختار؟ هل هو الحكم عليها القائل بأن دولة الإسلام فى مستهل أيامها قامت عليها؟ او الحكم عليها بانها إلحاد؟

وإذا قدر لنا ان نختار بينهما فهل الاختيار يكون معياره: سياسيا؟ او دينيا؟ او فكريا؟

دعنى أقل لك إن السياسة ـ لاسيما فى الوطن العربى ـ إذا دخلت فى أى شيء افسدته، ومادمنا محكومين بوجهة النظر السياسية وهى المسيطرة على مكوناتنا الفكرية وعلى توجيه الفكر، فلن ينصلح حال الامة ولا حال الفكر، ولا حال السياسة، ولا اظن اننا مغالون فى حكمنا.

فالموقف السياسى فى الستينيات هو الذى حتم علينا بل وفرض علينا صياغة فكرنا وقيمنا مع الاشتراكية، ثم جرت علينا سياسة السبعينيات سياسة جديدة فكان على الفكر ان يصوغ ورقة جديدة وقيما جديدة، فباى مقياس نقيس الحقيقة الفكرية فى شان هذه الموضوعات؟ وعلى اية رؤية سياسية يتم تغيير سلوكنا وقيمنا؟ وإن الإلحاح فى التغيير لا يجنى الإنسان من ورائه إلا خللا فى الشخصية.

لذلك اقول إن فهم الحقيقة وفق مناهج الفكر وقواعده لهذه الموضوعات على درجة عظيمة من الاهمية للسياسة والفكر معا.

وبذلك فقط نستطيع ان نقيس عودة وعينا ويقظتنا الفكرية.

إن رجل السياسة نفسه فى حاجة إلى الراى من طبقة مفكريه، وإن لم يكن فى حاجة إليهم فليسوا فى حاجة إلى التزلف له فى الراى الفكرى وملقه. فمتى يعود الرشد إلى الراى والفكر؟ تلك الاحكام التى توجهها السياسة، وصار الفكر مشغولا بها فى فترة من فترات حياتنا كانت شعارات غير علمية: الاشتراكية المؤمنة، والاشتراكية الملحدة، أو الاشتراكية الإسلامية، والاشتراكية العربية، وكنا نظن من زحمة هذه الشعارات اننا فى خصوبة من الفكر، وصحوة من الوعى الثقافى لم نلبث معه هنيهة حتى وجدنا انفسنا فى دوامة من شعارات جوفاء المضمون فارغة المحتوى، وذلك ليس أساسه السياسة إنما اساسه تزييفنا الفكرى للتسوية المؤقتة بين الدين



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧/٤/١٩٩٩

والاشتراكية، هذا التزييف أدى إلى موقفين متناقضين متشددين عملا معا على إخفاق الجهود الموفقة بين الدين والاشتراكية: وهما:

موقف الاشتراكيين السياسيين: الذين كانوا يرون أن الذين يؤمنون بقيم روحية ثم يدافعون عن الاشتراكية يرون أن هذا سبيل مبدئي للإيمان بالاشتراكية والتعرى عن القيم الروحية، إذ لا قيمة فى نظر الجدلية المادية للقيم الروحية مع الاشتراكية. فبهذا الموقف الذى يعتبر متناقضا بين الدين والاشتراكية سوف ينتهى فى النهاية - فى نظر الجدلية المادية - إلى اعتناق الموقف العلمانى الاشتراكى وهذا يدخل ضمن «تكتكهم» اى وسائلهم.

موقف المحافظين: يرى أن التسوية بين الدين والاشتراكية - وهى مذهب إنسانى - تعنى إفلاس النظام الدينى الإسلامى عن أن يقود البشرية، لذلك رفضوا بإصرار آية هدنة مع الاتجاهات العقلية الحافلة بالتردد والتناقض والخطأ.

هذان موقفان: موقف قائم على الإنكار التام للموقف الدينى من الاشتراكية، وموقف يقوم على الإنكار التام للموقف العقلى العلمانى من الموقف الدينى: يحتاجان إلى إعادة نظر تترفع عن المجاملة ومسايرة الأهواء السياسية حتى لا نتورط فى رفض الاشتراكية باسم الدين، أو رفض الدين باسم الاشتراكية، أو نقبل هذا باسم ذاك، أو ذلك باسم هذا، حتى ينظر فى الراى الفكرى والدينى بينهما فى قضايا تهم العالم الإسلامى بالدرجة الأولى، والآخر يكافحها باسم الدين، وليس الدين بعاجز عن الفصل فيها.. ولكنها السياسة لعن الله السياسة، فهل يا ترى افادت كتب مكافحة الإلحاد الماركسى قيمة علمية إلى الإسلام؟ وهل قللت من موجة الإلحاد عند الملحدين؟

ربما تكون الإجابة غير مرضية سواء كانت من جانبى ام كانت من الجانب الآخر.

لاشك أن الواقع يشهد معى على أنها كتابات غير متكاملة بعدت كثيرا عن الفهم الحقيقى لقضية الصراع الأيديولوجى والإسلام فى المنطقة العربية، فجاءت غير متكاملة، فبعضها خدم السياسة واهواءها والبعض الآخر حصر رؤيته الإسلام على .أنه دعوة كالمسيحية واليهودية، إذ هما يفزعان لمحاربة الإلحاد، وينشط فى إحلال نظامه المتكامل محل أى نظام آخر، وهذا هو شأن الطبيعة العربية تبدو مسرفة فيما لا لزوم له وعاجزة عما يلزم ويفيد.

ثم هل مشكلة الإسلام كانت مع الماركسية فقط؟ أم ماذا؟

حقيقة إن مشكلة الإسلام قد تبدو مع الماركسية فقط إن اردنا وجهة نظر سياسية، اما إذا أردنا أن نعى الموقف الفكرى الحقيقى لقضية الإسلام والماركسية لوجدنا أن المشكلة الإسلامية الحقيقية هى فى صراع الأيديولوجيات مع الإسلام فى المنطقة العربية دون تفريق بينهما، إذ إنها فى نظر الإسلام سواء تتبنى الإلحاد.

إن النظام الغربى غير النظام الإسلامى.

إن النظام الشيوعى غير النظام الإسلامى.

إنها ترتد إلى الجهد العقلى وتناوئ الأديان.. حقيقة أن الإسلام كنظام متكامل له ماض تاريخى وتجربة تطبيقية امتدت إلى مئات من السنين موفقة كل التوفيق، ونرى أن له موقفين متلازمين:

- موقف ينهض له الإسلام داعيا ضد الإلحاد، وضد الظلم وضد آفات التأخر، وداعيا إلى التعاون الثقافى لصالح الإنسانية.
- وموقف تطبيقى يطبقه المسلم فى حياته سلوكا وقيما وعرفا.

وإذا أردنا تفصيل القول عن هذين الموقفين فإننا نرى:

إن الإسلام قائم بيننا فى حياتنا اليومية، نراه مطبقا بشعائره على مستوى الأفراد فى العالم الإسلامى من صلاة وزكاة وصوم وحج، هذا الجانب لا يحتاج إلى جهد فى الدعوة إليه، إن الفرد المسلم يقوم بتأدية تلك الشعائر فلا خوف عليه من الإلحاد.

من هنا تصبح مشكلتنا الحقيقية تكمن فى مدى قدرتنا على توظيف الإسلام والتعاون الثقافى لإبراز نظريته الاجتماعية والسياسية، و تلك مسئولية القلم، وتلك ايضا مشكلتنا مع العالم الإسلامى علماء أو حكاما.

إننا لسنا فى حاجة إلى كثير فلسفة بقدر ما نحن فى حاجة إلى فقهاء يصوغون نظرية العدل الإسلامى: العدل الاجتماعى، والعدل السياسى، وإلى حكام يرون مع الفقهاء ضرورة التطبيق لنظام الإسلام المتكامل. من هنا نقول إن محاولة حصر الإسلام حول مكافحة الماركسية وحدها، وتجنيد جهود علمائه حول ذلك فقط، لعبة تبغثها الدعايات المغرضة ليتوزع ولاء العالم الإسلامى وتتبعثر الانتماءات فى الوطن العربى ويدور الفكر الإسلامى حول مهمات جدلية تدور حول الموضوع ولا تدخل فيه.

بذلك يحاول كل من المعسكرين أن يشغل العالم الثالث الإسلامى عن رسالته، بينما الإسلام لا يعادى الغرب ويفرح بروسيا ولا يعادى روسيا ويفرح بالغرب.

ويمكن أن نقيم علاقتنا السياسية من غير أن نتأثر بتيارات النظم الأيديولوجية المختلفة على أساس من النظام الإسلامى إذا حاولنا إحياءه.. أما تفضيل النظام الشرقى على النظام الغربى، أو النظام الغربى على النظام الشرقى إذا صح من وجهة النظر السياسية، فإنه ليضر بوحدة العالم الإسلامى، إذ أنه من ناحية سوف يقسم العالم الإسلامى إلى قسمين:

- قسم يتبع النظام الشرقى.
- وقسم يتبع النظام الغربى.

ويصبح القسمان معا من ناحية أخرى متقاعسين عن حمل مسئولية الإسلام وتطبيقه.

فلكى لا نقع تحت وطأة الخلافات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية التى بين المعسكرين: تنسغى على العالم الثالث



الإسلامى أن يرصدها بعمق واصالة حتى لا يتفتت تحت وطاة سنابكها فيتفرق شمله بين المعسكرين الغربى والشرقى.. فتنقسم رقعة العالم الإسلامى بين المعسكرين وتتفرق أمته بددا، ثم يحسب ذلك زورا على النظام الإسلامى.. فيشيع من قبل من لا يهمه امر الإسلام أنه اصبح عديم النفع، وهذه دعوى يشارك فى تقريرها المعسكران معا لمحاولة احتواء العالم الإسلامى بين معسكريهما ثم يفرضان نفوذهما عليه بإعلان حق الوصاية على الدولة أيديولوجيا ونفوذا، وعلى دول الإسلام والعرب أن يبوءوا بوزر ما بينهما من صراع ستتكفل الأيام بإظهار شكله الحقيقى، إذ سوف يكون من اهم أسباب حرب عالمية ثالثة.

اما إذ ا نظر العالم الإسلامى حوله بعمق إلى قضية الحضارة ووعاها بعمق ثاقب ورؤية جديدة، اوجد فى نفسه وثبة روحية تحيى فى نفسه اليقين بنظامه الإسلامى المتكامل ويقيه من الاستسلام للخلافات التى بين المعسكرين، ويعيد مجد تاريخه الحضارى، وحين ينهض العالم الإسلامى سوف يكون لقمة مسمومة لا يطمع فيها طامع غربى أو طامع شرقى، وستعمل وحدته على تكوين كتلة ثالثة لها ميزانها الدولى، وتخفف من حدة الصراع وتذيب الخلافات بين المعسكرين لأن الخلاف بين النظامين خلاف مصالح ونفوذ، ولما كانت دول العالم الإسلامى ثرية بالمواد الخام للطاقة وغيرها ومتخاذلة فيما بينها وعاجزة عن التحرك الحضارى وبها من الضعف ما بها ويسود علاقات بعضها ببعض علاقات التامر والغدر، فإنها تشكل محورا اساسيا فى الصراع الدولى بين الكتلتين من اجل احتوائها. ذلك من وجهة النظر الاستراتيجية.. من هنا نقول إن وحدة العالم الإسلامى واستقلاله نظاما واتحادا سوف تقلل من حدة صراع المعسكرين عليه، ويعود الإسلام على المستوى الدولى قوة فعالة.. ومؤثرة على المعسكرين المتصارعين، وتلك هى على الحقيقة مشكلتنا مع الإنسان وليست مع التراث ولا المعاصرة.

فمن المهام المطروحة:

- نظرية الإسلام السياسى.
- نظرية توظيف المال فى الإسلام.
- قضايا السلوك الإنسانى والإسلام.
- قضايا الاجتهاد وملاحقته بتيارات العصر.
- المذاهب المعاصرة وحركة تقويم الإسلام لها.

وبالرغم من عدم الاستقرار الذى ظل ملازما لدول العالم الإسلامى والعربى من حيث الوجه السياسى والاقتصادى والثقافى وتيارات الغرب الوافدة، فإن الإسلام ظل المركز الثابت للدائرة الثقافية، ويفيد فى هذا المقام ان نشير إلى بطلان القول الذى يرمى الإسلام بالتزمت والجمود، لأن الإسلام رعى شئون الإنسان الثقافية، كذلك رعى العقل الإنسانى حين حفظ عليه حريته وكفل له شئون فكره.. وعندما يرتقى العقل العربى سوف يكون من اولى مهامه: العمل على إيجاد نظرة جامعة إلى مكونات الثقافة فى ظل الإسلام.



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧/٤/١٩٩٩

فتنة فى «الناصرة» !

فهمـى هويـدى

يهمنا للغاية الحاصل فى الناصرة . مرة لأنه أشعل نار فتنة غير مسبوقة فى تاريخ التعايش بين مسلمى فلسطين ومسيحييها . ومرة لأنه يكشف عن عمق الأزمة ومدى التيه الذى يعانيه عرب ٤٨ . ومرة لأنه اهدى نقطة ثمينة لحساب اسرائيل التى طالما سعت الى تفكيك وتفجير مركز القوة الفلسطينى فى داخلها . ومرات لأنه حدث حافل بالدروس والعبر الأخرى التى ينبغى أن نحاط بها علما، عسانا نتعظ منها ونعتبر .

الذى نشر من اخبار ومعلومات عن الحدث قليل، رغم خطورته وجسامته .

وربما كان حظه من التعليق افضل من حظه من الرصد والتحقيق . الامر الذى احسبه لم يتح للقارىء فى الوطن العربى أن يكون على إدراك كاف بحقيقة ماجرى . وقد دفعنى ذلك إلى مطالبة بعض الاصدقاء والزملاء المعنيين برصد أحوال الأرض المحتلة، سواء فى عمان او فى مراكز الداخل، بتزويدى بما لديهم من معلومات عن الحدث . وفى حدود ما توافر لدى من معلومات، فإننى أستطيع تحرير ماجرى على النحو التالى :

● فى مدينة الناصرة، التى تعد عاصمة فلسطينيى الداخل، بحكم كثافة الوجود العربى بها ويعيش فيها ٦٠ ألف عربى ٦٥٪ منهم مسلمون قطعة ارض مساحتها ١٨٩٠ مترا مربعا . معروفة باسم وقف «شهاب الدين» . وهذا الأخير له ضريح مقام على الأرض ، و هو ابن شقيقه صلاح الدين الأيوبى القائد المسلم الشهير، الذى طرد الصليبيين من الأراضى المقدسة . ومشكلة الوقف انه يقع فى مكان قريب من كنيسة «البشارة» التى تعد الكنيسة الرئيسية فى المدينة

أصابع إسرائيل هناك

● منذ أكثر من سنة ونصف سنة طلب المسلمون إقامة مسجد على الأرض الموقوفة، ولكن رئيس البلدية «رامز جرايس» لم يستجب للطلب، لأنه كان يتجه الى استخدام الأرض لغرض أخر، مرتبط باحتفالات بدء الألفية الميلادية الثالثة فى مطلع عام ٢٠٠٠، وكان اقتراحه أن تخصص الأرض لبناء منشات لخدمة السياح الذين يتوقع قدومهم بأعداد كبيرة الى أرض فلسطين مهد السيد المسيح ، بمناسبة تلك الاحتفالات .

● تمسك المسلمون ببناء مسجد فى المكان، باعتبار أن الحجج والوثائق التى يملكونها تنص على أن الأرض موقوفة لذلك الغرض . واستنادا الى المبدأ المقرر فى الفقه الإسلامى الذى يقضى بان الوقف يترتب عليه بمجرد حدوثه انتقال المال أو العقار من ملكية الشخص الواقف الى ملكية الله سبحانه وتعالى . وهو ما دعا الفقهاء الى إحاطة شروط الوقف بقدسية خاصة، الامر الذى يعنى فى النهاية أنه ليس بمقدور انسان مهما بلغ سلطانه أن يغير من شروط الوقف وموضوعه . وحتى يحل الإشكال نصبت لجنة الدفاع عن وقف شهاب الدين خيمة كبيرة على الأرض الموقوفة، كانوا يقيمون فيها الصلوات بانتظام حتى يتم بناء المسجد .

● اشتدت المطالبة ببناء المسجد بعدما أصبح للتجمعات الإسلامية حضور قوى فى داخل المجلس البلدى لمدينة الناصرة، حيث فاز بعضوية المجلس فى الانتخابات الأخيرة عشرة أعضاء . دخلوا باسم «القائمة العربية الموحدة» ، من بين ١٩ عضوا . وكان الاعضاء التسعة الآخرون يمثلون اليساريين من الشيوعيين والعلمانيين، (رئيس المجلس من بينهم وهو مصنف ضمن الشيوعيين) ، وقد احتشدوا فى تجمع باسم «الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة» . وبدا واضحا أن ثمة استقطابا داخل المجلس البلدى، تحول بمقتضاه أعضاؤه الى معسكرين متحاربين، الأمر الذى انعكس سلبا على نشاطات المجلس وقدرته على الأداء .

● بسبب مسالة بناء المسجد توتر الموقف فى المدينة . وحين اقبل عيد الفصح فى الرابع من شهر ابريل الحالى، وبينما المسيحيون متجمعون للصلاة فى كنيسة البشارة، أحاطت مائة سيارة بالخيمة الكبيرة المنصوبة على الأرض الموقوفة . وقيل إن حوالى ٤٠٠ شخص نزلوا من السيارات وراحوا يتصايحون ويوجهون السباب الى بعض المقدسات الإسلامية، ويلقون بالحجارة على من كانوا بداخل الخيمة . وهؤلاء كانوا تسعة أشخاص . فى لحظات كان الخبر قد انتشر فى المدينة، خصوصا بعدما استخدم البعض مكبرات الصوت فى المساجد لاستنفار المسلمين.

● يلفت النظر أن قوات الشرطة الإسرائيلية كانت موجودة على مسرح الحدث، فلا هى حالت دون وصول المتظاهرين الى خيمة شهاب الدين، ولاهى تدخلت باى صورة للحفاظ على الامن بعدما بدأ القاء الحجارة، وتجمع المسلمون الذين أيقظتهم مكبرات الصوت . الأمر الذى دفع الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية الى الشك فى أن ثمة أيدى اسرائيلية خفية ذات صلة بالموضوع، فكتب متسائلا : من هؤلاء الذين هاجموا خيمة شهاب الدين ؟ ومن الذى جمعهم فى تلك الليلة ؟ ولحساب من كان هجومهم على الموجودين داخل الخيمة ؟ ولماذا تجاهلت المشهد قوات الأمن الاسرائيلية التى كانت قريبة من المكان ووقع كل شىء تحت بصرها !

● وقع المحظور بعد ذلك، وحدثت الاشتباكات المفجعة بين المسلمين والمسيحيين، التى أسفرت عن إصابة ٢١ شخصا . كان أغلبهم من المسلمين، وتم اعتقال شخص واحد من مجموعة المدافعين عن مسجد ومقام شهاب الدين .

الأصداء ومحاولات الاحتواء

● لم يظهر رامز جرايس على مسرح الحدث، ولكن الذى ظهر كان محمد زيدان «رئيس لجنة



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧/٤/١٩٩٩

المجالس البلدية المحلية العربية»، الذى دعا على الفور الى اجتماع للشخصيات البارزة فى المدينة . وفى هذا الاجتماع تشكلت لجنة سباعية لتهدئة الموقف . وبعد ١٢ ساعة من المناقشات اصدرت اللجنة بيانا دعت فيه الى الامتناع عن اى اعمال تصعيدية من اى جانب، وذكرت أن السلطة الإسرائيلية منعت رئيس البلدية من التفاوض حول الأرض الموقوفة، ولذلك فإن بحث الاشكال سيتم بين ممثلى المسلمين وبين المسئولين الإسرائيليين، وسوف تلتزم بلدية الناصرة ورئيسها بتنفيذ مايتم الاتفاق عليه .

● اصدرت لجنة الوقف الإسلامى بيانا شرحت فيه ظروف العدوان الذى وقع، ودعت الى إضراب عام فى اليوم التالى (الاثنين) والى تنظيم مسيرة احتجاجية بعد صلاة العصر . وقد نفذ الاضراب وتم التراجع عن فكرة المسيرة، استجابة لنداء اللجنة السباعية ، وبعد اعتراض السلطات الإسرائيلية عليها .

● فى الوقت ذاته أصدرت القيادات المسيحية فى الناصرة بيانا استنكرت فيه جميع أعمال الشغب والعنف، خصوصا تلك التى توجه الى الاماكن المقدسة . واعلنوا ان موقفهم الاساسى مع تحرير الأوقاف المسيحية والإسلامية ، وانهم فى هذه القضية يدعمون المسلمين فى تحرير اوقافهم المباركة . وطالبوا الجهات الحكومية بالتعجيل بحل قضية وقف شهاب الدين، وحملوها المسئولية عن استمرار الأزمة والتوتر فى الناصرة.

● تتابعت ردود الأفعال . الناطق باسم الحركة الإسلامية الشيخ هاشم عبدالرحمن أصدر بيانا قال فيه إن اعتداء بعض «الفوضويين» على وقف شهاب الدين يعد مؤشرا خطيرا لما الت إليه الأوضاع فى الناصرة، ويستدعى من جميع العقلاء التحرك بسرعة لاحتواء الموقف، وإطفاء نار الفتنة، رامز جرايس رئيس البلدية قال إن الشبان المسيحيين الذين قاموا بالاعتداء «قلة قليلة وغير مسئولة» . واضاف ان ماحدث بعد ذلك كان أسوأ، لأن استنفار المسلمين فى المساجد كان دعوة للفتنة ومحاولة لحل الخلاف بالعنف . جبهة اليسار أصدرت بيانا بالعبرية طالبت فيه بتشكيل لجنة تحقيق فى دور الشرطة، التى وقفت مكتوفة الأيدى أمام احداث الشغب، وذكرت ان عشرات «الزعران» المحرضين من جهات سياسية حزبية (يقصدون عناصر القائمة الموحدة) تسببوا فى سقوط عشرات الجرحى . عزمى بشارة عضو الكنيست اصدر بيانا ادان فيه المسلمين، واتهمهم بالاعتداء على المصلين المسيحيين . وقال : لايجوز باى حال تعميم تجاوزات فردية الى اتهام طوائف باسرها، كما ادان موقف الشرطة التى لم تتدخل لوقف الاشتباكات . نائب رئيس الحركة الإسلامية الشيخ كمال خطيب انتقد بشدة موقف رئيس البلدية . وقال إن تعنته هو الذى أوصل الأمور الى ماوصلت اليه . وتساءل ، هل اقامة المسجد فى الطريق المؤدى الى كنيسة البشارة هو الذى يمكن ان يشوه صورة «الناصرة» فى اعين القادمين، أم انه يعبر بصدق عن حقيقة التاخى بين اهل المدينة بمختلف طوائفها ؟ . ولماذا لاتكون كنيسة البشارة بجانب مسجد شهاب الدين، كما هى كنيسة القيامة بجانب مسجد عمر بن الخطاب فى القدس، ام أن الناصرة افضل من القدس ؟ ولماذا لاتكون الكنيسة بجانب المسجد كما هو الحال فى «اللد» وفى «البصة»، حيث تنعق الغربان على كلتيهما بعد طرد اهل البصة منها، مسلمين ومسيحيين عام ٤٨، ولم يبق من الاطلال إلا المسجد والكنيسة؟

موقف غريب للفاتيكان

● اغرب الاصداء واشدها شذوذا جاءت من ناحية الفاتيكان وممثليه فى القدس .

فقد وجه الفاتيكان تحذيرا الى السلطات الإسرائيلية من مغبة الموافقة على بناء مسجد بالقرب من كنيسة البشارة . واكد القاصد الرسولى المونسنيور بيترو سامبى فى تصريح صحفى ادلى به بعد لقائه مع ممثلى وزارة الشئون الدينية فى القدس انه عبر عن «معارضة جميع المسيحيين لبناء المسجد، لأن ذلك يسىء الى الاحتفالات المقررة للعام الفين» . وذكر ان جميع رؤساء الكنائس المسيحية فى الاراضى المقدسة امروا باغلاق كنائس الناصرة لمدة يومين «احتجاجا على العنف الذى يمارسه المسلمون ضد المسيحيين .. وقد نلجا مجددا إلى هذا التدبير، او إلى توسيعه فى حال الضرورة» . فى الوقت ذاته نشرت أنباء فى الصحف المحلية عن اجتماع طارىء عقد فى الفاتيكان لبحث موضوع المسجد، ونقل عن القاصد الرسولى المونسنيور قوله إن البابا يوحنا بولس الثانى قد يلغى زيارته المرتقبة للأراضى المقدسة بمناسبة الالفية الثالثة .

فى الوقت ذاته أصدر بطاركة القدس وحارس الأرض المقدسة للفرنسيسكان ورؤساء الكنائس المسيحية فى الارض المقدسة بيانا طالبوا فيه بمنع بناء المسجد، واحتجوا لدى السلطات الإسرائيلية إزاء ما اتخذته من اجراءات «غير كافية لضمان سلامة شعبنا وسلامة الحجاج» .

● لايزال موضوع بناء المسجد محل اخذ ورد بين الأطراف المختلفة . واخر ماورد من اخبار فى هذا الصدد ان اللجنة الوزارية الإسرائيلية التى شكلت لبحث الموضوع مع ممثلى المسلمين فى الناصرة اقترحت بناء مسجد صغير فى المكان على مساحة ٥٠٠ متر فقط على ان تخصص المساحة الباقية من الوقف (١٣٩٠ مترا) لمشروع ميدان يقام فيه موقف للسيارات . ومما قاله موتى زاكين مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلى للشئون العربية إنه بإمكان المسلمين ايضا إذا ماارادوا ان يوسعوا مسجدهم ان يتمددوا باتجاه قطعتى أرض متجاورتين تبلغ مساحتهما الإجمالية ٢٥٤ مترا مربعا، مقام عليهما ضريح شهاب الدين واربعة محلات تجارية . غير ان لجنة الدفاع عن وقف شهاب الدين اكدت تمسكها ببناء المسجد على ارض الوقف بمساحة ٨٠٠ متر مربع وتخصيص ٢٠٠ متر اخرى لبناء مركز ثقافى تابع للمسجد . الامر الذى يعنى ان المشكلة لم تحل ، وان اسباب التوتر لاتزال قائمة .

فلسطينيو الداخل فى أزمة

عندى خمس ملاحظات على هذا المشهد هى :

● ان توقيت تفجير الازمة يلفت النظر، من حيث إنه يتزامن مع الانتخابات الاسرائيلية، ويؤدى فى نهاية المطاف ليس فقط الى شق الصف العربى، وإنما ايضا الى شرذمة الاصوات العربية . ومن ثم افقادها قدرتها على الحضور والتاثير . ناهيك عن ان ماجرى فى الناصرة أعطى للمواطن العادى انطباعا مؤداه ان الطرف الاسرائيلى ليس



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٧/٤/١٩٩٩

الخصم، وان الصراع ليس عربيا - اسرائيليا، وإنما هو عربى - عربى بين القائمة الموحدة والجبهة اليسارية، او بين المسلمين والمسيحيين .

● أن اسرائيل لايمكن ان تكون بعيدة عن الموضوع، وهى التى دابت منذ احتلال فلسطين فى سنة ٤٨ على اللعب بورقة المسيحيين ومحاولة استمالتهم وغوايتهم . وقد فضح هذه المحاولات فى وقت مبكر كثير من الباحثين، منهم فوزى الأسمر - وهو مسيحى - فى كتابه «عربى فى اسرائيل » - واخيرا كشف المؤرخ الإسرائيلى «بينى موريس» عن أن تعليمات بن جوريون المبكرة كانت تدعو الى تجنب ضرب المسيحيين والتركيز على المسلمين . وقد فشلت هذه المحاولات طوال الوقت، الامر الذى ادى الى ظهور زعامات مسيحية عديدة للنضال الفلسطينى . غير أن اسرائيل لم تكف عن اتباع ذات السياسة مع عرب ٤٨، فعمدت دائما إلى تمييز المسيحيين .

من ناحية ثانية فإن اسرائيل لايزال يؤرقها الحضور العربى القوى فى الناصرة، التى يعتبرها كثيرون عاصمة الفلسطينيين فى الداخل . وقد فشلت محاولة سابقة لها لتفتيت ذلك الحضور من خلال إقامة «الناصرة الجديدة» الى جوارها حيث لم تجذب أحدا من السكان .

وبعد ان اصبحت مدينة بيت لحم التى ولد فيها السيد المسيح ضمن الأراضى الداخلة فى مكان السلطة الفلسطينية، فإن اسرائيل عمدت الى استثمار وجود «الناصرة» داخل الخط الأخضر، وادعت فى إحدى نشراتها السياحية ان المسيح ولد بها، لكى توظفها سياحيا فى احتفالات الألفية الجديدة . ومن المؤكد أن الفتنة الراهنة تحقق لإسرائيل الكثير من المكاسب ، ببساطة لان كل إضعاف للصف العربى، يتحول الى نقاط قوة تصب لصالح الطرف الاسرائيلى .

● يثير موقف الفاتيكان من القضية الكثير من علامات الاستفهام والتعجب، ذلك ان الموقف الذى اعلنه القاصد الرسولى يعبر عن مشاعر غير ودية تجاه المسلمين تخدم الموقف الاسرائيلى .

فضلا عن أنه ادعى تمثيلا لمسيحيى العالم وهو ادعاء نسمع به لأول مرة .

وقد احتج وزير السياحة الاسرائيلى بهذا الموقف ليدعم الموقف الرافض لإقامة المسجد، حين قال «ان العالم المسيحى يعارض المشروع الذى يطرحه المسلمون» . بل ان علامات الاستفهام تتجاوز مسالة المسجد لتمتد الى مجمل موقف الفاتيكان من اسرائيل، الأمر الذى دعا أحد المثقفين الفلسطينيين الى التساؤل عما اذا كان الفاتيكان قد «تصهين» فى السنوات الأخيرة ؟!

● أن المشهد المحزن فى الناصرة يعبر فى جوهره عن عمق الأزمة التى يعانيها فلسطينيو الداخل، المقيمون فى اسرائيل . ذلك ان اتفاقية اوسلو لم تشر اليهم بكلمة، كما انها هى اسقطت اللاجئين من حسابها، الامر الذى صدم الجميع واورثهم شعورا عميقا بالإحباط والضياع . وبعد ان استبعد فلسطينيو الداخل (اكثر من مليون نسمة) من المشروع الوطنى الفلسطينى، وتجاهلتهم مؤسساتهم الوطنية، اتجه كثيرون الى الاحتماء بالعشيرة والطائفة، بينما اتجه آخرون للانخراط فى الاحزاب والحياة العامة الاسرائيلية، فيما عرف بظاهرة «الأسرلة». وإذ زاد انخراط العرب فى حزب العمل وانتخبت عربية «ملكة جمال أسرائيل» (!) .. فان مناطق الجليل والوسط شهدت صدامات عائلية وعشائرية عنيفة بين سكانها العرب (كفرمندا - عيلوط - الجواريش ...) ومعروف ان البعض تبنى فى بيت لحم عام ٩٦ فكرة إنشاء «الحزب الديمقراطى المسيحى» ، لكى يكون ردا على وجود حركة «حماس» . ولكن رئيس البلدية انذاك الياس فريج - وهو مسيحى - تصدى للمحاولة واحبطها، حتى لاتكون سبيلا الى تعميق الانقسام الفلسطينى .

فى هذا السياق تجيء الفتنة الطائفية الأخيرة، لكى تكون شاهدا جديدا يؤكد انه فى غياب المشروع الوطنى الذى يدافع عن الحلم الكبير، تبرز الولاءات الصغيرة وتطفو الهموم الصغيرة، وينفرط عقد المجتمع .

● ملاحظتى الأخيرة اننى إذ أقدر مساعى القيادات المحلية الاسلامية والمسيحية التى حرصت على نزع فتيل التوتر، إلا اننى تمنيت ان تقدم القيادات الإسلامية مبادرة أبعد تجنب المدينة الفتنة وتفوت على الإسرائيليين مقصدهم من انكائها . تمنيت أن تدفع تلك القيادات «بالتى هى احسن» ، إذا استخدمنا التعبير القرآنى، والأحسن فى رأيى أن يتنازل المسلمون عن قطعة الأرض لإرضاء اخوانهم المسيحيين وتهدئة نفوس الغاضبين منهم . ليس فقط لأن الأغلبية ينبغى ان تكون أوسع صدرا واكثر سماحة - كما قال بعض فقهائنا - ولكن ايضا لان الفقه الاسلامى أجاز فى حالة الضرورة استبدال الوقف بآخر، على ان يخصص لذات الغرض الذى أوقف من أجله، التزاما بشرط الواقف ومقصده، الذى قلنا إنه ليس بوسع احد ان يغير فيه.

ان وأد الفتنة ضرورة وتوجيه شحنة الغضب والبغض نحو الخصم الحقيقى الذى اغتصب حقوق المسلمين والمسيحيين - ضرورة أكثر الحاحا - والله أعلم .



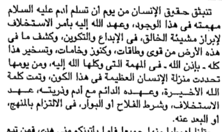
المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/٥/١٨

حقوق الإنسان فى الإسلام .. الإنسان كرمه الله



بقلم: الشيخ **محمد عبدالله الخطيب**



تنبثق حقوق الإنسان من يوم ان تسلم آدم عليه السلام مهمته فى هذا الوجود، وعهد الله إليه بأمر الاستخلاف لإبراز مشيئة الخالق، فى الإبداع والتكوين، وكشف ما فى هذه الأرض من قوى وطاقات، وكنوز وخامات، وتسخير هذا كله - بإذن الله - فى المهمة التى وكلها الله إليه، ومن يومها تحددت منزلة الإنسان العظيمة فى هذا الكون، وتمت كلمة الله الأخيرة، وعهده الدائم مع آدم وذريته، عهد الاستخلاف، وشرط الفلاح أو البوار، فى الالتزام بالمنهج، أو البعد عنه.

«قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» البقرة... لقد انطلقت البشرية إلى ميدانها الأصيل، وعرفت كيف تنتصر إذا شاءت الانتصار، وكيف تخسر إذا اختارت لنفسها الخسران.

إن تكريم الله عز وجل للإنسان على كثير ممن خلق، يوحى بأنه ليس من حق أى بشر- مهما كان- أن يسلبه هذه الخصائص من غير حق، أو يجرده منها، لقد سجل الله هذا التكريم فى كتابه المنزل من الملأ الأعلى، الدستور القرآنى الخالد، وسجل المهرجان الذى سجدت فيه الملائكة، وكرمه بأن جعله قيما على نفسه، مسئولا عن اتجاهه وعمله، فهذه هى القضية الأولى التى بها كان الإنسان إنسانا: حرية الاتجاه وفردية التبعة.

كرامة الإنسان وحريته

لقد كفلت الشريعة الإسلامية هذا الحق، وحرمت العدوان على حرية الإنسان، وحرمت إهدار كرامته، لأن العدوان أيا كان مصدره ظلم، والظلم ظلمات يوم القيامة.

ويرى علماء القانون أن حرية الإنسان الشخصية تعنى حقه فى المجىء والرواح، وحماية شخصه، وعدم جواز القبض عليه أو معاقبته إلا بمقتضى القانون، كما تعنى حريته فى التنقل والخروج والعودة من غير قيود عليه، ولا يقف التكريم للإنسان عند حد حمايته فقط بل يمتد إلى حماية كرامته وعزته وعرضه وماله، فالمسلم خلقه الله كريما عزيزا ويجب أن يعيش كذلك، قال تعالى«ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين».

ولقد أمره الإسلام بألا يفرط فى هذه العزة، ففى الأثر (من أعطى الذلة من نفسه طائعًا غير مكره فليس منى).. إن الخائف الذليل المهان، لا يمكنه حمل رسالته فى الحياة، إن الذى يبنى أمته وينهض بها هو الحر العزيز، الذى تحرر من التبعية والنفاق والتقليد، وأحس بكيانه، وشعر بحريته ووجوده.

ولقد تعلمنا من سيد الدعاة - صلى الله عليه وسلم أن الإسلام يحمى بحق الإنسان، وهذا هو رسول الله يقيم أمة ويبنى دولة، لم يظلم فيها أحد، وها هو عليه أفضل الصلاة والسلام قبل أن يودع هذه الدنيا يجلس على منبره وينادى ثلاثة أيام متوالية يقول (أيها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه، ولا يخشى الشحناء فإنها ليست من قبلى، فلم يقم أحد).

ولقد سار الخلفاء الراشدون على نهج رسول الله فى الحفاظ على حريات الناس وكرامتهم، فلم يذلوا أحدا، بل كان عمر بن الخطاب يأمر الولاة بأن يوافوه فى موسم الحج، فإذا اجتمعوا خطب فى الناس قائلا:(إنى لم أبعث عمالى عليكم ليصيبوا من أبشاركم، ولا من أموالكم، إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم، وليقيموا فيئكم بينكم، فمن فعل به غير ذلك فليقم) طبقات ابن سعد.

حرمة البيوت

ويتمتع الفرد فى الإسلام بحرمة مسكنه، فلا يدخل أحد إليه إلا بإذنه ورضائه، فالبيوت هى الحرم الآمن، لا يجوز المساس بها، ولقد جاء النص القرآنى الصريح بمنع الدخول بغير إذن أهلها، قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون» سورة النور.

يقول صاحب الظلال:(إن للناس حرماتهم وكراماتهم التى لا يجوز أن تنتهك فى صورة من الصور، ولا تمس بحال من الأحوال، ففى المجتمع الإسلامى الرفيع الكريم يعيش الناس آمنين على أنفسهم، آمنين على بيوتهم، آمنين على أسرارهم، آمنين على عوراتهم، ولا يوجد مبرر - مهما يكن - لانتهاك حرمات الأنفس والبيوت والأسرار والعورات، حتى ذريعة تتبع الجريمة وتحقيقها، لا تصلح فى النظام الإسلامى ذريعة للتجسس على الناس، فالناس على ظواهرهم، وليس لأحد أن يتعقب بواطنهم وليس لأحد أن يأخذهم إلا بما يظهر منهم من مخالفات وجرائم).

يروى سفيان الثورى – رضى الله عنه – بالسند المتصل قال: سمعت النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إنك إن تتبعت عورات الناس، أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم) رواه أبوداود، فأين هذا المدى البعيد؟ وأين هذا الأفق السامى؟

وأين ما يتعاجب به أشد الأمم ديمقراطية وحرية وحفظا لحقوق الإنسان؟

الحرية لغير المسلمين

وهى مصونة لهم كالمسلمين تماما، لأن القاعدة التى قررها فقهاء الإسلام هى (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)



المصدر : الشعب
التاريخ : ١٨ / ٥ / ١٩٩٩
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والحقيقة أن غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى على مدار التاريخ، قد ظفروا بقسط كبير من الرعاية الحسنة والمعاملة الإنسانية الكريمة، وهذا حقهم لأن الله امرنا بهذا، وفى الحديث (من آذى لى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه، خصمته يوم القيامة) الجامع الصغير جـ٢.

وعلى ضوء المنهج القرآنى ووصايا الرسول صلوات الله وسلامه عليه بغير المسلمين وردت أقوال الفقهاء متواترة وصريحة فى وجوب الرعاية لهم والعناية بهم وتأمين حياتهم، وتحريم إيذائهم.

يرى الأئمة (أن العدوان عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة فى عرض أحدهم أو أى نوع من أنواع الأذى يضيع وأجب الحماية).. الفروق للقرافى جـ٣.

عدم الإكراه فى الدين

وهذه حقيقة أخرى فى التعامل السمح مع غير المسلمين، والإكراه غير الدعوة إلى الإسلام، فالإكراه غير مشروع، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة أمر مطلوب ومشروع، ومن القواعد المقررة فى الشريعة (نتركهم وما يدينون) أن مبدأ عدم الإكراه، هو تكريم لحرية الإنسان، واحترام لعقله وفكره وإرادته، خاصة أن قضية العقيدة، كما جاء بها هذا الدين، قضية اقتناع بعد البيان، وليست قضية إكراه وغصب وإجبار. إن مبدأ حرية الاعتقاد، هو أول حقوق الإنسان وهو ما قرره الإسلام وأمر به، وطبقه المسلمون إلى يومنا هذا.

حرية الرأى والقول

وهى أمر بالغ الأهمية، لا يجوز أن ينتقص منه، ولا يصح لفرد أن يتنازل عنه، إنه أمر ضرورى لإنسانية الإنسان، ولازم لقيام المسلم بدوره فى الحياة، وإقرار مبدأ الشورى وما يترتب عليه من حوار وبيان، وأخذ ورد، كل ذلك يستلزم حرية الرأى.

قال رجل للإمام عمر بن الخطاب (اتق الله يا عمر) فقال له آخر (أتقول هذا لأمير المؤمنين؟) فقال له عمر إلا فلتقولوها، لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها، لكن حرية الرأى لها حدود وضوابط فى الإسلام، وأول قيد عليها هو.

١ـ حسن القصد، وإخلاص النية، وابتغاء وجه الله، وإفادة الأمة، والنصح الخالص، والابتعاد عن الفخر والرياء، والتشهير بالآخرين، وتضخيم العيوب، والسب والتجريح، كل هذا وغيره مرفوض فى الإسلام، ومخالف لأخلاقيات المؤمنين.

٢ـ البعض من أصحاب الميول، قد يتخذ أحيانا من حرية الرأى وسيلة لأغراضه، فيطعن فى الإسلام، أو يتناول الشريعة بالغمز واللمز، أو يشكك فى العقيدة فمثل هذا العمل يجعله يستحق العقاب، ولا تشفع له حرية الرأى.

٣ـ مراعاة آداب الإسلام فلا يجوز سب الأعراض، أو الرمى بالقبيح من القول، فحرية الرأى تقف عندما تكون أداة للإضرار بالأفراد أو الإنسان، فحرية الرأى فى الإسلام: عفة لسان، وصدق بيان، فسباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، فقد قيل لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ادع على المشركين، فقال (إنى لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة).

ولقد أقر الإسلام للفرد حرية التملك، وحقه فى الملكية، وحرم الاعتداء عليه ووضع الضوابط لهذه الملكية فى تنميته وإنفاقه، وما يتعلق به من حقوق الغير، وحرم عليه الغش والربا والرشوة، واستغلال النفوذ، وأوجب الإسلام عليه نفقة الأقارب، ودفع الزكاة، وعون المحتاج.

هذه جوانب من عظمة الشريعة الإسلامية الخالدة، وما كفلته للناس من خير وسعادة واستقرار، وأمن وأمان، فهل نعود إليها، ونستظل بظلالها؟



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤/٥/١٩٩٩



الصفقة!

حالة من الهيجان تجتاح اليساريين هذه الأيام بعد مبادرة وقف العنف، التى اتخذتها الجماعة الإسلامية. وقد سعوا الى ابتزاز وزارة الداخلية، بالتاكيد على أن هناك صفقة بين الارهابيين والامن بمقتضاها يتوقف الارهابيون عن مواصلة طريق الجهاد المقدس، فى مقابل أن تفرج الحكومة عن المعتقلين الذين لم تصدر بشأنهم احكام بالإدانة!

وقد تم الرد عليهم بانه لا وجود لهذه الصفقة، وأن وزير الداخلية لايمكن أن يتورط فى الحوار مع هذه الجماعة غير الشرعية، والتى تورط معها وزير سابق، فكان القرار بعزله من منصبه!

لكن فلول اليسار -المنكسرة رءوسهم وأعينهم فى كل بلاد الله إلا فى مصر- استمروا فى غيهم يرددون أن هناك صفقة.

واحدهم بدا مقاله بانه لاتوجد لديه معلومات مؤكدة حول هذا الامر، ثم نسى نفسه -على مايبدو- واندفع يتعامل كما لو كانت هذه الصفقة حقيقة لاياتيها الشك من اى جانب!

وفى الواقع أن اليساريين ليسوا (حزانى) على هيبة الدولة التى لم تمس، ولكنهم (حزانى) على اوضاعهم التى كانت قد استقرت فى زمن العنف، وكانت لهم حيثية وهم يتعاملون مع الدولة على أساس أنهم يساندونها فى مواجهة الإرهاب، مع أنهم فى حاجة ماسة الى من يسندهم حتى يصلبوا عودهم، ولايقعوا من طولهم.

وبعض اليساريين حصلوا على عطايا تحت بند مكافحة الإرهاب، وبعضهم أصبح يعامل كما لو كان وزير داخلية، حيث الحراسة والمنجهة التى تشرح القلب الحزين، والتى تؤكد على أن هذا العنصر أو ذاك «قيمة وسيمة»، وشخص مهم فى البلد!

وعندما حدثت مبادرة وقف العنف، وساد البلاد جو من الاستقرار، تيقنوا أنهم سوف يفقدون كل هذه الأبهة، إذا توقف العنف فعلا، واستقرت الاوضاع، فسعوا لكى يبتزوا الوزارة، بالحديث عن الصفقة، حتى تضطر تحت سيف الابتزاز لأن تنكل بعناصر هذه الجماعة لإثبات أنه لا وجود لمثل هذه الصفقة، مما يجعل هذه الجماعات تتصرف على انه قد كتب عليها العنف، ولاتستطيع التراجع عنه، وتعيد الكرة على قدر طاقتها! ونسبح فى بحور الدماء من جديد، وندخل فى دوامة العنف والعنف المضاد،، فيهدأ حال اليساريين وتطمئن نفوسهم القلقة هذه الايام.

فاليساريون -المصريون على وجه التحديد- مثل البوم لايعيشون إلا فى الخراب!

سليم عزوز



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ / ٥ / ١٩٩٩



الدين والسياسة "١"

عندما طالبنا بإبعاد رجال الدين عن السياسة، وطالبناهم بعدم الزج بأنفسهم فيما هو خارج دائرة اختصاصهم، علي أن يتفرغوا لما يفقهونه ولانفقهه؛ وهو امور الفقه وشئونه، ويتركوا السياسة لأهلها ، عندما طالبنا بهذا قالوا لنا اخرجوا من البلد، فأنتم علمانيون، والعلمانيون ملحدون، والملحدون في الدرك الاسفل من النار، مع هامان وفرعون وأبي بن خلف وساء أولئك رفيقا.

وفي اسبوع واحد خرجت علينا اكبر عمامتين في مصر برايين في أمور السياسة، اكدتا لنا اننا كنا علي حق عندما طالبنا بالفصل، وكان غيرنا علي باطل عندما طالبوا بالخلط ونحن نقول رايا مجازا لأنها فتاوي من يرى غيرها من وجهة نظر اصحابها فليتبوأ مقعده من النار.

والفتوي الاولي صاحبها شيخ الأزهر الشهير بشيخ الاسلام الدكتور طنطاوي، الذي اشاد بدور الناتو في كوسوفو. حيث أعلن بأن الناتو بقيادة الامريكان قد ذهب الي هناك للانتصار للاسلام. وذلك بعد أن علم القاصي والداني والاجنة في بطون أمهاتهم ، أن هذا الدور المقصود به تحويل قضية المسلمين الي قضية لاجئين، فامريكا وأوروبا ليستا علي استعداد لتقبل وجود دولة مسلمة في البلقان.

ولكن شيخ الازهر له رأي غيرذلك ويري أن امريكا قد انتصرت للاسلام والمسلمين، واي إنسان يفك الخط ويطلع علي الصحف السيارة، ويستمع الي الاذاعات ويشاهد التليفزيونات، يعلم بأن حضرة صاحب الفضيلة اخطأ خطأ جسيما، وخطاه مركب، لأنه ليس مجرد شيخ ازهري وليس واعظا في زاوية بحكر أبو دومة، كلامه يؤخذ منه ويرد، ولكنه امام المسلمين وشيخهم بحكم موقعه، وكلامه حجة في الغرب، حتي وان كان رأينا في فضيلته، أن فهمه في أمور السياسة محدود. فمن الذي يستطيع أن يزايد أو يشكك في نوايا الناتو، وفي دوره، بعد أن أعلن الامام الاكبر انهم انتصروا للاسلام ودافعوا عن المقدسات!

فهل أجرمنا عندما طالبنا شيوخنا البواسل، بعدم إقحام انفسهم في شئون السياسة، والتفرغ لشئون الدين؟

سليم عزوز

الشريعة الإسلامية تقول شيئا.. وقوانين الدول العربية تقول شيئا آخر!

فى مصر: الدستور يبطل القوانين المخالفة للشريعة.. وعشرات القوانين المخالفة سارية

الحكومة والشعب يتجاهلان عمدا

قوانين سارية تخالف

الشريعة ولا يتعاملون بها رغم وجودها



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/٦/١٩٩٩

المستشار طارق البشرى: الدستور نفسه مخالف للشريعة لأنه أبقى نصوصا مخالفة للشريعة.. وجعل سلطة المشرع أقوى من سلطة الشريعة!

رغم أن غالبية دساتير الدول العربية تنص على أن الشريعة الإسلامية هى مصدر التشريع، فقد صدرت في هذه الدول قوانين عديدة - فى سنوات سابقة - تسير على نسق التشريعات الفرنسية او البريطانية وتخالف فى موادها وتتصادم مع الشريعة الإسلامية. ومصر هى إحدى هذه الدول التى نصت المادة الثانية من دستورها على ان «الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع»، ومع ذلك، لا تزال هناك بضعة قوانين جنائية وتجارية مستمدة من القانون الفرنسى بها نصوص مخالفة لنص المادة الثانية من الدستور، ولا يمكن إلغاؤها بنص الدستور نفسه الذى لا يجيز إلغاء القوانين الصادرة قبله، إلا بقوانين اخرى بديلة.

وتثار بين الحين والآخر قضية هذه القوانين المخالفة للشريعة، كلما اثير الحديث عنها فى مناسبات متنوعة. فقد اثيرت قضية مخالفة نصوص فى القانون الجنائي المصرى للدستور والشريعة فى اعقاب تزايد حالات خطف واغتصاب الفتيات فى شوارع مصر، لان العقوبة -وفق القانون الوضعي- تلغى إذا قبل المغتصب الزواج من الفتاة المغتصبة، وبالتالي ينجو من العقاب ولا يطبق عليه الحد (او حتى العقوبات القانونية الوضعية (التعزيرية). واثيرت مرة اخرى فى مناقشات قوانين إيجار المساكن والاراضي، واثيرت كذلك فيما يتعلق بقوانين تحدد فائدة التاخير عن سداد ديون معينة.

وعادت القضية لتطرح نفسها بقوة مؤخرًا عندما أثار تعديل طفيف فى قانون ضريبة الملاهى القديم يقضي بتخفيض الضرائب (أو زيادتها حسب الحالة) على بعض أنواع الملاهى وأماكن دخول العروض والفرجة والحفلات الترفيهية، لإثارة ازمة فقهية ومالية حادة داخل البرلمان المصرى تهدد بإلغاء القانون نفسه، بعدما تدخل مفتى الجمهورية المصرية د. نصر فريد واصل وأفتى بحرمة هذه الضريبة المأخوذة من اماكن اللهو المحرمة (ديسكو - كازينوهات - قمار - بارات - مراهنات - وغيرها) على اعتبار أن ما جاء من حرام فهو حرام ايضًا. وتأكيده على مخالفة القانون للشريعة وإرسال مسودة جديدة «مقترحة» للقانون للبرلمان المصرى تعالج وتستبعد «ألفاظ» القانون السابق المخالفة للشريعة.

وعاد الجدل ليثور مرة أخرى تارة عندما فهم البعض من بيان المفتى أن ضرائب هذه «الملاهى الحرام» حرام بدورها، وبالتالى لا يجوز للدولة تحصيلها والاكتفاء بتحصيل الضرائب من الملاهى الحلال(!) وترك هذه الملاهى الحرام تتمتع بأموالها دون تدخل من الدولة باعتبارها امرأ واقعاً.

وتارة اخرى مع تكاثر التساؤلات حول هذا التناقض بين إعلان الدولة الالتزام بالشريعة الإسلامية ونص الدستور على ذلك، وبين وجود قوانين فعلية تخالف الشريعة. بل وخطورة امتداد هذا التناقض الحكومى فى التعامل مع الدستور من حيث انتقاله إلى تعامل الناس والجمهور مع الدستور والقانون، وبالتالى سعيهم كذلك لمخالفة الشريعة علاوة على خطورة هذا التناقض التشريعى والفوضى القانونية والتضارب عند التطبيق العملى للقوانين.

ومع ان مفتى مصر (د.واصل) نفى - فى تصريحات خاصة لـ«الشعب» - ان يكون قصده من وراء تحريم الضريبة على الملاهى غير المباحة هو ترك أصحاب هذه الملاهى وشأنهم وجباية الضرائب فقط من أصحاب الملاهى المباحة، قائلا: إن الصحيح والمطلوب هو فرض ضرائب اكثر بكثير على اصحاب هذه الملاهى غير المباحة فى صورة «عقاب» ومن باب «المصادرة» لأموالهم وصولا لتصفية هذه الأنشطة المحرمة الموجودة كأمر واقع، فلا يزال الملف مفتوحًا ويثير عشرات التساؤلات، بل إن أخطر المشكلات التى أثارها هذا التضارب بين نص الدستور على الالتزام بالشريعة، وبين وجود قانون مخالف للشريعة - وهو قانون ضريبة



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/٦/١٩٩٩

الملاهى - لم يوضع لها حل حتى الآن رغم إرسال دار الإفتاء مشروع قانون بديل، ويكاد يكون القانون القديم قد جمد تقريبا بسبب تدخل المفتى. أما المشكلة الأكبر فهى أنه لا يوجد فى مصر - حسبما قال خبراء قانونيون لـ «الشعب» - حصر لهذه القوانين المخالفة للشريعة!.

البداية.. ديسكو!

وكانت بداية هذه الأزمة الأخيرة قد ظهرت فى أعقاب لفت بعض أعضاء لجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب النظر، أثناء مراجعة تعديلات قانون (فرض ضريبة ملاهى على دخول اماكن الملاهى والفرجة والعروض والحفلات الترفيهية)، إلى وجود الفاظ ونصوص فى القانون تتعارض مع الشريعة الإسلامية رغم ان التعديل يستهدف بشكل اساسى تخفيض أو إلغاء الضرائب على دخول بعض دور اللهو هذه مثل السينما والمسرح وصالات العرض والديسكو! وتساءل الأعضاء عن مدى حرمة بعض أنشطة الملاهى المذكورة مثل دخول أماكن القمار والديسكو والكازينوهات وسباقات الخيل والمراهنات التى تجرى بشكل عام. وتصاعد الأمر سريعًا بعدما تشابك بعض النواب مع بعضهم بعضاً بسبب الاختلاف فى الرأى حول مدى حرمة بند ما مقارنة ببند اخر.. وحسمًا للأمر قررت رئاسة المجلس، إحالة مشروع القانون للمفتى لإبداء الرأى فيه.

وقد انتقد المفتى - فى رسالة لرئيس مجلس الشعب التى حصلت عليها «الشعب» - القانون قائلا: إن الدراسة المتانية والمستفيضة من جانبه للقانون من الناحية الشرعية أظهرت وجود مخالفات لأحكام الشريعة الإسلامية فى عنوان المشروع ومواده الأولى حتى السادسة والتاسعة والحادية عشرة والثانية عشرة، وأنه لابد من تعديل صياغة المشروع والتفريق بين الملاهى المباحة وغير المباحة ليتناسق القانون مع أحكام الشريعة الإسلامية. وشدد على ضرورة البعد عن اللهو المحرم فى نص القانون مثل ذلك الذى يصد عن ذكر الله والصلاة واللهو الضار مثل مصارعة الثيران والمصارعة الحرة، والقمار والرقص وغيره، وقد أورد رد المفتى نصوصًا مختلفة للقانون طلب اعتمادها بدل المواد المخالفة للشريعة وحرص على تكرار كلمة (المباحة شرعًا) عند الحديث عن الملاهى فى كل سطر من سطور القانون، وأن تكون هادفة لنشر الوعى الدينى والأخلاق والمثل العليا ومبادئ الدين والقانون. كذلك جاء فى كلمة المفتى لأعضاء المجلس - والتى القاها نيابة عنه المستشار الشرعى لدار الإفتاء محمد حبشى «أن الملاهى حرام وأنه لا يجوز فرض رسوم على أماكن اللهو مثل القمار والديسكو والرقص وسباقات الخيل وكل ما يلهى عن عبادة الله، ومساواتها بأماكن اللهو الحلال لأن الأولى حرام وما يأتى منها من ضرائب ايضا حرام وغير مشروع) وقد حاول رموز الحكومة فى المجلس الدفاع عن مشروع القانون غير الدستورى قائلين : إن المطروح هو مجرد ضريبة على دخول المكان أو الملاهى نفسها - أى مسألة تنظيمية بحتة - وليس تشريعًا لتحليلها او تحريمها لأنها موجودة منذ عشرات السنين فى القانون القديم، بيد أن الرفض القاطع للمفتى وحساسية الموضوع وتأييد عشرات النواب لحرمة الضريبة وتأييد رأى المفتى، قد أحرج الحكومة وعطل صدور القانون.. فقد سعى د. فتحى سرور -رئيس المجلس - وهو أستاذ قانون - لإقناع النواب المعترضين بأن التشريع المطروح (يتعلق - كما قال - بفرض ضريبة ولا يتم التشريع للرهان أو القمار، وبالتالى فهو لا يخالف الشريعة الإسلامية لأننا نشرع للضريبة، وليس للرهان أو القمار)!.

كذلك حاول وزير المالية إقناع النواب بأهمية الضريبة الجديدة التى تصل نسبة زيادتها إلى ٢٠٪، ضاربًا على وتر أن رسومها سوف تخصص لإقامة مشروعات منفعة عامة ومرافق للمناطق المحرومة والفقيرة مثل مشروعات المياه والصرف الصحى، مؤكدًا أن إلغاءها خسارة كبيرة لميزانية الدولة، بيد أن الأعضاء أصروا على رأيهم فى تعديل القانون

القوانين.. والدستور مخالفة للشريعة!

ويكشف المستشار طارق البشرى عن أنه ليس هناك حصر للقوانين المخالفة للشريعة الإسلامية والمعمول بها حاليا(!) مؤكدًا أن دستور عام ١٩٧١ هو أول دستور مصرى يضيف إلى نصوصه ان الشريعة الإسلامية هى «مصدر» رئيسى للتشريع، وأن التعديل الذى ادخل على الدستور عام ١٩٨١ قد عزز دور الشريعة عندما عدل نص المادة الثانية من الدستور التى تنص على الشريعة لتنص على (أن مبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع)، إلا أن اختبار فعالية هذا النص لم تأت بجديد.

فقد اختبرت فعالية هذا النص عام ١٩٨٤ بدعويين رفعتا أمام المحكمة الدستورية للطعن على قانونين من القوانين السارية فى ذلك الوقت. أحدهما يتعلق بالمادتين ٢٦٦ و٢٢٧ الخاصتين بفوائد تأخير سداد الديون فى القانون المدنى الموضوع عام ١٩٤٨، حيث نصت المادتان على ان الديون المستحقة يستحق عليها فائدة بواقع ٤٪ فى المواد المدنية، و٥٪ فى المواد التجارية، إلا إذا اتفق طرفا العلاقة على زيادة النسبة عن ذلك، وبحد أقصى ٧٪. وفقه القانون المدنى فى ذلك الوقت كان يفرق بين الربا الجائز والربا الفاحش، والجائز هو ما كان ٧٪ أو أقل، أما الفاحش فهو ما جاوز ذلك، والقانون يلغى الزيادة عن ٧٪.

وهذا النص يخالف الشريعة ولا يزال معمولاً به حتى الآن! وقد رفعت دعوى أمام المحكمة الدستورية عام ١٩٨٤ تطالب بإلغاء هاتين المادتين لمخالفتهما نص المادة الثانية من الدستور (الخاصة بالشريعة).

أما الدعوى الثانية التى رفعت أمام المحكمة الدستورية ونظرت أيضًا أوائل الثمانينيات، فكانت تتعلق بقانون الأحوال الشخصية رقم (٤٤) لعام ١٩٧٩، وكانت تطعن فى نص القانون على «حق الزوجة المطلقة فى حيازة شقة الزوجية» وغيرها من النصوص المخالفة لمبادئ الشريعة الإسلامية، ومن ثم الدستور.

وقد أصدرت المحكمة الدستورية حكمين فى توقيت واحد فى هاتين الدعوتين. فبالنسبة لقانون الأحوال الشخصية ألغت نص القانون المخالف، لا لأنه مخالف للشريعة الإسلامية، وإنما لسبب إجرائى آخر هو أن رئيس الجمهورية فى ذلك الوقت «السادات» قد أصدر هذه القوانين عام ١٩٧٩ باعتبارها من قوانين الطوارئ وهى ليست من قوانين الطوارئ! وبالتالى ما كان يجوز له قانونًا أن يصدر قانونًا فى غيبة البرلمان، إلا ان يكون من قوانين الطوارئ، وهو ليس كذلك!.

اما المواد الخاصة بالربا «الفائدة»



المصدر : الشعب

التاريخ : ١٨/٦/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فى القانون المدنى (مادتى ٢٢٦ ، ٢٢٧) فقد رفضت المحكمة الدستورية الطعن فيهما، وأبقت النصين لسبب إجرائى أيضًا قائلة :إنها ترفض الطعن وتستبقى النصين لأنهما من النصوص القديمة السابقة على التعديل الدستورى الصادر عام ١٩٨١، وإن الدستور نص على (أن القوانين السابقة عليه، والمخالفة لأحكامه تبقى حتى تصدر قوانين بتعديلها)! (اى أن الدستور نفسه - كما يقول المستشار البشرى- هو الذى أبقى على هذه القوانين المخالفة للشريعة الصادرة قبل تعديله ونادى بالمشرع لإلغائها . ومادام هو- اى المشرع -لم يلغها فهى باقية! ومعنى ذلك بالتالى أن الدستور نفسه - وهو دستور وضعى - يعتبر مخالفًا للشريعة لأنه أبقى نصوصًا مخالفة للشريعة، فأصبحت سلطة المشرع أقوى من سلطة الشريعة؟!.

والمهم فى هذين الحكمين - وإن كانت المحكمة الدستورية لم تتعرض للسبب الشرعى الخاص بكلا القانونين - أن المحكمة نصت فى حيثيات الحكم على ضرورة التزام المشرع بأحكام الشريعة الإسلامية، فيما يجد من قوانين لاحقة على صدور الدستور وأفردت «المحكمة» فقرتين فى كل حكم تؤكد فيه على وجوب الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية. أيضًا أوضحت المحكمة الدستورية فيما بعد مقصود الشريعة قائلة:إنه (ما كان قطعى الدلالة فهو ما يلتزم به ، وما كان ظنى الدلالة فيدور الرأى فيه وفق ما تشير إليه دلالة النصوص والتفسيرات السابقة. ولذلك لم تجرؤ القوانين الوضعية على وضع نصوص تزيد الفائدة على ٧٪ عن الديون المتأخرة رغم أن فائدة البنوك حاليًا أعلى من ذلك بكثير وتصل إلى ١٢٪ و١٤٪، بل و١٨٪ فى بعض الأحيان ، وبقيت بالتالى نسبة الـ ٧٪ كما هى. لماذا؟! لأن الدولة لا تستطيع تعديل هذا النص، ولو عدلته بزيادة الفائدة مثلا لألغى القانون لمخالفته الشريعة!

مفارقات عجيبة!

وعلى حين يقول د. عاطف البنا -أستاذ القانون الدستورى بجامعة القاهرة- إن تعديل الدستور بحيث ينص على أن الشريعة هى المصدر الرئيسى للتشريع لم يترتب عليه أى تغيير حقيقى أو تعديل القوانين المخالفة للشريعة قائلا: إن هذا التعديل لم يكن مقصودًا به أى تغيير، وإنه إنما جاء فقط ضمن أمور تم استفتاء الشعب عليها فى ذلك الوقت وكانت هناك حاجة لموافقة الناس عليها فوضعوا نصًا يجمل الاستفتاء هو نص الشريعة، وهو أمر لا يرفضه أحد (!)، فإن المستشار البشرى يكشف مفارقات عجيبة بالنسبة لهذا التضارب بين القوانين ومخالفتها للشريعة ويقول:إذا كنت مدينا لك بدين الآن يستحق عليه فائدة تأخير ما بين ٤-٧٪ (حسب نص المادتين ٢٢٦ و٢٢٧ من القانون) فلن أؤدى لك هذا الدين، وسأكتفى بوضعه فى أحد البنوك، وأعطيك فائدة الـ ٤٪ أو الـ ٧٪ المنصوص عليها فى القانون، وآخذ فارق الفائدة من البنك (والتى قد تصل إلى ١٤٪) لصالحى؟!.

ولذلك أصبحت ظاهرة فى المحاكم الآن ألا يطالب المحامون بفوائد تأخير ٧٪ لموكليهم، ولكن يطالبون بـ(الفائدة البنكية) على المبلغ المستحق لأنها أكبر من الفائدة التى ينص عليها القانون ، ولكن القضاة بدورهم لا يأخذون بطلبات المحامين لأن الحد الأقصى للفائدة فى القانون هو ٧٪ فقط!.

أيضًا هناك مفارقات أخرى فيما يتعلق بالزنا والاغتصاب. فإذا كان الزنا يتم برضاء الطرفين البالغين لا يعاقب عليه، وفق القانون الحالى الجنائى، ولكن الاغتصاب يعاقب عليه، وكان حتى شهرين تقريبا لا يعاقب عليه أيضا إذا تزوج المغتصب من الضحية، وليطلقها بعد ذلك!.

قوانين متفق على عدم الالتزام بها!

والأغرب من كل ما سبق أن هناك قوانين هناك شبه اتفاق بين الشعب والحكومة على عدم الالتزام بها، ورغم ذلك فهى سارية ومعمول بها نظريًا رغم أنها كذلك مخالفة للشريعة الإسلامية!.

فقانون الإصلاح الزراعى الذى صدر عام ١٩٥٢- وهو مخالف للشريعة- كان يمنع زيادة الملكية على عدد معين من الأفدنة، وأيضًا فيه نصوص تمنع تفتت الملكية عند حد معين (فدانين أو خمسة أفدنة). وقد وصل التشديد إلى حد أن القانون نص على أن العقود التى تصدر وتؤدى لتفتيت الملكية عن فدانين أو خمسة تعتبر غير صحيحة قانونًا! (أيضًا نص القانون أن الميراث إذا أدى لتفتيت الملكية عن هذا القدر، فإن على الورثة أن يتفقوا على من تؤول إليه الملكية «أى شخص واحد» بحيث يجرى تعويض الورثة الآخرين، (وهو أمر مخالف ليس فقط للشريعة - كما يقول المستشار البشرى - وإنما للواقع الاجتماعى القائم (الحيازة حاليًا تصل إلى ملكية بعض الأفراد لفدان واحد أو بضعة قراريط أى أقل من فدان، وهو مخالف لنص القانون). وهذه النصوص الموجودة فى القانون حتى الآن لم تنفذ، كما لو أن الناس تواصوا على عدم تنفيذها وتجاهلها رغم أنها موجودة وسارية! والمشكلة أن من لا يعرف حدود الملكية فى مصر، ويقرأ هذا القانون يتصور خطأ أن مصر لا تعرف ملكية أقل من فدانين أو خمسة أفدنة، بل وقد تصدر دراسات خاطئة ومخالفة للواقع إذا استندت إلى هذا القانون وحده كمعيار!.

ويطرح د. عاطف البنا تفسيرًا مختلفًا لعدم إبطال المحكمة الدستورية دستورية القوانين المخالفة للشريعة قائلا: إن هذه المحكمة تفسر النص الوارد فى المادة الثانية من الدستور والخاص بالشريعة على أنه يطبق بالنسبة للقوانين التى تصدر بعد وضع هذا النص فى الدستور أى بعد عام ١٩٧١ فقط، وأنه مع أن المشرع أصبح ملزمًا بألا يصدر قوانين مخالفة لهذا النص الدستورى، وبالتالى تعتبر القوانين المخالفة للشريعة الصادرة بعد عام ١٩٧١ مخالفة أيضا للدستور، إلا أن المحكمة لا تحكم ببطلان هذه القوانين، لأنها تعتبر نص المادة الثانية من الدستور (خطابا موجها لمجلس الشعب فقط بألا يصدر قوانين مخالفة، ولا تسرى على القوانين السارية المخالفة للشريعة)!.

ولذلك لا تزال تصدر قوانين مخالفة للشريعة وللدستور بصفة عامة، وكل عام هناك عشرات الأحكام بعدم دستورية القوانين. (وهذه الظاهرة ترجع إلى أن القوانين تأتى سيئة الصياغة وسيئة المضمون، فهى لا تدرس جيدًا وتذهب لمجلس الشعب الذى لا يحسن صياغة القانون، لأنه لا يضم ممثلين حقيقيين للشعب، أيضا يرجع السبب



المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨/٦/١٩٩٩

تحقيق: محمد جمال عرفة

إلى أن الحكومة تفكر بطريقة خاطئة وتعتبر أن حل كل شيء ممكن فقط بالقانون رغم أن الحل قد يكون اقتصاديا أو اجتماعيا وبمعالجة أسباب الظاهرة وليس بالقانون حتى أصبح لدينا ما يسمى (قوانين المناسبات) أو (القوانين سيئة السمعة).

(٩) سنوات لإثبات بطلان القانون!

وعلى عكس ما يقوله د. عاطف البنا، يؤكد المحامى كمال خالد - أحد أشهر المحامين المصريين، الذى نجح مرتين فى استصدار قرارات من المحكمة الدستورية ببطلان تشكيل مجلس الشعب وحل البرلمان - أن الحكومة تصدر القوانين وهى تعلم أنها مخالفة للدستور والشريعة، وتعتمد على أن إثبات بطلانها قد يستغرق سنوات قد تصل إلى تسع سنوات يكون القانون قد أدى الغرض من صدوره!.

ويقول: الثابت من الواقع العملى أن الحكومة كثيرا ما تستغل مجلس الشعب - الذى هو فى رأيى «مجلس للحكومة وليس الشعب» - فى إصدار قوانين تستشعر الحكومة وجوب إصدارها فعلا، وهى تعلم مسبقًا أن بها مواد تخالف الدستور ومع ذلك لا تتردد الحكومة فى إصدار هذه القوانين من المجلس، ولا يتردد المجلس فى إصدارها والموافقة عليها على الرغم من علمه المسبق بعدم دستوريتها.

وذلك استنادًا إلى مبدأ تعتنقه الحكومة ومعها مجلس الشعب يقول(غدينى النهارده وجوعنى بكرة) أى أطعمنى اليوم وجوعنى غدًا! فهى تستصدر قوانين غير دستورية، وإلى أن يقطع المتضررون من هذه القوانين مشوار عذاب طويل حتى يصلوا للمحكمة الدستورية العليا ليصدر حكم بعدم الدستورية، تاركين الفرصة لما صدر بالفعل من قوانين مخالفة للدستور أن تؤتى ثمارها، ويجرى العمل بها إلى أن يصدر حكم من المحكمة الدستورية العليا بإلغاء هذه النصوص لعدم دستوريتها، وبالطبع لن يكون ذلك إلا بعد مشوار فى المحاكم يقطعه الطاعن فى صراع قضائى طويل المدى يصل فى بعض الأحيان إلى (٩) سنوات.

د. عاطف البنا:
مخالفة القوانين للشريعة والدستور أحد الأسباب الرئيسية لعدم احترام الناس لها

وفى الحالات السريعة التى تصل فيها الطعون جاهزة للمحكمة الدستورية العليا للفصل فيها لا تقل فترة الحكم الصادر بحال من الأحوال عن أربع سنوات. وعلى سبيل المثال هذا ما حدث بالنسبة لقوانين إلزام المصريين العاملين بالخارج بدفع ضرائب على الرغم من صدور أحكام من المحكمة الدستورية العليا بعدم دستورية هذه القوانين وإلغائها.

ويلفت نائب حزب العمل فى البرلمان «على فتح الباب» نظر «الشعب» إلى أن أى قانون مخالف للشريعة لا يجرؤ أحد داخل البرلمان على الاعتراض على إلغائه أو تعديله، منوهًا للظاهرة الإيجابية المتزايدة الانتشار، وهى كثرة اللجوء لفضيلة المفتى والأزهر لمعرفة الرأى الشرعى فى كثير من القوانين التى تصدر مؤخرًا.

ويقول إن مناقشة أى قانون مخالف للشريعة فى البرلمان تؤدى إلى تعاطف الجميع مع الشريعة، وحتى د. زكريا عزمى - رئيس ديوان رئيس الجمهورية والنائب عن الحزب الحاكم - انتقد مخالفة مشروع قانون ضريبة الملاهى - الذى قدم مؤخرًا للبرلمان - للشريعة، كما انتقد طلب رأى المفتى فى بعض مواد القانون فقط فى البداية مثل مسألة المراهنات. وتساءل: لماذا لم تعرضوا كل المشروع على المفتى وليس فقط مسألة المراهنات؟!.



ويؤكد «فتح الباب» ان اى قانون مخالف للشريعة نعترض عليه الآن فى مجلس الشعب وقد اعترضنا على ما عرض علينا من قوانين مؤخرًا، مثل القانون التجارى وقانون ضريبة الملاهى وطلبنا أخذ رأى المفتى وشيخ الأزهر.. كما نتقدم بمشروعات جديدة تصحح هذه القوانين كلما امكن وتقدم البديل غير المخالف للشريعة حسب إمكانياتنا.

آثار سلبية خطيرة

وحول خطورة امتداد هذا التناقض الحكومى فى التعامل مع الدستور من حيث انتقاله لسلوكيات الجمهور أيضا الذى يتعامل مع الدستور وما قد يترتب على هذا التناقض التشريعى والفوضى القانونية يقول د.طارق البشرى: إن (المرجعية التشريعية) مهمه جدا لحسن إعمال التشريعات، وفى تقبل الناس لها، واى نظام قانونى أو تشريعى أو فقهى لايمكن ضمان تطبيق الناس له وقبولهم له إلا بعد حد أدنى من القبول والموافقة على الأحكام الموجودة فى هذا القانون.

واحد عناصر هذا القبول والموافقة للقوانين، أن تعود مرجعيتها إلى جوانب اعتقادية أو إيمانية يصدق بها الناس، فعلى سبيل المثال نجد شهادة الزور محرمة قانونا، ومن الناحية الخلقية مذمومة (لن أزوج ابنتى مثلا لشخص مزور)، وهذه القاعدة هى التى تسود أيضا فيما يتعلق بهذه القضية الخاصة بمخالفة القوانين للشريعة. وإذا تعارضت مرجعية الأخلاق مع المرجعية التى يصدر عنها القانون يصبح هناك خلل فى التقييم لدى الإنسان. فما يحرمه عليه القانون تحلله له الأخلاق والعكس صحيح، فما يشينه أخلاقيا يجيزه له القانون.. فأصبح الوضع هنا يؤدى لإضعاف الالتزام الخلقى وإضعاف الالتزام القانونى فى نفس الوقت، وبالتالى تدمير البنية القانونية نفسها وليس البنية الأخلاقية فقط، وجزء كبير من السبب الذى ترجع إليه ظاهرة عدم الالتزام بالقانون فى حياتنا يرجع لهذه النقطة تحديدًا!.

أما الدكتور عاطف البنا فيقول: إن هذا التناقض التشريعى يؤدى لفوضى شديدة، ليس بين القوانين نفسها، ولكن بين الناس، لأن هذه القوانين لا تتفق مع قيم او احتياجات المجتمع وأنه عندما يجد الناس القوانين سيئة الصياغة والمضمون، ولا تراعى الأصول أو الحريات او تتفق مع احتياجات المجتمع الحقيقية فهذا من الأسباب الرئيسية لعدم احترام الناس للقانون.. فهم يريدون قانونًا صالحا، عادلاً، يحقق المصالح الاجتماعية.

ويحذر المحامى كمال خالد من الآثار الخطيرة لهذا التضارب بين دستور ينص على الشريعة وقوانين مخالفة للشريعة قائلا: إن هذا التصرف من الحكومة - والذى يؤازرها فيه مجلس الشعب - يؤدى حتمًا إلى زعزعة الثقة بالقوانين القائمة وعدم الاطمئنان إليها، وتفشى الشعور بالاستخفاف مما يصدر عن مجلس الشعب من قوانين.. مؤكدًا ان ذلك يتعارض كل التعارض مع اهم مبادئ الدستور المنصوص عليها فى المادة (٦٤) بأن مصر دولة قانونية تحترم القانون، لأن هذه القوانين يظهر فيما بعد بطلانها لمخالفتها لأحكام الدستور!.

ايضًا يحذر المحامى سمير عيد من الآثار الخطيرة لهذا التناقض التشريعى والذى يجعل الناس فى حيرة من أمرهم لأن الشريعة تقول شيئًا، والحكومة تصدر شيئًا آخر! خصوصًا أنه ليس من حق أى فرد إقامة دعوى امام المحكمة الدستورية لبطلان قانون، وإنما لابد أن تطلب ذلك محكمة اخرى من المحكمة الدستورية. وينوه لتعطل الكثير من المصالح وتخبطها بسبب هذا التناقض التشريعى وتعطيل صدور احكام ببطلان هذه القوانين لمخالفتها الشريعة بضع سنوات، مما يسهل ويشجع خروج الناس على القانون، ويؤدى بالناس للتحلل من تطبيق قوانين الشريعة وعدم الالتزام بالشريعة بدورهم ما دامت لا تلتزم بها الحكومات فى القوانين الصادرة عنها.

اما النائب «على فتح الباب» فيقول إن اى قانون لا يؤخذ فيه بأحكام الشريعة يحاسب عليه المجتمع أمام الله، ويؤدى لانتشار الرذيلة والجريمة وانتشار المظالم والمفاسد لانه مخالف لأحكام الشريعة الإسلامية. والمشكلة ان بعض القوانين وخصوصًا عقوبات الزنا والاغتصاب نأخذها من القانون الفرنسى الذى لا يأخذ - بالطبع - بأحكام الشريعة.

أيضًا يحذر مفتى مصر د.نصر واصل من ان صدور قوانين لا يؤمن بها الناس وتتصادم مع عقيدتهم سيؤدى لتعطيل الناس لها وعدم تنفيذها. ولو نفذوها فسوف يتحايلون على هذه القوانين، وقد يؤدى هذا لإفساد أكثر عندما تطبق، إلا أنه يشدد أن الناس والشعب هم الذين يغيرون هذه القوانين المخالفة بأنفسهم فى النهاية، خصوصًا إذا كان القانون لا يعبر عن المجتمع أو ينبع منه، ضاربًا المثل بتغيير مواد قانون الملاهى والقانون الجنائى فيما يتعلق بالاغتصاب قائلا: إن الذى غيرها هو الناس!.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ / ٧ / ١٩٩٩

عصام العريان من البرلمان إلى «الليمان»: صورة اسلامي مصري متسامح

مختار نوح*

■ يمر بي من وقت إلى آخر طيف الدكتور عصام العريان، الذي عرفته منذ سنوات عدة، وخالطته في الحياة النيابية، وذلك أثناء «الفسحة» التي منحتها الحكومة المصرية للإخوان المسلمين في عام ١٩٨٧، والتي انتهت مع بداية «الحصة» الثالثة في عام ١٩٩٠. وكان سبق هذه الحصة «حصتان»، الاولى في عام ١٩٥٤، والثانية في عام ١٩٦٤. وتلك «الحصة» الثالثة، التي يبدو انها قاربت على الانتهاء بحمد الله، عانت من ثقلها مجموعة من الأحياء، منهم عصام العريان، زميل السجن في ١٩٨١، ثم زميل البرلمان سنة ١٩٨٧.

وسجوننا يدخلها المرء لسنوات عدة ليخرج بعدها إما الى الحكم، أو إلى مقعد لم يتم تزويره في البرلمان، ويحدث العكس احياناً، بأن يخرج المرء من البرلمان الى عنبر من عنابر الليمان (السجن)، وهو ما حدث مع عصام العريان.

وعصام العريان طبيب شاب صدر الحكم عليه في العام ١٩٩٥ مع مجموعة من الاخوان المسلمين بالسجن لخمس سنوات، قضاها كلها إلا قليلاً منها قارب ان ينتهي أجله إن شاء الله.

ويذكّرني الحديث دائماً عن عصام العريان بالحديث عن الليمان فتلح عليّ الذكريات لمناسبة ولغير مناسبة، وكان آخر المناسبات في سجن «المحكوم» في منطقة طرة (جنوب القاهرة) عام ١٩٩٤، حيث كنتُ أقضي إحدى فترات الحبس الاحتياطي، ومعي زهرة نقابة المحامين من الأعضاء الشباب. كنتُ أشاهد، وقتئذ، وزميلي خالد بدوي، واحداً من الذين ارتسمت على وجوههم علامات العز والثراء، محبوساً معنا يخرج وحده في السابعة صباحاً من زنزانته ليستحم بالماء الساخن، ثم ليتريض.

وبعد أن ينتهي السجين الوجيه من التريض كانت إدارة السجن تسمح لنزلاء «الدرجة الثانية» بالخروج، وهم المتهمون بتجارة المخدرات او تعاطيها، وقضايا الآداب، والسرقات، وغير ذلك. ثم يأتي الدور على نزلاء «الدرجة الثالثة»، وهم امثالي من المسجونين من أصحاب الرأي.

وكان معنا، أو قُل امامنا، من نزلاء «الدرجة الاولى»، بعد تلك الشخصية الغامضة التي اكتشفنا في ما بعد انها من رؤساء الأحياء الذين ينتظرون المحاكمة بتهمة الرشوة - كان معنا الممثل حاتم ذو الفقار وهو شخصية طيبة ومهذبة، إلا ان زنزانته الخاصة ذات المروحة الثلاثية، هي إحدى عجائب الدنيا العشر، وعجائب الدنيا سبع في العالم كله، ولكنها في مصر أصبحت عشراً، لأننا في عصر العجايب. وكان يتريض امامنا ايضاً «السيد الاستاذ النزيل»، الذي اطلقت عليه الصحافة لقب «حوت مدينة نصر»، اما لقبه في السجن فهو «السيد الاستاذ النزيل»، وجريمته انه بنى ابراجاً سكنية من دون ترخيص في ضاحية مدينة نصر في شرق القاهرة.

وصفيحة الماء الساخن في السجن ثمنها علبة سجائر محلية، وتختلف اسعار باقي



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٦/٧/٩

الخدمات حسب نوع كل منها.

ووظيفة «العصفورة» أو الجاسوس، هي أهم الوظائف في سجن «المحكوم». فالعصفورة هو ذلك «الناضورجي» الذي ينقل الى المامور (مدير السجن) وهو في مكتبه وقع أقدام الضباط والمساجين على السواء - وهو شخصية لا تتمتع بثقة أو بحب أحد إلا مامور السجن نفسه فقط لا غير، وكثيراً ما يجتمع نزلاء الدرجة الثانية على هذا «العصفور» لمنحه «علقة ساخنة»، تكون عبرة له ولغيره من عصافير السجون.

وكان أرق الضباط معنا ذلك الضابط المسيحي الذي غمرنا بعطفه، وكان يمد لنا في زمن «الفسحة» (الوقت الذي يقضيه السجناء خارج الزنازين)، بضع دقائق ويشاركنا لعب الكرة في الحارة الضيقة الفاصلة بين مجموعات الزنازين، حتى اذا ما أصابته «العصفورة» بوشايتها تم نقله الى مكان آخر بدعوى أنه «لا يحسن» معاملة المساجين من الدرجة الثالثة. وهكذا فإنني كلما تذكرت الليمان (السجن) أتذكر عصام العريان، فنحن تعارفنا وتقاربنا في عام ١٩٨١ في ليمان أبي زعبل (شمال القاهرة) حيث كان يتولى هو والأخ الحبيب عبد المنعم أبو الفتوح مسؤولية رعاية المرضى من السجناء.

وخرج عصام العريان من البرلمان الى الليمان مباشرة، لكنه ظل كما هو خفيف الروح باسم الوجه، صاحب الإجماع في الحب والتقدير. ولم يكن اعضاء مجلس الشعب (البرلمان) المنتخب العام ١٩٨٧ ليجمعوا على محبة أحد، مثلما اجمعوا على محبة الدكتور عصام. وهو كان أكثرنا انضباطاً، يذاكر الاتفاقيات ويهتم بالسطور وما بين السطور، كثير المحاورة والاستفسار، حصل على ليسانس الحقوق ليزاحمني في العمل، فتفوق حتى نجح بتقدير رائع، ثم استكمل دراساته القانونية حباً في العلم والمعرفة.

وكان الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب (البرلمان)، رحمه الله، من أكثر الناس حباً للدكتور عصام العريان، وكان يحب أن يصلي خلفه ويداعبه في كل مناسبة، وأحياناً من دون مناسبة، ومن الطريف أن الدكتور عصام العريان يضحك دائماً، لكنه يضحك أكثر على النكتة السخيفة، وذلك لأنه يزيد الى ضحكه تلك الضحكة الاضافية التي يجامل بها الناس جميعاً.

وبقدر ما كانت سنوات الثمانينات هي أكثر السنوات عسلاً بالنسبة الى الاخوان المسلمين فإن سنوات التسعينات هي أعقد السنوات فهماً عليهم، لجهة أن الرياح غيّرت مسارها، وأوقع الواشون بين الإخوان وبين النظام المصري، فكانت المحاكم العسكرية، وكان السجن لأنضج شباب مصر وشيوخها، إلا أنهم وقفوا أمام العاصفة لأنهم يثقون في أن الغد دائماً أفضل من اليوم.

ومن عجائب الأقدار، أن عصام العريان هو أطول إخوانه سجناً، مع أنه كان دائماً الأصغر سناً بين زملائه في الجامعة والبرلمان.. وكذلك في الليمان.

* محام مصري.



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١/٧/١٩٩٩

رداً على صلاح عز: «الظلم» أياً كان مصدره.. وليس «الغرب» عدونا الدائم!

خالد الحروب *

■ لم يلتقط صلاح عز في رده في «الحياة» (٧/٦) على مقالة وحيد عبدالمجيد في «الحياة» ايضاً (٦/٢١) الفكرة الأساسية والمتمحورة في ما رصده عبدالمجيد بدقة من بروز لظاهرة ترداد المقولات القومية واليسارية العربية في جزء مهم من خطاب الاسلاميين العرب. وهذه الظاهرة تحتاج حقاً الى توقف ملي ودراسة معمقة، إذ بقدر ما يوحي جانبها الايجابي من توافق على المشكلات التي تواجهها مجتمعاتنا العربية وتحليلها، فإن جانبها السلبي طاغ ويشير الى أن ثمة نوعاً من «الاستعمار القومي واليساري» يعاني منه اسلاميون عديدون. ليس هناك عيب في تبني اية مقولة او خطاب ما، وأياً كان مصدرهما، طالما كانت الموضوعية والابتعاد عن التعبئة الشعاراتية والعتاد الايديولوجي هي بوصلة التحليل والبحث عن الحلول للمشكلات. وواقع الحال يشير الى ان انجذاب الخطاب الاسلامي للمقولات القومية او اليسارية لا يعود الى دقة وموضوعية هذه المقولات بقدر ما يعود الى مضامينها الشعاراتية، خصوصاً العدائية للغرب. وعلى كل الاحوال فإن ما رغب صلاح عز في تناوله هو هذا الجزء الاخير من استشهاد وحيد عبدالمجيد بالعداء للغرب كمثال على الظاهرة الأوسع لتمثل الاسلاميين مقولات غيرهم. وبتحديد أكثر لا يتفق عز مع ما ذكره عبدالمجيد من أنه «ليس هناك صراع تام أبدي مهما تكن التناقضات»، في الاشارة الى اقتباس اورده كاتب هذه السطور عن أحد الاسلاميين، يقول «إن الغرب هو عدونا الدائم». والذي يراه عز ان الصراع يمكن ان يتأبد بدليل ان «صراعنا مع اسرائيل الارهابية وصهيونيتها العنصرية ابدي بالضرورة والبديهة ما دام هذا الكيان، لأن نسيجه شاذ بلفظه المحيطان العربي والاسلامي». لكن هذا الدليل الذي يسوقه عز وهو الاقوى والاظهر على ما يبدو في مجمل نظرته يحمل نقيضه في داخله. إذ هب أن هذا الكيان العنصري قد تحول الى كيان غير عنصري وغير ارهابي وتغيرت طبيعته «السيادية» الى طبيعة «اقلوية» كما كان الأمر سائداً في قرون خلت، اي مجرد مجموعات يهودية تعيش في محيط عربي واسلامي الا يؤدي ذلك الى انتهاء «الصفة الأبدية» للصراع؟!

وأياً كانت مثالية أو خيالية هذا المثال يبقى الدليل القوي هو ما يقدمه لنا التاريخ. فقرون الصراع والحروب والتعاون والتحالف التي شهدتها البشرية لا تنقض فكرة وتجعلها هشيماً تذروه الرياح كما فكرة الصراع الأبدي. فتتبدل التحالفات وتقاطع المصالح وتحول الاصدقاء الى أعداء والخصوم الى حلفاء، والانتقال من مربع صراع الى آخر وغير ذلك كثير مما تحفل به كتب تاريخ السياسة الدولية يشير الى ان مقولة الصراعات الأبدية مسطحة ولا تفسر طبيعة العلاقات بين البشر او الدول او الحضارات. ومن هنا، ومن دون تفصيل لا حاجة له، ينبع الخلل الكبير في مقولة هنتنغتون حول حتمية صراع الحضارات. وهي المقولة التي انجر اليها مع الأسف صلاح عز واستسهل ان يُنظّر اليها اسلامياً حينما قال «ان ما كتبه هنتغتون لا يوجد فيه جديد، إذ أن صراع الحضارات قائم ومفروض



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩٩٩/٧/١

علينا منذ الاشتباك الأول بين المسلمين والروم»، ثم لينتهي الى القول «ان مقولة الغرب عدونا الدائم صحيحة في ما يتعلق بالانظمة والسياسات، والخطأ يقع عندما يتم اسقاطها على الشعوب والمجتمعات». لم يتأن الكاتب الكريم في اصدار حكمه ذاك، ولم يتامل في قوله تعالى «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» وليس لتتصارعوا. وكان الأجدر به أن يعمّق النظر الاعلامي لمفهوم الصراعات الدولية، كما كان مصيباً بالتعمق في النظر في أس الخلل الداخلي لمجتمعاتنا ونسبته الى الطغيان وحكم الفرد. فالنظرة للداخل والخارج يجب أن يضبطها ميزان العدل – الظلم الذي يحدد مدى العداوة او القرابة من هذا الوضع أو ذاك. ومعنى هذا ان البوصلة «الشاطبية» المبدعة التي حددت «حيث كان العدل فثمّ شرع الله» لا تعترف بابدية الأوضاع وتابيد الصراعات ومربعات الأعداء والأصدقاء. وهي تدور الضمير المسلم مع بوصلة العدل حيث دارت، وتبغض الظلم واسياده حيث كانوا. ومن هنا يجب أن يكون التنظير الاسلامي لإنسانية أكثر سماحة نابعاً من همّ تكبير مساحة التعاون على حساب مساحة الاصطراع، كما اشار ضمناً. وبحق وحيد عبدالمجيد، وهذا لا يعني اننا سذّج او نتساذج عن واقع دولي محكوم بصراعات وتنافسات ومصالح واستراتيجيات متصادمة ومميتة، لكنه يعني أن المساهمة الانسانية التي يمكن أن تقدمها حضارات القيم والأخلاق، بخلاف حضارات المصالح الطاغية، يجب ان تكون في إثراء افق التعاون وليس في تجديد الصراعات وإلباسها ثوباً اسلامياً جديداً. فالمعمورة باختصار شهدت كل انواع الحروب والمذابح وهي في غنى عن مساهمة دموية جديدة يؤدلج بعضها «الهنتنغتونيون» الاسلاميون الجدد من امثال حركات التكفير والمهاجرين والجماعات المسلحة التي لا تستمرئ اعلان الحرب ضد البشرية إلا في افياء البرلمان البريطاني في لندن.

الى ذلك فالصراع بين الحضارات الذي ظنه صلاح عز حتمية تنقضه في اقل تقدير حروب القرن العشرين الذي نطويه بعد شهور. فالحروب العالمية الطاحنة التي اودت بحياة عشرات الملايين لم تقم بين حضارات متعادية، بل قامت داخل اطار الحضارة الغربية نفسها. والحروب الاقل دماراً التي دارت بين آسيويين، أو في القارة الافريقية، أو بين مسلمين ومسلمين، كما حرب العراق وايران، تدل الى أن التقسيمات العدائية الحربية لا تتم وفق خطوط التماس الحضاري كما يقترح هنتنغتون. فاسباب العداوات والصراعات تحكمها قوانين وعلاقات بعضها طارئ وبعضها خفي، لكن مجملها تفسره المصالح لا التناقضات الحضارية.

في مقابل ذلك، فإن صلاح عز وفّق كثيراً في التشديد على ان خطر اي عدو خارجي يتضاءل «امام العدو الاول والاخطر المتمثل في طغيان الداخل. فالحضارات لا تذوي وتفنى إلا عندما ينخر فيها سوس الفساد والنفاق وكبت الحريات». وهذا مرة اخرى يؤكد على ان بوصلة الاستعداء، ان كان لا بد من هكذا بوصلة، يجب أن توجه نحو مصدر الظلم وصنّاعه اينما كان واينما كانوا.

* كاتب فلسطيني مقيم في بريطانيا



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ / ٧ / ١٩٩٩

بعد أربعة عشر قرناً من دخول الإسلام الى مصر: هل كان فتحاً أم غزواً ؟

قاسم عبده قاسم *

■ تثور في هذه الايام زوابع صغيرة في دوائر الصحافة والإعلام المصرية، وفي اوساط الندوات والمؤتمرات المحلية، لتطرح قضية قديمة متجددة حول الهوية العربية الاسلامية لمصر، ولتضع اسئلة حول ماهية ما حدث منذ اربعة عشر قرناً من الزمان حينما دخلها عمرو بن العاص على راس الجيش الاسلامي لينهي حكم الروم البيزنطيين. والسؤال المطروح بأثر رجعي، وباسقاطات معاصرة، هو هل كان هذا فتحاً ام غزواً ؟

ولسنا هنا بصدد قضية راي او تفسير لحدث تاريخي مهم، وإنما نحن نواجه موقفاً ايديولوجياً ينكر على مصر عروبتها ويرى في اسلامها نوعاً من ديانة الغزاة الذين فرضوا بينهم كما فرضوا لغتهم. ومن ناحية اخرى، فإن السؤال/ الموقف يحاول ان يسقط من تاريخ مصر اربعة عشر قرناً من الزمان، كما يضع فروقاً ايديولوجية بين كلمتين هما «الغزو» و«الفتح» اللتين تحولتا من مجرد كلمتين الى مصطلحين يحملان من الدلالات والمضامين الشيء الكثير. وعلى رغم هذا كله، فإن الامر يحتاج الى مناقشة علمية تستند الى الادلة التاريخية ولا يمكن ان يكون موضوع مناظرة ايديولوجية تقوم على اساس من البناء المنطقي واسقاط المفاهيم والدلالات المعاصرة على عصر غير العصر، وزمان غير الزمان، وظروف تاريخية غير تلك الظروف التاريخية التي احاطت بدخول الاسلام الى مصر.

كانت مصر قبل دخول الاسلام اليها ولاية رومانية منذ موت كليوباترا في ثلاثينات القرن الاول قبل الميلاد، وحتى معاهدة الاسكندرية سنة ٦٤١م التي تم فيها تسليم مقاليد الامور الى عمرو بن العاص. وطوال ما يقرب من سبعة قرون، كانت مصر مجرد سلة الخبز للامبراطورية الرومانية، وكانت لا تزال في سباتها الحضاري بعد فترة التوهج الفرعونية الطويلة، وفترة مغالبة السبات التي تلتها طوال حكم الاسرة البطلمية. ولم تسهم مصر في الحضارة الانسانية خلال تلك الفترة سوى عن طريق الديانة المسيحية، سواء بتقديم الرهبنة الى العالم المسيحي او بصوغ بعض المذاهب اللاهوتية التي رات فيها كنيسة الاسكندرية نوعاً من وسائل المقاومة ضد هيمنة الكنيسة البيزنطية، وقد تبلور الموقف «الوطني» المصري حول موقف الكنيسة المصرية التي لقيت كل صنوف العنت والاضطهاد بسبب ذلك.

لقد غيرت مصر دينها مرتين: من العبادات الفرعونية القديمة الى المسيحية مرة، ومرة أخرى من المسيحية الى الإسلام. لكنها لم تغير لغتها وإطارها الثقافي سوى مرة واحدة من اللغة المصرية القديمة، بتطوراتها المختلفة ومسمياتها الثلاثة، الى اللغة العربية. وكان هذا في حد ذاته نوعاً من التحول في مسيرة مصر الحضارية عبر تاريخها الطويل.

كانت مصر في عصور الفراعنة ارض حضارة رائدة، تعلمت منها شعوب كثيرة، ونقل عنها الاغريق القدماء، وتعلم منها الرومان كما تعلموا من كل الشعوب التي غلبوها بالقوة العسكرية. ثم جاء العصر البطلمي فالروماني، ولم تتاغرق مصر مع ان اللغة اليونانية ظلت حية في مدرسة الاسكندرية. ويشهد تراث مدرسة الاسكندرية في العصر الهيللينستي على نوع من الحيوية الثقافية والحضارية حقاً، ولكنها انحصرت في دوائر الاسرة الحاكمة من اليونان المتمصرين، ومن لف لفهم من الشرائح التي ترتبط دائماً بالحكام في كل المجتمعات الانسانية. وبقيت الكتلة الكبرى من جماهير المصريين خارج نطاق هذه الحياة، وبعيدة عن الأخذ بثقافة الحكام وأساليبهم.

وبعد مقتل كليوباترا السابعة، ابنة بطليموس الزمار آخر ملوك البطالمة في مصر، تحول هذا البلد الى ولاية رومانية تابعة للامبراطور مباشرة، ولم يحدث



المصدر : الحياة

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ / ٧ / ١٩٩٩

في حياة المصريين شيء يذكر سوى انهم استبدلوا سيداً اجنبياً بسيد اجنبي آخر، على رغم ان البطالمة كانوا تمصروا من ناحية، كما انهم كانوا يحكمون مصر حكماً مستقلاً من ناحية اخرى. ولم تستطع الحاميات العسكرية الرومانية، بطبيعة الحال، ان تؤثر في المجتمع المصري الذي ظل يواصل حياته بعيداً عن الحكم واهله. وحينما انتشرت المسيحية في مصر، آثر المصريون ان تكون كنيستهم الوطنية مستقلة متمايزة عن كنيسة الامبراطورية البيزنطية التي ورثت الحكم الروماني في مصر، وكان ذلك سبباً من اسباب معاناة المصريين وكنيستهم. ومرة اخرى، لم يستطع الحكم البيزنطي ان يفرض لغته او ثقافته على المصريين.

فماذا حدث بعد الفتح الاسلامي لمصر؟

ربما تكون كلمة «الفتح» هنا نوعاً من المصادرة على المناقشة، ولكني استخدمها موقتاً بالمعنى اللغوي بعيداً عن المدلول الاصطلاحي. فالفتح لغة تعني الدخول في بلد والاستقرار فيه، في حين يعني الغزو قتالاً يعود الطرفان فيه الى موطنيهما (ومن هنا كانت تسمية غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم مثل «غزوة بدر» و«غزوة أحد» وغيرهما).

ولقد دخل الجيش الاسلامي، بقيادة عمرو بن العاص، مصر واستقر فيها المسلمون بعد ذلك.

بيد ان هذا ليس هو بيت القصيد.

لقد كان هذا الفتح بداية عصر جديد في التاريخ المصري، تحولت فيه مصر من دور المفعول به الى دور الفاعل الحضاري المؤثر في المنطقة، مثلما كانت الحال زمن الفراعنة. ان دخول المسلمين، بقيادة عمرو بن العاص، الى مصر كان في الحقيقة عملاً عسكرياً تمت ممارسته بالقوة المسلحة، وهو امر طبيعي عند مستوى الممارسة السياسية والعسكرية. فلا يمكن بداهة ان تقوم دولة بفرض سيطرتها على دولة اخرى او ولاية من ولايات هذه الدولة الاخرى من دون عمل عسكري، تلك هي طبيعة العلاقات الدولية في كل العصور. وكانت دولة الخلافة الاسلامية دولة صاعدة تواجه دولتين افلتين هما دولتا الفرس والروم، وكان الصدام محتماً بين هذه الدول الثلاث بحكم حقائق الجغرافيا السياسية وحقائق التراث التاريخي.

ولان الدولة العربية الاسلامية كانت دولة مثل سائر الدول، فإن آليات العلاقات السياسية مع القوى المعاصرة كانت محكومة بقوانين العقيدة السياسية والقوة العسكرية، وكان الاسلام قوام العقيدة السياسية في حين كان الجهاد عصب القوة العسكرية في هذه الدولة. واسفر الصدام المحتوم عن اختفاء دولة الفرس وذوبانها في الكيان الاسلامي الاوسع، وتقلص مساحة دولة الروم الى بقاع صغيرة في آسيا الصغرى وحول القسطنطينية وبعض المناطق على الضفة الاوروبية من المضايق، وخرجت المنطقة العربية على الشواطئ الشرقية والجنوبية من نطاق السيادة البيزنطية لتشكل منطقة القلب في الكيان الاسلامي كله وكان ذلك امراً مدهشاً، ولا يزال، فقد تعربت المنطقة وصار الاسلام دين الغالبية من ابنائها، في حين انتشر الاسلام في مناطق اخرى ولكنها لم تتعرب بشكل نهائي.

وكانت مصر حلقة المفصل بين مشرق المنطقة العربية ومغربها. وفي غضون اقل من قرنين ونصف القرن من الزمان كانت مصر طورت شخصية سياسية متمايزة داخل دولة الخلافة، وبدات فيها محاولات بناء الدولة المستقلة متمثلة في اسرة احمد بن طولون، ومن بعدها في الاسرة الاخشيدية، ثم قامت الدولة الفاطمية في خمسينات القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، واعقبتها الدولة الايوبية التي أسسها صلاح الدين الايوبي في خضم الصراع ضد الصليبيين، وورثها المماليك عن سادتهم الايوبيين في خضم الصراع ضد الصليبيين والمغول بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد. وعلى المستوى السياسي كانت مصر تحولت الى قوة فاعلة في المنطقة العربية والعالم الاسلامي منذ زمن احمد بن طولون في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وحتى مقتل السلطان طومانباي مشنوقاً على ايدي العثمانيين على باب زويلة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

تحولت مصر، بفضل الحضارة العربية الاسلامية، الى قوة حضارية فاعلة على المستوى السياسي والعسكري بعد سبات طويل تحت حكم البيزنطيين والرومان والبطالمة من قبلهم. وبعد ان تمت عملية الاسلمة والتعريب على مدى قرنين ونصف القرن من الزمان تقريباً، تحولت مصر من ولاية تتبع دولة الخلافة الراشدة، ثم الامويين فالعباسيين، الى دولة شبه مستقلة، ثم الى دولة خلافة منافسة، ثم صارت المعقل الاخير للدفاع عن الحضارة العربية الاسلامية على مدى ما يزيد على ثلاثة قرون ونصف القرن (عصر الايوبيين والمماليك).

وهنا ينبغي ان نلاحظ ان الآلية التي سمحت لمصر بهذا التحول الدرامي المثير في دورها السياسي والعسكري ترتبط بطبيعة الحضارة العربية الإسلامية التي تقوم على أسس إنسانية عالمية تعترف بالآخر وتفسح له مكاناً. وهو الامر الذي لم يحدث، ولم يكن ممكناً ان يحدث، في ظل الإمبراطورية الرومانية ووريثتها البيزنطية التي لم تسمح لمصر بان تخرج عن دور سلة الخبز الرومانية.

على مستوى التفاعل الحضاري والثقافي فان الامر يحتاج مزيداً من التامل...

لقد تم فتح مصر بالقوة العسكرية حقاً، وكان هذا من عمل الدولة وآلتها العسكرية. لكن الثابت من المصادر التاريخية كافة أن الفاتحين لم يجبروا اهل البلاد على اعتناق دينهم او التحدث بلسانهم. ولن نتحدث عن



المصدر : الحياة

المنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١/٨/١٩٩٩

مساعدة الاقباط لجيش عمرو بن العاص، فهو امر مشهور ومعروف. ولن نتحدث عن موقف بنيامين، بطريرك الاقباط الفار الى الصعيد من اضطهاد البيزنطيين، من عمرو بن العاص والمسلمين، فذلك امر معروف ايضاً. ولكننا نلاحظ ان الإسلام لم يصبح دين الغالبية سوى بعد القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، كما ان اللغة العربية صارت لغة المصريين جميعاً في الإدارة والعلم والثقافة والحياة اليومية مع نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وهو امر يلفت النظر حقاً لجهة ان العربية صارت لغة البلاد واهلها قبل ان يصبح الاسلام دين الغالبية، وهي مسالة تستحق دراسة مستقلة على اية حال.

ويعتبر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي اهم القرون في تاريخ الثقافة العربية الاسلامية في مصر، إذ جاء ليشهد نضوج عملية المواءمة بين تراث مصر الحضاري الطويل من ناحية وما جاءت به العروبة من ناحية اخرى. وخرجت مصر بشخصية ثقافية متمايزة داخل المجرى العام للثقافة العربية الاسلامية، شانها في ذلك شان دمشق الشام، وبغداد العراق، والقيروان، وغيرها من الحواضر العربية الاسلامية التي وُجدت في كل منها مدارس علمية متنافسة متعاونة في أن معاً. وبفضل مفهوم «دار الاسلام» كانت الرحلة في طلب العلم من اهم عوامل الحيوية الثقافية والتلاقي الفكري والعلمي في كل اركان العالم الاسلامي. وهنا وهناك بدأ الابداع العلمي والثقافي والفني في رحاب الحضارة العربية الاسلامية، وشارك المسيحيون واليهود بقدراتهم في هذا الابداع بفضل التسامح الذي ميز الحياة في العالم الاسلامي عموماً، ولم تكن مصر استثناء في ذلك بطبيعة الحال.

فمنذ البداية تطورت في مصر مدارس فقهية وادبية، وبرز فيها فلاسفة وشعراء وعلماء، ووفد اليها نظراؤهم من كل مكان. ثم تزايد دور مصر الثقافي بعد سقوط الخلافة الفاطمية في الربع الأخير من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وبروز الدور الذي لعبه الايوبيون ثم ورثه عنهم سلاطين المماليك. وصارت القاهرة مقصد العلماء والباحثين والفقهاء والفنانين عندما اشتدت وطاة الهجوم على العالم الاسلامي من الشرق والغرب. وكان على القاهرة ان تكون القلعة والحصن الحامي على المستوى السياسي والعسكري، وعلى المستوى الثقافي والعلمي ايضاً. وتكشف اسماء العشرات من الفقهاء والعلماء والاطباء وعلماء الفلك والمؤرخين والجغرافيين والفلاسفة والمتصوفة والفنانين والمهندسين الذين تحفل بهم صفحات كتب التراجم والسير، عن ان مصر اسهمت بشكل فاعل في الحفاظ على تراث الحضارة العربية الاسلامية حين جرت على العالم الاسلامي شرقاً وغرباً وقائع واحداث كشفت عن الوهن الذي اصاب ذلك العالم.

ولسنا بصدد رصد الاسهامات المصرية في الحضارة العربية الاسلامية، لكننا نريد ان نوضح امراً نعتقد باهميته كاساس للمناقشة حول الاسئلة الايديولوجية المطروحة بالنسبة الى دخول الاسلام مصر منذ اربعة عشر قرناً، وهل كان غزواً ام فتحاً؟.

ما نريد ان نوضحه هو ان دخول الجيش الإسلامي الى مصر حوّل المسار التاريخي لهذه البلاد بشكل واضح، وغيرها من حال التبعية السلبية للامبراطورية البيزنطية الى قوة حضارية نشطة في رحاب الحضارة العربية الإسلامية، ولأن مخزون التراث الحضاري الطويل لدى مصر وجد الحافز المنشط في الاسلام والعروبة (الاسلام نظاماً للقيم والمثل وعقيدة وشريعة واساساً للفعل الانساني الاخلاقي، والعروبة لساناً وانتماءً ثقافياً) فإن مصر عادت بعد انقطاع دام قروناً طويلة لكي تسهم في الحضارة الانسانية.

لم يكن الفتح الاسلامي لمصر مجرد استبدال حاكم اجنبي بحاكم اجنبي آخر، وانما كان انتقالاً من حال الى حال: من حال التبعية السياسية والخضوع العسكري والعالة الحضارية، الى حال المشاركة في صنع حضارة قوامها الدين الجديد واطارها اللغة التي تتشابه في جوانب كثيرة مع لغة المصريين، والى حال القيادة والريادة عندما دهم العالم الاسلامي خطر الصليبيين القادم من الغرب الكاثوليكي، وخطر التتار القادم من الشرق. وعلى رغم التدهور الذي اصاب المنطقة العربية كلها منذ القرن السادس عشر الميلادي، فإن اي مشروع نهضوي تقدمي في مصر او العالم العربي يتجاهل البعد العربي والاسلامي لا بد وان ينتهي بالإخفاق والفشل.

إن اربعة عشر قرناً من الزمان تشكل الفصل الاخير في التاريخ المصري، وهو الفصل الاكثر حيوية والاقرب الى حاضرنا الذي نعيشه الآن، ولا يمكن التخلص منها لمجرد ان البعض يرى ان العرب الذين جاؤوا مع عمرو بن العاص كانوا قوماً من المستعمرين الغزاة. ان التراث الثقافي لمصر يرتكز على خلفية قوامها التفاعل بين ما جاء به الاسلام واللغة العربية، وما اسهم به المصريون بفضل تراثهم الحضاري العريق.

وفي تقديري ان مسالة غزو ام فتح ليست خلافاً حول تفسير التاريخ، وانما هي تعبير عن موقفين ايديولوجيين متناقضين: احدهما يرى ان ما حدث منذ اربعة عشر قرناً من الزمان كان غزواً اجنبياً ينبغي ان نزيل آثاره (!!!)، والآخر يرى ان ما حدث كان تحولاً تاريخياً ايجابياً مثيراً في خط التاريخ المصري بعث مصر من رقدتها وحولها الى جزء عضوي من الكل العربي الاسلامي.

ولأن التاريخ يحدث مرة واحدة، فإن محاولة اختراع تاريخ



بديل هي امر يبعث على الرثاء والضحك... ولكنه «ضحك كالبكاء». والامر المقبول هو إعادة «قراءة» التاريخ مرات ومرات في كل جيل من الأجيال المتتالية. وكل جيل يعيد قراءة التاريخ لأسباب تتعلق بالحاضر والمستقبل اكثر مما ترتبط بالماضي. وهنا يثور سؤال حول محاولة قراءة التاريخ بالمقلوب من جانب اولئك الذين يتحدثون عن «الغزو العربي»، ويناضلون «باثر رجعي» ضد الهجوم الاسلامي: هل يريدون طرد «المستعمر العربي» من مصر؟

لا باس، بشرط ان يحددوا لنا هذا «المستعمر العربي» ومواصفاته.

أم تراهم يريدون «تنقية» تاريخنا من «شوائب» الحضارة العربية الاسلامية!!.

حسنا، فليفعلوا ذلك إن استطاعوا.

نحن بدورنا نسال: ما نتائج هذا «الغزو»؟ وما ثمار الاسلمة والتعريب الناجمة عن هذا الغزو؟ أولم يحدث ان مصر استعادت دورها الحضاري الذي كان غاب طويلاً تحت العباءة الرومانية والبيزنطية ؟

الاجابة يقدمها التاريخ المصري على مدى تسعة قرون على الاقل (منذ سنة ٢٠ هجرية عندما دخل عمرو بن العاص مصر، وحتى سنة ٩٢٢ هجرية عندما دخلها سليم خان العثماني)، كما يقدم الاجابة عن هذه الاسئلة التراث الثقافي المصري، الشفاهي والمكتوب بابعاده العربية والاسلامية.

اما إجابتنا عن السؤال المطروح في عنوان المقال فهي ان ما حدث كان فتحاً بالمعنى اللغوي وبالمعنى الاصطلاحي ايضاً، إذ كان ذلك فاتحة فترة حضارية جديدة نشطة في التاريخ المصري، كما كان إضافة الى الرصيد الحضاري المصري.

---

* رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب – جامعة الزقازيق.



المصدر : الأهـرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢/٨/١٩٩٩

هل تنجح محاولات دمج «الإسلاميين» فى الحياة السياسية العربية؟

هذه وجهة نظر مشغولة بمايشهده تيار الاسلام السياسى، من تطورات مهمة فى عدة دول عربية، سواء من ناحية حالة التراجع السياسى والجماهيرى لهذا التيار، أو من جانب المراجعات الفكرية والسياسية لمواقفه أو مواقف قوى أخرى، أو من ناحية محاولات دمجه فى نسيج الحياة السياسية للمجتمع.

وفى اجتهاد كاتب المقال لاستشراف احتمالات مايجرى حاليا، فى هذا الشأن، يطرح رأيه الخاص حول كيفية تعامل الأطراف المختلفة مع هذه التطورات المهمة، ويعتقد أن المطلوب من «القوى الاسلامية» خطوات نحو مراجعة فكرة التصادم واحتكار الحقيقة وأهمية قبول الآخر والتعددية والديمقراطية ورفض العنف ومقاومته، وأنها مالم تطور نفسها ستنتهى وتموت. ولكنه يعتقد أيضا بأهمية أن تقوم القوى الفكرية والسياسية العربية الأخرى الحاكمة وغير الحاكمة، بمراجعة سياسات كيفية حل المعضلة وخطوات دعم الدمج والتعايش. □

أبو العلا ماضى

حفلت العقود السابقة بتراث تصادمى بين العديد من الحركات والجماعات والاحزاب الاسلامية فى المنطقة العربية والقوى الموجودة فى السلطة وبعض القوى والتيارات السياسية والفكرية الأخرى الموجودة فى المجتمع العربى.

وتنوعت حالة الصدام من مكان لاخر. وان كان الصدام الأشهر الذى كان له دور مهم فى تغذية الصدامات الأخرى، هو صدام جماعة الإخوان المسلمين بمصر بالسلطة الناصرية فى بدايات ثورة يوليو. حدث هذا فى عام ١٩٥٤. وتكرر فى عام ١٩٦٥. مما اوجد حالة فكرية لدى قطاع كبير من الحركة الاسلامية يؤصل للصدام وكانه قدر محتوم لا راد له. بل وجزء من مشروعية الحركة الاسلامية. ثم مرت فترة هدوء فى فترة الرئيس السادات عرض فيها على قيادة الجماعة التقدم بحزب ليس باسم الإخوان المسلمين. كما اشترط عليهم عدم دخول رجال النظام الخاص فى هذا الحزب (كما ذكر لى السيد محمد عثمان اسماعيل محافظ اسيوط الاسبق منذ بضعة اسابيع). ولكن المجموعة المسيطرة فى الجماعة فى ذلك الوقت، والتى تنتمى اغلبها الى النظام الخاص، رفضت بالطبع هذا العرض.

واختار الإخوان العمل بغير رخصة رسمية. لكن بموافقة ضمنية غير مكتوبة. حتى حدث صدام فى نهاية عصر الرئيس السادات. ثم عادت الامور هادئة مرة إخرى فى بداية عهد الرئيس مبارك حتى عام ١٩٩٢. وتكرر الصدام ووصل إلى ذروته فى عام ١٩٩٥.كما لا ننسى الصدام الاعنف لجماعات العنف فى مصر فى العقد الاخير الذى راح ضحيته مئات الناس وكانت قمة الصدام حادث الاقصر الاجرامى فى نوفمبر عام ١٩٩٧. وتكررت حالة الصدام تلك باشكال مختلفة فى اماكن عدة. فكان صدام حركة النهضة التونسية مع نظام الرئيس بورقيبة ثم نظام الرئيس زين العابدين بن على الحالى. وحدث صدام الجزائر الأشهر الدموى بدءا من عام ١٩٩٢ حتى راح ضحيته اكثر من ثمانين الفا من اهل الجزائر الشقيق. وبدت بوادر انفراجة فيه بانتخاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ومبادراته الايجابية لإنهاء حالة العنف الاكثر دموية فى العصر الحديث. وتكررت حالات الصدام فى اماكن مختلفة منها الصدام الشهير فى بداية الثمانينات بين الاخوان المسلمين فى سوريا ونظام الرئيس حافظ الأسد.. وكذلك الأمر فى ليبيا والعراق. وهناك صدامات اقل فى الاردن ولبنان واليمن وعمان والمغرب فى فترات متفاوتة.



ولعل هذا التراث الصدامي يطرح سؤالا مهما عن الحركات والجماعات الاسلامية في المنطقة العربية: كيف السبيل للتعامل معها سواء من قبل الانظمة الحاكمة او القوى والتيارات السياسية الأخرى؟ خاصة ان كل الامم استطاعت ان تضع قواعد للتعامل مع تياراتها وجماعاتها المختلفة. بما فيها الجماعات ذات الطابع الديني او المرجعية الدينية. ففي المجتمع الأمريكي هناك جماعات مسيحية تعمل من خلال النظام القائم. وذات تاثير مهم من خلال الحزب الجمهوري. كما أن الأمر نفسه في معظم دول أوروبا الغربية، من تعايش بين كل التيارات منها ذو الطابع الديني مع ذي الطابع العلماني. ولعل التجربة الأوروبية في هذا اكثر وضوحا في المشاركة السياسية من خلال الاحزاب الديمقراطية المسيحية أو الاشتراكية المسيحية. أما في العالم العربي، فمازال هذا الأمر معلقا ومثلث العلاقة المجتمعية بين القوى الاسلامية والسلطة والتيارات السياسية والفكرية الاخرى هي علاقة إقصائية. كل طرف لا يريد الطرف الآخر ويريد ان ينفرد بالسلطة والوجود والتأثير بدرجات مختلفة. بحيث اصبحت في معظم الاحيان الجماعات والحركات الاسلامية ذات التوجه السياسي خارج النظام وتحت طائلة التجريم. مما ولد مناخ الشعور بالاضطهاد والاقصاء وغذى فكرة الانعزال والتصادم وأوجد هذه الحالة غير الطبيعية.

الأوضاع الحالية

ولعل الجديد في الأمر الآن أن هناك حالة من الجزر في أوضاع الجماعات الاسلامية ذات التوجه السياسي، بعد فترة من المد والانتشار الكبير. فاوضاع بلد مثل الجزائر بعد سلسلة المذابح والقتل المتبادل وصور الضحايا والخراب بالتاكيد اثر تاثيرا سلبيا كبيرا في صورة الاسلاميين لدى قطاع كبير من الشعب الجزائري.

كما ان بلدا مثل الأردن، الجماعة الاسلامية الوحيدة هناك هي جماعة الاخوان المسلمين التي تحظى بالشرعية منذ منتصف هذا القرن حتى الآن. بل ولها واجهة سياسية هي حزب جبهة العمل الاسلامي كانت في الفترة الماضية حتى رحيل الملك حسين في حالة تراجع عن المشاركة وخروج من السلطة والحكومة بعد فترة اشتراك. ثم انتهت بعدم دخول البرلمان الأخير.

كما ان الحزب ذا التوجه الاسلامي في اليمن ـ وهو حزب تجمع الاصلاح ـ خرج أيضا من المشاركة في السلطة والحكومة بعد فترة تعايش مهمة. بل وتراجعت نسبة تمثيله في البرلمان الأخير.

كما ان نتائج الانتخابات الكويتية الأخيرة سجلت تراجعا نسبيا في تمثيل الاسلاميين في البرلمان الكويتي. كما ان أوضاع السلطة السودانية ذات التوجه الاسلامي صعبة في ظل حصار دول الجوار والأوضاع الاقتصادية والسياسية الصعبة بالداخل. كما أن وضع الحركة الاسلامية في مصر بكل فصائلها في تراجع مستمر في الفترة الأخيرة، وتراجع التعاطف معها من قبل قطاعات مهمة في المجتمع. خاصة بعد مسلسل العنف الأخير. وانا هنا لا اناقش أسباب التراجع الآن ولكن ارصد صور هذا التراجع كحقيقة بغض النظر عن أسبابها.

مراجعات في المواقف

ولعل هذه الأوضاع ـ مع تغيرات تحدث داخل مثلث العلاقة المجتمعية الذي أشرت اليه ـ دعت الأطراف الثلاثة في اماكن عديدة الى حدوث مراجعات، لكنها مختلفة من ضلع الى آخر من اضلاع هذا المثلث.

فالحركات والجماعات الاسلامية ذات المشروع السياسي تحدث بها مراجعات فكرية. وهي مراجعات تختلف من مكان الى آخر ومن فصيل الى آخر. ففي الجزائر هناك، مراجعات فكرية وعملية من جبهة الانقاذ وجناحها العسكري الجيش الاسلامي للانقاذ وهو اكبر فصيل مؤثر في الأحداث هناك. وفي مصر مبادرتا وقف العنف الأولى والثانية لـ«الجماعة الاسلامية المصرية» اكبر مجموعة مارست العنف في العقد الأخير. كذلك مراجعات تمت داخل الأخوان لفريق منهم، اسفرت عن تغيير في افكار عناصر مؤثرة في الجماعة، فانفصلت عنها. ومنهم من اعلن ذلك، ومنهم من لم يعلن. وهناك مراجعات تتم داخل أروقة حركة النهضة التونسية في المهجر. وكذلك مجموعات اسلامية في المغرب والاردن ولبنان واليمن. وإن كانت بشكل اقل.

أما جناح القوى والتيارات السياسية، فهناك مراجعات في الموقف السياسي من الحركات والجماعات الاسلامية في المنطقة العربية. واهم فصيل قام بهذه المراجعة هو التيار القومي. ولا ننسى الدور الرائد في تعديل هذه العلاقة لمركز دراسات الوحدة العربية في بيروت مع بعض الرموز القومية والاسلامية في العالم العربي، والتي اسفرت عن علاقة جديدة من خلال المؤتمر القومي الاسلامي الذي يعقد كل ثلاث سنوات، والذي اثر ايجابيا في العلاقة مع التيار الاسلامي وقبوله في الحياة السياسية العربية في ساحات عربية كثيرة. كما أن هناك فصائل في اليسار راجعت موقفها من فصائل الحركة الاسلامية. تم ذلك في الأردن ولبنان واليمن ومصر والجزائر والمغرب. وكذلك الأمر نفسه لدى بعض فصائل التيار الليبرالي في اماكن مختلفة. ولا نستطيع أن ننسى أن حزب الوفد الليبرالي هو اول من اشرك الاخوان في قوائمه الانتخابية في مصر في انتخابات عام ١٩٨٤ البرلمانية.

اما بالنسبة لجناح السلطة في هذه العلاقة، فما زالت في كثير من الاماكن المراجعات في اغلبها امنية لحالة المعتقلين والافراج عن من سموهم التائبين.. الخ. وهي مراجعات مهمة لكنها لا تفي بالغرض. حدث هذا في الجزائر ومصر وسوريا. اما المراجعات السياسية، وهي الاهم، فلم تحدث إلا في المغرب الذي سمح بمشاركة الاسلاميين في المجتمع السياسي واشراكهم في العمل الحزبي ودخول البرلمان والسماح بعدة صحف تعبر عنهم.

اما اهم وآخر هذه المراجعات السياسية فهو موقف الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة في الجزائر وحرصه على إحداث مصالحة حقيقية، جانب منها سياسي، وهو ما عبر عنه منذ ايام بموافقته على عودة جبهة الانقاذ للمشاركة في الحياة السياسية بشرط عدم عودة القيادات التي أسهمت في أعمال العنف (لاحظ شرط الرئيس السادات نفسه على قيام حزب للاخوان في مصر في منتصف السبعينيات الذي اشترط عدم مشاركة قيادات الجهاز السري للاخوان). وهو شرط غير متعسف حيث إن القيادات التي ولغت في الدماء يجب عدم مكفاتها على ذلك.

محاولات الدمج والمستقبل

هل يمكن ان نسمي هذه المراجعات بمحاولات دمج الإسلاميين في الحياة السياسية وحل المشكل التاريخي في العلاقة مع هذا التيار العريض. فكما قلت إن محاولات الدمج موجودة في أماكن مثل الأردن والكويت واليمن. وحققت نتائج ايجابية لكل الأطراف والوطن في القلب منها. كما مازالت تجربة الجزائر في بداياتها ستكون لها انعكاساتها على باقي التجارب، وخاصة التي رفضت الدمج. فاكثر



المصدر : الأهـرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢/٨/١٩٩٩

التجارب دموية فشلت فى اقصاء هذا التيار وعادت الى الرشد بمحاولات الدمج مع بعض العقلاء من الاسلاميين والقوى الوطنية الأخرى بالتاكيد ستؤثر هذه التجربة على باقى النماذج كما قلت. والامر متوقف على العناصر الثلاثة لمثلث العلاقة المجتمعية.

القوى الاسلامية مطلوب منها خطوات للأمام نحو المراجعة الفكرية من فكرة التصادم والاقصاء وامتلاك الحقيقة وقبول الآخر والتعددية والديمقراطية ورفض العنف ومقاومته. كما أن هذه القوى من لم يقبل هذا منها ويطور نفسه فسيموت وينتهى حتما مع الوقت. ومن يقبل هذا ويطور نفسه سيعيش ويبقى ويشارك ويندمج مع باقى قوى المجتمع.

اما القوى الحاكمة فمطلوب منها خطوات ايضا للأمام نحو المراجعة السياسية. وهى الاهم فى كيفية حل هذه المعضلة واشراك ودمج القوى الاسلامية الراشدة التى تتطور وتقبل وتعيش مع المجتمع راضية بقواعد التعامل والتعايش.

وكذلك القوى والتيارات السياسية والفكرية الأخرى عليها واجب التقدم بخطوات لدعم الدمج والتعايش والقبول والرضا بنفس قواعد التعامل والتعايش. فعلى هذه العوامل مجتمعة يتوقف مستقبل الدمج مع ملاحظة أن هناك معوقات فى هذا الدمج منها من داخل الحركات الاسلامية التى تعرقل هذا الدمج. وكذلك بعض جهات فى السلطات المختلفة لها تراث معاد لوجود ودمج هذه القوى. وكذلك عناصر فى القوى السياسية الأخرى تراهن على الاقصاء والابعاد. فمن سينجح ومن سيفشل هل قوى الدمج أم قوى الاقصاء؟ هذا هو الغيب الذى يعلمه الله وحده.□

[كاتب هذا المقال، مثقف إسلامى بارز] □



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠/٩/١٩٩٩

دعوة الى تبني الرؤية السياسية للحركة الاسلامية... من دون استفزاز

طارق الشامخي*

■ تستهدف مقالتي هذه تجاوز السجال الذي دار على صفحات جريدة «الحياة» قبل اشهر حول مراجعة الرؤية السياسية للحركة الإسلامية دفعة واحدة، الى سجال آخر مستحدث نقيض للأول في مضمونه ومحايث له في خطوطه المنطقية الموسّعة.

لقد فجّر السجال الأول الإسلامي صالح كركر داعياً الى مبارحة الاحزاب الإسلامية للنشاط السياسي العقائدي (الدعوي) المركب، لصالح نشاط حزبي مجرّد من الابعاد الدعوية الإسلامية، اي ما يشبه الاحزاب العلمانية (المخلّاة من الأبعاد الدينية) ومقصده في ذلك تجاوز «المصائر الفاشلة» للحركة الإسلامية بعيد أكثر من سبعة عقود من اسلمة المجتمعات والدول القائمة.

إنني اتجاوز السجال المذكور الى دعوة غير الإسلاميين، اي طوائف العلمانيين من ليبراليين وقوميين وشيوعيين الى تبني ما يختزل في الرؤية السياسية للحركة الإسلامية، وهي غير الدعوة الى تبني الشريعة الإسلامية، ذلك ان الرؤية الأولى تتسم بالنسبية والارتكاز على مقومات الفقه الإسلامي المعاصر (المسمّى بالفكر الحركي)، بينما تعتمد الدعوة الثانية على «وليمة مقدّسة» اساسها نصوص الوحي وقطعيات الدين من عقيدة وشريعة.

واعلَمُ ابتداءً ان دعوتي هذه قد تكون مستفزة الى حد بعيد لغالب النخبة العلمانية التي تعوّدت على ثقافة «التعالم» على الآخرين، لا على ثقافة «التثاقف» مع الآخرين، ونزعت مع الايام الى شكل سكوني قاحل من اشكال الأصولية، كانت سبباً في الأصوليات الأخرى، لا سيما الدينية منها عبر منطق ردود فعل الميكانيكي. وعليه، فإن الأصولية العلمانية كانت ولا تزال - مع الأسف - سبباً لكل الأصوليات الأخرى الاقل خطراً في بلداننا العربية الإسلامية بما فيها الأصولية الدينية.

ولكنني على كل حال لا استهدف استفزاز هؤلاء بقدر ما استهدف دعوتهم الى المشروع الحضاري الإسلامي الذي يتقصد استئناف دورة حضارية جديدة للمسلمين، ومن خلال قراءة المناضلين الإسلاميين نفسهم لهذا المشروع، وهي القراءة المنزّلة في الواقع العياني (المعاش) عبر رؤية، أو قل بدائل سياسية واضحة وفي متناول الجميع.

وتستند دعوتي على منطق مخصوص يخاطب العقول لا العواطف، ويستثير الحجة والبرهان، لا الكشف والعرفان. وعليه، فلا داعي لمقابلة طرحي بتعسف في الفهم، أو التأويل البعيد عن المقصد الذي صيغ أول مرة.

ومقصدي الأساس الذي لا أحيد عنه هو البحث عن سبل فضلى وناجعة للخروج بالامة من مأزقها الحضاري المأزوم، الذي فشلت كل القوى السياسية، لا سيما تلك التي ذاقت حلاوة السلطة، في تجاوزه مثقال ذرة من تقدم او رقي.

واريد - بالمناسبة - التنبيه الى ان هذه الدعوة بقدر ما هي عامة للجميع، فإنها ليست خفيفة او عابرة، فلا داعي البتة لان تصوّر على نحو كاريكاتوري هزلي، كان يتسلل الإخوة العلمانيون زرافات ووحداناً، في العلم او تحت جنح الظلام الى «المكاتب السياسية» للأحزاب والحركات الإسلامية لغاية طلب العضوية وتسجيل الأسماء في خانة المناضلين المنظمين.



المصدر : الحياة

التاريخ : ١٠/٩/١٩٩٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فليس هذا هو المطلوب، ولا اعتقد ان الحركة الإسلامية في حاجة الى تكثير سوادها بواسطة هذا الإجراء الشكلي، إذ هي تغصّ بالمنظّمين، والمتعاطفين والمناصرين. ويكفيها ما فيها. وإنما المطلوب هو تبني النخبة المثقفة للبديل السياسي الإسلامي الشامل - أو حتى الجزئي - والنضال على اساسه وإن عبر قاطرات حزبية اخرى محايثة او مساندة، أو عبر النضال الفردي المستقل.

إن تبنّي الرؤية السياسية للحركة الإسلامية لا يعني بالضرورة تبني الشريعة الإسلامية، من حيث هي شمول معرفي لكل مناحي الحياة القانونية منها والعبادية الروحية، فضلاً عن منطق الاشتغال المعرفي العام المعبر عنه بالعقيدة أو الإيديولوجيا. وإنما يعني البرنامج الإسلامي المقدّم من لدن النشطاء الإسلاميين في خصوص المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من اجل تغيير المشهد السياسي العربي الى مشهد اقل سوءاً، إن لم يتسن المشهد الاكثر مناعة ورقياً وجمالاً...

والحق ان البرنامج الإسلامي - النموذجي - لم ينل حقه في التجريب والتطبيق مثلما تسنّى ذلك للبرامج الاشتراكية والليبرالية. وعليه، فمن الموضوعي والطبيعي ان يمتلك الإسلاميون الحق كاملاً في تجريب طرحهم السياسي، أو قل تنزيل برنامجهم الإسلامي في الاجتماع العربي عبر آليات مشتركة بين الجميع هي الديموقراطية والتداول السلمي على السلطة والتعددية الحزبية، وذلك فضلاً عن حقهم المشروع - بداهة - في تقديم بدائلهم والنشاط الحزبي الشامل على اساس تلك البدائل. ويدعم الطرح الإسلامي في معركته الشريفة من اجل تبوء مسؤوليات التغيير السياسي والاجتماعي، عبر حكومات إسلامية (جزئية ائتلافية او كلية)، جملة من المؤشرات القوية الدلالة على الزخم والحيوية الكامنان في طيات البرنامج الإسلامي الذي استطاع الصمود في معاركه الشرسة - غير العادلة - منذ اكثر من سبعة عقود، كما استطاع النفاذ الى قلوب الجماهير العربية الغفيرة، ونال شرف الفوز برضاها، حتى غدت الحركة الإسلامية - بلا منازع - حركة الاغلبية داخل الأمة.

بيد ان هذا التوصيف الابتدائي لحالة الحركة الإسلامية التي نراها غير فاشلة، وغير عاجزة عن تحقيق روزنامتها في التغيير، بالمعنى التقليدي للفشل، ينقد نقداً مضمونياً معتبراً من خلال شبهات ستة:

- أولاها ان الحركة الإسلامية جربت بالفعل، واستهلكت في برامجها وسياساتها في مستوى السلطة فاظهرت عجزاً واضحاً في التغيير، كما ضاقت صدور الساسة الإسلاميين بمخالفيهم في السودان او ايران، فضلاً عن جزّ رقابهم لو تسنّى ذلك، مثلما تسنّى عند طالبان افغانستان.

- الشبهة الثانية هي الطبيعة المتطرفة للبرامج الإسلامية في التغيير، والشواهد على ذلك كثيرة ابرزها الحروب الأهلية التي سببها الإسلاميون في اكثر من بلد، وما مثال الجزائر ومصر عنا ببعيد.

- ثالثاً، لم يقتصر الانحراف عن الوسطية نحو العنف على الممارسات السياسية، بل تعداه الى المواقف الفكرية، والتبنّيات الفقهية الراديكالية التي تنزع منزع التمامية والإطلاقية، وهي المواقف التي تتضمن التكفير، كما تهدد المخالفين بالقتل حداً (للردّة) او بالسجون والمنافي الصحراوية ساعة تسلّم السلطة.

- رابعاً، ان النتائج الحاسمة التي سجلها إسلاميون آخرون قد يوصفون بالاعتدال والوسطية - في مجالات الانتخابات التشريعية والنقابات المهنية، وتزعّمهم لغالب مناشط المجتمع المدني، هي نتائج شكلية ظرفية بنت محيطها - المتسم بالتخلف الاجتماعي - وتحكمها ردود فعل، وهيمنة «التطرف» على عقول الجماهير.

- خامساً، إن البرنامج (المزعوم) للإسلاميين، غير واضح حتى في اذهان اصحابه، ولا سيما في المجالين الاقتصادي والاجتماعي.

- سادساً، فشل الحركات الإسلامية طيلة عقود طويلة في التغيير، وهو ما يعترف به حتى الإسلاميون انفسهم (مثل صالح كركر)، وهذا الفشل قد يدفع المحللين الى توقع الفشل الكلي للحركات



المصدر: الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٠/٩/١٩٩٩

الإسلامية بعد فترة من الزمن وإن طالت نسبياً، ذلك انها تحمل في طياتها بذور فنائها.

اقول: لقد انقشع ضباب عقد التسعينات، اي العقد الذي تلا التحولات الكبرى في الأمة العربية الإسلامية، الناجمة عن حرب الخليج الثانية، ليسفر عن واقع سوسيولوجي معقد، ذي عوالم ظاهرة للمحللين الاجتماعيين، شريطة توسلهم اليات التحليل الاجتماعي الفاجعة التي تفي بالغرض وتشكل مجهراً دقيقاً، فتفضي الى تحليل عميق موضوعي غير منحاز ولا متشنج.

وعند انتخابي لافضل هذه الآليات المجسدة للواقع والمشددة للفكر، اعتمدت على ما اسميه بالية «تحقيق المناط العام» والمناطات هي العلل الدافعة الى التغيرات الاجتماعية، والتحولات الكبرى في مجتمع ما من المجتمعات. وتستند هذه الآلية على اليات منطقية اصغر منها، تكون بمثابة الخطوات المنهجية المقدمة والممهدة لآلية «تحقيق المناط العام»، وابرزها الية الاستقراء، وهي نوع من الاستقراء الموسع للظواهر الاجتماعية في اتجاه إعادة ترتيبها وتصنيفها وفقاً لمعايير معينة.

ثم اليات التفكيك، وإعادة التركيب، والتحليل، والاستنتاج او تعميم القواعد. وهي جميعها اليات معروفة ويحتاجها حتى المواطن العادي في خاصة نفسه، فضلاً عن الباحث الاجتماعي. وبفضل هذا التحليل - وهو ما يطول شرحه - توصلت الى الخلاصات التالية:

١- ان شعبية الإسلاميين في التسعينات تزايدت على نحو غير مسبوق في العقود الماضية بما فيها عقد الثمانينات الذي تلا انتصار الثورة الاسلامية الايرانية. وان هذه الشعبية غدت بلا منازع من بقية التيارات السياسية والإيديولوجية المنافسة، التي تقهقرت بدورها الى اقصى درجات النخبوية، والتقوقع حول الذات والتغني بامجاد الماضي (الانتصارات الموهومة للناصريين - مثلاً - او المواقف الجذرية والأممية للراديكاليين الشيوعيين في الستينات)، وتتلهى نخبة اخرى من الليبراليين شديدي البراغماتية والقدرة على التكيف مع المستجدات التي تعاكس قناعاتهم، إما في تبرير المقولات التوتاليتارية الغربية (العالمية)، اي التي تتقصد استمرارية نهب خيرات الشعوب ومقدراتها وإن وفق أساليب جديدة، وذلك مثل تبريرهم لمقولات «النظام العالمي الجديد» ثم «صدام الحضارات» و«نهاية التاريخ» واخيراً وليس آخراً ما يسمى بالعولمة، وإما في مساندة الأنظمة الشمولية في حربها الضروس ضد معارضيها ومعظمهم من الإسلاميين (حتى على مستوى معارضة النظام الدولي) وتبرر ذلك بمقولات وصيغ جهنمية مثل «تجفيف المنابع الأصولية» ونحوها.

٢- وإن شعبية الإسلاميين لا تخفى على عين متابع، سواء في المناشط السياسية، ام المناشط التربوية والعمالية.

والحق ان مشكلتهم التي تحد من فاعلية هذه الشعبية كانت ولا تزال، هي الاستبداد والسلوكيات البوليسية في قمعهم ومتابعتهم امنياً وإعلامياً، وهو ابتلاء عام لدى الاسلاميين الذين بالكاد يخرجون من محنة حتى يدخلوا في اخرى، او من مازق او مقلب حتى يستقبلوا مخططاً آخر للوقيعة بهم وتشويه صورتهم.

والصور حول هذا الواقع الهش من حيث مقادير الحرية والعمل في ظل الانفتاح والهدوء، هي اكثر من ان تحصى عداً.

ونستطيع ان نجزم بان الحركة الإسلامية لم تهزم في كل البلدان العربية في معركة انتخابية عادلة خالية من الضغوط والقيود والمنغصات، اقول هذا مع التحفظ المذهبي على بعض الحالات المتسمة بتناقضات طائفية مستحكمة ونحوها.

٣- من العيب المنهجي والاخلاقي ان نرد اسباب فوز الإسلاميين في الانتخابات التي فازوا فيها، او اسباب شعبيتهم في شكل عام الى ردود فعل الجماهير او جهلها بعواقب الامور، او لقلة الثقافة واضمحلال معدلات الوعي. والحال ان الجماهير العربية في التسعينات التي ساندت الإسلاميين هي الأكثر انفتاحاً على مكتسبات الحداثة والتقدم العلمي والتقني وثورة الاتصالات، فضلاً عن التنامي الجذري لنسب المتعلمين وخريجي الجامعات، مقارنة بالجماهير العربية التي ساندت الزعيم جمال عبد الناصر يوم من الأيام، او قدمت الولاء للبرامج اليسارية والقومية في انتخابات الستينات والسبعينات.

٤- إن الشعوب العربية أحست بنكسة لا تضاهى بالنكسات الستينية، وهي نكسة حرب الخليج، وشعرت بعمق الغبن والجور الذي لحق بها من النظام الدولي بزعامته الاميركية، واتهمت بموجب ذلك كل الأنظمة التقليدية الحاكمة، كما اتهمت قسماً من النخبة التقليدية بالوقوف الى جانب اعدائها، وتسويغ الجور اللاحق بها.

ويعبر عن هذا الاتهام الثنائي: الانظمة الرسمية والنخبة الرسمية، بالتظاهرات والثورات الشعبية المتاحة، وإلا عبر الحديث (الهامس) المشبع بالتذمر ولعن الانظمة، ليستتبع كل ذلك باحتضانها الحار للإسلاميين باعتبارهم آخر قلاع الوطنية والروح التحررية، ورموزاً للبطولة والمعارضة للحيف المحلي والدولي.

٥ - ويلاحظ على صعيد آخر ان الإسلاميين هم اكثر التيارات السياسية التصاقاً بالحداثة، واستفادة من المنجزات الايجابية للتقدم العلمي والاجتماعي الذي حققه الغرب من دون عقد في ذلك وإنما ظلت مشكلتهم مع الحداثة الغزبية محصورة في منظومة القيم التي تبشر بها تلك الحداثة، كما نلاحظ من خلال الاحصائيات ان قيادات الإسلاميين هم الأكثر تحصيلاً ثقافياً وتعليمياً مقارنة بقيادات بقية الاحزاب العلمانية، كما ان القواعد الحزبية عند الاسلاميين اكثر ثقافة من قواعد بقية الاحزاب المترهلة.

ولا يخفى على احد حصيلة الانتخابات الطلابية ونقابات الاساتذة الجامعيين والاطباء والمهندسين في مصر وفي غيرها من البلدان التي استحصلت على مقدار من الحرية يسمح بمثل تلك الإنجازات.

٦- ان الحديث عن دول إسلامية ناشئة كمثال لتحقق البرنامج الإسلامي في الواقع هو حديث غير

مستوف لشروطه المنهجية اللازمة، إذ ان التجربة الإيرانية غير ملزمة لإسلاميي الوطن العربي لاختلاف المذهب الفقهي، كما ان تجربة «طالبان» في العمل الإسلامي - وهي تجربة ضحلة - لا تمكنهم من تقديم برنامج إسلامي فضلاً عن إدارة نظام إسلامي، وان التجربة السودانية على علاّتها، وعلى رغم المآخذ المنهجية في برنامج ثورة الانقاذ مقارنة له بالبرنامج الإسلامي الوسطي الذي يقدم من طرف الاخوان المسلمين في العالم العربي، تمثل بالفعل نواة نموذجية الى حد كبير للنظام الإسلامي المنشود، وإنما يرجع ضعفها في المردود التغييري الى عوامل الحصار الخارجي، والفقر وانعدام الموارد، والحرب الاهلية المستنزفة للمقدرات. وعلى رغم التشويهات الإعلامية الدولية - غير البريئة - فيما يخص انتهاكات حقوق الإنسان، فان السودان يجسد اليوم فلتة من بين مثيلاته من الدول، ذلك انه يستجدي المعارضة - حتى ولو كانت مسلحة اي ارهابية في اصطلاح انظمة اخرى - لكي ترجع الى الوطن. وهو ما احسب انه يصب في مصلحة هذا النظام لا ضدّه.

والدولة الإسلامية التي يحلم بها الإسلاميون وفق البرنامج الإسلامي الوسطي، هي دولة ذات جغرافية قوية وموارد غير محدودة، فضلاً عن التجانس البشري في خصوص الاثنيات والمذاهب، وهو ما يفتقده السودان فضلاً عن افغانستان ونحوها.

٧ - إن إشاعة ان الإسلاميين هم بالضرورة متطرفون، ميالون بطبعهم الى الاستئثار بالسلطة، هي إشاعة مغرضة تكذبها تجربة الناس والاحزاب والنخب مع هؤلاء، إذ تفيد التجربة ان الجميع قد يضيق صدره بالديموقراطية الا الإسلامي فإنه متعطش لها اناء الليل وأطراف النهار، إذ يتيقن ان برنامجه السياسي لا يمكن ان يتحقق الا في ظل اجواء سلمية تداولية على السلطة. اما غلاة الإسلاميين وهم قلة، فلا يعتد بتطرفهم وحملهم للسلاح في وجه خصومهم وتكفيرهم لمخالفيهم، إذ ان تطرفهم عارض وموقت، ومعظمه رد فعل على تطرف الانظمة واصولية العلمانيين الذين يلعنون الإسلاميين في بادىء الأمر، اي يطردونهم من «جنات» التعددية ورحمة التعايش السلمي للأفكار والبرامج.

لو قدّر للتنمية الديموقراطية ان تاخذ مداها في البلدان العربية المختلفة، فلا بد وان يضمحل التطرف ويسود الاعتدال، فهذه بتلك وفق أرجح التقديرات.

٨ - أما الشبهة المتعلقة بالبرنامج الإسلامي نفسه الذي ادعو الجميع الى تبنيه ومساندته، وهي توصيف هذا البرنامج بالضبابي واختزاله في الخطوط العريضة والمبادىء الأخلاقية التي تحكم السياسة والاقتصاد لا غير (مثل مبادىء الشورى، العدل، المساواة، التعددية، تحريم الربا، حرّية المبادرة الاقتصادية، والكسب الحلال ولو بشكل تراكمي في ظل نظام الزكاة). وهذا تقويم خاطىء مئة في المئة، إذ انني لم اعلم ان حزباً سياسياً قدّم بدائل في السياسة والاقتصاد او طرح فلسفات للحكم والسياسة والاجتماع مثلما فعل الاسلاميون، فالمكتبات ودور النشر والمعارض تغص بمنتوجاتهم المتخصصة، كما ان كتبهم تحقق ارقاماً قياسية في المبيع (واسالوا اصحاب الدور التي تطبع لهم في بيروت والقاهرة)، فضلاً عن مئات وربما آلاف الرسائل الجامعية التي سجلت ونوقشت في مواضيع السياسة الشرعية والاقتصاد الإسلامي، والاجتماع الإسلامي، والقانون الفقهي. وجميع هذا الإنتاج في الفكر يمثل خلفية هائلة للبرنامج الإسلامي، يُدعم بالكنوز التي لا يمكن التشكيك في موسوعيتها وريادتها - كماً وكيفاً - في العالمين، واعني بها كنوز الفقه الإسلامي الموروث.

أما عن التقنين او التدوين الفني لهذا البرنامج في شكل قوانين ضابطة جامعة مانعة، فهي عملية غير معقدة وعادة ما تقوم بها مجالس الشورى والهيئات التاسيسية للدساتير، ولجان وضع القوانين الاجرائية المختلفة بعيد تسلم حزب ما او قوة تغييرية ما للسلطة، ولا معنى البتة لوضع مثل هذه التفاصيل قبل ذلك، او بمعزل عن السيادة الشعبية ممثلة في البرلمان او الشورى.

وتجدر في هذا المقام الملاحظة ان اغلب ما يستند اليه العلمانيون بمختلف طوائفهم وانتماءاتهم من انظمة وقوانين وبدائل إنما هي مستوردة من الغرب ولهم في إنتاج البدائل كسل معلوم.

٩ - أما الحديث عن فشل حركات التغيير الإسلامية في تحقيق اهدافها (الثورية) فهو صحيح بمنطق الحساب الظاهري للنتائج، ومردّه الى الاستبداد المحلي المدعوم بالنصير الدولي، وهو الحلف المقدس الذي يستميت في سبيل منع الاسلاميين من الوصول الى السلطة.

ولا أرى بمنطق سنن التاريخ في هذه الظاهرة فضلاً في البرنامج من حيث هو برنامج، لا سيما مع الأخذ بعين الاعتبار بالملاحظات السوسيولوجية آنفة الذكر. كما لحظ التقدم المنتظم في شعبية الإسلاميين، مما اضطر معه احد المحللين الاسرائيليين الى ان يصف تقدمهم «بالزحف الذي لا يلين نحو السلطة».

١٠ - بقيت مسالة ان الحركة الاسلامية تمثل تجديداً اصيلاً لفكر الامة ومنهجها في المزاحمة الحضارية للشعوب الأخرى والامم غربيّها وشرقيها. وهو تجديد يمكن ان يثرى ويتقوى زخمه، وتنشط حركيته وينفتح اكثر فاكثر على العالم لو انضم إليه غير الإسلاميين، ودعموه بالفكر والخلاف والدليل كما يذكر ان هذه الحركة التجديدية دعمت باكثر من مائتي الف شهيد ضد الحيف والاستعمار، والعطالة السياسية، مما يجعل البرنامج السياسي اكثر صلابة وجاذبية وواقعية، لانه يتغذى من الواقع التجديدي في الفكر، كما يتغذى من الواقع العاطفي المشحون بالوفاء للشهداء والتضحية من أجل الامة.

إنها دعوة كريمة للبرنامج الإسلامي، فتاملوا، وهي دعوة برسم الحوار في كل حال.

* كاتب مغربي



المصدر : الحياة
النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨/١٠/١٩٩٩

مسائل تحتاج إلى إعادة نظر

التجديد في الإسلام ... بين الواقع والطموح

منصور بن إبراهيم النقيدان *

■ حفل تاريخنا بمواكب متلاحقة من دعاة التجديد الذين كان لفكرهم دور رائد في مواصلة العطاء وتصحيح المسيرة، رصداً لحركة الزمن وتسجيلاً لنبض المجتمع الإنساني ثم تركيب الفهم الجديد للنص في المناسبة الزمنية الواقعة.

وما زالت قوافل التجديد والإصلاح تترى إلى يومنا هذا، فإن الخير في هذه الأمة كمثل الغيث لا يدري اوله خير ام اخره، فلم يخل جيل ولا عصر من دعاة للتجديد ومصلحين يعيدون للإسلام الاول رونقه وبهاءه، وينفضون ما علق ببيسره وران على رحابته وغشى على نقائه. وذلك عائد لما يتمتعون به من الفهم العميق للدين ولما يحظون به من أدوات الاجتهاد. وتلك ملكات لا يختص بها قرن او عصر دون غيره، ولا جيل دون سواه. فإن نصوص الشريعة قابلة للفهم المتجدد، والخطاب الشرعي متجدد في كل عصر صالح لكل زمان. وهو خطاب لكل مكلف، فمن توافرت فيه القدرة على الفهم والتفسير والتاويل كان مكلفاً به ولا عذر له في تقليد يحاكي به عوامُ الناس ممن تنقصهم القدرة والكفاءة. فالزمن لم يغير خلقة الإنسان، والعقول لم تضمر، والطبيعة باقية في الإنسان كما كانت في العصور الماضية.

ولن تتم عملية التجديد إلا على دعامة الاجتهاد الذي اصبح اليوم أيسر مما كان في زمن من سبقنا. فبعد ظهور الطباعة وانتشار الكتب ودخولها كل بيت، تيسر اليوم ما كان من قبل كعنقاءَ مُغْرِبَ، إلا ان الحال كما ذكر الحجوي الفاسي: وجدت والأمة في تاخر، والفقه في اضمحلال، والهممُ في جمود فكاننا لم نستفد منها شيئاً.

والمطلوب اليوم في حركة التجديد هو التخلي عن التقليد والتعامل المباشر مع مصدري التشريع واستيحاء ما بهما من مبادئ عامة ومقاصد، ومزاحمة الأسلاف في فهمهم ومنازعتهم الإستدلال والإستنتاج والاستفادة من تراثهم الضخم من دون أن يكونوا حجاباً حاجزاً لنا عن الكتاب والسنة ومن دون الوقوف بذهول وافتتان أمام غنى التراث وضخامته. وإذا كان هذا الوعي الذي لن يؤتي ثماره إلا على دعامة الاجتهاد وحرية التفكير قد أصبح عند البعض من قبيل البديهيات، فإنه لا يزال عند الكثيرين في عداد ما لم يفكر فيه بعد.

إننا ندعو إلى إعطاء العقل حريته ليمارس وظيفته ويفكر ويحلل ويستدل ويستنتج، لأن العقل هو دليل الوحي ووسيلة فهمه ونقله ومحل تكيفه. وشريعة الله لم تنزل لإعلان تعطيل العقل وإلزام المؤمنين تنفيذ أحكامها من دون تعقل او تدبر. وأزمتنا الفكرية اليوم هي نقل القدسية وإعطاء طابع العصمة للاجتهاد البشري المظنون، الأمر الذي ادى إلى اعتبار فهم عصر يصلح لكل العصور، ما أورثنا كسلاً في الفكر وتخاذلاً في العقل وتوقفاً عن الاجتهاد والإبداع.

إننا نجني جناية عظمى حينما ندّعي ان الكتب القديمة فيها الإجابة على سؤال جديد، ذلك ان لكل عصر مشكلاته ووقائعه وحاجاته المتجددة. وصوابية اجتهاد جيل ما وإبداع الحلول لمشكلات عصر معين لا يعنيان أبداً امتداد صوابية وصلاحية ذلك الاجتهاد لكل العصور، وإلا لكان اجتهاد خير القرون يكفي لكل العصور ولا حاجة لاجتهاد من بعدهم.

لقد تحولت فهوم السابقين وتجاربهم واجتهاداتهم عقبات وقيوداً تحول دون العقل وطلاقته وحريته في النظر والاجتهاد والعودة إلى الينابيع الأصلية في الكتاب والسنة. وعلينا أن نخضع تلك الاجتهادات والفهوم للتعديل والإضافة والإلغاء بما تقتضيه ظروف الحال ومقتضيات الواقع، يواكب ذلك كله نشاط عقلي دائب قوامه تقليب النظر باستمرار في المعارف المكتسبة والتجارب الحاصلة بقصد تصحيحها وإثرائها وتكييفها.

إننا نخطئ أكبر الخطأ حينما نرفع آراء وفهوماً واجتهادات إلى مرتبة العصمة، ونصفها بانها هي أحكام الشريعة والفهم الصحيح للوحي الإلهي، وما عداها من تفسيرات وفهوم وتاويلات مخالفة فهو انحراف وإلحاد وابتداع في الدين. فإن التامل في الوحي الإلهي وتفسيره نتاج إنساني تاريخي، فإذا كان الأسلاف مارسوا حريتهم في هذا التامل وفي غيره مما عرض لهم بطريقتهم ومناهجهم وادواتهم الخاصة، فليس من مانع يمنع من ان نمارس نحن اليوم تاملاتنا بطرقنا ومناهجنا وادواتنا.

«إن القرآن الكريم ليس هو علوم القرآن، وإن علوم اصول الدين او الفقه ليست هي الدين نفسه. فهذه العلوم جميعاً - لا استثناء لواحد منها - هي كلام تاريخي على الدين وعلى الوحي، وهي بهذا الاعتبار تاريخية إنسانية. اما الوحي نفسه فهو الإلهي وهو المجاوز للتاريخ. تلك العلوم تراث، أما الوحي فليس بتراث. إن التراث هو الذي ينجم عن عملية الالتقاء بين الإنسان القابل من ناحية وبين الوحي الفاعل من ناحية، ومن هذا الالتقاء وعبر الشروط التاريخية نجمت العلوم الإسلامية المختلفة».

إن تلك العلوم والمناهج والقواعد هي من وضع بشر مثلنا اجتهدوا فوضعوا تلك القواعد للتفكير والمنهج، ولا شيء يمنع اليوم من اعتماد قواعد منهجية أخرى إذا كان من شانها ان تحقق الحكمة من التشريع في زمن معين بطريقة افضل، فإن تلك القواعد بنيت على اجتهاد وظن وليس فيها شيء من القطع واليقين باعتراف اصحابها انفسهم.

فإن القواعد التي ينبني عليها الفقه الإسلامي لم تكن قواعد مرسومة تؤطر التفكير الاجتهادي في عهد الصحابة



المصدر : الحياة

المنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٨/١٠/١٩٩٩

والخلفاء الراشدين وصحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما قال الجويني: «لم ير لواحد منهم في مجالس الإستشوار - اي البحث - تمهيد اصل او استثارة معنى ثم بناء الواقعة عليه ولكنهم يخوضون في وجوه الراي من غير التفات إلى الأصول كانت او لم تكن». (لقد كانوا يرسلون الأحكام ويعلقونها في مجالس الإستشوار بالمصالح الكلية).

يتفق المسلمون على ان القران والسنة الصحيحة هما مصدر التشريع في الإسلام ويختلفون في ما عداهما. ويقيم اهل السنة لاجتهادات الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم شاناً عظيماً، والجمهور منهم على ان سنتهم واجتهاداتهم من مصادر التشريع، معتمدين في ذلك على ما ورد من احاديث تحث على الاقتداء بابي بكر وعمر، وما يروى من وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالأخذ بسنتهم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ...» قاصرين هذا الوصف «الخلفاء الراشدين» على الخلفاء الأربعة من الصحابة رضي الله عنهم دون من عداهم من الخلفاء والعلماء من الصحابة الذين عاصروهم او من جاء بعدهم من مواكب الفقهاء وقوافل العلماء من المفكرين والعباقرة في كل عصر.

يخصون هذا الوصف بجنس معين من الخلفاء وهم الساسة والحكام، وبنوع معين وهم الخلفاء الأربعة الأوائل. والحق أن الخليفة هو كل من خلف الرسول صلى الله عليه وسلم في امته، فإن القيادة الدينية والسياسية كانت بيده ولما توفاه الله خلفه في امته ورثته من اهل العلم والامر وكانوا امراء علماء. والخليفة هو الوارث «فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب»، وفي الحديث «وإن العلماء ورثة الانبياء». والخلفاء الراشدون هم كل من خلفه في القيادة الفكرية أو السياسية والراشدون المهديون هم الذين شهدت لهم الامة بالعلم والصلاح والهداية. وإذا كان من المتفق عليه ان الامة لا يقودها ولا يخلف نبيها فيها إلا من توافرت فيه الاهلية بالعلم والكفاءة من قادة الفكر والسياسة. ووصيته صلى الله عليه وسلم بالاخذ بسنتهم والإقتداء بمن نص عليه منهم (ابو بكر وعمر) وصاية عامة بشرطها وهو الإقتداء والطاعة والاتباع بالمعروف. فإن من ظهر عليه الصلاح وشهد له اهل العلم بالاجتهاد في الدين والإحاطة بعلوم الإسلام كان قدوة وإماماً يحسن الإقتداء به والأخذ بسنته. ولا يعني ذلك إدعاء العصمة له ولا ان اراءه واجتهاداته حجة وشرع، بل يعتد بخلافه وللعامي ان يقلده وللعالم والمجتهد ان يستفيد من طريقته في فهم النص والتعامل مع الوحي ومنهجه في البحث، وكان اولى الناس بهذا الخليفتان الراشدان ابو بكر وعمر.

فإن كنا نفهم بعد كل هذا ان الأمر بالإقتداء هو ان نجعل افعالهم واجتهاداتهم واقضياتهم شرعاً وديناً فقد اسانا الفهم، فإن الاجتهاد - اياً كان في دلالته على الحكم الشرعي - هو ظني، وعلى هذا فيمكن أن يتغير فيه النظر في اي وقت تجدّ فيه ظروف تبرز هذا التغيير. فإن اجتهاد عمر في سهم المؤلفة لا ينسخ هذا الحكم الشرعي الذي دلت عليه آيات الكتاب العزيز دلالة قطعية، وعمل له الرسول صلى الله عليه وسلم وابو بكر من قبله، وإنما يقتصر فقط على الافتاء بحكم يراه مناسباً للظروف المستجدة ومحافظاً في الوقت ذاته على مقاصد الشريعة. فإن المخالفة الظرفية والخاصة هي اجتهاد في إعمال شروط الحكم وهي التي تدخل في مهمة المجتهد، اما النسخ وإلغاء الحكم الشرعي نهائياً فلا يملكه أحد.

وإن كنا نفهم ان الاقتداء هو اتباعهم في ما وافقوا فيه الوحي، فإننا نكون قد فرغنا الحديث من معناه إذ لا خصوصية لهم في ذلك، فإن هذا يشمل الخلفاء وغيرهم. وكذلك إن قصرنا الإقتداء على الاكتفاء بنقل الوقائع التي اجتهدوا فيها واقضياتهم التي امضوها.

من بين هؤلاء الخلفاء الراشدين شخصية مجددة حظيت بعناية إلهية واهتمام من لدن النبوة ورعاية ظاهرة، هو عمر بن الخطاب الخليفة الثاني. وقد تمثلت تلك الرعاية بنزول الوحي موافقاً له في وقائع مشهورة، وإشادة الرسول بتقواه وعلمه وإيمانه والإخبار بانه محدث ملهم، إضافة إلى ما اوتيه من خبرة اجتماعية وحس قانوني مرهف وحرص على توخي المصلحة في نظرته إلى الامور ما جعل تفكيره في الشان الاجتماعي يلتقي مع مقاصد الشريعة التي تلتقي عند مقصد واحد اساسي هو المصلحة العامة. وإذا كان ابن الخطاب عالماً واميراً ومجدداً، فإن كل من كان من الخلفاء الراشدين كان من المجددين الذين جاء ذكرهم في الحديث. غير أن تحديد الحاجة إلى التجديد بمئة سنة لا مفهوم له، فقد تدعو الحاجة إلى ذلك في اقل من مئة سنة، وقد يبعث مجددون في فترات زمنية متقاربة. فإن هؤلاء المجددين وإن كانت مهمتهم واحدة وهي إحياء الإسلام وبعثه إلا ان مناهجهم متنوعة. اولاد علات مهمتهم واحدة ومناهجهم في قراءة النص وآليات الفهم وطرق استنطاق الوحي متنوعة. فمن المجددين من تنحصر مهمته في تجديد المعاني والمفهوم للنص، ومنهم من تكون وظيفته تجديد أساليب عرض المعاني والحقائق تجديداً يتسم بالبهاء والقوة والمناسبة الظرفية.

فكيف نفهم الوصاية والأمر بالأخذ بسنة الخلفاء الراشدين ونحن نعلم تاريخياً أن الصحابة اختلفوا وأن عمر خالف أبا بكر وعلياً خالف عثمان، بل قال ابن عباس كلمته المشهورة: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر»، معلناً خلافه لهما في مسالة التمتع في الحج.

فإذا كنا مامورين بالإقتداء والأخذ بسنة الخلفاء الراشدين، وامرنا الله في كتابه بطاعة اولي الأمر ومنهم العلماء وكان موضوع رسالته صلى الله عليه وسلم أنه «يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم»، وكان وضع الأصار والأغلال وإحلال الطيبات من المعروف الذي بعث ليدعو إليه ويامر به، علمنا ان المعروف هو الضابط للإتباع والإقتداء وان المعروف اعم من ان يكون في القربات وان المنكر اشمل من ان يخص بالمعاصي والمحرمات. فتارة يكون المعروف ما ظهرت مصلحته، وتارة يكون المعروف ما هو الايسر والأسمح، وقد يكون المعروف ما هو الاوفق لمقتضيات الواقع ومستجدات العصر، وحيناً يكون المعروف ما جاء مساوقاً لمقاصد وكليات الشريعة، فإنها قد اشتملت على كل ما فيه خير الناس ومصلحتهم في دنياهم وآخرتهم، وعلى كل ما يدرؤ الشر والفساد عنهم افراداً وجماعات في معاشهم ومعادهم. فإن هذه الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد، ولما كان مقصد الشارع الاول والأخير هو مصلحة الناس فإن اعتبار

المصلحة هو الذي يؤسس معقولية الأحكام الشرعية ويلزم العالم والمجتهد كذلك أن تكون فتاواه واجتهاداته قائمة على هذا الأساس، وهو المعروف الذي يرسم للخلفاء المجددين مناهجهم ويختط لهم طرائقهم مما يحدو بكل فكر تجديدي إلى الإقتداء بهم في اعتبار المصلحة ومقاصد الشرع، وقد امرنا بالإقتداء بهم والاخذ بسنتهم.

ولما اراد أمير السرية من جنده أن يدخلوا النار التي أججها لهم قال لهم صلى الله عليه وسلم: «لو دخلتموها ما خرجتم منها إنما الطاعة في المعروف»، فإن النار قد تكون ناراً من المشقة والتحجير والتخلف بإهلاك المواهب ومنابع الإبداع وقتل الحريات يراد من الامة اقتحامها والتردي فيها.

لذا فإن من مهام الفكر والفقه التجديدي اليوم إعادة النظر في جل الأحكام التي بنيت على قاعدة سد الذرائع سواء ما كان منها نصاً اتضح للفقيه ان تحريمه هو من باب تحريم الوسائل والذرائع او كان اجتهاداً لعصر معين او كان فتوى من عالم معاصر، فإن هذا مطلب ملح في عصرنا هذا خصوصاً وقد تعقدت فيه أمور الحياة وجَدُتْ ضرورات وحاجات واصبح ما كان يعد في السابق ترفاً وكماليات او تحسينات اشبه بالضروريات التي لا تقوم مصالح الناس إلا عليها. فإننا نجد فتاوى لبعض المفتين حرموا فيها كثيراً مما اباحه الله وأذن به لعباده، بل منعوا بعض الواجبات بحجة سد الذرائع وإغلاق أبواب اعتقدوا بانها مفضية إلى الحرام، وغفلوا عن اننا في عصر تيسر فيه الحرام البين وسهلت طرقه ووصل إلى كل بيت. وما علموا ان أبوابهم التي أغلقوها لم تفتح بل كسرت واجتثت، فلما لم يجد الناس سوى المنع والتحريم حيثما توجهوا تقحم الكثيرون الحرام البيّن الواضح غير أبهين بتلك الفتاوى. ففي مثل هذا العصر الذي لا تقوم مصالح الناس فيه إلا باحد امرين: إما بارتكاب الحرام البين او المباح والمشتبه الذي قد ينطوي على بعض المفاسد او يفضي - إذا اسيء استعماله - إلى المحظور، فإنه بناء على قاعدة المصلحة في الشريعة التي هي العلة الأولى في احكامها يتعين بل يجب التيسير على الناس وتوسيع دائرة المباح. ومن ذلك الأحكام التي حرمت تحريم الوسائل، فإن الشارع قد أنزل المصلحة الراجحة والحاجة منزلة الضرورة، كما في إباحته الكذب الذي هو من الكبائر واعظم المحرمات حينما يترتب عليه المصلحة كحديث الرجل مع زوجته والإصلاح بين الناس. وكما أذن للحجاج بن علاط أن يكذب على المشركين ويفتك ماله منهم وان لا يظهر لهم إسلامه، فاذن له أن يقول ما يعينه على تخليص ماله، وكالخيلاء ومشية التبختر في الحرب كيف اصبح هذا الخلق المتوعد عليه بالعذاب المكروه عند رب العالمين محبوباً عند الله فقال: «إن هذه لمشية يكرهها الله إلا في هذا الموضع» لما رأى ابا دجانة يمشي بين الصفين مشية الخيلاء. وكالتصوير الذي صحت النصوص بحرمته وعذاب فاعليه فقد أذن لعائشة أن يكون لها لعب من بنات وخيول وجنحة، بل إن المكروه ليغدو طاعة لله حيث نذرت امراة أن تضرب الدف على راسه صلى الله عليه وسلم إن رده الله سالماً، فامرها ان تفي بنذرها، ولم يامرها بعدم الوفاء او بالكفارة وهو القائل: «من نذر أن يطيع الله فليطعه»، فجعل فعلها طاعة حيث كان في إظهار الفرح والسرور مصلحة ظاهرة وتوسعة وتيسير.

فإنك لا تجد مباحاً بل ولا واجباً إلا وقد يكون في فعله بعض المفاسد إما باشتماله على ذلك وإما بإفضائه إلى المحظور. ولكن الشريعة لا تاذن ولا توجب إلا ما فيه مصلحة محضة او مصلحة راجحة، فالعبرة بالأغلب. وكون بعض الناس قد يسيء استعمال الجائز والمباح لا يجعل ما اباحه الله ورسوله وأذن به حراماً، فإن الشرع يبين للناس حدود الحلال والحرام ويكل الناس إلى إيمانهم وواعظ الله في قلوبهم والرقابة التي تردعهم عن محارم الله.

* كاتب سعودي.



المصدر : الأهـــــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : [illegible]/١٩٩٩

الأحزاب الإسلامية.. وتفكك المرجعية الكلية

لم يكن يخطر ببال الكثيرين فى بدايات هذا العقد أن يأتى اليوم ويتحول فيه خطاب واحد من أكثر خطابات الحركة الإسلامية تشددا وهو الخطاب الجهادى إلى مشروع حزبى وسياسى يقبل بالتغيير السلمى بديلا عن «عقيدة العنف» ومقولات التغيير الثورى.

عمرو الشوبكى

هذا التحول من الصعب وصفه بانه تحول عابر او مراجعة هامشية لقضية هنا وتصور هناك فى برنامج الحركات الجهادية المصرية، بقدر ما مثل مراجعة جذرية وانقلابا حادا فى فكر قطاع مهم من عناصر وقيادات هذه الحركات. ولعل ابرز دلالات هذا التحول تكمن فى الحقيقة فى عدد من القضايا التى مثلت محور الجدل والخلاف حول لا فقط الموقف من فصائل العنف الدينى، انما ايضا من التيار الاسلامى فى مجمله.

أولى هذه القضايا هى المتعلقة بالكيفية التى قرا بها قطاع من المثقفين المصريين الظاهرة الإسلامية بشكل عام وظاهرة العنف بشكل خاص وتمحورت حول النظر الى هذا العنف باعتباره قدرا حتميا وتاريخيا مرتبطا ببنية التيار الإسلامى وطبيعته.

وفى واقع الأمر فإن الدلالات العميقة لمثل هذا التحول تتمثل فى عجز القراءة السكونية للظاهرة الإسلامية بشكل عام ولجماعات العنف بشكل خاص عن أن تفهم فكرة «التغير» فى الخطاب الإسلامى فى حد ذاتها، حيث دلت هذه التحولات على انه لا يوجد خطاب خالد وثابت لا يتأثر بالبيئة الاجتماعية المحيطة به، بل وحتى الخطاب الدينى المقدس تختلف تفسيرات نصوصه تبعا للمرحلة التاريخية والظرف الاجتماعى المحيط به.

ولعل الفشل الذى اصاب الخطاب العقائدى لجماعات العنف فى مصر هو الذى دفع كثير من قيادات هذه الجماعات الى الإقدام لا فقط على وقف العنف انما ايضا الى تقديم مراجعات نقدية عميقة على المستويين الفقهى والعقائدى لمرحلة العنف. وقد القت ظروف المرحلة الجديدة بظلالها على تلك التحولات واصبح من الوارد ان يتحول الخطاب الإسلامى، وبالتالى يمكن ان يقل تأثيره او يزداد، ويمكن ان يمارس العنف احيانا وان يعود الى الوعاء السلمى كما هى العادة، فالتيار الإسلامى مثله تقريبا مثل اى تيار سياسى اخر يتأثر بالبيئة السياسية المحيطة به، فينفتح ويتطور حين تنفتح هذه البيئة ديمقراطيا، وينغلق ويتجمد حين تتجمد هذه البيئة وتنغلق سياسيا وديمقراطيا.

هذه القدرة على التحول لا تعنى ان الخطاب الدينى يتحرك فى فضاء هائم تصنعه فقط المتغيرات السياسية والبيئة الاجتماعية المحيطة، انما يعنى ببساطة ان مكونات هذا الخطاب عاجزة عن التأثير بشكل مستقل على هذه البيئة وانه بالقدر الذى يؤثر فيها يتأثر ايضا.

ومن هنا فإن الهزيمة التى لحقت بجماعات العنف الدينى فى مصر فى مواجهتها مع الدولة المصرية طوال العقدين الماضيين، بل وإصرار الدولة بشجاعة تحسب لها، حتى فى الفترات التى تحولت فيها عقيدة العنف الدينى الى عمليات ارهابية، على رفض اى حوار مع هذه الجماعات قبل ان تلقى سلاحها وتتوقف عن استخدام العنف، وهذا ما حدث بالفعل هذا العام حين اصدر معظم قادة تنظيم الجهاد قرارا بوقف عمليات العنف فى البلاد، وهو ما تواكب مع قرار الحكومة المصرية بالإفراج عن اعداد كبيرة من اعضاء «التنظيمات الجهادية» من التائبين عن العنف.

ثانية هذه القضايا متعلقة بمغادرة ابرز تيارات التشدد فى مصر «زنزانة العنف» الى ساحة السلم، وهو ما تمثل فى اقدام عدد من قادة الجماعة الإسلامية والجهاد السابقين على دعم تأسيس حزب سياسى سلمى عرف باسم حزب الإصلاح» كذلك قام عدد من القادة التاريخيين لتنظيم الجهاد بدعم مشروع آخر لتأسيس حزب سياسى عرف باسم «حزب الشريعة» وإذا أضفنا الى هاتين المحاولتين محاولة اخرى مثلت انشقاق أو تحول مجموعة من شباب الإخوان نحو العمل الحزبى وهو ما تمثل فى تجربة حزب الوسط التى ضمت بعض «شباب الإخوان» الذى لم ينتم فى اى مرحلة من مراحله الى جماعات العنف. كل هذه التحولات التى قامت بها قطاعات مؤثرة من قوى العنف، وأخرى اقل تأثيرا من «قوى السلم» فى اتجاه العمل الحزبى سيعنى عمليا مغادرة موازية لانقسام تاريخى ظل مهيمنا على الحركة الإسلامية قائما على التشدد والعنف وعلى الاعتدال والسلم فى اتجاه معادلة سلمية فى جوهرها.

ولعل هذا الانتقال من ثنائية عنف/سلم إلى «أحادية» سلم/سلم سيعنى فى الحقيقة الانتقال الى ساحة جديدة لديها على عكس ما يتصور البعض معضلاتها الخاصة وهى ساحة العمل السياسى السلمى والديمقراطى فى مصر، وإذا كان احد جوانب صورة العمل السياسى فى مصر تتمثل فى التقلص النسبى للهامش الديمقراطى المتاح خاصة داخل النقابات المهنية والجمعيات غير الحكومية، هذا بالإضافة الى التراجع الهائل فى قوة الأحزاب السياسية فى مصر خاصة بعد التدخلات الأهلية والحكومية الكثيرة ، وحالة الفوضى الهائلة التى شهدتها الانتخابات الأخيرة وادت الى تراجع تمثيل احزاب المعارضة لأدنى مستوى له منذ بداية تجربة التعددية المقيدة فى ١٩٧٦.

هذا الوضع ينقلنا الى ثالثة هذه القضايا والمتمثلة فى التغيرات التى اصابت الحياة السياسية والحزبية فى مصر وعزوف قطاع كبير من المواطنين المصريين عن الاهتمام بالعمل العام، وعلاقة ذلك بالقوى «المنضمة» حديثا للعمل السلمى والسياسى والمتمثلة فى مشروعى الإصلاح والشريعة.

ولعل تجربة اكبر تيارات الإسلام



السياسى فى مصر المتمثلة فى الإخوان المسلمين تعطى مؤشرا مهما على هذه التغيرات. فرغم النجاح التعبوى والأيديولوجى الكبير الذى حققه النموذج الإخوانى المعتدل طوال الثمانينيات سواء فى الانتخابات التشريعية: ١٩٨٤، ١٩٨٧، أو فى انتخابات النقابات المهنية، فإن نجاح الحكومة المصرية فى استبعادهم بسلاسة مدهشة من النقابات المهنية ومن الساحة السياسية قد دل على عدم فاعلية كثير من الأشكال التعبوية السلمية التى استخدمها التيار الإسلامى المعتدل طوال النصف الثانى من هذا القرن.

ومن هنا فإن عودة قطاع كبير من «التائبين عن العنف» الى ساحة السلم والعمل السياسى سيعنى على الأرجح محاولة اجراء عملية «تسييس» كاملة لمشروعهم العقائدى وفق النماذج السائدة على الساحة الإسلامية السلمية. وبما ان عقد التسعينات فى مصر قد بدا انه عصر «غير مسيس»، كما أن العالم قد بدا بدوره وكأنه يعيد تعريف السياسة بشكل جديد. فإن هذه العودة ستصبح فى الحقيقة أشبه بمن يذهب إلى الحج بعد عودة الحجاج.

فلم تعد قوة الأحزاب والقوى السياسية فى العالم كله تقاس اساسا بعدد اعضائها، ولم يعد من السهل حصر نهضة اى امة فى قدرتها فقط على تطبيق نص أيديولوجى بعينه مهما يكن سحره وبريقه، ومهما تكن قدسيته، متجاهلة كل قدرتها التقنية وحسابات الرشادة الاقتصادية والسياسية. فالكادر الذى يصنع مستقبل اى امة لم يعد هو فقط الكادر الأيديولوجى أو السياسى انما هو ايضا وربما اساسا «الكادر المهنى» صاحب الرؤية السياسية والقادر فى نفس الوقت على العمل والإنتاج والابتكار.

ولعل النجاحات التى حققتها أخيرا اكثر ثورات العالم ارتباطا بنص أيديولوجى دينى وهى الثورة الإيرانية تصب فى هذا الاتجاه، حيث من الصعب ارجاع هذا النجاح الى النصوص المقدسة فقط، وإلى تطبيقها للشريعة فقط انما ايضا الى المهارة الكبيرة التى ابدتها اخيرا النخبة الإيرانية فى التفاعل النقدى مع النظام العالمى الجديد دون انغلاق او تبعية. هذه التغيرات التى عرفها النموذج الإيرانى فى التسعينيات جاءت فى الحقيقة على حساب الجموح الثورى والأيديولوجى الذى عرفته البلاد فى اعقاب الثورة الخمينية، واعادت بالتالى تعريف الأيديولوجية والعمل الثورى والسياسى بشكل جديد.

ومن هنا سيصبح من الصعب القول إن حسم شباب «الجماعات السلمية» و«الجهاد السلمى» لاختيار «ايديولوجية السياسة والسلم» يعنى نجاحا تلقائيا فى التفاعل مع الواقع الاجتماعى والسياسى الجديد.

فالتحديات الفكرية والسياسية التى يفرضها هذا الطريق تتمثل فى الحقيقة فى تزايد فرص ظهور ثنائيات فرعية جديدة من داخل الخيار السلمى الكبير تهتم بالتفاصيل الاجتماعية والسياسية المعيشة والمباشرة دون ان تلغى خياراتها العامة والمبدئية. فتحول «التائبين عن العنف» نحو السلم لا يعنى الا الوقوف على بداية الطريق الصحيح ولكنه بأى حال لا يعنى النجاح فى السير فيه.

فالعمل السياسى التقليدى فى مصر يمر بأزمة عميقة، كما لم يعد للنص الأيديولوجى نفس القدرة على التعبئة والحشد كما حدث من قبل فى عقود سابقة، وبالتالى فإن نجاح هؤلاء «التائبين» فى ابتكار اساليب جديدة فى العمل السياسى والتنظيمى والحزبى بعد خبرتهم المريرة السابقة، لا أن يصبحوا صورة كربونية مما هو موجود على الساحة السياسية والحزبية المصرية، من شأنه أن يبدأ رحلة الألف ميل بالسير ولو عدة خطوات على الطريق الصحيح.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦/١١/١٩٩٧

المشكلة الإسلامية كما يراها الغرب

الاسلام دين لا يعرف العنف والارهاب انما هو دين تسامح واخاء وتعاطف وود.. وحث على التعاون فى أسمى معانيه وضرب الأمثال فى سبيل توضيح التعاون ومآثره على الانسانية.

اما ما يشيع على الساحة من ظواهر الارهاب والعنف.. والتربص لقتل الآخرين فالاسلام منها برىء.. ومحاولة الحاقها بالاسلام يحمل كيدا وتشويها للاسلام وبالشخصية الاسلامية، انما الارهاب ظاهرة اجتماعية وسياسية.. وخاصة بالانسان.. ولاشك أن الظروف الحياتية التى يتعرض لها الانسان بين وقت وآخر هى التى تدفعه الى العنف والارهاب.

ولقد دأبت وسائل الاعلام الغربى على الحاق ظواهر العنف والارهاب بالاسلام والمسلمين والغرب. فالمسلم والعربى معا على حد سواء موصوف دائما بالدونية والبدوية. والشراسة والجهالة. عدوانى. شهوانى. مغتصب سفيه همجي ذو رعونة حمقاء. هكذا هو الاسلام والمسلم والعربى.. صيغ وضعها الاستشراق ثم وصم بها الاسلام، نتيجة الظروف التاريخية بين الاسلام والغرب.

لقد كثر الحديث عن الأصولية الاسلامية على الساحة الغربية أولا ثم ظهر رد فعلها على الساحة العربية الاسلامية فى السنوات الأخيرة.. بمعنى مغاير لما هو معروف تاريخيا عنها اذ لا يوجد شىء من غير اصول ضاربة فى أعماق الزمن.. وما علم التاريخ الا تاريخ للأصول.. اذ لا يوجد شىء بلا اصول.. فاليهود لهم أصول وهى التوراة - والمسيحيون لهم اصول وهى الانجيل.. كذلك المسلمون لهم أصول وهو القرآن.. ذلك هو المعنى الأصيل للأصولية.. البحث عن الجذور.. فليس فى الأصولية ما ينفر منها اذا نظرت الى تاريخ استعمالها فى الاسلام.

لكن حين استعملها الغرب البسها ثوبا يغاير تاريخها - من وجهة نظرنا وهى تاريخية كما قلنا.. ولم يكن الغرب ساذجا حين حاك لها ثوبا يثير الفزع منها.. لأن الأصولية الاسلامية بقدر ما هى تاريخ مشرف للاسلام وللشخصية الاسلامية فهى التى عصفت بالدولة الرومانية تراث الغرب.. فهى لدى الغرب قوة حضارية غالبة.. وتاريخ انتصار حضارى. وتاريخ عدواة وبغضاء.

لذلك يحاول الغرب أن يجعل الأصولية - عقدته الحضارية - تاريخا مشوها للفظ مشوه فهى لديه : التطرف.. الارهاب.. العنف.. الانغلاق.

وجعل من الأصولى الشخصية الرافضة لروافد الحضارة. والبلادة مع متغيرات الحضارة الحديثة.. الجامدة التى لا تعى مفهوم التطور الذى يعين على الانسجام مع تيارات المدنية.

يقول «جاك بيرك»: يصر الغرب على الصاق صفة التطرف بالمسلمين والعرب على وجه الخصوص. لأن العرب من دون الشعوب الأخرى هم الأكثر قربا وتناقضا مع الشعوب الغربية، اى تجمعهم بالغربيين صفة الجوار، والعداوة والبغضاء أيضا. ناهيك عن الشبه الذى يجمع بين مفكرى العرب ومفكرى الغرب، فلقد نهل فلاسفة أفذاذ مثل ابن سينا والفارابى وابن رشد من بحر الفلسفة اليونانية.

لكن لماذا هذا الاهتمام بالتاريخ للصحوة الاسلامية ودراستها؟ هل لأن الغرب - أمريكى معنى بمشاكل العالم العربى والاسلامى؟ فيريد أن يقدم علاجه. لكن موقفه الدولى بالنسبة لدولة البوسنة والهرسك المسلمة يفضح توجهاته الداعية الى احترام مبدأ تقرير مصير الشعوب - مبدأ الديمقراطية - مبدأ الحرية.. الخ إنه يسعى الى مصالحه على استعداد أن يتحالف مع الشيطان فى سبيل حفظ توازن مصالحه وعدم المساس بهيمنته على الشعوب وثرواتها.

من هذا المدخل قدم الغرب تلك المؤلفات التى تحمل فى داخلها تزييفا ثقافيا.. تزييفا سياسيا.. وتضخيما اعلاميا يزعج أسس الاستقرار والأمن فيها.. ليظل هو وحده المهيمن على توجهاتها.. وكانت الأوضاع الاقتصادية والمتردية مدخلا سهلا الى سيطرة الغرب، أمريكى عليها.. ثم تكون تلك الدول كالاعيب دمى بين يديه.. فتلك الكتب تمثل وظيفة جديدة للاستشراق الذى كاد يحتضر مع تقاليده وصيغه البالية.. وإنها صرخة استعداد الأنظمة على الشعوب والشعوب على الأنظمة، ويستطيع المطالع أن يرى فيها خوف الغرب من هيمنة الاسلام على الشعوب أو كما يقول أصحاب تلك المؤلفات: الخوف من عودة هيمنة الاسلام.. فهى كتب لا تفتح الطريق ولكنها تسده فهى كتب كنشرات توزع لتثير الضغائن ضد الاسلام.

الأصولية - المتشددون - الاخوان المسلمون - التطرف - الارهاب - العنف.. تلك أسماء أطلقت مؤخرا على الصحوة الاسلامية، ونالت رواجا اعلاميا رغم ما فيها من خلط فهى تخلط أسماء عريقة لها تاريخ كالأصولية.. وبين جماعات لها انتماؤها الدينى ولها تاريخها كالاخوان المسلمين، وبين أسماء يفيد مجرد اطلاقها تعنى التجريم القانونى كالارهاب.

رغم هذه الارتباكات فى محاولة مشوشة جعلها الاعلام جميعها مرادفات على ما يسمونه بالاسلام السياسى.. فأصبح الاسلام السياسى هو تلك الأسماء جميعا.. وتلك الأسماء جميعا هى الاسلام السياسى.. وفى نظرنا أن الاسلام لم يلق فى عصر من عصوره التاريخية تشويها أشد من هذا التشويه.. بحركة اعلامية منظمة.. وذلك كله من داخل بيت الاسلام وتوجهات غربية أمريكية..

الاسلام السياسى يعنى لدى التيارات التى ترفض أن يكون فى الاسلام نظرية سياسية، ومن سار على دربهم مجتهدا أو مقلدا فى حركة تشويه منظم: بأنه وصف للحركة الديناميكية للصحوة الاسلامية من المتطرفين الارهابيين.. وتلك دعوة قديمة ادعاها الغرب الاستعمارى



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٩/١١/٢٦



بقلم :
د. محمد إبراهيم الفيومى

على الاسلام.. فكان لا يعرض منه على الرأى العام الأوروبى الا ما يراه مناسبا لتدعيم صورة الاسلام على إنه ارهابى دولى.. حوادث خطف الطائرات هى الاسلام.. الأنظمة الاستبدادية هى الاسلام.. وحوادث الاغتيالات هى الاسلام. الانتفاضة ضد هيمنة الغرب هى ارهاب اسلامى وليس حقا مشروعا للشعوب - الانتفاضة الفلسطينية ضد التآمر الاسرائيلي ارهاب اسلامى..

من هنا اطلق الغرب - امريكى تلك الاسماء المتناكرة المتنافرة على الاسلام وهى ولاشك أسماء وصفية بشعة يرفضها الاسلاميون.. وهى بعيدة كل البعد عن ان تكون شيئا متفق عليه.



يشرفنى ان أتقدم لصحيفتى المحببة إلى نفس كل مؤمن ببعض ما جال بخاطرى بعد قراءتى لعددى الصحيفة رقمى ١٤١٢و ١٤١٤، وهو من باب احترامى وتقديرى، ففى عدد ١٤١٢ الصادر فى غرة شعبان ١٤٢٠هـ الموافق التاسع من نوفمبر ١٩٩٩م وردت العبارة: «.. وعلى المؤمنين ان يتقبلوا ذلك بعزيمة صادقة وبكل تخطيط عقلانى ممكن ياخذ بالاسباب.. وبالمكر والخديعة مع التوكل على الله الذى ليس لنا من دونه من ولى ولا نصير..

هذه العبارة بحق، وفى إيجاز شخصت الداء ووصفت له الدواء، وشرح ذلك حسب فهمى هو كما يلى:

«يتقبلوا ذلك» قصد به صاحب الدراسة كما هو مفهوم من السابق عليه ، كل مظاهر الطغيان والاستكبار والجبروت التى يقترفها اعداء الإنسانية، وبصورة أخص اعداء من قال «لا إله إلا اللهُ محمدٌ رسول الله» سواء الظاهرون من الأمريكان واليهود والمستترون من المنافقين والخونة من العملاء، فى كل البقاع.

والداء هنا هو معاناة جميع الشعوب المستكينة صنوف القهر والعنت والطغيان.

اما الدواء فقد بيّنه كاتبنا سلمت يداه ولا فض فوه كما يلى:

١- العزيمة الصادقة: وهى بالطبع لا تاتى إلا من إيمان صادق، وبكل تاكيد تقع على عاتق الصحيفة مهمة دينية وطنية، الا وهى إفراد مساحة فيها لغرس الإيمان والوطنية بصورة ميسرة فى نفوس النشء المنبهر بثقافة الغرب.

٢- التخطيط العقلانى: وأظنه المبنى على العلم والمعرفة والإيمان العميق متوسلين بكل الوسائل العلمية والتكنولوجية الحديثة - فالحكمة ضالة المؤمن- مبتعدين عن أى اندفاع عاطفى ضيق الافق فالمساجلة لا تحتمل الغفلة .

٣- التوكل على الله: وهو بالطبع سابق على كل ذلك، لأنه بدون التوكل على قدرة المولى عزَّ وجلَّ محال الوصول إلى الغاية.. وإن كانت غاية سامية -كحالتنا - لأن الموفق والمؤيد والناصر هو سبحانه القادر العليم الحكيم.

٤- بالمكر والخديعة: وهذه النقطة هى ما اردت بالتحديد ان أدلو بتواضع شديد بدلوى فيها، فرغم أن المكر والخديعة ليسا من المفردات المحببة إلى النفس، لكن قد تفرض الظروف ذلك فتكون حالة ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات مادامت الغاية هى إعلاء كلمة الحق عزَّ وجلَّ وحماية الأوطان والسؤال هو: كيف نتعامل فى مجابهة ما نعانيه بمكر وخديعة مناسبة؟

استطيع ان اجزم انه من سقطات السنتنا قد نلقى مصارعنا، والمفترض فينا كمؤمنين، الكياسة والفطنة، فشىء من الدهاء وقليل من النفاق مطلوب، وإذا كان خصومنا يقولون نميق القول ويفعلون شنيع الصنائع، فعلى الأقل وجب علينا الا نظهر كل ما نبطن - وهذا كحد أدنى- مع أمثال شياطين الإنس



المصدر : الشعب

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٩٩٩/١١/٢

بقلم د. عفاف حامد عبدالحميد

الذين قدر الله أن نعيش لنرى ونتمزق ونئن من مكائدهم وجبروتهم، فليكن حوارنا على صفحات سيارة مستورًا، لأنهم يتلقفون كل حرف ويجندون له حشودًا، بينما هو لا يعدو كونه كلامًا أو فكرًا أو أمنيات.. وعليه فلنترك عدد (١٤١٢) ونذهب إلى عدد (١٤١٤) الصادر فى ٨ من شعبان ١٤٢٠هـ الموافق ١٦ من نوفمبر ١٩٩٩م وحسبما فهمت فقد صنفت الدراسة البشر إلى مؤمنين ثم كفار ومشركين وهذا صواب، إنما غير الصواب هو قصر الإيمان على المسلمين ، مع أنه يوجد من المسلمين من هم أشد أذى وفتكًا بالمؤمنين من غيرهم، كذلك فإن غمط المؤمنين من أصحاب الديانات السماوية الأخرى حقوقهم كمؤمنين فيه مجافاة للصواب والواقع، إنهم قطاع لا يمكن إغفاله أبدًا فى الخطاب الإعلامى؛ لأن استعداءهم واتهامهم بالكفر له تأثير سالب بكل تأكيد على هدف وحركة المؤمنين وأنا لا أقول شيئًا من عندى، إنما قول المولى عزّ وجلّ هو الحق والفصل:

قال تعالى: «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» [المائدة:٦٩].

«ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمّة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون» [آل عمران: ١١٣].

نأتى إلى القول بضرورة وضع الحدود والتخوم النفسية القاطعة بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر واعتبار أن الحوار بين المعسكرين هو جريمة، وإن حدث فلابد أن يتسم بالغلظة ولابد من إدراك أن إسرائيل وأمريكا تمكران بمصر لإضعافها، وأن سياسة الحكومة المصرية سياسة استخزائية، فالغلظة واجبة وليس الطراوة وهنا يثور سؤالى الملح:

أين إذن أسلوب المكر والخديعة الذى اعتمدناه آنفًا، أم أننا نقول الشىء ونقيضه فى ذات الوقت؟

نصل إلى «وربما يستخدمون أفرادًا منا كخدم فى بلادهم .. أو عملاء فى بلادنا».

وأقول لأستاذى: ليس ذلك عيبًا فيهم بل العيب الأكبر فينا، فلماذا انسحاقنا وانحراف ولائنا، هل لو كنا رضعنا مفاهيم الدين والوطنية منذ الصغر .. هل كان يحدث ما لا نرضاه جميعًا من مثل ما وصفت وما خفى أدهى وأمر؟!

- أما عن إلقاء الأحاديث الصحفية بغير اللغة الوطنية فإنما يدل على الهزيمة والانسحاق النفسى الذى نتمنى أن نعالج أنفسنا عاجلاً منه لتأثيره السلبى البالغ.

- أما الحديث عن الصحوة الإسلامية فإنى استسمح أستاذى أن أقول: أين هى تلك الصحوة والمسلمون يبادون على مدى سنوات ممتدة فى البوسنة والصومال والشيشان وكوسوفا وكشمير وأفغانستان والجزائر والعراق ومورو بالفلبين.. وأقول لسيادتكم إن الاستهانة المطلقة بالمظهر نوع ظاهر من الغفلة ، ثم تابعت بقية المقال تقريبًا على هذا النسق مرورًا بالنمط الاستهلاكى الغربى.

وأقول لأستاذى: لتكن لنا أولويات وليكن لنا منهج وليكن لنا تحرك عملى، إن المخبر فى نظرى يأتى على رأس الأولويات، فكيف نأكل ونلبس ونلهو ونؤدى أعمالنا بينما إخوة لنا يبادون بأيدى الطغاة الجبابرة: قوى الاستكبار العالمى على المستوى الخارجى والحكام المتغربين الذين يحرمون قطاعًا عريضًا طاهرًا من أبناء بلدانهم من حق طبيعى هو الحرية، لا لشىء إلا لأنهم أصحاب آراء صادقة وأمينة وصالحة ومصلحة، على المستوى الداخلى، أين هى إذن الصحوة يا أستاذى؟ كنت أتمنى أن ينهج الصادقون نهجًا عقلانيًا صامتًا خاليًا من الإثارة التى تملأ صدور خصومنا وحقدًا وتدبيرًا ساحقًا، وقد أمرنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بأن نستعين على قضاء حوائجنا بالكتمان، وأى حاجة أعظم من نصر الحق وأعوانه على الباطل وأعوانه؟

ثبت الله قلوبنا وأيدنا بنصره وأهلك الظالمين والجبارين فى كل مكان.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩٩٩/١٢/٢

قضايا إسلامية معاصرة



بقلم :

د . محمد ابراهيم الفيومى

في فترة اعلان الكفاح المسلح وقبيل قيام الثورة المصرية كانت مصر قد نشطت واعلنتها غضبة مصرية على الاستعمار البريطاني، وقامت عن بكرة ابيها تطالب بالاستقلال، واصطنعت اليه سبلا منها، المفاوضات، والمعاهدات وتقوم وزارة وتسقط وزارة والمستعمر جاثم على صدر الأمة يلعب بأقدارها ويسخر من وطنيتها. فقامت الأمة وهيأت جيشا من الفدائيين من كل الطوائف وغالبيته العظمى من شباب الجامعات.. ففى ١٩٥١ خرج من معهد الزقازيق الدينى بعض من قيادته الطلابية للاجتماع بقيادات جامعة الأزهر وجامعة فؤاد الأول بالقاهرة لتنسيق العمل الفدائى على خط القناة ـ وكانت تغلى كالمرجل. وتوجهنا الى جامعة القاهرة وفى حرمها الجامعى راعنا شاب أزهرى قام بين الجموع الحاشدة خطيبا يقول يا قوم انظروا الى ماذا اضع فوق راسى انها عمامة ذات لونين: أبيض واحمر.. فاما الأبيض فانى أطرحه وأبقى اللون الأحمر ثم صاح قائلا: انى أعلنها حمراء من اليوم فهيا الى القناة.. ذلك الشاب هو الشيخ الدكتور عبدالودود شلبى تلقى تعليمه بالأزهر ـ ثم سافر الى بريطانيا للحصول على درجة الدكتوراه PH.D التى حصل عليها فى النهاية من كلية الدراسات الشرقية ـ جامعة البنجاب. شغل العديد من الوظائف فى مصر والخارج مثل رابطة العالم الاسلامى فى استراليا ومنطقة جنوب الباسفيكى ـ رئيس تحرير مجلة الأزهر ـ الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الاسلامية ـ الأمين العام للدعوة الاسلامية ولقد تميز الدكتور عبدالودود بانه ودود ومن العلماء الأجلاء الذين حازوا الثقافتين العربية والأوروبية. ومن هنا تميزت كتابته بالسلامة والوضوح وعمق الفكرة. وهو من الأدباء الذين يتميزون بالفكاهة وحسن الحديث الساخر اللاذع، جهير الصوت اذا عارض رأيا لا يداهن ولا يمالق، سبيله الحق لا يركن الى غيره صريحا واضحا. ومن هذا شأنه كان غريبا فى قومه، غريبا فى مجتمعه. غريبا فى أهله وطوبى للغرباء كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت الغربة الاجتماعية طريقا سهلا الى القراءة والتأليف فهى انيس من لا أنيس له وكما قال أبو حيان التوحيدى فى (الامتاع والمؤانسة) تفضل د. عبدالودود شلبى وأهدانى الكثير من كتبه لكن حين أردت أن أختار منها وقفت امامها ثم قلت أختار هذا أو هذا، وهنا تذكرت قول زينب الخثعمية حين أرادت أن تختار أحدا من بنيها السبعة فما استطاعت وقالت: كلهم كملة انهم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها. هكذا كان حالى أمام مؤلفات الشيخ الوقور عبدالودود شلبى من هنا وقعت يداى على كتابين :

* **قضايا اسلامية معاصرة: هل انتشر الاسلام بالسيف؟ وموضوعه حوار تاريخى مع نخبة من الدارسين الباحثين فى تاريخ الأديان والحضارات.**
* **قضايا اسلامية معاصرة وموضوعاته هى :ـ**
* **القرآن يتحدى**
* **عقبات فى طريق الاسلام.**
* **لماذا يكرهون الاسلام.**
* **الصنم الذى هوى فى موسكو.**

أما الكتاب الأول فى مقالنا هو: هل انتشر الاسلام بالسيف؟ يدور محور هذا الكتاب حول هذا الاستفهام الذى وضعه المؤلف عنوانا لدراسته ـ وجاء منهج الدكتور عبدالودود منهجا حياتيا (سقراطيا) أى سؤال ولد منه أسئلة تدور حول السؤال المركزى للدراسة..

هل الاسلام سيف ؟

هل الاسلام عنف؟ هل الاسلام حرب؟ هل الاسلام ارهاب؟.. الخ تلك الأسئلة.

ولم تتوالد الأسئلة من دراسة أكاديمية عاش صاحبها بين الكتب فتمخض عنها الذهن أو العقل الجدلى انما كانت حوارا فكريا بين مسلم داعية وصفوة من طلاب المعرفة وعشاق الحقيقة الذين لم يكونوا مسلمين. لم يكن يدور بخلدهم أن يصبحوا مسلمين ـ لكن الشيخ بحكمة الداعية وهى التى عبر عنها القرآن الكريم فى قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة. وجادلهم بالتى هى احسن) توخى الشيخ سبل الدعوة بالحسنى واصطنع وظيفة القابلة حين أحسن صنعا انتهاجه منهج التوكيد فولد السؤال المركزى ثلاثة محاور أساسية وكان هدف الشيخ عبدالودود هو اطالة الفترة الزمنية لهؤلاء الطلاب حتى يتشربوا الاسلام ثقافة وفكرا الى أن تمثلوه عقيدة وذلك لا أظنه من فقه الشيخ عبدالودود وحكمته ومثلا تطبيقيا من نفس الطلبة والطالبات الذين أرادوا أن يحاجوه فى أن الاسلام انتشر بالسيف فمن الرجال اثنا عشر فتى ومن الجنس الآخر ثمانى انسات وسيدتان. ودار الحوار بين الداعية د. عبدالودود شلبى وذلك الجمع من الطلبة والطالبات حتى أسلموا وأسلمن جميعا من غير سيف ولا دم مراق.

من هنا جاءت الدراسة موسوعة اسلامية تضمنت شيئا من الفتوحات الاسلامية ولونا من الحضارة ولمعة من حقيقة الاسلام ومسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهادات من مؤرخى الغرب.

أما عن الكتاب الثانى: قضايا اسلامية معاصرة قد خصصه د. عبدالودود شلبى لدراسة قضايا ثلاث: القرآن يتحدى، عقبات فى طريق الاسلام، جنرالات تركيا لماذا يكرهون الاسلام ؟

أما عن قضية القرآن يتحدى: فهى حوار جرى بين مولانا عبدالعليم الصديقى وبين الكاتب الفيلسوف البريطانى برناردشو، وتاريخها فى صبيحة الأربعاء ١٧ ابريل ١٩٣٥م جمعت الصدفة الطيبة بين الاخ عبدالعليم الصديقى رحمه الله والكاتب الايرلندى الشهير جورج برناردشو ن لقاؤهما فى منزل حاكم (ممباسا).

يبدأ برناردشو حواره بتقديم اعتذار عن عدم حضور محاضرة الشيخ عبدالعليم عبدالسلام ثم يقول شو: وقد كان الاجدر بك وأنت مسلم لو تحدثت عن فلسفة الحرب لأن الاسلام انتشر بحد السيف.

من هذه النقطة وهى ان الاسلام انتشر بحد السيف ذلك الاستفهام الذى كان محور الجزء الأول. بدا منه المؤلف الجزء الثانى وكان من الممكن ان يكون ذلك الحوار العظيم خاتمة الدراسة الأولى وبها تتكامل الدراسة ولا داعى لتكرار الموضوع. وعلى اى حال فانه حوار شيق بين كاتبين: برناردشو والشيخ عبدالعليم الصديقى الداعية الاسلامى الهندى. وترجمها الى العربية د. عبدالودود شلبى وينتهى الحوار بينهما يقول شو: لاريب أن لك اسلوبا أخاذا فى عرض تعاليم الاسلام. لكن هل يوافقك على ذلك أهل الاسلام التقليديون ؟

الشيخ: دعنى أصارحك بأنى نفسى شديد التمسك بالتراث التقليدى ملتزم بقوله صلى الله عليه وسلم: من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار.

شو: لقد سررت أشد السرور للتعرف عليك وسيظل هذا اللقاء أغلى الذكريات فى رحلتى هذه

وبعد: ففى الكتاب مادة دسمة عن جنرالات تركيا ولماذا يكرهون الاسلام وموضوع الصنم الذى هوى فى موسكو. ومشكلة تركيا هى كما صورها الفيلسوف محمد اقبال: أن كمال أتاتورك الذى تغنى فى حياة تركيا ودعا الى محو كل اثر قديم وتراث قديم وقد جهل أن الكعبة لا تجدد ولا تعود الى الحياة والنشاط اذا جلبت لها من أوربا أصناما جديدة. ان زعيم تركيا لا يملك اليوم أغنية جديدة انما هى كلها أغان مرددة معادة تتغنى بها أوربا من زمان، ان الجديد هو القديم الأوربى الذى اكل عليه الدهر وشرب ليس فى صدره نفس جديد وليس فى ضميره عالم برىء انه لم يستطيع أن يقاوم وهج العالم الحديث فذاب مثل الشمعة وفقد شخصيته والدراستان بستان فكرى واحد وللكاتب التحية.



المصدر : الأسبوع

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٧ / ١٢ / ١٩٩٩

اعتبرت الماضى إرثا مكروها رغم رفض حزب الشريعة

الجماعة الإسلامية تؤكد إصرارها على العمل السياسى السلمى

أحدث قرار لجنة شئون الأحزاب المصرية برفض الترخيص لحزب الشريعة الإسلامى ردود فعل واسعة احدثت صدمة كبيرة بين اعضاء الجماعة سواء فى الداخل أوالخارج..

تمثل ذلك فى بيان اصدره ممدوح إسماعيل وكيل مؤسسى الحزب اعلن فيه أسفه على الديمقراطية المزعومة بينما اشارت بعض التحليلات والتخمينات إلى امكانية عودة العنف المسلح بين الحكومة والجماعة الإسلامية بعد رفض الحزب.

واضاف البيان انه فى الوقت الذى يكثر فيه الحديث عن التغيير السياسى وانعاش الديمقراطية وحرية الرأى تشهد مصر مصرع وليد سياسى كان يتشوق املا للنمو فى مناخ حر يعبر فيه عن رأيه بوضوح والوقوف فى صف الحرية.

وفى اشارة إلى تجدد نزعة العنف السياسى اكد البيان ان مشروع حزب الشريعة توخى أن يكون متنفسا للتعبير عن قطاع كبير من الشباب فى مصر ليعبر عن معارضته بالطرق السلمية بعيدا عن العنف عبر اليات مشروعة لكن الأجواء المسممة لم تزل تفرز ضبابا كثيفا يحول دون ولادة مشروع سلمى للحركة الإسلامية.

واكد البيان ان تحقيق الاستقرار فى مصر على نحو عميق يحتاج إلى اجراءات شجاعة من ابناء الحركة الاسلاميةفى احداث المراجعات الفكرية الملائمة والتعامل مع فقه الواقع برحابة لا تتصادم مع الثوابت الفقهية الراجحة.

وعلق ممدوح إسماعيل على القرار قائلا: إننا مصممون على المضى قدما فى طريقنا الذى ارتضيناه دفاعا عن حقنا العادل فى أن تكون لنا قناة مشروعة نمارس من خلالها نضالا سياسيا نعده لونا من الوان الجهاد فى سبيل الله وعلى ذلك سوف نتقدم باجراءات الطعن على هذا القرار أمام المحكمة الإدارية العليا وسنسعى إلى انتزاع حقنا بكل الوسائل والطرق السلمية مرات ومرات.

ويعلق منتصر الزيات، محامى الجماعة الإسلامية على هذا الحدث وارتباطه بعودة العنف قائلا: إن خيار السلم بالنسبة لنا خيار استراتيجى فقد ثبت ان اسلوب القتال لم يحقق الأهداف المرجوة فكان التوجه إلى الطرق السلمية التى تحتاج إلى نضال كبير، واستدرك منتصر الزيات راميا اللوم على الحكومة فقال: لكنى غير متفائل لتفهم الحكومة هذه الخطوات رغم تعاملنا معها بشكل ايجابى فالاستقرار ومنع اعمال العنف بشكل حاسم هو مسئولية الجميع ودلائل كافية على رغبتنا فى احداث مراجعات فكرية وشرعية ملائمة، تتعاون مع المجتمع ومؤسساته المختلفة ولكن مازالت اعين الحكومة اسيرة الماضى.

ولكن فى اطار رفض الحكومة للخطوة السلمية للجماعة الإسلامية وتمسك الجماعة باستراتيجيتها تجاه مشروع الحزب السلمى يبرز تساؤل اخر وهو :كيف ستعمل الجماعة الاسلامية فى الوقت الحالى؟

يقول منتصر الزيات: الجماعة الاسلامية برموزها وشيوخها واصدقائها والمتعاطفين معها سوف يخاطبون الرأى العام من مختلف المنابر والوسائل السلمية المتاحة حتى يكونوا جماعة ضغط قوية تمارس ضغوطا سياسية على الحكومة المصرية لكى تسمح من خلال ذلك بموارية الباب للجماعة الإسلامية مرحليا على النحو المسموح به بالنسبة للاخوان المسلمين، فالاخوان قانونا غير موجودين لكن الحكومة توارب الباب لهم وسوف نعمل إذا كانت اسباب الرفض قد ارتكزت على مطاعن معينة على ازالتها من البرنامج ونتقحه ونقدمه من جديد بما لا يخل بثوابتنا.

وحول اسباب رفض تأسيس الحزب يتوقع وكيل المؤسسين كما صرح لـ«الاسبوع» انها تتركز فى سببين: اولا - أن الحزب قائم على اساس دينى ونحن لا ننكر ذلك ولن نهادن ونتنازل عن ثوابتنا من أجل الحصول على موافقة لجنة الأحزاب.

ويحذر ممدوح اسماعيل من ان يؤدى هذا الرفض السريع لارتفاع أصوات اولئك الذين يرفعون راية العنف وأولئك الذين لا يجدون جدوى من التعامل مع الدولة من الإسلاميين.

السبب الثانى فى رفض الحزب كما يشير ممدوح إسماعيل يتمثل فى موقف الحزب من العدو الإسرائيلى ودعوته لوقف كل أشكال التطبيع معه والتى وضعنا منها ٣٢ الية لوقف التطبيع ونحن نعلن بوضوح اننا لن نتنازل عن هذا الموقف.



المصدر : الأهرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠/١٢/١٩٩٩

المصطلحات الغربية لتشويه الإسلام إعلاميا:

الأصولية.. لوصف الإسلام بالوحشية والدموية والتخلف!

مازال الغرب يكيد للعرب والمسلمين ويتهمهم بالتخلف والجهل وذلك من خلال احدث تكنولوجيا إعلامية عالمية يصعب على العرب المسلمين مجاراة الغرب فيها باعلامهم المحدود - واخذ الغرب فى اطلاق الفاظ وكلمات يعتقدون انها تحط من شان العرب والمسلمين كاطلاق كلمة السلفية والاصولية والتشدد وذلك على جماعات الإرهاب واعمال العنف إلى جانب تشويه بعض الحقائق حول الاسلام والعرب مما يدعو الدول العربية والإسلامية إلى المواجهة وهذا التحقيق يكشف ابعاد القضية.

تحقيق: عبدالناصر فريد

فى البداية يقول الدكتور محمد عبدالسميع جاد عميد كلية الدعوة بجامعة الأزهر ان الاصولى نسبة إلى الاصولية ومعناها قواعد الدين اى اركان هذا الدين فالاصولى هو الذى يتمسك باساسيات الدين واساسيات الدين هى اركانه الخمسة ثم العبادات والمعاملات وهنا فرق بين الاصولية والوصولية لانها تفشت فى هذا العصر وفهمت خطا فالذين لهم اهداف خاصة ويزعمون انهم اصوليون وفى نظرى انهم وصوليون إلى مأربهم وإلى اهدافهم ومتطلباتهم وانهم يخضعون الدين لاهوائهم وما يدعون اليه من تشدد وتذمت على عباد الله انما الاصولية الحقيقية هى اصولية الإسلام وهى توجد فى القران والسنة ومن خلال الفهم المستنير من العلماء الاهل للثقة لهذا الدين.

مسواك الجيب

يضيف الدكتور محمد عبدالسميع جاد ان هناك فرقا بين الاصولية والسلفية فالسلفية نسبة إلى السلف وانهم الذين يفهمون الدين فهماً كاملاً وانهم اناس مجردون عن الاهواء وعن التعصب وعن التنطع.. فالسلفية بالمفهوم العام غير الموجود الآن فى الساحة حيث ان الذى يوجد حاليا سلفية شكلية من قصر الثياب وطول اللحية ووضع مسواك فى الجيب والتظاهر بانهم اوصياء على هذا الدين.. فالدين ليست فيه وصاية والدين للخلق جميعاً وكل واحد يفهم بالمقدار الذى اراده له الله - سبحانه وتعالى - وهؤلاء عندما يطلقون على انفسهم انهم سلفية فما بال بقية الناس هل يعتبرون خلفية؟.. اذن كلنا مسلمون نسير على نهج السلف الصالح ولاتعارض بين متطلبات الحياة وبين ما كان عليه السلف.. والنبى صلى الله عليه وسلم اعطانا الضوء الاخضر فى وقت رسالته عندما سئل عن تابير النخل فقال لاعلم لى به «انتم اعلم بامور دنياكم».

التظاهر بالاصولية

ويشير إلى ان ما يدعو السلفية فى هذا العصر اعتقد انهم يحتاجون إلى مراجعات ومن يتظاهرون بالاصولية ايضاً يحتاجون إلى مراجعات فالاصولية هى فهم الكتاب فهما صحيحا من العلماء الثقات وليس سبة يسب بها كل من يفهم كتبا الله وسنة نبيه فهما جيداً ويسير على النهج الصحيح مؤكداً ان هؤلاء ثقافتهم محدودة ويأخذون السلفية بمنطق ضيق وكذلك الاصوليون المدعون لها يأخذونها بمنطق ضيق انما المنطق خلة من الإسلام فى مفهومه الشامل بالسير فى مواكبه.

ويرى د. محمد عبدالسميع ان الذى يتبع السلف الصالح ويفهم الاصولية انما يكون انساناً ايجابيا بناء خادماً لمجتمعه لاينحرف ولايتطرف ولايخرب ولايدمر لانه فهم الاسلام فهما شاملاً متكاملاً مشيراً إلى ان هؤلاء المتقوقعين الذين يأخذون السلفية من ناحية شكلية ويأخذون الاصولية بظواهر عندهم هم فاولئك بعيدون عن تعاليم الإسلام انما السلفية الحقيقية والاصولية الحقيقية هى التى تجعل من المواطن مسلماً صالحاً يخدم وطنه ومجتمعه.

ويقول ان محو هذه الصفة وهذا الفهم الخاطىء عن السلفية والاصولية يكون من خلال لقاء العلماء المتخصصين المستنيرين ذوى الثقة للتبصر بما كان عليه السلف وانه لاتعارض بين ماهو موجود على الساحة وما كان عليه السلف الصالح فمثلاً نحن الآن نعيش عصر العولمة وعصر المعلومات والكمبيوتر وهذه الاشياء لاتتعارض مع ما كان عليه السلف مصداقاً لقوله تعالى «ويخلق مالاتعلمون» فهذه المستجدات تأتى مع تغير العصور فالسلفى والاصولى هو الانسان المتحرك مع الحياة وتطورها.

المتشددون

ويشير إلى ان الاصولية مصطلح اطلقه الغرب الاوروبى للاساءة إلى فكرة الإسلام وفكر المسلمين ويقصد بها المتشددون والمتطرفون الذين يتمسكون بحرفيات النصوص ثم يلغون العقل والمنطق حيث ان الفكرة



ليست فكرة محو انما الفكرة اذا ظهرت لاتمحى الا بفكرة اخرى ونحن الان ليس لدينا ما يمكن ان نقنع به الغرب الاوروبى لان الاقتناع الغربى الاوروبى وصل إلى ان يكون عقيدة له فهو اعتقد اننا اعداؤه وان الإسلام عدوه وان الاسلام عدو الحضارة ويستحيل ان نغير عقيدة شخص طالما وصل هذا الاقناع إلى درجة العقيدة ومن هنا علينا ان نغير من نظرتنا لانفسنا ومن صورة تنافى اذهان الناس ونعيد فكرة الاسلام بسلوكنا الرشيد وتقدمنا العلمى والحضارى حتى نمحو هذه الفكرة.

صحوة ثقافية

ويؤكد الدكتور محمد إبراهيم الفيومى رئيس المجلس الاعلى للشئون الإسلامية ان الراى العام الثقافى العربى الإسلامى يحتاج إلى صحوة ثقافية واعية تعيد عليه وعيه وتوقظ عقله وتصحح مفاهيم كثيرة قد وجدت مكاناً لدى بعض المثقفين وعششت فى اوكار عقولهم وقبلوها من غير تحليل نقدى ولانظر خالص عميق وكانها من المسلمات الثقافية كالحاق الإسلام بالإرهاب وغدا كل حزب فى نظرهم يرفع شعار الإسلام فهو يتبنى الإرهاب وتتحرش به الدوائر السياسية والعسكرية وقد ترغمه السلطات على تغيير شعاره إلى شعار اخر حينئذ تتقبله السلطات وتبيت راضية عنه مع ان الحزب هو الحزب والاشخاص هم الاشخاص ومن هنا جاءت العدائية بين الإسلام والاخرين وتلك ظاهرة تحتاج إلى دراسة جادة يتبناها منهج تحليلى نقدى يتوخى الصدق فى العرض والتحرى فى الدقة وليس بدعا من القول ان نقول ان العوامل الداخلية فى العالم الإسلامى التى تكيد للإسلام كيداً هى اشد وانكى من التى تكيد له فى الخارج اذ ان الخارج مهما كانت عداوته فان هذا شىء طبيعى ومتوقع ومحسوب حسابه ومن الممكن تفاديه بالسياسة والمهادنة واساليب الحرب الباردة اما الداخلية فانها نار هشيم يتسع اشتعالها كلما رمت اطفاءها فهى توقد حرباً اهلية وتفرق وحدتنا الوطنية إلى فرق بعضها عميل وبعضها خائن لوطنه.

الوحشية والدموية

ويقول الدكتور الفيومى ان اولى القضايا التى الحقت بالإسلام زوراً ابتدعها الغرب من عنده ابتداعاً لتجريم العالم الإسلامى والعربى وخاصة الدول التى استعصت عليه ان يجرها إلى فلكه تراه يقذفها بلقب الاصولية ويتعقبها ويتعقب الاحزاب ذات القاعدة

> الشعبية الغالبة التى تتخذ الإسلام اطاراً ومنهجاً فيرهبها الغرب الأمريكى

ثم يتقول عليها بانها اصولية ويعنى بها التجريم والإرهاب والوحشية والدموية ومجافاة التحضر وفق معناها الكنسى فى القرون الوسطى ويظل يتعقب الناخرين منه باعلان الحرب عليهم ويشهد التاريخ الإسلامى ان الإسلام هو الدين الوحيد الذى يجدد نفسه وفق مبدأ التجديد او الاصلاح المستمر بالاجتهاد فى الشريعة الإسلامية ويكاد يكون قانوناً تاريخياً او قاعدة دورية تتكرر فى فترات معينة وفق حديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الله يبعث لهذه الأمة على راس كل مائة عام من يجدد لها دينها».

مكافحة البدع

ويوضح الفيومى ان الحل هو الرجوع إلى الاصولى الصافية للإسلام كما جاء فى البدء ويمكن ان يتم ذلك بمكافحة البدع والمستحدثات التى علقت بالدين نتيجة اهمال العلم وركود الحياة الاجتماعية والبعد عن روح الجدية والاجتهاد وهم يعتمدون فى موقفهم على مضمون الحديث «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء قالوا من الغرباء يا رسول الله قال الذين يحيون سنتى بعد اندثارها».

كتاب الشرق

الشيخ منصور الرفاعى وكيل وزارة الاوقاف الاسبق يرى ان كتاب الشرق هم الذين علموا الغرب اطلاق كلمة سلفى او اصولى إلى ما شابه ذلك من الفاظ لها دلالاتها فى المجتمع الشرقى والغربى وفى نفس الوقت لايعرفون هذه الدلالة كما ان كتاب الشرق غالبيتهم يضع هذه الكلمة على انها علامة على التطرف او الذين يمارسون العنف او الذين يخرجون على قواعد المجتمع ونطاقه ويرفضون المجتمع والدولة هذا ما يصفه كتاب الشرق ومصر منهم وكتاب الغرب اخذوا عنهم رغم ان هذا لم يفهم وذلك لم يفهم حيث أن كلمة اصولى جاءت من الذى يعرف القواعد الاصولية لعلم من العلوم وكل علم له اصول يرتكزون عليها فاذا قلنا فلان اصولى اى يعرف القواعد الاساسية لهذا العلم سواء كان علم الزراعة أو كيمياء او دين المهم انها اصول ثابتة يرتكز عليها المجتمع، فلما حرفت هذه الكلمة عن موضعها وحرفت فيما وضعت له فاستغلها كتاب الغرب وشكلوها بدون فهم ونحن هنا لانعيب على كتاب الغرب ولكننا نعيب على كتاب الشرق ونقول لهم انتم تتكلمون بلسان عربى وعندكم دراسات واسعة باللغة العربية فاضعوها فى موضعها الحقيقى وقولوا للناس ان الاصولى والسلفى كلهم مواطنون شرفاء ان شذ منهم القليل فمنهم الكثير ليس كذلك.

الإعلام الغربى

ويقول الدكتور احمد حمد استاذ الشريعة بجامعة قطر ان الغرب ياخذون الكلمات التى ترجح افكارهم ونحن ننقل عن الغرب وهم يقرنون هذه الكلمات بالإرهاب كما اننا نأخذ كل ما ينقله الإعلام الغربى دون تمييز بين كلمة وأخرى وننشرها بين الناس عن طريق الإعلام مطالباً بأن يكون لنا إعلام خاص يتفق مع افكارنا وثقافتنا وحضارتنا ويعمل به اعلاميون متخصصون على أعلى مستوى.

ويشير إلى ان الإعلام الغربى جعل الناس يكرهون المسلمين والقائمون على الإعلام يهود حيث ان اللوبى الصهيونى والقائم على شبكة «C.N.N» وهو الذى يوجه العالم من خلال هذه الشبكة، وهناك غفلة من العرب والمسلمين وتراها فى شركة «والت ديزنى» التى تنتج افلاما ضد العرب والمسلمين وتبين ان العرب والمسلمين متخلفون وهذه الافلام تشوه العالم العربى، و٢٥٪ من تمويل هذه الشركة من السعودية ونحن نمولها ونضرب بها تضربنا فى ديننا باعتبارها شركة أمريكية يهودية كما ان العرب والمسلمين يشترون هذه الافلام رغم انها توضح ان العرب والمسلمين اناس متخلفون والإسرائيليين متقدمون وإسرائيل صاحبة الريادة فى هذا المجال ولايمكن للعرب والمسلمين ان ينافسوهم فى هذه الريادة.



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٨ / ١٢ / ١٩٩٩

الكاتبة الصحفية الإسلامية صافيناز كاظم:

التمسك بالعصبيات والفرق الإسلامية وراء انقسام أواصر الأمة!

اكدت صافيناز كاظم الكاتبة الاسلامية ان امة الاسلام الان ليس لها حدود لان الاسلام قد عبر المسافات ووصل الى مختلف انحاء العالم، وان اهم اسباب التفرقة الحالية التى تصيب الامة الاسلامية هى ظهور الفرق والجماعات المختلفة، ان الاسلام لم يعاد حقوق الانسان بل فتح صدره لكل الجنسيات

وحذرت فى حديثها للاحرار من ان العالم الاسلامى ترك شريعة الله وكان لابد من العقاب الذى يحل بالمسلمين.. وفيما يلى نص الحوار الذى اجرته الاحرار معها

● كيف ترى الكاتبة الاسلامية صافيناز كاظم الامة الاسلامية ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين؟

●● اولا نريد تحديد الامة الاسلامية اين اولها واين اخرها.. هل تتحدد بارض ام تتحدد باشخاص؟.. اذا كانت الامة الاسلامية تتحدد بارض فهى الآن العالم كله وشملت حتى مايسمونها «بالارض المسيحية» فى اوربا وامريكا التى انتقل اليها الاسلام بسبب الهجرة التى قامت بها كثير من العناصر المسلمة الى هذه الارض او بدخول اهلها فى دين الاسلام، وتعانى الأمة الاسلامية فى الفترة الحالية من وضع مؤلم وضعت نفسها فيه فلاتحل الكارثة بارض من ارض المسلمين الا ويهب لنجدتها غير المسلمين.. فالرسول كان يدعو «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين» فكيف يكون معظم العاملين بفرق الانقاذ من الكوارث عناصر غير مسلمة ولكن هذا الوضع المتردى له اسبابه المتمثلة فى ان اعداء الاسلام الذين لايريدون ان ترتفع للامة الاسلامية راية.. فهم يحاولون باقصى قوتهم ان يضربوا الامة الاسلامية.. ولكن هذا الخطر متوقع ويجب ان نكون مستعدين لصده . كذلك التشتت والتشرذم الذى يصيب الامة الاسلامية من داخلها والمباهاة بإنجازات اعداء الإسلام والمنجزات التى يقومون بها..

التمسك بالعصبيات

● هل لظهور الفرق الاسلامية اثر على تفرق المسلمين؟

●● قبل ظهور الاسلام فى الجزيرة العربية كانت متفرقة رغم الحضارات الموجودة بها فكان جزء من المسلمين يناصر الامبراطورية الفارسية وكان جزء اخر يناصر الامبراطورية البيزنطية ضد بعضهم البعض.. ثم جاء الاسلام ليوحد الجزيرة بعد فترة من ظهوره وكما قال الله «لوانفقت مافى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم» ودخلت اقوام مختلفة فى الاسلام ولان الاسلام ليس ديناً عنصريا فقد ظهر صهيب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى رموزا للاقطاب فى العالم الأسود والأحمر والأصفر وللاسف بدأ التمسك بالعصبيات التى حذر منها الرسول «صلى الله عليه وسلم» فقال «اتركوها فإنها فتنة» ولوا اتخذها المسلمون منهاجا لهم لتفرقت بهم السبل.. وبدأ ظهور الفرق الاسلامية ودب الانقسام بين اواصر الامة وظهرت الشيعة والطوائف الأخرى وقد حذر منها القران منذ الف و٤٠٠ عام بقوله تعالى «ولاتتفرقوا فى دين الله شيعا» وبدأ الانقسام بين معاوية وعلى ثم بين الحسين ويزيد

ثمار التفرقة

● ولكن مارايك فى اتباع المسلمين للفرق المختلفة؟

●● تجيب صافيناز كاظم وتقول ارفض ان يتبع كل مسلم مذهبا معينا بل كل مسلم يتبع سنة الله ورسوله لان كل مسمى يخلق العداء لاننا كلنا مسلمين.. ونتيجة لتطبيق هذه المسميات يشعر الناس انها سنة فعندما امر معاوية ان يسب الامام على على المنابر وتوالى خلفاؤه على تطبيق هذه العادة فى خلفائه إلى ان امر عمر بن عبد العزيز بوقفها فخرج الناس من المسجد يقولون اين السنة اين السنة؟!

ونحن الآن نجنى ثمار هذه التفرقة.

● هل مايحدث للعالم الاسلامى الآن هو انتقام مما قام به المسلمون قديما؟

●● عندما تملك المسلمون العالم لم يحكموا بالشريعة عندما تقرا تاريخ الاندلس والهند ترى مدى المخالفة للحكم الإسلامى.

نحن الآن بقايا الآمة الاسلامية.. من يطبقون الشريعة والقيم او الدعوة الاسلامية قلة قليلة غير متحكمة، انما الكثرة المتحكمة تتخلى وتفك ازرار عراها عروة تلو الاخرى.. فالحكم الذى يتخلى عن الاسلام لابد لن ينقرض.. هل ننتظر ان ينصر الله امراة تلبس الخليع وتاكل الخنزير؟! المثل على ذلك ماحدث فى البوسنة والهرسك رغم، انسجامهم فى المجتمع الغربى.. وعندما بدات المجازر تساءلوا ماهو الدين الذى تذبح من اجله وعرفوا الدين الاسلامى وبدأو فى تطبيق شرائعه.. وعندما سألت مفتى البانيا باكية عن حالة البوسنة والهرسك فقال «ان الله لايظلم من عباده احداً».. هؤلاء كان عملهم مشينا فكان لابد ان يخسف الله بهم الارض مثل قارون..

● فما هو الحل حتى تعود الامة الاسلامية لسابق عهدها؟

●● الحل يكون بالعودة للاسلام .. فلقد تخلى المسلمون عن شرع الله.. بمعنى ان الشريعة هى التى تحكم وتحدد النواهى .. وهذا لم يحدث..

سيطرة الغرب

● اين دور الازهر فى كل ذلك؟

●● الازهر مؤسسة ثقافية لتعليم القران لم يتخل عن دوره حتى الآن فالازهر لم يتول مقاليد الحكم دوره النصح فقط. الازهر مهمته تعليم الأجيال القران الكريم وحفظ القران ويبعث بهؤلاء الى اقطار المعمورة حتى يبصر المسلمين بالدين الاسلامى.. الازهر لن يغير لانه لايملك جيشا يغير به.. انظر ماذا فعل الأزهر بالماليك حيث قالوا لعلماء الأزهر انتم تعلمون الناس الدين ونحن نحارب من أجل اعلاء كلمة الله.. فهزموا التتار والصليبيين والمغول بالشحن المعنوى الذى تقاتم به الازهر فهذا نتاج



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٨/١٢/١٩٩٩

تعاون العلم والقوة في حماية المسلمين.. ويجب الا ننظر للازهر بنظرة سلبية.

● بماذا تفسرين السيطرة الحالية للغرب على المسلمين في كل المجالات؟.

●● سيطرت الغرب على المسلمين شكل من اشكال المرض.. لانه عندما يدب هذا المرض في امة من الامم ترغب في التعليم فتذهب لعدوها فيضع لها السم في العسل.. ليس مسئولية الغرب في المكر علينا بل هي مسئوليتنا لاننا نحن الذين ذهبنا للغرب ويجب ان يكون الحماس للعقيدة حماسا فكريا وليس حماسا عاطفيا ليس هناك اقناع مثل قول لا اله الا الله نحن تنازعنا وفشلنا وادى ذلك الى ذهاب ريحنا.. كما يقول القران.. نحن الذين قدمنا انفسنا للغرب ونحن الذين وضعنا امريكا في قلب الخليج.. منذ فترة خرج علينا مثقف عربي يقول «امريكا قوة اجنبية شرعية لاننا نحن الذين لجأنا اليها»

● سألتها مقاطعاً

● هل يعني ذلك اننا استسلمنا؟

●● الروح التي تحيط بنا روح مهزومة كل من يستخدم اشياء غيره مهزوم . وبهذه الروح لايمكننا تحرير القدس لاننا مستعمرون وفاقد الشئ لايعطيه فاذا كانت القدس قد انتزعت من داخلنا كيف يمكننا تحريرها؟ انهم لم يستطيعوا احتلال القدس الا بعد ان انتزعوها من داخلنا.. بل هم اخذونا من العقيدة.. ادخلوا علينا اندية الروتاري وغيرها من الصهيونية التي تحمل في داخلها كل الحقد والبشاعة والباطل ولكن مع الاخلاص لهذا الباطل استطاع العدو ان يصل بهم الى نجاحات وكما قال علي بن ابي طالب «تجمعوا حول الباطل وانتصروا به وتشرذمتم حول الحق وتريدون ان تنتصروا»

العن نمرود؟

● ضرب العراق مازال متواصلا ومازال المسلمون لايتحركون لاتخاذ موقف ايجابي بماذا تفسرين ذلك؟

●● العراق مسلط عليه العن نمرود في التاريخ وهو صدام حسين وطالما بقي الدمج بين العراق وصدام فلن نستطيع أن ندافع عن العراق .. فصدام ورم خبيث في جسم العراق لن يشفى منه العراق الا بالاستئصال «وجعلناهم ائمة يدعون الى النار» يجب على الشعب العراقي الثوري ليحرك المياه الراكدة اذا كان لايرى في صدام شخص يستحق السلطة عليه. وامريكا تساعد صدام وتحركه كيفما تشاء مرة يضرب ايران ثم بعد ذلك يضرب الكويت.. صدام حسين هو البوابة الشرعية التي تعبر من خلالها امريكا للشرق.. فصدام والمحتل الصهيوني وجهان لعملة واحدة فالامة الاسلامية تعاني مرض السرطان والكبد الوبائي.

حوار رجب المرشدي

بون سوار

● كيف ترى الكاتبة الاسلامية صافيناز كاظم الحرية التي يدعو اليها الغرب وقاسم امين؟

●● الحرية التي يدعو اليها الغرب نوع من اشكال الاستعمار الجديد الحرية ليست في الملبس او المأكل انما الحرية في اتباع اوامر الله تعالى وقاسم امين لم يكن داعيا للحرية انما كان داعيا للتغريب علنا وقال «نحن الان امام طريقين اما العودة للاسلام او محاكاة اوربا فاتخذنا الاخير سبيلا». هل الحرية هي استخدام الفاظ غريبة دخيلة على اللغة العربية.. فكانت الطبقة الراقية قديما تستخدم لفظ «اتوموبيل» و«بون سوار» و «بون جور» الحرية التي يدعو اليها الغرب التحرير من القيم .. اصبحنا الان كالمسخ لاننا لانشبه انفسنا ولانشبههم فبدوا يضحكون علينا لاننا اصبحنا نسخة مكررة منهم وتركنا تراثنا..

● تدخل الاسرائليات في القران والسنة واثره على المسلمين؟

●● اثرت هذه التدخلات على القران والسنة واصبح الناس يعتقدون انها صحيحة.. فمثلا انتشرت في الفترة الاخيرة اقوال تدعو الى عدم قراءة سورة ابي لهب يوم الاثنين.. لان ابا لهب يوم ولادة الرسول فرح به فرحا كبيرا ولذلك يخرجه الله سبحانه وتعالى يوم الاثنين من النار ليرتاح!! بل وصل الجدل لعدم قراءتها ابداً! كيف يقول المسلمون ذلك كيف يريدون نسخ صورة كاملة من القران . لقد رفض الله سبحانه شفاعة نوح لابنه وقال انه عمل غير صالح ورفض شفاعة سيدنا إبراهيم لابيه وقال «وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة» هل وصل بنا الجدل للنقاش في القران الكريم.. هل اصبحنا مثل اليهود نظهر جزءا ونخفي الآخر من الالواح حسب الهوى

لقد اعطانا الغرب قضايا فرعية ننشغل بها عن القضايا الرئيسية

قضية بغدادي

● وماذا عن ازمة الدكتور احمد بغدادي في الكويت؟

●● تجيب: الدكتور احمد بغدادي استاذ علوم سياسة كويتي كتب نقدا لاسلوب الرسول في نشر الرسالة في الفترة المكية التي استمرت ١٣ سنة في احدى الصحف وقال «فشل الرسول في الدعوة في مكة» ورفعت دعوى قضائية استمر نظرها ثلاث سنوات وانتهت بالحكم على بغدادي بالحبس شهرا.. وقامت الدنيا ولم تقعد حول حرية الرأي وقالوا من نصبكم اوصياء على أمور المسلمين لماذا تتبعون عورات المسلمين.. وعندما عاب احد الكتاب في الذات الاميرية تم حبسه دون كلمة اعتراض واحدة..

قصيدة ركيكة

أثيرت مؤخرا قضية استخدام كلمات قرآنية في الاغاني ؟ مارايك في هذه القضية؟

●● قرأت قصيدة مارسيل خليفة» وهي قصيدة ركيكة لا يكتبها تلميذ في ابتدائي فيها بعض معاني القران رأيت احد عشر كوكبا.. لا اعتقد ان هذا الجزء حرام.. لقد طلب منا الله ان نرتل القران ترتيلا.. وقد قال مفتي لبنان يجوز طالما لايخرج النص القراني عن قواعده القرانية . كانت في العصور الاولى للاسلام سينه يطلق عليها المتكلمة بالقران وكذلك سيدنا على وقف والقى خطبة قال فيها «وماكنت متخذ المضلين عضدا» ونحن وسط الكلام نقول «لايرعى فيهم إلا ولاذمة» واعتقد انها لابأس بها طالما النية ليست للاستهزاء ولا التحقير من قيمة القران.

● المفكر الاسلامي جارودي قال ذات مرة لاحد وزراء الاوقاف لاترسلوا لنا دعاة؟ هل معنى هذا تأخر الدعاة وتأخر مستواهم في الدعوة للدين الاسلامي في الخارج؟

●● قد يكون كلام جارودي صحيحا لكن هذا لايعني ان كلامه مسلم به وان كل الائمة مخطئون وعندهم قصور ديني او ضيق الافق بل يوجد علماء ازهريون في قمة العلم.. وفي رايي ان الازهر بدا يؤثر حاليا وبدأ الاسلام من خلاله يستعيد ارضه تدريجيا فكان في الماضي في غاية التبرج ملابس فاضحة الان هناك تخرج من التبرج هناك تيار يحاول استعادة ارض الماضي.

● بماذا تردين على من يقول ان الشريعة الاسلامية لاتتناسب مع القرن القادم.

●● من يقول ذلك جاهل بالشريعة الاسلامية ولايعرف عنها شيئا وماهو القرن الواحد والعشرون هو قرن لايفترق عن اي قرن اخر بشئ .الانسان هو الإنسان منذ خلقه الله الشريعة الاسلامية تتناسب مع كل العصور وليس القرن الواحد والعشرين.. هل يتناسب العرى مع القرن القادم لماذا ينظر الناس دائما للفحش والباطل والانحراف على انه مناسب للقرن القادم هل تتصور ان القرن القادم سيعود بنا الى العصور الغابرة

الشورى الموسعة فى الإسلام

بقلم :
د. عبد العظيم المطعنى

تولى امر المسلمين بعد مقتل عمر رضى الله عنه، ذو النورين عثمان بن عفان رضى الله وقد اختلفت طريقة تنصيبه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريقة تنصيب عمر بعض الاختلاف كما اختلفت طريقة تنصيب عمر عن طريقة تنصيب أبى بكر على النحو الذى تقدم.

ولاضير فى ذلك لان اختلاف الطرق الثلاث ماذون فيه شرعا فى اختيار الامام الاعظم حسبما تقتضيه المصلحة العليا للأمة وفى كل واحدة من الطرائق الثلاث كانت ممارسة الامة لحقها الدستورى فى اختيار ولاتها تزداد نضجا ووعيا ونموا. وفى كل منها لم تخل طريقة من مبدأ «الشورى» الذى هو قطب الدائرة فى نظام الحكم فى الاسلام.

وليس الأمر كما يدعى خصوم الاسلام. ان الاسلام لم يقدم فى نظام الحكم والفقه الدستورى منهجا ينسب إليه وأن النظام الديمقراطى انما هو وليد الفكر السياسى الغربى الحديث. هذه دعوى هوجاء لاتستند إلى دليل.

■ ■ ■

ان حقائق التاريخ الثابتة تقول: ان عمر رضى الله عنه لما طعنه ابولؤلؤة المجوسى وتوقع هو وتوقع منه المسلمون أنه لابد مفارق للحياة. لما حدث هذا مشى جماعة من الصحابة إلى عمر واشاروا عليه او طلبوا منه ان يستخلف خليفة يتولى امر المسلمين من بعده. فقال عمر: من استخلف؟ لو كان ابوعبيدة حيا لاستخلفته. فأن سألنى ربى قلت: سمعت نبيك يقول: أنه أمين هذه الأمة.

ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا لاستخلفته. فإن سألنى ربى قلت: سمعت نبيك يقول: ان سالما شديد الحب لله.

فقال رجل لعمر: استخلف علينا عبدالله بن عمر؟ فرد عليه عمر قائلا: قاتلك الله. والله ما اردت بهذا وجه الله - يعنى انه اراد مجاملة عمر باستخلاف ابنه اميرا على المؤمنين - ثم قال: يكفى ان يسأل رجل واحد - يعنى نفسه - عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم امام الله ورفض رفضا قاطعا ان يتولى أمر المسلمين من بعده ابنه عبدالله؟!

ثم راجع نفسه فى الامر الذى اشاورا به عليه وهو ترشيح رجل للخلافة وبان له ان الاستخلاف وتركه سيان وعبر عن هذا المعنى قائلا:

«ان استخلفت فقد استخلف من هو خير منى «يعنى ابابكر» وان تركت الاستخلاف فقد ترك من هو خير منى «يعنى النبى صلى الله عليه وسلم» ولن يضيع الله دينه فلما رأوا منه هذا الموقف خرجوا من عنده.

ولما اشتد المرض به خشى المسلمون ان يقبض رضى الله عنه دون ان يشير بشىء فيتعرض الأمر للفوضى والنزاع فدخلوا عليه مرة أخرى والحوا عليه ان يستخلف من يرضاه خليفة يقود المسلمين من بعده. فلما رأى اصرارهم قال لهم: «عليكم بهؤلاء الرهط، الذى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عنهم راض، وقال فيهم انهم من أهل الجنة، ثم ذكرهم باسمائهم وهم: على بن أبى طالب، عثمان بن عفان، سعد بن ابى وقاص، عبدالرحمن بن عوف، الزبير بن العوام، حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن عمته، وطلحة بن عبيدالله. هؤلاء ستة من خيار الصحابة رشحهم عمر، ليختاروا واحدا منهم ثم هداه فكره الحصيف، ونظره الثاقب إلى دفع حظر الانقسام لان المرشحين ستة، فقد يختار ثلاثة واحدا منهم ويختار ثلاثة واحدا منهم، فيحدث انقسام خطير لايجتمع معه شمل الامة وقد يتسع نطاقه من أجل هذا اضاف إلى هؤلاء الستة رجلا اخر هو ابنه عبدالله بن عمر، لا ليكون خليفة بل ليدفع به خطر الانقسام المتوقع وأوصى اذا تساوت الاصوات يعنى ثلاثة وثلاثة - يقدم الجانب الذى يؤيده ابنه عبدالله دون ان يكون له فى الخلافة شىء. وهذا وعى مبكر فى نظام الشورى اقتبسه من الاسلام الفقه السياسى الحديث.

■ ■ ■

وقد قام عبدالرحمن بن عوف بدور عظيم فى جمع شمل الأمة على رجل واحد دون ان تسال قطرة دم واحدة.

بدأ عبدالرحمن بن عوف هذا الدور بتنازله عن حقه فى الخلافة على ان يختار واحدا من الخمسة برضا الخمسة الاخرين. فوافق المرشحون جميعا واشترطوا عليه على ان لايكون اختياره مبنيا على الهوى أو المحاباة.

ثم قام عبدالرحمن بمشاورات واسعة النطاق فشاور امراء الجيوش واصحاب الرأى وامضى فى هذه المشاورات ثلاثة أيام يواصل الليل بالنهار واسفرت هذه المشاورات الواسعة عن انحصار الخلافة فى اثنين من الخمسة وهما: عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب مع تفوق عثمان على على رضى الله عنهما.

وكانت المدينة ملأى بالمسلمين الذين جاءوا من خارجها، حين افزعهم مقتل عمر، ولم يبارحوا المدينة فى انتظار معرفة الخليفة الجديد.

وكان عمر قبل موته قد عزم على المرشحين للخلافة ان يجمعوا امرهم على واحد منهم فى مدة لاتتجاوز ثلاثة أيام من وفاته لذلك بادر عبدالرحمن بن عوف باعلان نتيجة المشاورات التى اسفرت عن اختيار عثمان خليفة ثالثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل المسلمون على مبايعته دون ان يتخلف منهم مستطيع.

كانت تولية ابى بكر ثمرة للشورى والمبايعة العامة. وكانت تولية عمر ثمرة لعهد أبى بكر بعد مشاورات ضيقة ثم مبايعة المسلمين.

● وكانت تولية عثمان عن طريق الانتخاب التدريجي المصغر «على درجتين» ثم المشاورات الواسعة النطاق والمبايعة المؤكدة لكل الخطوات التى تقدمها.

اما الترشيح فكان يراعى فيه صلاحية المرشح لقيادة المسلمين وحسن بلائه فى الاسلام وفضله فى التقوى والعمل الصالح وكانت ارادة الأمة الحرة هى الاساس فى كل ولاية. تحركت الأمة مع المتحرك وتثبتت مع الجانب الثابت وهو الحكم بما انزل الله عز وجل وبما قضى به رسوله الكريم من ثوابت الاسلام.



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ١٤/ / ٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المسألة الإسلامية.. فى الفكر المعاصر



بقلم :
د. محمد ابراهيم الفيومى

يرى البعض: أن الاسلام يعتبر وسيلة للتحديث والتطور وله قدرة على التكيف فى المجتمع الحديث المعاصر وله برنامجه فى الاصلاح الاجتماعى. وأضاف ان الاسلام اتاح على مر تاريخه انفتاحا على العلوم والتقدم وان الاسلام وسيلة تحديث ليس فقط بالمعنى التقنى ولكن أيضا بالمعنى الاجتماعى وقدرته على تناول قضايا المرأة - وروح المبادرة وتاقلمه مع دور الملكية الخاصة فى مواجهة الاقتصاد الموجه.

واوضحت تلك الآراء ان ما يسمى بمشكلة الاصولية يتلخص فى أنه رد فعل لما يتم نقله من التقدم التقنى دون مراعاة وادراك للمعطيات والجوانب الثقافية والدينية فالاصولية نوع من التمرد على أسلوب الحضارة الغربية التى بدأت تغزو العالم الاسلامى.

وفى مجال المقارنة بين الاصولية المسيحية والاصولية اليهودية بينت ان الاتجاه الاصولى ينشأ بسبب ازمة وجود عميقة تدفع إلى الشعور باليأس ولايرجع سببه إلى تطورات دينية انما لاسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية واقعية ملموسة، أما العنصر النفسى فيها يتولد من خوف الناس، خوفهم على بقائهم وتراثهم وتقاليدهم أى امحاء هوايتهم الشخصية.

كما يرون أنه يجب التنبيه والالتفات لنقطة هامة وهى: ان الاسلام ليس مرادفا للاصولية. كما ان هذه الظاهرة لايمكن تعميمها كما يحلو للغرب ان يصور ذلك. فهى ليست ظاهرة واحدة. فهناك العديد من الصور التى تظهر بالثوب الاسلامى فى مختلف الدول ولايوجد ثمة رباط يربط بينها وبين الحركات الاخرى ولايوجد بينها تنسيق.

ونأتى إلى تلك القضية وهى أهمية الحوار بين الاسلام والمسيحية وفائدته وعوائقه.. وهل العوائق ناتجة عن عدم الفهم المتبادل؟ أم هو الخوف المتبادل؟

أما التخوف به فأرجع بعضهم إلى ان الاسلام دين عنف.. ورأى آخر يرى أن الخوف من الاسلام ناتج فى الواقع من انهيار الشيوعية وزوال التهديد الذى كان قائما فى الشرق.. وكان هذا الخصم الذى وقع عليه الاختيار هو الاسلام.. وهو أنه عدو التحضر وعدو المدنية وعاجز عن مواكبة التطور.. غير ان هذا الرأى لم يحظ بالموافقة.. إذ



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٤/١/٢٠٠٠

راى البعض انه من الخطا طرح سؤال عما اذا كان الاسلام مستنيرا انما يجب ان نسأل انفسنا ما اذا كانت العملية السياسية فى الغرب مستنيرة وحديثة بحيث تكون فى وضع يسمح بفهم مدى تعقيد العالم واتباع احكام مسبقة وقوالب جامدة. ولتصحيح هذه الافكار الخاطئة هناك حاجة لاجراء الحوار بين الاديان والتلاقى والاحترام المتبادل ومحاولة العيش فى سلام للتعرف الحقيقى على الطرف الآخر. حتى يتمكنا بالحوار إلى الوصول إلى نقاط مشتركة تعمل على التوفيق بين عناصر المجتمع المختلفة فيتهيأ لهم خلق مجتمع مفتوح يوفر السلام والعدل ويزيل القلق الذى يولد مشاعر الخوف والعدوان.

ومن مقولات الغرب العلمانية بالنسبة للإسلام يقول فرانسوا: عندما تخاطب هذا المنافس «العالم الاسلامى» باللغة الفرنسية يجيبك باللغة العربية وعندما يسمع كلمة «العلمانية» يعطيها معنى المادية.. ويتحدث هو عن الروحية.. واذا حدثته عن «الدولة» يحدثك عن الأمة واذا حدثته عن الديموقراطية يحدثك عن الشورى.. ثم يقول: علينا ان نأخذ فى الاعتبار أننا أمام منافس يقوم بتقويض مواضع يقين الغرب ومزاحمته فى مناطق نفوذه.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الجمهورية

التاريخ : ١٢ / ١ / ٢٠٠٠م

المعارضة.. فى نظام الحكم الإسلامى

عرفنا موقف نظام الحكم فى الاسلام من المبدأ الضخم الذى تتدثر به النظم الديمقراطية المعاصرة وهى فى الجملة أقرب النظم الحاكمة إلى العدل واحترام حقوق الأمم والشعوب وان موقف الاسلام من هذا المبدأ السحرى «الأمة مصدر السلطات» هو الصيغة المثلى فى رعاية حق الله فى الحياة وحق البشر فى ادارة شئونهم وتمكين حرياتهم وارادتهم الحرة فى اختيار الجهاز البشرى الذى يرعى مصالحهم متخذا من منهج الله عز وجل قبلة لايجوز الانحراف عنها. ومعروف ان مايسمى بـ «المعارضة» شعبة حيوية لاغنى عنها فى أى نظام حكم ينتمى حقا إلى اصول الحكم الديمقراطى دفعا لتسلط فرد او جماعة فى حكم الفرد «الحزب الواحد» على شئون الأمة او الشعب والاستئثار باتخاذ القرارات فى شتى الأمور. ونريد ـ هنا ـ ان نبين موقف الاسلام من هذه «المعارضة» دفعا هل الاسلام يقرها؟ أم يرفضها؟ واذا كان الاسلام يقرها فما هو شكلها فيه؟



بقلم د. عبدالعظيم المطعنى

والذى لاينازع فيه عاقل ان الاسلام يقر هذا المبدأ ويعلى من شأنه فى المجالات التى تركها الاسلام لتدبير البشر من الجانب المتغير حسبما تقتضيه المصلحة العامة وهى فى الاسلام ضرورة لا منصاص منها لما يترتب عليها من سلامة الرؤية والاداء معا.

فنظام الحكم فى الاسلام يتفق مع النظم الديمقراطية فى اهمية هذه الشعبة ودورها العظيم فى الوصول إلى رؤية لاعيب فيها أو نادرة العيوب. ومع هذا الاتفاق فإن المعارضة فى نظام الحكم الاسلامى تختلف عنها فى النظم الديمقراطية الوضعية من جهتين: الأولى: من حيث المضمون وهذا الفرق يتجلى فى ان الاسلام يقصر المعارضة على الجانب المتحرك دون الثابت من جانبى مبدأ «الامة مصدر السلطات». فالاسلام لايسمح بالمعارضة فى منهج الحكم وهو منظومة التشريعات الضابطة للحياة سلبا وايجابا فالتشريع وقف فى الاسلام على الله عز وجل ولايملك احد معه ـ وان كان رسولا ـ سلطة التشريع وهذا هو المراد من قوله تعالى: «ان الحكم الا لله» فدستور المبادىء والقيم هو شريعة الله.. اما النظم الوضعية التى لم تفرق بين منظومة المبادىء والقيم «الدستور» وبين الاجهزة البشرية (الملوك ـ الرؤساء ـ الأمراء ومعاونيهم) فانها توسع من دائرة المعارضة بما يشمل الجانبين: الثابت والمتحرك معا، فيجوز فيها الاعتراض على مواد الدستور لانه فى النظم الوضعية متحرك وليس ثابتا كما هو فى نظام الحكم فى الاسلام.

الثانية: ومن جهة الشكل فان النظم الوضعية تسمح بقيام احزاب مهمتها الوحيدة هى المعارضة والبحث عن المآخذ والعيوب او الاخطاء والقصور وتقدم هذه الاحزاب برصد ما تراه عيوبا أواخطاء وتدير نشاطها الحزبى على النقض والطعن والنقد أو اللوم وقد تصل إلى حد التشنيع فى بعض الاحيان. وأحزاب المعارضة فى النظم الوضعية مهيأة دائما لتصيد الاخطاء والتنبيه عليها من خلال نظاراتها السوداء وعيونها المحلقة ووجودها لها اثر محمود لانها تحمل الحزب الحاكم على تجنب المساوىء بقدر المستطاع وهى فى بعض الدول تؤدى ادوارا لها وزن عظيم فى سير الحياة السياسية فى اوطانها وتبلغ من القوة ما يحوز الاعجاب.. اما نظام الحكم فى الاسلام فليس للمعارضة فيه شكل تنظيمى يطلق عليه «المعارضة» بل كانت حقا لكل صاحب رأى مادام الحامل له عليها استجلاء الرؤية ولو من وجهة نظره هو، اذا أبصر قصورا ما فى رأى او اراء لغيره ابديت حول المشكلة المطروحة للمناقشة بغية الوصول إلى انسب وافضل الاتجاهات قبل الاخذ فى التطبيق والتنفيذ ولم يكن من اغراضها البحث عن العيوب لمجرد الاحراج أو التشهير بل كان الصالح العام هو الذى يحددها. وقد بلغت المعارضة فى صدر الاسلام درجة من القوة والوعى والنضج دون ان يضيق بها احد ممن عورضوا فى قول او فعل ولم تكن تفرق بين شخص من عامة الناس وشخص رفيع المستوى وانما كان «الكل» سواء. ولم يكن فى المجتمع الاسلامى احد اعلى منزلة من محمد صلى الله عليه وسلم ومع هذا فقد عورضت بعض ارائه، وكان عليه السلام يعدل عن رأى راه هو الى رأى معارض اذا رأى فيه صوابا او منفعة اكبر.

● ففى غزوة بدر رجع عن رايه فى المكان الذى حدده معسكرا للجيش الاسلامى وعمل برأى الحباب بن المنذر حين راى أنه اكثر نفعا من رايه هو وأمر فورا بانتقال الجيش من المكان الذى حدده هو، إلى المكان الذى أشار به الحباب بن المنذر، رضى الله عنه.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢١/١/٢٠٠٠

● كما رجع عن رايه فى منح غطفان قدرا من ثمار المدينة حتى لايكونوا عونا للمشركين على أهل المدينة ثم اعترض على هذا الرأى زعيما الانصار «السعدان رضى الله عنهما».

● ورجع عن رايه فى غزوة أحد وهو ان يبقى المسلمون داخل المدينة يدفعون عنها من دخلها من المشركين وقد عارض الشباب هذا الراى واشاروا على النبى - عليه السلام - بالخروج من المدينة وملاقاة العدو خارجها. لم يضق عليه السلام بهذه المعارضات ولكنه سارع بالعدول عن ارائه والعمل بآراء المعارضين وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

● وعقيب وفاته عليه السلام عزم ابوبكر على قتال المرتدين ومانعى الزكاة فعارضه كبار الصحابة ومنهم عمر ولكن ابا بكر كان قوى الحجة فمازال بالمعارضين حتى اقنعهم برأيه واذا بهم يتحولون سريعا إلى مؤيدين مخلصين.

● كما عورض رضى الله عنه فى جعل أسامة بن زيد قائدا لجيش كان النبى عليه السلام قبيل وفاته قد أمره عليهم ولما أمضى ابوبكر امارة اسامة عارضه الصحابة لانه كان صغير السن «١٨ سنة» لكنه اقنعهم مرة أخرى بانه لايعزل من ولاه النبى صلى الله عليه وسلم.

● وعارضت امرأة عمر بن الخطاب حين دعا الناس إلى عدم المغالاة فى المهور فاحتجت عليه بقوله تعالى «وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا» وسرعان ما تراجع عمر رضى الله عنه وقال قولته المشهورة:
«امرأة اصابت، واخطأ عمر. كل الناس أعلم منك ياعمر؟»

وقد اشتدت المعارضة فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه فاتسع لها صدره وجمع المعارضين من الاقطار الثلاثة: مصر والبصرة والكوفة وعقد لهم ما يسمى الآن «مؤتمرا صحفيا» وطلب منهم ان يعرضوا مآخذهم عليه «٢٦ مسألة» واجاب عنها واحدة واحدة.. حتى انصرفوا من مجلسه وهم راضون.

ان المعارضة فى نظام الحكم الاسلامى شعبة عميقة الجذور وطريق حيوى من طرق الوصول إلى أقوم الأمور.



المصدر : الجمهورية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ / ٣ / ٢٠٠٢

مشكلة المفاهيم.. فى العالم الإسلامى



بقلم :
د . محمد ابراهيم الفيومى

لاشك ان الاسلام أتم ما عرفه التاريخ من أشكال الدين الالهى واسماها شمولية وتنظيما للحياة. ولقد صنع حضارة شهدها التاريخ وشاهد ممارسة الاسلاميين الاوائل وهم يحسنون صنعها وشاهدها كذلك حين التقت بالحضارات السابقة عليها ورأى كيف أثرت فيها وتأثرت بها. فلسنا إذن فى حياتنا المعاصرة بدعا من أسلافنا ان أردنا تحضرا من غير ان نخاصم تراثنا او نتحرج مع اسلافنا. نقول ذلك ونحن بصدد عرض قضية تخلف العالم الاسلامى عن الاسلام اولا وعن المشاركة الحضارية ثانيا وهى ولاشك قضية متعددة الجوانب مختلفة الاتجاهات.تشكل حرجا لمن يتركها على عواهنها أو يعرض عنها مكتفيا برفضها لذلك نود أن نعرض لها من جانب واحد مؤثرين الحق فيما نود عرضه وتفصيله.

ينظر بعض الاسلاميين الذين أغرموا بالحضارة الأوروبية وافزعهم ان يعيش قومهم على مخلفاتها، ينظر هؤلاء البعض إلى المدنية الغربية على أنها هى القوة الوحيدة لاحبائهم فهى الأرقى والأسمى: أما الاسلام وفق نظرتهم فهو جهد ضائع.

يعنى هذا الاتجاه: زعزعة الارادة فى النظام الاسلامى فى نفوس الناشئة من جانب ونقل الجو الفكرى فى الحضارة الغربية وهو مناهضة الدين واقصائه عن التوجيه الحضارى إلى ابناء الجيل الاسلامى حتى يصبح الدين عبثا عقديا ونفاية فى المجتمع وهنا تسود موجة الالحاد والفوضوية.

لاشك ان السير وراء ذلك التداعى الفكرى يعنى ان علينا ان نناهض العلم الحديث! واذا ما تمكنت تلك الدعوى من الانسان المسلم أربكته وحيرته وانقلب خاسئا وهو حسير فهو إما ان ينقم على الحضارة وهو ان فعل ذلك سمى: اصوليا محافظا «جامدا» وإما ان ينقم على تراثه مصدقا الزعم الغربى القائل: ان الاسلام جهد ضائع لذلك كان هذا الرأى يحتاج إلى وقفة يعاد فيها النظر ويقلب معها الرأى على وجوهه لمعرفة وجهته الصادقة.

النسخ الحضارى

فهو اولا يتبنى دعوة النسخ الحضارى او النقل المباشر لأنماط تطور الغرب أى على المجتمعات الاسلامية ان تتبع فى تطورها نفس أنماط التطور الأوروبى وهذا ولاشك من المستحيل تطبيقه فالمجتمع غير المجتمع والظروف غير الظروف والتاريخ غير التاريخ ومع ذلك لو تم تطبيقه لكان غير مجد إنما المجدى حقيقة هو تبنى مجال جديد من البحث العلمى يستمد مبادئه من الاسلام ومن مختلف الحضارات.

ثانيا: فإن دعواهم فيها عدة مفاهيم اختلط بعضها ببعض مما جعل الموقف من القضية عنيفا من كل جوانبه لذلك علينا ان نحدد مفاهيم القضية ونراعى موضوعيتها حتى يتسم موقفنا بالمفهومية والموضوعية وإليك مثلا من ذلك الخلط:

اختلاط مفهوم الغرب الحديث بالعلم الحديث فإذا قلت وأنت بصدد مناقشة: علينا ان نتجه إلى العلم الحديث اتجه ذهن السامع أو المناقش إلى الغرب الحديث بينما البون بينهما شاسع فالغرب شىء والعلم الحديث شىء آخر وان كان بينهما علاقة وبالتالى يترتب على ذلك الخلط اننا حين ندعو إلى الاخذ بمناهج العلم الحديث وهى دعوة خالصة نحو الترقى الحضارى لانعنى اطلاقا اننا ندعو إلى وجهة الولاء الغربى او التبعية الغربية أو عود من جديد إلى وصاية الغرب على الشرق أو السمو الغربى على الشرقى لأن نسبة الحضارة إلى الغرب عرض طارىء فلا هى بالشرقية ولا هى بالغربية انما هى عمل انسانى ودينى. لذلك نرى ان السير فى درب المفاهيم المختلطة يصنع مواقف متعارضة بين الاسلام والعلم الحديث بينما الاسلام لايعارض التعلم فى ذاته أو تعلم العلم الحديث وليس فيه ما يؤيد هذا الزعم سواء من خلال تاريخه الحضارى أو من خلال نصوصه.

عدم الفهم

معنى ذلك ان المشكلة التى أمامنا ليست فى الاسلام أو ثقافته أو تعاليمه بقدر ما تعبر عن عدم الفهم الواعى للقضايا المطروحة وارتباكنا فى معالجة وضعنا وقد بات محيرا وذلك ينم عن الاهمال المتعمد واللامبالاة.

لذلك ينبغى علينا اذا ما نظرنا إلى قضية الأخذ بالعلم الحديث وبمناهجه لابد ان ننظر إليه على ان انتماءه الوحيد انما هو إلى المنهج الانسانى والعقل العلمى وإذا ما قدرنا على ذلك التحييد للعلم لتخلصنا من أوصاف شائنة تقلل كثيرا - وقد قللت حتى الكساح - من شأن خطواتنا نحوه وتوحد شملنا الفكرى بعد ان توزعنا حول الأخذ بقضية العلم الحديث إلى فرق ينازع بعضها بعضا منازعة يغلب عليها سلاطة البيان وذلاقة اللسان ثم فى النهاية لانرى إلا كلاما لايتحصل منه شىء ذو موضوع سوى لغة الخصام والتنابذ ومن ذلك مثلا وصف العلم بالشرقية والشرقية تعنى الماركسية والالحاد أو وصفه بالغربية وذلك يعنى عودا من جديد وباختيارنا إلى الغرب بمفهومه الاستعمارى البغيض الذى



المصدر : الجمهورية

التاريخ : ٤ / ٢ / ٢٠٠٠

طالما ذقنا منه الويلات والتشرد ولاشك ان السير فى ذلك الطريق يؤدى إلى النفور من العلم مادمنا وصفناه بالشرقية الالحادية او الغربية الاستعمارية ولاشك اذا ما وقفنا بالعلم فى حوزة النفور منه نكون قد اتخذنا سبيلنا بارادتنا إلى العزلة الكئيبة والتفرقة الممقوتة مادمنا قد صبغنا العلم باوصاف ليست منه صنعتها امزجة الشعوب الثقافية لان المعرفة ليست غربية ولاشرقية إنما هى عامة بالمعنى الذى يجعل الحقائق الطبيعية عامة.. فعلم الاحياء او علم الطبيعة أو النبات أو علم الاقتصاد.. الخ هذه العلوم ليست كلها روحية ولاينبغى ان تكون كذلك فيما تقصد إليه إنما هى تتعلق بملاحظة الحقائق وتجميعها وتحديدها ثم يستخرج منها القواعد المعقولة التى تنفع الانسانية فلا هى تود ان تنحاز إلى القضايا المادية أو القضايا الروحية إنما الغاية منها خدمة الانسان.

فلسفة العلوم

لكن هناك ما يسمى بفلسفة العلوم وهذا ايضا من المفاهيم التى اختلطت بالعلم فإن هذه الفلسفة تأخذ بعض نتائج تلك العلوم لتوظفها فى خدمة قضايا الالحاد أو توظفها توظيفا يختلف باختلاف المزاج الثقافى فى الشعوب.. ففلسفة العلوم ـ دون العلم ـ تتأثر إلى حد بعيد بمزاجنا المتأصل فينا أو بمواقفنا من الحياة ومشاكلها والعلم ـ دون فلسفة العلوم ـ ليس ماديا ولا روحيا ولا غربيا ولاشرقيا ولاينبغى ان يوصف بشىء من ذلك وقد ينقلب إلى هذه الأوصاف حسب استعدادنا العقلى الخاص أو حسب وجهة نظرنا الذاتية التى تعبر عن رغبتنا الشخصية فليس العلم الحديث هو أوروبا الحديثة أو الغرب الحديث أو الشرق الشيوعى.. فالعلم دائما علم ومن الممكن ان ندرس كل منجزات الغرب «التكنولوجية» دون ان نتورط فى روح المدنية الغربية يقول: محمد أسد ـ غربى اسلم وكتب عن الاسلام ـ ان الغرب مناهض للدين فى مدركاته وفى افتراضاته الاساسية فالمضر فى العرب ليس العلم الحديث انما هو روح المدنية الغربية التى صنعتها فلسفة العلوم وتلك هى الحضرة بالثقافة الاسلامية. فإذا كنا اتصفنا بالاهمال الشديد فيما يتعلق بالعلوم الحديثة الأمر الذى جعلنا نيمم شطرنا إلى أوروبا فى عرضها للعلم وفى تقدمها فمن الممكن تحصيل ذلك من غير التورط فى روح المدنية الغربية التى التاثت بالاحاد ومن غير ان نناهض الدين ومن الممكن ان ندرس العلوم من غير ان نخضع للفلسفة الغربية وتأثيراتها التى تعبر عن اتجاهها الوثنى العابث. لذلك يجب علينا تحديد موقفنا من الحضارة الغربية اننا فى حاجة لدراسة التجهيزات العلمية مع رفض سيطرة الفلسفة الغربية والوصاية الغربية علينا.

تحييد المفاهيم

ولاشك ان الاغراق فى دراسة الفلسفة الاوروبية يحمل عقول الناشئة الغضة على ان تتشرب بروح المدنية الغربية بثقة عمياء واندفاع كبير قبل ان يتاح لها ان تعرف النواحى السلبية فيها معرفة كافية وذلك مما يقوى ميول الناشئة على تقليدها ويبعدها عن الاسلام لذلك نرى ان السير فى طريق «تحييد المفاهيم» اى جعلها حيادية غير منحازة إلى جهة شرقية أو غربية أو روحية أو مادية وغير خاضعة لامزجة الشعوب الثقافية والذاتية يجعلنا ننظر إليها على أنها مفاهيم موضوعية غايتها خدمة الانسان اذا رعاها ونكون فى نفس الوقت قد قضينا على قياس اوروبى مزعوم يقول: انه لايمكن ان يتطور العالم إلا على أساس التجارب الثقافية الاوروبية وكان الاوروبى يرى انه اذا ما نجح فى زعمه فى أن يجعل القارىء يستسلم لهذا التوهم بأن عظمة ما بلغت إليه أوروبا فى النواحى الاجتماعية والعقلية لايمكن ان يقاس بها شىء مما حدث فى العالم واذا ما تحول ذلك الوهم الاوروبى إلى قناعة فى العالم الاسلامى فسوف يورث أمراض التخلف وهى: الشعور بالنقص فيما يتعلق بثقافته وعقليته وبماضيه التاريخى وغلق باب المستقبل امام فرص التقدم وهكذا يستلهم العالم الاسلامى تلك الأمراض ومن أهمها الاحتقار لماضيه التاريخى والاستسلام للمثل العليا الغربية وبذلك سوف تتسرب تيارات خفية تتخلل ثقافته تحمل فى داخلها احتقار الاسلام وترعى تخلفنا بمحاربة العلم باسم المادية تارة أو الاشتراكية تارة أخرى أو باسم العلمانية ثالثة الأثافى.



المصدر : الجمهورية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١/ ٢/ ٢٠٠٢

مبادئ نظام الحكم.. فى الإسلام

أهدى إلى د. فؤاد النادى كتابة «مبادىء نظام الحكم فى الاسلام» تناولته للتصفح، فإذا بنا لانستطيع طيه قبل اتمام قراءته.

وكنا مشغولين باعداد دراسة «عن النظرية السياسية فى الاسلام» فوافق موضوع الكتاب ذهنا مهيا لقراءته وعقلا مهموما بقضايا النظام السياسى فى الاسلام وحين قرأته فجر قضايا طوف المؤلف حولها ولما يسبر غورها ولعل شاغله هو دراسته للنظم المعاصرة ربما هى جعلته يقدم صياغة معاصرة لقضايا كتابه. وكنت مشغولا بجانب اخر تاريخي فكرى رأيت ان اجعل منه مقدمة لهذا الكتاب وهو ولاشك للباحث كفايته من البحث ولتلميذ التاريخ مجاله الرحب وللقارىء العادى ماشاء من فائدة.. وتلك المبادىء هى جذورها.

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار فى سقيفة بنى ساعده ليختاروا أميرا من بينهم وقبل ان ينعقد أمرهم على «سعد بن عبادة» حضر عمر وابوبكر قبل ان ينفرد الانصار برأيهم وتعود العصبية العربية المقيتة مع راى الانصار «منا امير ومنكم امير» وفى داخل سقيفة بنى ساعدة خرج الأمر من الانصار إلى رؤية اسلامية وفيها:

اولا: تبنى عمر وابوبكر الدعوة إلى الاجتماع فى المسجد بيت الله وبيت شورى المسلمين لاينتسب لقبيلة ولا لشىء من العصبية الجاهلية.

ثانيا: وكما رفضوا الاجتماع فى سقيفة بنى ساعده رفضوا دعوى «منا امير ومنكم امير».

ثالثا: ان يكون الاجتماع اجتماعا للمسلمين تحت مظلة الوحدة الاسلامية من غير عصبية للمهاجر او عصبية للانصار انما هى الرابطة الاسلامية.

رابعا: تحقيق مبدأ الوحدة الاسلامية فى المبايعة بان تكون حقا مشروعا بين المسلمين جميعا.

حين بايع عمر أبا بكر نهض المسلمون جميعا يرفعون صوت مبايعته رضى الله عنه وتوالى على الخلافة الاسلامية بعد ابى بكر، عمر، وعثمان وعلى وفق مبدأ الشورى الحقيقية والمبايعة الحرة وفى مبايعة الامام على ظهرت فكرة التحكيم.

التحكيم

قبل ان ينعقد لواء النصر فى موقعة «صفين» علت الاصوات بالدعوة إلى التحكيم الذى عارضها الامام على ورأى فيها انها خدعة.. انها كلمة حق يراد بها

بقلم :
د . محمد الفيومى

باطل.. فما كان منه إلا ان خضع لراى القائلين بالتحكيم ـ أى جلسة هادئة لتصفية مسائل الخلاف بين الخليفة الشرعى ووال معزول هو معاوية بن ابى سفيان وما كان يعلم الامام على انها جلسة لتصفية الخلافة نهائيا رشح جانب الامام على سفيرا لهم هو الصحابى الجليل ابوموسى الاشعرى ورشح جانب معاوية سفيرا لهم هو الصحابى الجليل «عمرو بن العاص» وبعد مداولات دامت قرابة ستة أشهر أو سنة اتفقا على ان يخلع كل منهما صاحبه ثم صعد أبوموسى المنبر وأعلن خلع صاحبه وبعده صعد عمرو بن العاص وثبت صاحبه «معاوية».

الخدعة

هنا ارتبك الراى العام الاسلامى فى فهم هذين الموقفين وفهم أمر هذين الرجلين. رجل يخلع خليفة شرعيا بايعته الأمة الاسلامية ورجل يثبت واليا معزولا عن ولايته ويجعله خليفة شرعيا ولم يكن اسمه مدرجا لتولى منصب الخلافة لا قبل ولابعد وفجأة تؤهله الظروف المتعاكسة للخلافة ان يكون خليفة.. انها لاحدى الكبر.

هنا يتساءل الفكر كيف ينصب واليا معزولا خليفة شرعيا؟ وكيف يعزل الخليفة الشرعى؟ بينما قضية التحكيم أساسا ليست حول قضية الخلافة.. كيف تطورت الأمور إلى هذا الحد؟

من هنا ارتبك النظر حول مفهوم المصدر الثالث من مصادر الحكم الشرعى: الاجماع بعد فتنة التحكيم فهل هو اجماع الأمة او اجماع المجتهدين بعضهم يرى ان الاجماع فى الاسلام منوط بالمجتهدين الذين بلغوا رتبة الاجتهاد وكان اختلافهم حول مفهوم الاجماع هو معنى من معانى تبرير فعل كل حزب. والاجماع وهو حجة شرعية الا انه ليس نصا إلهياً وإنما معنى التيار الانسانى الذى يجمع بين فكر المجتهدين فى أطار النص الالهى لغاية أنسانية وهو ايضا يمثل ذلك المعنى الحديث فى الفقه الدستورى الذى يعنى ان الأمة مصدر السلطات وهذا المبدأ يقرر فى نفس الوقت سيادة الأمة.

فليس فى الاسلام ما قلناه سابقا عن الكنيسة وتشريعاتها من وجود طبقة الكهنوت معصومة من الخطأ.. ولها حق الوصاية على المعرفة او المصادرة على الحقيقة.. واجتهادها اجتهاد معصوم عن الخطأ وتذهب الشيعة هذا المذهب.

أما الاجتهاد فى الاسلام فهو قول غير معصوم يصدر عن جماعة



المصـــدر : الجـــمـــهـــوريـــة

التاريـــخ : ١١/٢/٢٠٠٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المجتهدين ـ وهم فى النهاية بشر ـ اهلوا انفسهم للاجتهاد من خلال تخصصهم وليس من خلال تميزهم الطبقى الكهنوتى.. والاجماع يعنى:

- المجموع.. لا الجميع.
- وهو يمثل الأمة صاحبة المصلحة.
- لايملك منه الحاكم او الخليفة شيئا.

وليس الاجماع فقط هو الذى يمثل

التيار الانسانى إنما هناك:

القياس ـ المصالح المرسلة ـ الاستحسان

هذه قواعد تخدم مصلحة الأمة وتعيين العقل العاجز امام قواعد ما يستجد من الحوادث على ان يقدم حلوله المناسبة.

الاطار الدستورى والاجتهاد

ولما كان القران وما صح من السنة لهما الصفة الدستورية فذلك يشير إلى ان يكون كل اجتهاد لابد ان يكون فى الاطار الدستورى ومتفقا معها ولايتعارض.

واذا كانت تلك المصادر تعبر عن الارادة الالهية فإنه بكل تاكيد ان الخليفة فى الاسلام بعد الرسول ليس له حق التعبير عن الارادة الالهية لأنه لايملك مصدرا تشريعيا خاصا به.. انما هو خاضع لاحكام الدستور الاسلامى.

الإسلام ومناهج المستشرقين

أسوق مثالا كتاب فون كريمه: «تاريخ الغزوات الثقافية فى بلاد الاسلام» والكتاب الذى خصه فون كريمه لدراسة تلك الجزئية أو لدراسة الجانب الثقافى فى الاسلام لم يكن منصفا لا من قريب ولامن بعيد فلقد اعتبر الاسلام هو: أثر اليهودية والمسيحية والزرادشتية والمانوية.

وبالتالى فهو يرى أن تاريخ الاسلام السياسى كله لابد ان يبقى غامضا وغير مفهوم طالما بقى منفصلا عن تاريخ حضارته.

تصدع وحدة الرأى العام الإسلامى

ظهرت بواكير التصدع فى الوحدة الاسلامية فى عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان وذلك كانت نتيجة التركيز على عشيرته الأقربين وبناء على مفهومه للخلافة.

- التركيز على العصبيات القبلية.
- الاهتمام بالبيت الأموى.
- عدم الأخذ بمشورة أهل الحل والعقد.

ـ اشتعال الحرب الأهلية بين اصحاب المبادىء الاسلامية الذين يرون ان بنية الوحدة الاسلامية تقوم على أسس واخلاقية اسلامية وبين اصحاب المصلحة من البيت الأموى وهم كانوا يرون ان العصبية القبلية مبدأ أساسى.. وهذا ما أدى إلى تذمر كبار الصحابة لأن هذا الفهم للاسلام يهدد مبدأ الوحدة الاسلامية ويهدد نظام عدالة الحقوق والواجبات الذى يستند إلى وحدة الجماعة ويعتمد عليه الاستقرار.

ثم تطورت الاحداث وهبت العواصف على الخلافة الاسلامية من المغول والتتار ثم انفراط عقد الخليفة على أيدى رعاع الأمم من البويهيين ثم أخيرا المد الصليبى.



المصدر : الأحرار

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٨/ ٢/ ٢٠٠٠

والمحرر يرد

عند جماعات التطرف والإرهاب
.. فتش عن عملاء الصهيونية!!

ها نحن قد استبدلنا مقدمتنا لمقال محمد شعبان الموجى بتعقيب بعد أن ترددنا لفترة فى نشر مقاله السابق.. ليس تراجعا عن سياسة هذه الصفحة.. أبدا وإنما لأننا أخذنا قرارا بعدم نشر اى مقالات فيها تكفير لأحد او اخراج مسلم من ملة الإسلام او فيها ما يمس الوحدة الوطنية.. ورغم كل الاختلاف فى الراى ورغم قرارنا السابق إلا اننا قررنا نشر مقال الموجى مع التعليق عليه حتى لا يسجل علينا منعنا لمقال راى واحد.

وفى الحقيقة فإنه المقال الأول الذى لم اعرف كيف ابدأ بالرد عليه فكله سوء.. من بداية مقال الموجى وحتى مؤخرته وهذا ليس عيبا فى الموجى ولكنه عيب فى ذلك المنهج -كل المنهج- الذى تستخدمه جماعات التطرف الإسلامى فى فهمها ومن ثم فى خطابها واصارحكم:: فإنه ليس من اهداف ردى هو اقناع الموجى بشىء ولا محاولة تعديل طريقة تفكيره هو او كل من فى زمرته فقد وصفتهم من قبل بانهم يفكرون وهم يلعبون اليوجا وكثير من اوضاع اليوجا مثير وعجيب! لكن وعلى كل حال فها هو الموجى وقد ارتكب عدة أخطاء فقهية واخلاقية فى آن واحد.. فقد تعمد الكذب -واعتذر عن قولى ذلك - حين قال إن الكاتب الراحل فرج فودة قد كتب مقالات سوء عن الله وعن الإسلام وعن رسول الله وسبق ان قلنا الف مرة -لكن وقسما بربى فلن يستوعب الموجى وجماعته كلامى ابدا-- إن هناك فرقا بين ان تختلف او تعارض او حتى تهاجم فقيها ما أو صاحبيا ما وبين ان تهاجم الدين الإسلامى نفسه كدين وهناك فرق- للمرة الألف- بين ان ترفض تصديق نسب حديث شريف إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وبين ان تطعن فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاته فالاولى ان تؤمن بالرسول وبالسنة لكن تجد شبهات حول الحديث فى المتن وفى الرواه.. فتصبح على قناعة ان الرسول الكريم العظيم لا يمكن ان يقول هذا الكلام.. فترفض الحديث دون انكار لباقى الأحاديث ولا للسنة ويمكن ان يتمادى البعض فى الهجوم على رواة الحديث او الهجوم على من استدل بالحديث فى امور العقيدة عندئذ لا يمكن القول إن المهاجم هنا قد هاجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الحالة يكون الأمر كذبا وافتراء ويكون تدليسا فاضحا وتزويرا علنيا وغيابا للضمير لا ينجى صاحبه من الحساب يوم الحساب وكان فرج فودة من هذه الفئة التى اتهمت فى دينها بحجة أنها هاجمت الله ورسوله والإسلام.. وتفتش فى كل ما كتبه فرج فودة فلا تجد شيئا مما رماه به الناس.. تراه -كما قلنا- قد هاجم فقيها ما.. قد هاجم شيخ الأزهر السابق الذى نحترمه.. قد هاجم البخارى.. لكنه لم يهاجم الإسلام ولا رسول الله ولا رب الناس كان فرج فودة يؤمن بان القداسة والعصمة لله وحده اما البشر فيخطئون ويصيبون.. قد يكون فودة قد اشتط فى كتاب ما وفى مناسبة ما.. لكننى لم أقرأ ولم اسمع ولم أعرف أنه هاجم ربنا سبحانه وتعالى ولا نبيه الكريم ولا كتابه العزيز.. لذا فإننى اطلب من الموجى ان يدلنى فورا على هذه المقالات أو الكتب التى فيها هذا الكلام الخطير لعلنى انحاز إليه فى رأيه عن فرج فوده!! اما سوق الاتهامات هكذا.. فإنه امر خطير لذا فإننى لا ادافع الآن عن فرج فوده.. لكننى أهاجم ذلك المنهج الذى يصر عليه اصحابه للنهاية بلا حتى خوف من ان يكونوا على خطا فيحاسبهم رب العزة وقد كفروا فلانا وفتشوا فى عقل فلان وفى قلب فلان.. فى أى زمن اغبر نعيش؟ واسالكم وبالله اجيبونى.. كاتب محترم فى هذه الصفحة يعلن علنا الشماتة فى رجل قتل من إرهابى مجرم قاتل ازهق نفسا حدد الله لنا شروط إزهاقها وحدد الجهة التى يحق لها تنفيذ ذلك حتى لا يكون هناك الحق لأى «صايع» ان يرتكب بنفسه هذا الحق.. لكن كل يوم يمر يكشف انصار هذا التيار المتلفح ظلما وعدوانا بعباءة الإسلام السمح من أفكارهم هذا إذا اطلقنا تجاوزا على هذا الهوس والخلل العقلى والنفسى افكارا والكلام ليس عن الموجى وإنما على فريقه بالكامل.. الذى يبدو انه لم يشبع بعد بكل هذه الدماء التى اريقت على ارض مصر الطاهرة.. وإنما هو يعلن أن لو الإسلام طبق حقا لتم تطبيق حد الردة على الأغلبية!! إنه تكفير جديد علنى وواضح للمجتمع كله ودعوة صريحة للموتورين والصيع بإصدار احكامهم على الناس ثم

تطبيقها!! ثم تعيش مصر فتنا على فتن ولم ينس الموجى ان يقرن كلامه على كفار المسلمين بالحديث عن كفار المسيحيين واساله.. واسالكم: لماذا فى هذا التوقيت بالذات يتحدث الموجى وصحبه عن تكفير الاقباط؟ ولماذا وقد صدعونا بكره اليهود والاعيبهم ينفذون مخططات الصهيونية بتمزيق مصر الذى يبدا بالفتن وإسالة الدماء؟ ما الحكمة من مقال الموجى السابق؟ وكم عاما مضت على قضية فرج فودة ونصر ابو زيد؟ اريدكم ان تصدقوا ان للتطرف جهازه الإعلامى الذى يريد لحالة التعبئة ضد الإسلام السليم وضد المجتمع المدنى ان تكون مستمرة حتى ياتى يوم ياتى «الصيع» والجهلة لحمل السلاح وتطبيق ما يرونه.. ولن يفهموا شيئا حتى لو اقسم الواحد منا الف ملون مرة بانه لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله فلن يفهموا شيئا.. سيقولون لك ببساطة ان تكره البخارى او تشتمه إذن فانت كافر وعليك طلقات الله فهى من نضنيبك جزاء ما اكتسبت!! واشخاص على هذا المستوى كيف يمكن ان تقيم معهم جسورا من التفاهم؟ بل كيف ستقيم معهم اى جسور؟ هم مثلا خارجون على السلطة وعلى نظام المجتمع وقد يكونون فى نظر السلطة كفارا ايضا بعد ان ثبت انهم قتلة ومجرمون هل توافقون على ان تقوم السلطة بإعدامكم وقتلكم؟ لهذا الامر يكون وجود اعداد كبيرة منكم فى المعتقلات ترفيها وتدليعا.. وحتى لا اعطى الموجى الفرصة فانا لا ادافع عن الاعتقال ولا عن التعذيب لكنها دردشة مع النفس وامثلة لابد من ضربها وذكرها عسى ان يتبين القراء الشهود خطا منهج ان يتحدث احد باسم الرحمن ويصبح هو وحده المحتكر للدين وله حق تكفير فلان وإدخال فلان فى زمرة المسلمين او المومنين ثم اسال الموجى سؤالا اخر.. من اى سورة فى القرآن استندت فيها إلى كفر فرج فوده او غيره؟ انك ذكرت ان ذلك عند الائمة والفقهاء فلماذا لا نعود إلى القرآن والسنة ثم انت نفسك ومعك اخرون عند العلماء خوارج ومارقون وتستحقون ان يطبق عليكم حد الحرابة.. هل توافقون؟

ثم لماذا يكذب الموجى علنا ويقول إن فرج فوده قد لفظته كل الصحف القومية والحزبية وهو نفسه الموجى بنفسه قد دخل معه فى معركة هنا على صفحات الاحرار التى كان يكتب فيها فوده وكان يكتب فى مجلة اكتوبر وفي مايو وكان يدعى إلى معرض الكتاب وإلى ندوات فى الخارج وكتب فى اماكن اخرى ايضا.. إذن لماذا الكذب العلنى مرة اخرى؟ هل راهن الموجى على ضعف ذاكرة الناس فاراد خلط السوس فى سندويتش الهامبورجر المضروب الذى اعده للناس؟ ويكذب من جديد عندما يقول ان الشيخ الغزالى قد أيد قتل فرج فوده.. لذا اطالبه من جديد بان يرسل الينا نص الفتوى لعلنا ناخذ من الغزالى موقفا هذه المرة وليس من فوده!.. لان الإسلام هو الحجة على الجميع وليس الغزالى او الشعراوى.. الغزالى والشعراوى لهما منا كل احترام وتبجيل لكنهما شىء والإسلام شىء اخر.. هما علماء للإسلام.. ولكن من يرفض افكارهم واجتهاداتهم هل يعتبر رافضا للإسلام نفسه؟ من قال هذا؟! ثم ما سر حب الموجى وجماعته للشيخ الراحل الجليل جاد الحق على جاد الحق؟ الم يكن الشيخ على اجندة الهجوم الدائم عليه من جماعتكم؟ الم يكن تطلقون عليه هو واخرون علماء السلطة وفقهاء السلطان؟ تبكون عليه الآن لانكم تستخدمونه وفق اهوائكم.. لقد اصاب الهوى فتاواكم وافكاركم.. ثم اليس الشيخ الشعراوى هو الذى تعرض لهجوم دائم ومكرر من الشيخ كشك.. خطيبكم المفوه والمفضل والاوحد ورمز جماعتكم؟

عشرات الاسئلة يا اخ موجى اريد ان اسالك إياها لكن اشكركم لانكم تكشفون انفسكم كل يوم.. وابلغك ان اللحية لن تغنى عن صاحبها شيئا يوم القيامة بل للاسف بفعل تصرفاتكم اصبحت رمزا للجهل والتخلف والإرهاب والعنصرية.. سامحكم الله.. اما التاريخ فلن يسامحكم ولا نحن.. نملك فقط الدعاء لكم بالهداية.. اما سطورنا السابقة فهى ليست لكم إنما للشهود من القراء ولعابرى القراءة ولنا يوم الحساب حتى لا ياخذنا الله بظلمكم للناس وبظلمكم لآياته. ان سطورى لاولى الالباب ولقوم يتفكرون ويعقلون!!

أحمد رفعت



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٢/٢٠٠٠

تعليق على قضايا الحوار في المؤتمر القومي - الإسلامي

غازي التوبة

■ بدا الحوار القومي - الاسلامي عام ١٩٨٩ عندما دعا مركز «دراسات الوحدة العربية» الى مؤتمر تحت عنوان الحوار القومي - الديني، ثم تكونت لجنة تحضيرية دعت الى المؤتمر القومي - الاسلامي الأول الذي انعقد في تشرين الأول (اكتوبر) عام ١٩٩٤، وانتخب المؤتمر منسقاً عاماً ولجنة ادارية ولجنة متابعة، كما اقر النظام الاساسي والنظام الداخلي، ثم انعقد المؤتمران الثاني في ١٩٩٧ والثالث في مطلع كانون الثاني (يناير) من العام الجاري، وبحثت المؤتمرات الثلاثة قضايا تتعلق بالإسلام والوحدة والعلمانية والديموقراطية الخ واتفق المؤتمرون على نسيان الماضي والتوجه الى المستقبل.

والسؤال، بماذا نصنف المؤتمر القومي - الاسلامي؟ هل هو لقاء سياسي ام فكري؟ كان اللقاء يمكن ان يمر من دون حاجة الى تعقيب لو انه كان لقاء سياسياً، لكن بعض المؤتمرين اعتبروا ان كل الخلافات بين التيارين: الاسلامى والقومى مفتعلة، وصنفوا المؤتمر على انه لقاء فكري، ان تلك المواقف والاقوال هي التي تجعل التعليق ضرورياً من اجل تجلية أبعاد الموضوع، والتاكد من امكان تحقيق هذا اللقاء الفكري

ان تحرير مواضع النزاع بين التيارين: القومي والإسلامي من جهة، وتوصيفه بشكل علمي وموضوعي من جهة ثانية يساعد على تحديد امكانات اللقاء الفكرى من عدمه، فما هي ابرز مواضع النزاع؟

إن ابرز مواضع النزاع بين التيارين هي

١- دور الدين في تكوين الامة.

القومية هى الترجمة العربية لكلمة «Nationalisma» التي كانت يجب إن تترجم «امية» نسبة الى الأمة، لكن تخلصا من مدلول كلمة «الامية» وتعني عدم القراءة والكتابة ترجموها بـ«القومية» (نسبة إلى قوم)

لكن نشاة الامة «Nationa» في الحضارة الغربية مختلفة اختلافاً كلياً عن نشاتها في الاسلام. فالامة في اوروبا نشات نتيجة تصدع التحالف المقدس بين النظم الامبراطورية والكنيسة المسيحية، وتصدع الكنيسة المسيحية بعد دعوة لوثر الى إقامة اصول جديدة في التعامل مع النص المقدس، والتصادم بين الدين والعلم، والتمرد على الدين واعتباره معادياً للعقل.

وانبثقت عن تشكل الامة في الغرب النظرية الالمانية (الامة تقوم على عنصري اللغة والتاريخ) والنظرية الفرنسية (الامة تقوم على عنصر الإرادة والمشيئة).

انحاز المفكرون القوميون عندنا وابرزهم ساطع الحصري الى النظرية الالمانية، لذلك تراه يقول في أكثر من موضع من كتبه: «ان اللغة روح الامة وحياتها، والتاريخ ذاكرة الامة وشعورها»، وقد دون ذلك في نهاية كتابه «ما هي القومية؟» فقال تحت عنوان «كلمة ختامية في نتيجة الابحاث»:

«إن الوقائع والاحداث التي وضحناها وشرحنا، والنظريات التي استعرضناها وناقشناها، في مختلف فصول هذا الكتاب، تؤدي بنا الى الحقائق التالية: إن اس الاساس في تكوين الامة وبناء القومية هو وحدة اللغة ووحدة التاريخ، لان الوحدة في هذين الميدانين هي التي تؤدي الى وحدة المشاعر والمنازع، وحدة الآلام والآمال، وحدة الثقافة. وبكل ذلك تجعل الناس يشعرون بانهم أبناء امة واحدة، متميزة عن الامم الاخرى. ولكن لا الدين، ولا الدولة، ولا الحياة الاقتصادية تدخل بين مقومات الامة الاساسية واذا اردنا أن نعين عمل كل من اللغة والتاريخ في تكوين الامة قلنا: اللغة تكون روح الامة وحياتها. التاريخ يكون ذاكرة الامة وشعورها» (ساطع الحصري، ما هى القومية ص ٢٥١).

من المؤكد ان الدين مستبعد من تشكل الأمة في الغرب سواء اخذنا بالنظرية الالمانية أو الفرنسية نتيجة ظروف التاريخية التي مر بها الغرب وابرزها التصادم بين الدين والعلم، لكن من المؤكد ان الدين عامل رئيسي في تشكيل الامة الإسلامية. لذلك فعندما نفى الفكر القومي العربي الدين من عوامل



المصدر : الحياة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢/٢/٢٠٠٠

تشكيل الامة كان غير واقعي، ولم يدرس واقع الامة الملموس، انما كان ينقل واقع الامة في الغرب ويتخيل امة على منوالها، اذ لا يمكن ان نفهم وحدة الشعوب الموجودة في العالم العربي من دون الاسلام، ولا يمكن ان نفسر واقعها الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي والاخلاقي والتربوي من دون العودة الى الاسلام، ولا يمكن ان نصحح اخطاء هذا الواقع من دون استنطاق مبادئ الاسلام، ولا يمكن ان نبتكر حلولاً نستشرف فيها المستقبل من دون العودة الى فتاوي الإسلام. ليس هذا فحسب، بل ان عنصري تشكيل القومية وهما: اللغة والتاريخ، مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالاسلام. فمن الواضح ان القرآن الكريم هو الذي حفظ اللغة العربية، فقد كانت هناك عدة لهجات عربية في الجزيرة العربية قبل نزول القرآن الكريم، وكان يمكن ان تتطور كل لهجة لتكون لغة مستقلة.

لكن القرآن الكريم انشأ لغة عربية واحدة وقضى على امكانات نشوء لغات عربية. واكد عثمان (رضي الله عنه) هذا المعنى عندما قال للرجال الذين نسخوا عدة نسخ من المصحف الذي كان موجوداً عند حفصة بنت عمر زوج الرسول صلى الله عليه وسلم وارسلها الى مختلف الامصار، عندما قال لهم: «إذا اختلفتم انتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنه انما نزل بلسانهم» (صحيح البخاري، فضائل القرآن، الباب الثاني والثالث).

ثم ان الرعاية التي رعاها المسلمون للعربية لغة القرآن الكريم كانت انطلاقاً من ظروف دينية، فعندما وضع ابو الأسود الدؤلي قواعد النحو، واتم ذلك سيبويه في مصنفه «الكتاب» وعندما نقط حروف العربية وشكلها كل من ابي الأسود الدؤلي ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثي، وعندما وضع الخليل بن احمد الفراهيدي اصول معاجم اللغة، وعندما جمع العلماء مفردات اللغة ومعانيها في معاجم لغوية، انما قاموا بكل تلك الاعمال من اجل خدمة القرآن الكريم من ان يدخله التحريف واللحن، ومن اجل خدمة ايات القرآن الكريم ان تفهم على الوجه الصحيح. ومما يؤكد الدافع الديني وراء تلك الخدمات الجلى التي قدمها اولئك الرجال النوابغ ان قسماً كبيراً منهم ليسوا عرباً وليس لسانهم العربية، انما اهتموا بالعربية وأفرغوا جهودهم للمحافظة عليها وضبط ألفاظها انطلاقاً من دينهم واسلامهم.

هذا بالنسبة لعنصر اللغة، اما بالنسبة لعنصر التاريخ فقل الشيء نفسه، حيث لا يمكن ان نفهم تاريخ العالم العربي السياسي والاقتصادي والعسكري والاجتماعي والعلمي إلا بالإسلام والخلاصة، يرى التيار الاسلامي ان الدين الاسلامي عامل رئيسي في تكوين أمتنا ان لم يكن العامل الوحيد، في حين ان التيار القومي لا يرى ذلك بل على العكس من ذلك لا يجعل الدين عاملاً من عوامل تشكيل الامم.

٢- ادلجة العروبة.

لم تكن هناك أية مشكلة بين العروبة والاسلام خلال القرون الماضية، بل الاسلام هو الذي وعى العروبة بمعناها الثقافي وابرز هذه المعاني: اللغة العربية. لكن المشكلة بدأت عندما أدلج القوميون العروبة، ودعوا الى حلول الرابطة القومية مكان الرابطة الاسلامية، وطالبوا العربي بأن تكون تضحيته في سبيل القومية العربية، وبأن يكون اعتزازه بالعرب وفخره بالتاريخ العربي، وبأن يكون ولاؤه للقيادات العربية الخ...

ولما كانت هذه «الايديولوجيا القومية» تناقض القيم الاسلامية الراسخة في حياة الأمة كانت النتيجة أن أصبح الفكر القومي فكراً عرقياً من جهة، ونخبوياً من جهة ثانية، وبقيت القيادات القومية محدودة العدد سواء القيادات التي قادت المنطقة بعد الحرب العالمية الاولى ام بعد الحرب العالمية الثانية، والأرجح ان هذه النخبوية نتجت من عدم تجاوب جماهير الامة مع «الايديولوجيا القومية». لذلك فإن العلاقة بين القيادات القومية وجماهير الأمة كانت علاقات متوترة تقوم على العنف من طرف القيادات القومية، وعلى التمرد المستمر من طرف جماهير الامة، ويؤكد ذلك استعراض التاريخ القريب لهذه القيادات في العراق وسورية والجزائر واليمن وليبيا والسودان ومصر الخ... والأرجح كذلك ان تعثر النهضة وعدم تحقق اي هدف من اهدافها سواء الاقتصادي أم التوحد السياسي ام النمو الثقافي ام التلاحم الاجتماعي الخ... جاء نتيجة تلك الأدلجة للعروبة والتي جعلت القومية العربية في تصادم ومواجهة مع القيم الراسخة في المجتمع الاسلامي في مختلف المجالات الفكرية والعقائدية والتشريعية والاجتماعية والثقافية الخ...

يرى التيار الاسلامي إذن ان العروبة إرث ثقافي وعاه الإسلام لعدة قرون، ولا يتعارض بحال من الاحوال مع الاسلام في حين ان التيار القومي حوّل العروبة الى ايديولوجية تحدد للعربي رؤيته لما حوله، وتؤطر علاقته بالآخرين وتوجه أفكاره ومشاعره.

٣- المرجعية التاريخية.

وقعت مواجهة كبيرة بين امتنا وبين الحضارة الغربية خلال القرنين الماضيين، فاقتسم الاستعمار الأوروبي بكل فصائله الانكليزية والفرنسية والايطالية معظم البلدان العربية ونهب خيراتها، ومزق وحدتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخ...؛ ومثل التغريب التحدي الأكبر لهوية



الامة ووحدتها الثقافية، وابرز مظاهر هذه الوحدة الثقافية: مفاهيم مستمدة من احكام الحلال والحرام والواجب والمندوب المطروحة في كتب الشريعة الاسلامية، وتقاليد وعادات واعراف مستندة الى احاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وسنّته النبوية، وسلوكيات معتمدة على قيم الاسلام واخلاقه وتوجيهاته، وافكار مأخوذة من عقائد الاسلام ومبادئه، واشواق واذواق مستندة الى حديث الاسلام عن الجنّة والنار الخ... ان هذه الوحدة الثقافية هي اللبنة الرئيسية التي يجب ان يسعى علماء الامة وقادتها الى تدعيمها من اجل تحقيق وحدة اعمق واشمل لانها الحلقة الاخيرة المعبّرة عن الامة الواحدة بعد تمزق الحلقات الاخرى: السياسية والاقتصادية والاجتماعية ...الخ.

لكننا نجد ان الفكر القومي الطارد للاسلام من منظومته الايديولوجية - على العكس من ذلك - ساهم في تدمير هذه الوحدة الثقافية عندما روج لكل الافكار والنظريات الغربية المتناقضة مع هوية الامة وتراثها من دون نقد او تمحيص او تشذيب لها في مختلف المجالات الفكرية والفنية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية الخ.

وكانت ذروة هذا التدمير عندما تلاحم الفكر القومي العربي مع الماركسية في الستينات مستهدفاً الدين الاسلامي ومبادئه وقيمه معتبراً اياه العقبة الرئيسية امام النهضة لذلك كانت نتيجة هذا التدمير للوحدة الثقافية تغريب قسم من مجتمعنا، وضياع قسم آخر منه، وانسلاخهم عن هويتهم الحضارية وربما كان السبب الرئيسي لهذا الخطأ الذي وقع فيه الفكر القومي الطارد للاسلام، هو اتخاذه الامة الاوروبية نموذجه المحتذى ومرجعيته التاريخية، في حين ان التيار الاسلامي يعتبر الامة في تاريخها الماضي هي مرجعيته لذلك رعى كل مظاهرها الثقافية واجتهد في تعديل مواطن ضعفها وتصحيح اخطائها وانحرافاتها.

حددنا سابقاً بعض مواضيع النزاع بين التيارين: القومي والاسلامي، وهي كما رأينا تتبلور في ان التيار الاسلامي يعتبر الدين عاملاً رئيسياً في تكوين امتنا ان لم يكن العامل الوحيد في حين ان التيار القومي ينكر ذلك، ولا يعتبر الدين - بالأصل - عاملاً من عوامل تكوين الامم، ويتبلور النزاع ايضاً في ادلجة التيار القومي للعروبة في حين ان التيار الاسلامي يعتبر العروبة ارثاً ثقافياً لا يتعارض مع الاسلام، بل ان الاسلام احتضنه ورعاه وحفظه لاكثر من عشرة قرون. ويتبلور النزاع كذلك في اتخاذ الفكر القومي الامة في تكوينها الاوروبي نموذجه المحتذى ومرجعيته في حين ان التيار الاسلامي يعتبر الامة الاسلامية في تاريخها الطويل هي مرجعيته التاريخية

* كاتب فلسطيني



المصدر : الجمهورية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ / ٣ / ٢٠٠٢

مبادئ نظام الحكم .. فى الإسلام

الديموقراطية فى أوروبا لها وجهان كلاهما ماسخ او ممسوخ حيث ينظر الشيوعيون إلى الديموقراطية الغربية على انها: «ديمقراطية طغمة منحرفة مريضة بجنون السلطة» والديموقراطية الشيوعية فى نظر الغرب هى دكتاتورية.

أما الفقه السياسى الاسلامى فهو ينظر إلى معايير المجتمع السليم وفق عدة مبادئ» هى:

● الاحتكام إلى العقل وفق الإطار الاسلامى.. فالاحتكام إلى العقل يعنى الثقة به وفى قدرته على تناول مسائل العلاقات الانسانية وذلك الموقف يعنى النظر إلى الموضوع من زاوية اخرى هى زاوية الشريعة والعقل.

هناك قضايا الايمان «العقيدة الدينية» ومثل تلك القضايا يرى اصحابها انهم يعرفون حقيقتها بالايمان وانه لاجدوى من اخضاعها للعقل ولامجال للاحتكام للعقل من جديد فى كل كبيرة وصغيرة ولاعجب فى ذلك فالشيوعي يعتقد ان الصراع الطبقى هو الحقيقة المطلقة «ذلك فى نظره لايحتاج إلى نقاش» ولما كانت مسائل الايمان يرى اصحابها أنها حقيقة فهم ليسوا بحاجة إلى مزيد من البحث والاستقصاء وانما كل ما يهمه أن يدعم ما يعرفه بالعقل وهو يتهم كل من يناقشه ـ معرفته الايمانية ـ بالتخريب الثقافى.

ولما كانت قضايا الدين هى دائما محل اقرار من المؤمنين بها اقرارا مطلقا فإن الاقرار المطمئن يؤدى دائما إلى الحماية التعصبية فى المشاعر وعدم التسامح محافظة على مبدأ العقيدة.

اما قضاياه الخاضعة للعقل: فإن العقل يرى ان موقفه دائما من الحقيقة العلمية وقائما على التجربة أو الملاحظة او المشاهدة.

ويرى العقل انه كلما زاد فهمنا ومعرفتنا بمشكل ما زاد جهلنا او بمعنى اصبح ان كل نتيجة توصلنا إليها اصبحت بدورها مقدمة من مقدمات الحقيقة مما يترتب عليه ان زاد رصيدنا من المشاكل ـ وذلك على سبيل التطور العلمى.

● التاكيد على الفرد: الديموقراطية الغربية: تؤكد دائما على ان هدف المؤسسات الاجتماعية والسياسية هو خدمة الفرد.

والسوفيتية ترى ان الدولة هى السيد والفرد وهو الخادم، ولكن لم يحدث فى أى وقت فى التاريخ ان احترمت هذه الفردية احتراما كاملا أو توقف تهديد قوى التضامن الجماعى لها وفى الوقت الحاضر بالذات تؤدى المشكلات الملحة وخطر الحرب النووية الشاملة إلى تقوية المواقف المضادة للفردية والتاكيد على شعار فلنضم الصفوف بدلا من فليحدد كل شخص ما هو



المصـــدر : الجـمـهـوريـة

التاريـــخ : ١٠ / ٣ / ٢٠٠٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

صواب وما هو خطا ويعمل طبقا لما يراه.

ما نفعل ازاء المخاطر التى تتعرض لها الانسانية من خلال انجازات الانسان نفسه: فجرائم القتل ترتكب باسم التقدم والموارد الطبيعية تهدر والطبيعة المحيطة تهدم دون وعى أو مراجعة وعناصر الحياة الانسانية تصاب بالسموم ثم ذلك التسليح النووى المطرد الذى تخطى حدود المعقول ثم الفقر والجوع والشدائد هذا هو النمو الذى ينجزه مجتمع الانتاج الحديث.

فيرون خطر فقدان المستقبل ومستقبل الانسانية قد اصبح خلود الفكر مطمحا وهميا فبات يدور حول سيكولوجيات القلق والغربة والتوتر والآلام والتشاؤم. ومثل ان نعرف عما اذا كان لنا مستقبل أو لا؟ ينطق البعض من أننا بلا مستقبل.

تلك القدرة العلمية التى مكنت الانسان من ان يجد نفسه يهدد الآن باسدال الستار على العقل الانسانى قبل ان يهبط الظلام على الانسانية ويهدد بتبديد حلم الانسان بمستقبل افضل ويهدد جميع الاحلام المثالية.

ويحفل الفكر بقضايا الاحتجاج الذى يهزه الشعور بالعجز والخوف المتلعثم الذى قد لايجد بعد قليل الكلمات.. فينقلب إلى خوف أصم صامت فكل حرف بلا معنى ازاء العدم هل هو عجز الكلمة او ضعف الفكر؟ علينا ان نبتكر نهاية كل ما ابتكرناه.

لذلك يحتاج الرأى العام الثقافى العربى الاسلامى إلى هزة ثقافية واعية تعيد عليه وعيه وتوقظ عقله وتصحح مفاهيم كثيرة قد وجدت مكانا لدى بعض المثقفين وعششت فى اوكار عقولهم وتقبلوها من غير تحليل نقدى ولانظر فاحص عميق وكانها من المسلمات الثقافية كالحاق الاسلام بالارهاب والاسلام المسلح ومعاداة التحضر وكل حزب يرفع شعار الاسلام فهو يتبنى الارهاب وتتحرش به الدوائر السياسية والعسكرية وقد ترغمه السلطات على تغيير شعاره إلى شعار آخر ايا كان هذا الشعار تقبلته السلطات وبات مرضيا عنه مع ان الحزب هو الحزب والاشخاص هم الاشخاص. وهم على استعداد تجريب أى مذهب ايا كان غير الاسلام.

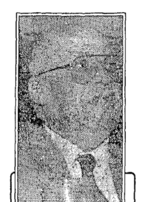
من هنا بدات ظاهرة العلاقة العدائية بين الاسلام والآخر. وتلك ظاهرة تحتاج إلى دراسة جادة يتبناها منهج تحليلى نقدى يتوخى الاناة وصدق العرض وتحر دقيق للنتائج. وليس بدعا من القول ان العوامل الداخلية فى العالم الاسلامى التى تكيد للاسلام كيدا هى أشد وانكى من التى تكيد له فى الخارج إذ الخارج مهما كانت عداوته فإن هذا شيء طبيعى ومتوقع ومحسوب حسابه ومن الممكن تفاديه بالسياسة والمهادنة وأساليب الحرب الباردة. أما الداخلية فإنها نار هشيم يتسع اشتعالها كلما رمت اطفاءها فهى توقد حربا أهلية وتفرق وحدتنا الوطنية إلى فرق بعضها عميل وبعضها خائن لوطنه وبعضها.. وبعضها.. الخ.

ومن الكتب التى راقتنى وملكت على اعجابى وقدمت دراسة نافعة واحدثت تلك الهزة الثقافية كتاب دكتور فؤاد النادى «مبادىء نظام الحكم فى الإسلام» من الكتب التى اثارت موضوعات مازال موجها عاليا يتلاطم أعلاه بأدناه وأدناه بأعلاه يقول مؤلفه: والكتاب نظرة تحليلية للواقع العربى وما يصطرع فيه من قضايا بعضها حقيقى وجوهرى وبعضها الآخر مزيف لامضمون له قذفوا بها إلى العالم الاسلامى ليزداد رهقا على رهق.

وإذا كان الاسلام يتيح للامة الاسلامية حق ادارة شئونها إلا ان ذلك مقيد باطار محدد ومحكم لايجوز الخروج عليه. وذلك لكون الدولة الاسلامية دولة «عقيدية» مؤسسة على وحدة العقيدة وشيدت وفق الرسالة الاسلامية لذلك اقام الاسلام دولته على مجموعة من الركائز تحول دون استبداد السلطة أو الخروج على احكام القانون الاسلامى فضلا عن ان هذه الركائز تكشف عن ذاتية النظام الاسلامى وتفرده وتجعل الرابط بينه وبين النظم المعاصرة ضربا من الخطأ المؤدى إلى الزلل والركائز هى: الشورى والرقابة والمسئولية.

وإذا شيدت دولة الاسلام على هذا النهج والتزام الحكام بقواعد نهجه فلابد ان تستقيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم من كل جانب رأى الدكتور فؤاد النادى ان يتكلم عن الصعوبات فى دراسة انظمة الحكم فى الاسلام وكان موفقا فيما عرض.

والكتاب دراسة لمنطقة فكرية لم تنل حقها بسبب التردد والموازنات غير العادلة وقبول الأمر الواقع فى احيان اخرى.



بقـــلم :

د . محمد ابراهيم الفيومى

الكتاب فى مجموعه نظرة تحليلية للواقع العربى الاسلامى وما يصطرع فيه من قضايا بعضها حقيقى وبعضها الآخر مزيف لامضمون له قذفوا بها إلى العالم الاسلامى ليزداد رهقا على رهق.

اما عن صاحب الكتاب فهو الاستاذ الدكتور فؤاد النادى استاذ متخصص فى القانون واستاذ بكلية الشريعة والقانون حفلت الاوساط الثقافية بنظراته التقريبية بين الشريعة والقانون قد جابت محاضراته الجامعات العربية والاسلامية وهمه الشاغل دائما تقليل الفجوة بين الشريعة والقانون وازالة الجفوة بينهما وهو لاشك جهد عظيم.

والدكتور النادى من الشخصيات التى لهم حس مرهف بالثقافة الاسلامية الذين يتالمون من ظلم الاعلام الغربى للنظام الاسلامى والغرب وليس غيره هو كما يدعى الوصى على الديموقراطية وحامى حماها بين الشعوب مع ان ديموقراطية الاسلام هى ارفع مثالا واصدق تعبيرا لذلك حرص د.النادى على توضيح معنى الديموقراطية الاسلامية وما يترتب عليه من حقوق الانسان.